الجزء العاشر من مسالك الابصار ٢٣ عدد



كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار

تأليف الامام البارع العلامة
شهاب الدين احمد بن يحيى بن
فضل الله العمري
عفا الله
عنه

الجزء العاشر

برسم خزانة السلطان الملك المؤيد شيخ عز نصره
بالجامع الذي انشاه بباب زويلة عمره الله ببقائه

الحمد لله وقف [illegible] هذا الجزء وما قبله وما بعده الملك المؤيد
ابو النصر شيخ على طلبة العلم بالجامع المؤيدي وشرط ان لا يخرج

بسم الله الرحمن الرحيم • ربنا افرغ علينا صبرا واعن
ومن بعد من الحكماء اهل علم الموسيقى اذ هو من الطبيعي وقد اتكل منهم
على مشاهير اهل الغنا ممن ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتابه الجامع وفي كتاب
الاماء وممن ذكره ابن باقيا النحوي البغدادي في كتاب المحدث ثم ذيلت ذلك بما نظرته
في الكتب والتقطته منها التقاط الفرايد من النخب ووجدت اهل الجانب الشرقي بامثال
في الجانب الغربي وهم مصر وان لم يطاولوا الا السما وسبقت في الجانبين الى زماننا
سباقة لم ال فيها الجهد واثبت به على ترتيب ما وقع الاختيار منه وحثت على حكمه
بالدليل عليه ومن تامل ما اثبته علم مقدار جهدي المبذول في تحصيل ما حصلته
وكبر لديه ما جمعته وشهد لي باني لم اقصر وبالفضل لمن اتبعته ورايت بين القدما والمحدثين
اختلافا في القاب الانغام التي صنعوا فيها الاصوات اختلافا في الاسماء لا في
المسميات وكنت وقفت على كتاب ابن باقيا في الاغاني وهو على طريقة القدماء ولم
اجد على طريقة المحدثين ما ارجع اليه ولا افهم منه وسالت جمال الدين عمر بن خضر جعفري
عرف بابن زاده الدنيسري المشرقي عن هذا البيت لما هو علم هذا الشان بالشام فلجلج
ولم يبين غير انه قال انما غيرت التسميات اذ نشا النوتي صاحب الارمال الاربعة
والاربعين ضربا ثم سراج الدين الخراساني صاحب شيوه وكلاهما من اهل ما وراء النهر
وكان ذلك بحضور الشيخ الفاضل شمس الدين محمد بن شكر الديري فجعل يدله على الطريق
وهو نادرة وباردة فاخر ما انتهى معهم اليه ان قال جرب في هذه الابيات ثم جعل ينشد
بيتا بيتا من الابيات التي فيها اصوات الاول المسماة بمصطلحهم الى ان ظهر لي اتفاق
القدماء والمحدثين في المعنى واختلافهم في اللفظ فنزلت اسماء المحدثين على اسما القدما
ورتب في هذا المقال وفعلت ما يعجز الفراع ويدق عنها الافهام ثم الحق فيه ما يضمنه
اعلم ان الاوايل رحمهم الله رتبوا الحانهم على نوعين ضرب ولحن مسميات باسماء
اصطلحوا عليها وجعلوا انواع الضروب ستة ثقيل اول وثقيل ثان وخفيف الثقيل

ورمل

ورمل وخفيف الرمل والهزج وهذا كما يقال ان الضرب فيه تفرقات ثقال وخفاف
وخفاف الخفاف واما الاصابع فهي الالحان عندهم وهي ست كذلك المطلق والمعلق
والمحمول والمنسرح والمزموم والمجنب واذا ضربت ستة في ستة كانت ثمانية عشر زوجا
الا ان الضرب مع اللحن تختلف مع الثقال والخفاف وخفاف الخفاف فتختلف الصوت
مع الضرب بالقوة والضرب فيسمى كل واحد باسم ولهذا يقولون مطلق السبابة والوسطى
والخنصر والشهادة او معقوصها كل ذلك اشارة منهم الى الالحان المختلفة فسموا كل لحن
باسم علم عليه يعرف به ليلا يتصل العلم عند التعليم كذلك فعل المتاخرون من الفرس حين سموا
هذه الاسماء الاعجمية المصطلح عليها في زمننا وهي الراست والعراق والزيرافكند والاصفهان
والزنكلا والبزرك والراهوي والحسيني والماه وابوسليك والنوى والعشاق واوازها
وهي النيروز والشهناز والسلمك والحجاز والكوشت على اختلاف في هذه التسمية فهذه
تلك الست تضاعفت بثلثها بحسب التركيب فبلغت ثمانية عشر فالمطلق هو الراست والمعلق
هو العراق والمحمول هو الزيرافكند والمنسرح هو اصفهان والمزموم زنكلا والمجنب بزرك
ثم تركبت الستة الباقية من الستة الاولى فالرهوي من المطلق والمعلق والحسيني من المحمول
والمنسرح والماه وابوسليك من المزموم والنوى والعشاق من المجنب ثم اخذ بالتركيب
النيروز من المطلق والمعلق لاختلاف الضرب ثم الشهناز من المحمول والمنسرح ثم السلمك
من المزموم والمجنب ثم الزركشي من المحمول والمنسرح والحجاز من المزموم والكواشت من المجنب
اما الماخوري والمخصور والمشكول فاخر تسميته مع متاخري العجم وكذا غيرها وتركيبها
كتركيب الشاذ عند المتاخرين والله اعلم **فاما ما نحن** بصدده ممن ذكرهم في المفاضلة بين
الجانبين من اهل هذه الصناعة فنبتدئ بالمختار من كتاب ابي الفرج الاصفهاني الجامع
ثم من كتاب الاماء ثم ما ذكره ابن باقيا ثم ندخل حتى يرفل هذا الكتاب في فاضل برده
فمنهم ابن محرز مجرى الغاية ومنتزل الغواية تردد بين الحرمين مكة والمدينة للقاء الحسنين
والالتقاء من المغنين ثم لم يقنع حتى اتى بلاد فارس وجنى من تلك المغارس وامتع لا يدع طرفا بدا الا
انتجع ولا اختار الا اجمعه فاصبح عربيا على عجم فلم يترك في الغناء نادرة حتى جازها ولا شاذة اعرت

من قبله من اهل الطرب حتى شاع زمانا كانه لهذا خلق وبه استحق التقدم وان سبق الان
داه ازواه حتى كان نلها العيون وما دون **قال ابو الفرج قال** اسحق كان يسكن
المدينة مرة ومكة مرة فاذا اتى المدينة اقام بها ثلثه اشهر يتعلم الضرب من عزة
الميلاء ثم يرجع الى مكة فيقيم بها ثلثه اشهر ثم صار بعد ذلك الى فارس فتعلم الحان الفرس
فاخذ غناءهم ثم صار الى الشام فتعلم الحان الروم فاخذ غناءهم فاسقط من ذلك ما لا
يستحسن من نغم الفريقين واخذ محاسنهما ومزج بعضها ببعض والف منها الاغاني
التي صنعها من اشعار العرب فاتى بما لم يسمع مثله وكان يقال له صناج العرب
قال اسحق وكان ابن محرز قليل المخالطة للناس فاخمل ذلك ذكره فاخذ اكثر
الاغناء واخذت كل غناء به جارية لصديق له من اهل مكة كانت تالفه فاخذ الناس
عنها ومات بالجذام **قال** اسحق خرج ابن محرز يريد العراق فلقيه حنين فقال
كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال فهذه خمسماية دينار فخذها وانصرف
٤ واحلف ان لا تعود **قال** اسحق ولم يعاشر الخلفاء ولم يخالط الناس لاجل الدا الذي
كان به **ولما** شاع ما فعله حنين لامه اصحابه فقال لو دخل العراق لما كان لي معه خبز
اكله ولاطرحت وسقطت الى اخر الدهر **ومنهم ابن عايشة** طوى زمان الغناء
بموت قرنائه وانسى احسان المحسنين بغنائه واشتهر ما لم يشتهد على سنانه حتى كان يجمع
اوليك العشاق وطوارح جوانبي تلك الايام الرقاق والف من صنعه مغازلة الدنا فجاء
على غنائه تلك الرقه وبارحت اصواته السحبه البكاء لتلك الفرقه واتصل بالخلفاء
اتصال امثاله واتصف بما فات مراد الطرف امانى اماله **قال** ابو الفرج قال
الوليد بن يزيد لابن عايشه يا محمد البغية انت قال لا ولكن كانت امي يا امير المؤمنين
ماشطه وكنت غلاما وكانت اذا دخلت الى موضع قالوا ارفعوا هذا لابن عايشة فغلبت
على نسبي **قال** اسحق اخذ الغناء عن معبد ومالك ولم يموتا حتى ساواهما وكان
حسن الصوت يفتن كل من سمعه وابتداؤه الغنا كان يضرب به المثل فيقال كانه ابتداء
ابن عايشة في الحسن **قال** يحيى المكي كان من المغنيين كانوا احسن الناس حلوقا ابن عايشة

وابن برق

وابن برق وابن ابي اللباب قال راى ابن ابي عتيق يوما حلق ابن عايشه
محدثا فقال من فعل بك هذا فقال فلان فمضى ونزع ثيابه وجلس للرجل على
بابه فلما خرج اخذ بتلابيبه وجعل يضربه ضربا شديدا والرجل يقول ما لك
تضربني اي شي صنعت وهو لا يجيبه حتى فرغ منه ثم خلاه واقبل على من حضر فقال
اراد ان يكسر مزامير داود شد على ابن عايشة فخنقه وخدش حلقه **قال** صالح
بن حسان وذكر يوما المغنين بالمدينة فقال لم يكن بها احد بعد طويس اعلم من ابن
عايشه ولا اظرف مجلسا ولا اكثر طيبا وكان يصلح ان يكون نديم خليفة وسمير
ملك **قال** اسحق كان ابن عايشة تايها سيئ الخلق فان قال له انسان تغن قال
المثلي يقال هذا فان قال له قايل وقد ابتدا وهو يغني احسنت قال المثلي يقال احسنت
وسكت وكان قليلا ما ينتفع به فسال العقيق مرة فدخل الماء عرصة سعيد بن العاص
حتى ملاها فخرج الناس اليها وخرج ابن عايشه فيمن خرج فجلس على قرن البئر فبينا هم
٥ كذلك اذ اطلع الحسن بن علي عليهما السلام على بغلة وخلفه غلامان اسودان كانهما
الشياطين فقال امضيا رويدا حتى تقفا باصل القرن الذي عليه ابن عايشه فخرجا
حتى فعلا ذلك ثم ناداه الحسن كيف اصبحت يا ابن عايشه فقال بخير فداك ابي وامي قال
انظر من تحتك فنظر فاذا العبدان فقال له اتعرفهما قال نعم قال هما حران لئن لم تغن ماية
صوت لامرنهما بطرحك وهما حران لئن لم يفعلا لاقطعن ايديهما فاندفع
ابن عايشه يغني وكان اول ما ابتدا به صوت وهو

الا لله درك من فتى قوم اذا رهبوا

ثم لم يسكت حتى غنى ماية صوت فقال الناس لم يسمعوا من ابن عايشة اكثر مما سمعوه
ذلك اليوم وكان اخر ما غنى به

قل للمنازل بالظهران قد حانا ۝ ان تنطقي فتبيني اليوم تبيانا

قال جرير ما رئي يوما احسن منه وما بلغني ان احدا اتى شيئا على غير ما ايم بشيء
ولا انصرف احد لقضاء حاجة ولا لغير ذلك حتى فرغ ولقد تبادر الناس من المدينة

وما حولها حتى بلغ قصر الحرّ لاستماع غنائه فما يقال انه رُوى جمع في ذلك
الموضع مثل ذلك اليوم ولقد رفع الناس اصواتهم احسنت والله احسنت ولقد
ثم انصرفوا حوله يزفونه الى المدينة قال علي بن الجهم حدثني رجل ان ابن
عايشة كان واقفا بالموسم متحيرا فمر رجل من بعض اصحابه فقال له ما يقيمك هاهنا
قال اني اعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فقال له الرجل ومن ذاك قال انا ثم اندفع يغني

جرت سنحا فقلت لها اجيزي نوى مشمولة فمتى اللقاء

قال فحبس الناس واضطربت المحامل ومدت الابل اعناقها وكادت الفتنة
ان تقع فاتي به هشام فقال يا عدو الله اردت ان تفتن الناس فامسك عنه وكان
تياها فقال له هشام ارفق بتيهك يا ابن عايشة فقال حق لمن كانت هذه مقدرته ان
القلوب ان يتيه فضحك منه وخلى سبيله قال عمرو بن شبة قال شيخ من تنوخ
كنت صاحب ستر الوليد بن يزيد فرايت عنده ابن عايشة وقد غنا ٦

اني رايت عشية النفر حورا نفين عزايم الصبر
مثل الكواكب في مطالعها بعد العشاء اطفن بالبدر
وخرجت ابغي الاجر محتسبا فرجعت موفورا من الوزر

قال فطرب حتى كفر والحد فقال يا غلام اسقنا بالسماء الرابعة وكان الغنا
يعمل فيه عملا يفضل عند رشده من بعده ثم قال احسنت والله يا امير المومنين اعد
وحق فلان حتى بلغ من الملوك نفسه فقال اعد وحياتي فاعاد فقام اليه فلم يدع عضوا من
اعضايه الا قبله واهوى الى هنه فضم فخذيه فقال والعظيم لا تريم حتى اقبله فابداه
له فقبله ثم نزع ثيابه فالقاها على ابن عايشة وبقي مجردا الى ان اتوه بغيرها ووهب له
الف دينار وحمله على بغلة فقال اركبها بابي انت وانصرف فقد تركتني على مثل المقلى
من حرارة غنايك فركبها على بساطه وانصرف قال وخرج ابن عايشة يوما من
من عند الوليد بن يزيد وقد غنا

ابعدك معقلا ارجو وحصنا قد اعيتني المعاقل والحصون

قال فطرب وامر له بثلاثين الف درهم ومثل كارة القصار ثيابا فبينا ابن 4
عايشة يسير اذ نظر اليه رجل من اهل وادي القرى كان يشتهي الغنا ويشرب النبيذ
فدنا من غلامه وقال من هذا الراكب قال ابن عايشة المغني فدنا منه فقال جعلت فداك
انت ابن عايشة ام امير المومنين قال لا بل انا مولى لقريش وعايشة امي وحسبك
هذا ولا عليك ان تكثر قال وما هذا الذي اراه بين يديك قال المال والكسوة قال
غنيت امير المومنين صوتا فاطربته فكفر وترك الصلوة وامر لي بهذا المال والكسوة
قال جعلت فداك فهل من لي ان تسمعني ما اسمعته اياه فقال له ويلك امثلي يكلم
بهذا في الطريق قال فما اصنع قال الحقني بالباب وحرك ابن عايشة بغلة
شقرا كانت تحته لينقطع عنه فعدا معه حتى وافيا الباب كانهما فرسي رهان فدخل
ابن عايشة فمكث طويلا طمعا في ان يضجر فينصرف فلم يفعل حتى قال لغلامه ادخله
٧ فلما ادخله قال له من اين صبك الله علي قال انا رجل من اهل وادي القرى اشتهي
هذا الغنا قال له هل لك فيما هو انفع لك منه قال وما ذاك قال مائة دينار
وعشرة اثواب تنصرف بها الى اهلك قال له جعلت فداك ان لي بنية ما في
اذنها علم الله حلقة من الورق فضلا عن الذهب وان لي زوجة ما عليها شهد الله
قميص ولو اعطيتني جميع ما امر لك به امير المومنين على هذه الخلة والفقر الذي
عرفتكهما واضعفت لي ذلك لكان الصوت احب الي وكان ابن عايشة تايها لا
يغني الا الخليفة او لذي قدر جليل من اخوانه فعجب منه وغنا الصوت فطرب
طربا شديدا وجعل يحرك راسه حتى ظن ان عنقه ستنقصف ثم خرج من عنده ولم
يرزه شيا وبلغ الخبر الوليد بن يزيد فسال ابن عايشة عنه فجعل يتغيب عن
الحديث ثم كرر عليه الوليد فعرفه فامر بطلب الرجل فاحضر ووصله بصلة
سنية وجعله من جملة ندمائه ووكله بالسقي فلم يزل معه حتى مات
قال يونس الكاتب كنا يوما متنزهين بالعقيق انا وجماعة من قريش
فبينا نحن كذلك اذ اقبل ابن عايشة ومعه غلام من بني ليث وهو متكي على يده

فلما راى اجتماعنا وسمعني اغنى جانا فسلم وجلس الينا وتحدث معنا وكانت الجماعة تعرف سوء خلقه وغضبه اذا سيل ان يغني فاقبل بعضهم على بعض يتحدثون باحاديث كثير وجميل وغيرهما يستخرجون بذلك ان يطرب فيغني فلم يعدوا عندما ارادوا فقلت لهم انا احدثني بعض الاعراب حديثا ماكل الاحاديث فان شيتم حدثتكم اياه قالوا هات قلت حدثني هذا الرجل انه من بناحية الربذة فاذا صبيان يتعاطون في غدير فاذا شاب جميل منهول الجسم وعليه اثار العلة والنحول في جسمه بين وهو جالس ينظر اليهم فسلمت فرد السلام وقال من اين وضح الراكب فقلت من الحمى قال ومتى عهدك به قلت رايحا قال واين كان مبيتك قلت بني فلان قال اوه والقى بنفسه على ظهره وتنفس الصعدا نفسا قلت قد خرق حجاب قلبه ثم انشا يقول

٨
سقى بلدا امست سليمى تحله • من المزن ما يروى به ويسيم •
وان لم اكن من قاطنيه فانه • يحل به شخص علي كريم •
الا حبذا من ليس يعدل قربه • لدي وان شط المزار نعيم •
ومن لامني فيه حميم وصاحب • فرد بغيظ صاحب وحميم •

ثم سكت مغشيا عليه فصحت بالصبيان فاتوا بماء فصببته على وجهه فافاق وانشا يقول

اذا الصب الغريب رای خشوعي • وانفاسي تزين بالخضوع •
ولي عين اضر بها التفاتي • الى الاجراع مطلقة الدموع •
الى الخلوات يانس فيك قلبي • كما انس الغريب الى الجميع •

فقلت له انزل فاساعدك واكثر عودي على بذي الحي في حاجة ان كانت لك او رسالة قال جزيت الخير وصحبتك السلامة امض لطيتك فلو علمت انك تغني عني شيا لكنت موضعا للرغبة وحقيقا باسعاف المسالة ولكنك ادركتني في صبابة من الحياة يسيرة فانصرفت وانا لا اراه يمسي ليلته الا ميتا فقال القوم ما اعجب هذا الحديث

فاندفع

فاندفع ابن عايشة فغنى في الشعرين جميعا فطرب وشرب بقية يومه ولم يزل يغنينا الى ان انصرفنا قال وتوفي ابن عايشة في ايام الوليد ابن يزيد وقيل في ايام هشام قال المداينى بعض اهل المدينة قال اقبل ابن عايشة من عند الوليد بن يزيد وقد اجازه واحسن اليه فجابما لم يات احد بمثله من عنده فلما قرب من المدينة نزل بذي خشب على اربع فراسخ من المدينة وكان واليها ابرهيم بن هشام المخزومي ولاه هشام وهو خاله وكان في قصر هناك فقيل له اصلح الله الامير هذا ابن عايشة قد اقبل من عند الوليد فلو سالته ان يقيم عندنا اليوم فيطربنا وينصرف من غد فدعاه فساله المقام عنده فاجابه الى ذلك فلما اخذوا في شرابهم اخرج المخزومي جواريه فنظر الى ابن عايشة وهو يغمز جارية منهن فقال لخادمه اذا اخرج ابن عايشة يريد حاجة فادر به وكانوا يشربون فوق سطح يشرف على بستان فلما قام ليبول رمى به الخادم من فوق السطح فمات فقبره هناك قال ومالك يقول لم يقدم المدينة فمات بها قال فلما مات قال ابن عايشة قد
٩ قلت لكم ولكن لا يغني حذر من قدر وجوا ابن عايشة من رحبة السانية يخرج من بينهما مزامير داود فلم يفعلوا وجعل يبكي والناس يضحكون منه

حنين الحيرى

مطرب لا يرتفع لديه راس مطرق ولا ينتفع معه امل متشوق من سراة اهل الغناء وسراة الطرب للغناء يكاد سامعه يخرج من اهابه ويعرق بالنهاية به ما حرك عوده الا تعرق لا بحت شفتيه الا في نغم لو سمعه جبل لتحرك او دخل في اذن شوقة لطار انه قد تملك وهو القايل

انا حنين ومنزلي النجف • وما نديمي الا الفتى القصف •
اقرع بالكاس ثغر باطية • مترعة تارة واغترف •
من قهوة باكر التجار بها • بيت يهود قرارها الخزف •
فالعيش غض ومنزلي خصب • لم تغذني شقوة ولا عنف •

قال اسحق قيل لحنين انت تغني من نحو خمسين سنة ما تركت لكريم مالا ولا عقارا الا اتيت عليه فقال بابي انتم انما هي انفاسي اقسمها بين الناس افتلوموني ان اغلي بها الثمن وكان حنين قد رحل لعمر الوادي وحكم الوادي واخذ منهما وغنى لنفسه في اشعار الناس

فاحكم الصنعة ولم يكن بالعراق غيره فاستولى عليه من عصره وقدم ابن محرز حينئذ
الى الكوفة فبلغ حنينا خبره فخاف ان يعرفه الناس فيستحلونه ويسقط هو فلقيه فقال
كم منتك نفسك من العراق قال الف دينار قال فهذه خمسمائة دينار فخذها
وانصرف **قال** وكان بعض ولاة الكوفة في ايام بني امية يذم الحيرة فقال
له رجل من اهلها اتعيب بلدة يضرب بها المثل في الجاهلية والاسلام قال وبما
ذا تمدح قلت بصحة هوائها وطيب مائها ونزهة ظاهرها تصلح للخف والظلف
سهل وجبل وبادية وبستان وبر وبحر محل الملوك ومرادهم ومسكنهم وماواهم
وقد منتها اصلحك الله بخفا فاصبحت مثلا ووددتها مقلا فاصرت متلك منكرا قال
وكيف تعرف ما وصفتها به من الفضل قال تصيرني اليها ثم ادع بما شئت من لذات العيش
فوالله لا اجوز بك الحيرة فيه قال فاصنع لنا صنيعا واخرج من قولك قال افعل فصنع
لهم طعاما فاطعمهم من خبزها وسمكها وما صيد من وحشها من ظباء ونعام وارنب ١٠
وحبارى وسقاهم ماءها في قلالها وخمرها في آنيتها واجلسهم على رقمها ولم
يستخدم لهم عبدا ولا حرا الا من مولداتها ووصايف كانهم اللولو لغتهم لغة
اهلها ثم غناهم حنين واصحابه في شعر عدي بن زيد شاعرهم واعشى همدان لم يتجاوزهما
وحياهم برياحينها ونقلهم بفواكهها ثم قال ارايتني استعنت على شيء مما رايت
واكلت وشربت وشممت وسمعت بغير ما في الحيرة قال لا ولقد احسنت في
صفة بلدك واحسنت نصرته والخروج مما ضمنته فبارك الله لكم في بلدكم **قال**
عبيد بن حنين الحيري كان المغنيين في عصر جدي اربعة نفر ثلثة بالحجاز وهو وحده
بالعراق فالذين بالحجاز ابن سريج والغريض ومعبد وكان بلغهم ان حنينا قد غنى
في هذا الشعر
في هذا الشعر

• هلا بكيت على الزمان الذاهب • وكففت عن ذم المشيب الآيب •
• هلا وردت مسوفين سقيتهم • من خمر بابل لذة للشارب •
• بكروا علي بسحرة فصبحتهم • باناء ذي كرم كقعب الحالب •

بزجاجة ملء اليدين كانها • قنديل فصح في كنيسة راهب
قال فاجتمعوا فتذاكروا وقالوا ما في الدنيا اهل صناعة شر منا
لنا اخ بالعراق ونحن بالحجاز لا نزوره ولا نستزيره فكتبوا اليه ووجهوا
اليه نفقة وقالوا نحن ثلثة وانت واحد فانت اولى بزيارتنا فشخص اليهم فلما كان
على مرحلة من المدينة بلغهم خبره فخرجوا يتلقونه فلم ير يوم كان اكثر حشدا ولا
جمعا يومئذ ودخلوا المدينة فلما صاروا ببعض الطريق قال لهم معبد صيروا الي فقال
ابن سريج ان كان لك في الشرف والمروة ما لمولاتي سكينة بنت الحسين عطفنا
اليك فقال ما لي من ذلك شي فعطفوا الى منزل سكينة فاذنت لهم اذنا عاما فغصت
الدار بهم فصعدوا في السطح وامرت لهم بالاطعمة فاكلوا ثم سالوا حنينا
ان يغنيهم صوته
١١ • هلا بكيت على الشباب الذاهب • ١١
فغناهم بعد ان قالوا ابدا انتم ما كنا لنتقدمك حتى نسمع هذا الصوت
فغناهم اياه وكان من احسن الناس صوتا فازدحم الناس على السطح وكثروا يستمعونه
فسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعا واخرجوا اصحاء سوى حنين فانه مات
وجد تحت الهدم فقالت سكينة لقد كدر حنين سرورنا انتظرناه مدة طويلة
كانا كنا نسوقه الى منيته
الغريض لا يناضل على غرض ولا يفاضل في عرض كانما نشج من النوائح واهتز
للكريم من المدح لو اصغت اليه الحمائم لطلعت عليه اطواقها او الحوائم لما بلت
١ بغيره اشواقها لا تدع عبرة لم تسكب ولا حشاشة لم تسلب ولا زمان صبى
لم يذكر ولا ذيول صبابة لم تسحب اخذ الغناء في اول امره عن ابن سريج لانه
كان يخدمه فلما راى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي ان ياخذ غناءه
فيغلبه بصوته وحسن وجهه فحسده واعتل عليه وجعل يتجنى عليه فيطرده
فشكى ذلك الى مولياته واعلمهن عزم ابن سريج في تخديد اياه عنه وانه حسده على تقدمه

فقلن له هل لك ان تسمع نوحنا على قتلانا فتاخذه وتغني عليه قال نعم
فاستمع المراثي فاخذ اداها وخرج غناء عليها وكان ينوح مع ذلك ويدخل
المآتم وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس
وعدلوا اليه لما فيه من الشجا وكان ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه فغنى فيه لحنا
اخر فلما راى ابن سريج موضع الغريض اشتد عليه وحسده فغنى الارمال والاهزاج
فاشتهاها الناس وقال الغريض يا ابا يحيى قصرت الغناء وحذفته قال نعم
يا مخنث حين جعلت تنوح على ابوك وامك قال اسحق سمعت جماعة من البصراء
بالغناء قد اجمعوا على ان الغريض احسن غناء وابن سريج احكم صنعة قال
بعض اهل العلم بالغناء لو حكمت بين ابي يحيى وابي زيد لما فرقت بينهما وانما نفضل
ابا يحيى بالسبق فاما غير ذلك فلا لان ابا زيد عنه اخذ ومن بحره اغترف وكذلك
قالت سكينة لما غنى الغريض وابن سريج

١٢ ٢٦ عوجي علينا ربة الهودج

والله ما افرق بينكما وما انتما عندي الا كمثل اللؤلؤ والياقوت في اعناق
الجواري الحسان لا يدرى اي ذلك احسن قال يونس الكاتب امر بعض امراء
مكة باخراج المغنين من الحرم فلما كانت الليلة التي عزم على نفيهم فيها اجتمعوا
في غدها الى ابي قبيس وكان معبد قد زارهم فبدا فغنى معبد

ابرحى من علينا معهد مد بينما   اجد البكا ان النفر وباكر
فما مكثنا دام الجمال عليكما   بثهلان الا ان تزم الاباعر

قال فاوه اهل مكة وابوا وبحصوا واندفع الغريض يغني ويقول

ايها الرائح المجد ابتكارا   واندفع ابن سريج يغني ويقول
جددي الوصل يا قريب وجودي   لمحب فراقه قد الما

فاندفع الصراخ في الدور بالويل والحرب واجتمع الناس الى الامير يستغفرونه
من نفيهم فاعفاهم قال ابو الفرج اخبرني عبد الرحمن بن محمد السعدي ٧
قال حضرت شيطا المغنية جارية علي بن جعفر ذات يوم وهو يغني ه

ليس بين الرحيل والبين الا   ان تردوا جمالهم فتزما

فطرب علي بن جعفر وصاح سبحان الله لا يكون قربه ولا يشدون الا يعقلون
بشعر لا تسلمون على جادهن والله العجلة قال اسحق بلغني ان سكينة
حجت فدخل اليها ابن سريج والغريض فقال لها ابن سريج يا سيدتي اني كنت
صنعت صوتا وحسنته وتنوقت فيه وخباته لك في درج مملوء مسكا فنازعنيه
هذا الفاسق يعني الغريض واردنا ان نتحاكم اليك فيه فاينا قدمتيه تقدم قالت
هاته فغناها

عوجي علينا ربة الهودج   انك ان لم تفعلي تحرجي

٢ فقالت هاته انت يا غريض فغناها اياها فقالت لابن سريج اعده فاعاده
فقالت اعده يا غريض فاعاده فقالت ما اشبهكما الا بالجديين الحار والبارد
لا ادري ايهما اطيب قال اسحق وولي قضاء مكة الاوقص المخزومي فما
راى الناس مثله في عفافه ونبله فانه لنائم ليلة في جناح اذ مر به سكران يغني

عوجي علينا ربة الهودج

فلم يحسن فقال له يا هذا شربت حراما وايقظت نياما وغنيت خطا خذه عني
فاصلحه له وانصرف قال خرج ابن ابي عتيق على نجيب له من المدينة
قد اوقر مزطرفها المارب وعين ذلك فلقي فتى من بني مخزوم مقبلا من بعض ضياعه
فقال يا ابن اخي اتصحبني قال نعم قال المخزومي فمضينا حتى اذا قربنا من مكة حزناها
فصرنا الى قصر فاستاذن ابن ابي عتيق فاذن له فدخلنا فاذا رجل جالس كانه عجوز
ويداه مخضبة لا شك في ذلك فاذا هو الغريض قد كبر فقال له ابن ابي عتيق
تشوقنا اليك واهدى له ما كان معه ثم قال بحياتي ان تسمع عوجي علينا ربة الهودج
فقال ادعوا فلانة جارية له فجاءت فغنت فقال لها ما صنعت شيئا ثم اخذها به

وغنى • عوجي علينا ربة الهودج • فاسمعت احسن منه فاقنا

عنده اياما كثيرة وجنانه قائم وطعامه كثير ثم قال ابن ابي عتيق اني اريد التحول

فلم يتركه عنده عدني ولا يماني ولا عودا الا و قربه راحلته فلما رحلنا و زرنا صاح

به الغريض هي هي فوجهت اليه فقال المرتو و واعن النبي صلى الله عليه وسلم

يحشر من يتبعنا هذا اسبعون الف على صورة القمر ليلة البدر فقال له ابن عتيق

بلى فقال هذا ابن ابن ترعت فاحب ان يدفنها لي بالبقيع فخرجنا والله ولم ندخل المدينة

حتى دفناها بالبقيع قال خرج الغريض مع قوم فغنا هم هذا الصوت

• جرى ناصح بالود بيني وبينها • فقربني يوم الحصاب الى قتلي •

فاشتد سرور القوم وكان معه غلام فاعجبه فطلت اليهم ان يكلموا الغلام في

الخلوة معه ففعلوا وانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة فلما قضى حاجته اقبل الغلام

١٤ الى القوم واقبل الغريض يتنا ولحجرا حجرا ويقرع به الصخر ففعل ذلك مرارا فقالوا

ما هذا يا ابا زيد فقال كاني بها وقد جاءت يوم القيامة اقعد دبلها يتشهد

علينا بما كان منا الى جانبها فاردت ان اخرج شهادتها على ذلك اليوم والشعر

الذي غنا لعمر بن ابي ربيعة

• جرى ناصح بالود بيني وبينها • فقربني يوم الحصاب الى قتلي •

• فقالت وارخت جانب الستر انما • معي فتحدث غير ذي رقبة اهلي •

• فقلت لهم مابي لهم من ترقب • ولكن سري ليس يحمله مثلي •

قال الزبير رايت علماءنا جمعا لا يشكون في ان احسن ما يروون في حفظ

السر قول ابن ابي ربيعة ولكن سري ليس يحمله مثلي

قال المدايني بلغني ان الفرزدق سمع عمر ابن ابي ربيعة ينشد هذه القصيدة

فلما بلغ الى قوله

• فقمن وقد افهمن ذا اللب انما • فعلن الذي يفعلن من ذاك من اجلي •

فصاح الفرزدق وقال والله الشعراء ندب الشعراء فاخطانه وبكت الديار قال

مصعب والزبيري اجتمع نسوة فذكرن عمر ابن ابي ربيعة وشعره وظرفه وحسن

مجلسه وحديثه فقالت سكينة انا لكن به فبعثت رسولا اليه ووعد الصورين

ليلة سمتها له فوافاها على راحلته ومعه الغريض فحدثهن حتى راى الفجر وحان

انصرافهن فقال لها والله اني لمشتاق الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة

في مسجده ولكن والله لا اخلط بزيارتكن شيئا ثم انصرف الى مكة فقال

• الم تر ان البين قد اقل الثواء لئن كان الرحيل غدا •

• قد حلفت ليلة الصورين جاهدة وما على الحر الا الصبر مجتهدا •

• لاختها ولاخرى من مناصفها لقد وجدت به فوق الذي وجدا •

• لعمرها ما ارى ان نوى نزحت وهكذا الحب الا ميت كمدا •

قال يا غريض اني اخبرك بشي يعجل لك نفعه ويبقى ذكره فهل لك فيه قلت

١٥ من ذا الذي انت اهله قال اني قد قلت في الليلة التي كان فيها شعرا فامض به الى

النسوة فانشدهن ذلك واخبرهن اني قد وجهت بك عامدا اقال نعم

فحمل الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصد لسكينة وقال لها جعلت فداك

سيدي ومولاي ان ابا الخطاب ابقاه الله وجهني اليك قاصدا قالت او ليس في

خير وسرور وبركة قال نعم قالت وفيم وجهك ابو الخطاب حفظه الله قال

جعلت فداك ان ابن ابي ربيعة حملني شعرا وامرني ان انشدك اياه فقالت

هاته فانشدها

• الم تر ان البين قد اقل الثواء لئن كان الرحيل غدا •

الشعر كله فقالت يا ويحه ما كان عليه الا يرحل في غد فوجهت الى النسوة ٥

فجمعتهن وانشدتهن الشعر وقالت للغريض هل عملت فيه شيئا قال قد غنيت ابن ابي ربيعة

قالت فهاته فغناه الغريض فقالت سكينة احسنت والله واحسن ابن ابي ربيعة

ولولا انك سبقت وغنيته ابن ابي ربيعة لاحسنا جائزتك بابيات اعطه لكل

الف درهم فاخرجت بابياته اربعة الاف درهم فدفعتها اليه وقالت سكينة لو

زادنا عمر بن دينار قال محمد بن سلام حجت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله فأتتها
الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريض فيمن جاء وقد دخل
النسوة عليها فأمرت لهن بكسوة وألطاف كانت قد أعدتها لمن جاءها فجعلت كل واحدة
تخرج ومعها جاريتها تحمل ما أمرت لها به وعائشة والغريض بالباب حتى خرج موليات
مع جواريهن الخلع فقال الغريض أين نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت
عن قلوبنا فقال ما أنا ببارح من بابها وآخذ حظي منها فإنها كريمة واندفع يغني
بشعر جميل

تذكرت ليلى والفؤاد عميد • وشطت نواها والمزار بعيد

فقالت ويلكم هذا مولى العبلات بالباب قد ذكر بنفسه هاتوه فدخل فلما رآها ضحك
١٦ ثم قالت لم أعلم بمكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له إن أنت غنيتني
صوتا في نفسي فلك حكمك فغناها في شعر كثير

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي • إلى اليوم أخفي حبها وأداجن
وأحمل في ليلى لقوم ضغينة • وتحمل في ليلى علي الضغائن

فقالت ما عدوت والله ما في نفسي ووصلته وأجزلت قال اسحق فقلت لأبي
عبد الله فهل علمت من ابن البيدين ولم سألت الغريض ذلك قال حدثني أبي قال قال
الشعبي دخلت المسجد فإذا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس حوله فسلمت
ثم ذهبت لأنصرف فقال لي ادن فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه ثم قال لي إذا
قمت فاتبعني فجلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما طعن في الدار
التفت إلي فقال ادخل فإذا الحجلة وإنها لأول حجلة رأيتها لأمير فقمت ودخلت
الحجلة فسمعت حركة فكرهت الجلوس ولم يأمرني بالانصراف فإذا جارية قد خرجت
فقالت يا شعبي إن الأمير يأمرك أن تجلس فجلست على وسادة ورفع سجف الحجلة فإذا
أنا بمصعب بن الزبير ورفع السجف الآخر فإذا أنا بعائشة بنت طلحة فلم أر زوجا
قط كان أحسن منهما مصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه قلت نعم

أصلح الله الأمير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال 9
ولكن هذه ليلى يقول فيها الشاعر

وما زلت في ليلى لدن طر شاربي •

ثم قال قم إذا شئت فقمت فلما كان العشي رحت فإذا هو جالس في المسجد على سرير
فسلمت عليه فلما رآني قال ادن مني فدنوت حتى وضعت يدي على مرافقه فأصغى إلي
وقال رأيت مثل ذلك الإنسان قط قلت لا والله قال أفتدري لم أدخلناك
قلت لا قال لتحدث بما رأيت ثم التفت إلى عبد الله بن فروة فقال أعطه عشرة آلاف
درهم وثلاثين ثوبا وانصرف وما انصرف أحد بمثل ما انصرفت بعشرة آلاف
درهم وبمثل كارة القصار ثياب وبنظرة من عائشة بنت طلحة قال
١٧ وكانت عائشة بنت طلحة عند عبد الرحمن بن أبي بكر وكان أبا عذرتها ثم هلك
وتزوجها مصعب بن الزبير فقتل ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر فبنى بها بالحيرة ثم
انصرف عن سبع مرات تلك الليلة فلقيته مولاة له حين أصبح فقالت يا أبا حفص
كملت في كل شيء حتى في هذا فلما مات ناحت عليه قائمة ولم تنح على أحد منهم وكانت
العرب إذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده فقيل
لها يا عائشة ما صنعت هذا بأحد من أزواجك قالت إنه كان أقرب مني قرابة
وأردت أن لا أتزوج بعده قال وقدم يزيد بن عبد الملك مكة فبعث
إلى الغريض سرا فأتاه فغناه بهذا اللحن في شعر كثير

وإني لأرعى قومها من جلالها • وإن أظهروا غشا نصحت لهم جهدي
ولو حاربوا قومي لكنت لقومها • صديقا ولم أحمل على قومها حقدي

فأشير إلى الغريض أن اسكت وفطن يزيد فقال دعوا أبا زيد يغني بما يريد فأعاد
عليه الصوت مرارا ثم قال زدني مما عندك فغناه في شعر عمر بن شاس الأسدي

فوا ندما على الشباب ووا ندم • ندمت وبان اليوم مني بغير دم
أردت عرارا بالهوان ومن يرد • عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

قال فطرب يزيد وامر له بجارية سنية قال اسحق فحدثت ابا عبد الله بهذا
الحديث وكان قد اخذنا في احاديث الخلفاء ومن كان يسمع الغنا فقال
ابو عبد الله كان قدم يزيد مكة وبعث الى الغريض سرا قبل ان يستخلف قلت له فلم
اشار الى الغريض ان يكسب حيث غناه • وانى لادعى قومها من جلالها •
وما السبب في ذلك قال انا احدثك حديث ابي قال كان عبد الملك بن مروان
اشد الناس حبا لعاتكة بنت يزيد بن معوية امراته وهي ام يزيد بن عبد الملك
(الكلف الحا ... بن عمر العم)
فغضبت مرة على عبد الملك وكان بينهما باب فاغلقته فشق غضبها على عبد الملك وشكا
الى خاصته فقال له عمر وابن بلال الاسدي ما لي عندك ان رضيت قال حكمك فاتى
بابها فجعل يتباكى وارسل اليها بالسلام فخرجت اليه حاضنتها وجواريها فقلن
١٨ ما لك فقال فزعت الى عاتكة في امر رجوتها له فقد علمت مكاني من امير المؤمنين
معوية ومن ابيها بعده قلن وما لك قال ابناي لم يكن لي غيرهما فقتل احدهما صاحبه وقال
امير المؤمنين انا قاتل الاخر به فقلت يا امير المؤمنين انا الولي وقد عفوت قال
لا اعود الناس هذه العادة وقد رجوت ان يحيي الله ابني هذا على يديها فدخلن
عليها فذكرن لها ذلك فقالت فكيف اصنع مع غضبي عليه وما اظهرت له قلن
اذا والله يقتل فلم يزلن بها حتى دعت ثيابها فاحضرتها ثم خرجت نحو الباب واقبل
جريح الخصيبي فقال يا امير المؤمنين هذه عاتكة قد اقبلت قال ويلك ما تقول
قد والله طلعت فاقبلت فسلمت فلم يرد عليها السلام فقالت والله لولا عمرو ما جئت
تعدى احد ولديه على الاخر واراد قتل الاخر وهو الولي وقد عفى قال اني اكره
ان اعود الناس هذه العادة قالت انشدك الله يا امير المؤمنين قد عرفت مكانه من
امير المؤمنين معوية ومن امير المؤمنين يزيد وهو ببابي فلم تزل به حتى اخذت رجله
فقبلتها فقال هو لك فلم يبرحا حتى اصطلحا ثم راح عمرو بن بلال على عبد الملك فقال
يا امير المؤمنين كيف رايت قال رايناه اثرك فهات حاجتك قال مزرعة بعبيدها
وما فيها والف دينار وفرايض لولدي وعيالي قال ذلك لك ثم اندفع عبد الملك

بعده على

فتمثل بقول كثير

• وانى لادعى قومها من جلالها •

ثم فعلت عاتكة ما اراد فلما غنى يزيد هذا الشعر كره مواليه اذ كان عبد الملك
تمثل به في امه قال عبد الملك واما جرير لما غني بشعر عمر وابن شماس فان ابن
الاشعث لما قتل بعث الحجاج الى عبد الملك براسه مع عرار بن عمرو بن شاس فلما
ورد به واوصل كتاب الحجاج اليه جعل عبد الملك يقراه وكلما شك في شي سال
عرارا عنه فاخبره فعجب عبد الملك من بيانه وفصاحته مع سواده فقال عبد الملك
متمثلا

• وان عرارا ان يكن غير واضح • فاني احب الجون ذا المنكب العمم •

١٩ فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له مم ضحكت ويلك قال اتعرف عرارا
يا امير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال فانا والله هو فضحك عبد الملك مر
وقال حظا وافق كلمة واحسن جائزته وسرحه قال ابو عبد الله وانما اراد الغريض
يعني يزيد بتمثيلات عبد الملك وسائر امور يونس الكاتب قال حدثني
معبد قال خرجت الى مكة في طلب لقاء الغريض وقد بلغني حسن غنائه في لحنه

• وما انس م الاشياء لا انس شادنا • بمكة مكحولا اسيلا مدامعه •

وقد كان بلغني انه اول لحن صنعه وان الجن نهته ان يغنيه لانه فتن طايفة منهم من مكة
لاجل ذلك وحسنه فلما قدمت مكة سالت عنه فدللت على منزله فاتيته فقرعت الباب
فما كلمني احد فسالت بعض الجيران فقلت هل في الدار احد قالوا نعم الغريض فقلت
اني قد اكثرت دق الباب فما اجابني احد قالوا ان الغريض هناك فرجعت فدققت الباب
فلم يجبني فقلت ان يمنعني غناءه يوما من الدهر فمنعني اليوم فاندفع فغنيت لحنه
في شعر جميل

• علقت الهوى وليدا فلم يزل • الى اليوم ينمي حبها ويزيد •

فوالله ما سمعت حركة الباب فقلت بطل سحري وضاع تعبي وجيت الطلب ما هو

عسير علي واحتقرت نفسي وقلت لم يتوهمني لضعف غنائي عنده فما شعرت الا بصائح
يصيح بي يا معبد ابلغني اهم وبلغ عني شعر جميل الذي تغنى يا شقي النجب وغنى

وما انس م الاشياء لا انس قولها وقد قربت نضوى مصر تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى اتيتك فاعذرني فدتك جدود
خليلي ما اخفي من الوجد باطن ودمعي بما قلت الغداة شهيد
يقولون جاهد يا جميل بغزوة واي جهاد غيرهن اريد
لكل حديث بينهن بشاشة وكل قتيل بينهن شهيد

قال فلقد سمعت شيئا لم اسمع قط احسن منه وقصرت الي نفسي وعلمت فضله علي وقلت انه لحري بالاستتار من الناس ترفيعا لنفسه وتعظيما للقدر وان مثله لا يستحق الابتذال ولا ان يبتذله الرجال فاردت الانصراف الى المدينة راجعا فلما كنت غير بعيد اذا
٢٠ بصائح يصيح يا معبد انظر اكلمك فرجعت فقال لي ان الغريض يدعوك فاسرعت فرحا فدنوت من الباب فقال احب الدخول فقلت وهل الى ذلك سبيل فقرعت الباب فقال لي ادخل فدخلت فاذا الشمس طالعة في بيت فسلمت فرد علي السلام ثم قال اجلس فجلست فاذا انبل الناس واحسنهم وجها وخلقا وخلقا فقال يا معبد كيف تطربت الى مكة فقلت جعلت فداك وكيف عرفتني قال بصوتك فقلت وكيف ولم تسمعه قط فقال لما غنيت عرفتك وقلت ان كان معبد في الدنيا فهذا فقلت جعلت فداك كيف احسنت بقولك

وما انس م الاشيا لا انس قولها وقد قربت نضوى مصر تريد

فقال علمت انك تريد تسمع صوتي

وما انس م الاشياء لا انس شادنا بمكة مكحولا اسيلا مدامعه

فلم يكن الى ذلك سبيل لانه صوت قد نهيت ان اغنيه فغنيتك هذا الصوت جوابا لما سالت فقلت والله ما عدوت ما اردت فقال لك من حاجة فقال يا ابا عباد لولا ملالة الحديث وثقل اطالة الجلوس لاستكثرت منك فاعذر فخرجت من عنده

وانه

وانه لاجل الناس عندي ورجعت فما رايت انسانا وهو اعظم منه في عيني وذكرت جميلا وبثينة فقلت لئن اصبت انسانا يحدثني بقصة جميل وقوله هذا الشعر فسالته عن ذلك فاذا الحديث مشهور وقيل ان اردت ان تخبر بما شاهدته فات بني حنظلة فان فيهم شيخا منهم يقال له فلان فحرك الخبر فاتيت الشيخ فسالته فقال نعم بينا انا في ابلي في الربيع اذ انا برجل منطو على راحلته كانه جان فسلم علي ثم قال ممن انت يا عبد الله فقلت احد بني حنظلة قال فانتسبني حتى بلغت فخذي الذي انا منه ثم سالني عن بني عذرة فقلت هل ترى ذلك الشيخ فانهم نزلوا من وراءه قال يا اخا بني حنظلة هل لك في معروف تصنعه الي فوالله لو اعطيتني ما اصبحت تسوق اليه من الابل ما كنت اشكر مني لك عليه فقلت ومن انت اولا فقال
٢١ لا تسالني من انا ولا اخبرك اني رجل بيني وبين هولاء القوم ما يكون بين ابن العم فان رايت ان تاتيهم فانك تجد القوم في مجلسهم فتنشدهم بكرة ادماء تجر خفيها غفلا واسمة فان ذكروا لك شيئا فذاك والا استاذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمراة يريان ما لا يرى الرجال فتنشدهم ولا تدع احدا تصيبه عينك ولا بيتا من بيوتهم الا وانشدتها فيه فاتيت القوم فاذا هم على جزور لهم يقسمونها فسلمت وانتسبت وذكرت لهم ضالتي فلم يذكروا لي شيئا فاستاذنتهم في البيوت وقلت ان الصبي والمراة يريان ما لا يرى الرجل فاذنوا لي فاتيت اقصى بيت ثم استقريتها بيتا بيتا فلا يذكرون لي شيئا حتى انتصف النهار واذاني حر الشمس وعطشت وفرغت من البيوت وذهبت لانصرف فحانت مني التفاتة فرايت ثلثة ابيات فقلت ما عند هولاء الا ما عند غيرهم ثم قلت لنفسي سوءة ونوى زعم ان حاجته تعدل ما لي ثم اتيته فاقول عجزت عن ثلثة ابيات فانصرفت عامدا الى اعظمها بيتا فاذا هو قد ارخي مقدمه ومؤخره فسلمت فرد علي السلام وذكرت لهم ضالتي فقالت يا عبد الله قد اصبت ضالتك وما احسبك الا وقد اشتد عليك الحر واشتهيت الشراب فقلت اجل فدخلت فاتتني بصحفة فيها تمر من

ثم هجر وقدح فيه لبن والصحفة مضرية والقدح مفضض لم ار اناء قط احسن منه
فقالت دونك فاكلت وشربت من اللبن حتى رويت ثم قلت يا امة الله ما انست اليوم
اكرم منك ولا احق بالفضل فهل ذكرت من صاحبي ذكرا فقالت اجل ترى هذه
الشجرة فوق الشرف قلت نعم قالت فان الشمس غربت امس وهي تطيف حولها ثم حال
الليل بيني وبينها فقمت وجزتها الحي وقلت والله لقد تغديت وترويت فخرجت حتى اتيت
الشجرة فاطفت بها فوالله ما رايت من اثر فانصرفت الى صاحبي فاذا هو متسج في الابل
بكسائه ورافع عقيرته يغني فقلت السلام عليك قال وعليكم السلام قال ما وراءك
قلت ما وراي من شيء قال لا عليك فاخبرني بما فعلت قال فقصصت عليه القصة
حتى انتهيت الى ذكر المراة واخبرته بالذي صنعت قال قد اصبت ضالتك فعجبت من
من قوله ولم اجد شيئا ثم سالني عن صفة القدح والصحفة فوصفتها له فتنفس
الصعداء ثم قال اصبت طلبتك ثم ذكرت له الشجرة وانها رايتها تطيف بها فقال ٢٢
حسبك فمكث حتى اذا اوت ابلي الى مباركها دعوته الى العشاء فلم يدن وجلس مني
بمجزر الكلب فلما ظن اني قد نمت رمقته فقام الى عيبة له فاستخرج منها بردين فاتزر
باحدهما وارتدى بالاخر ثم انطلق عامدا نحو الشجرة واستبطنت الوادي
فجعلت احضر حتى اذا خفت ان يراني انبطحت فلم ازل كذلك حتى سبقته الى شجرات
قريبة من تلك الشجرة حيث اسمع كلامهما فاستترت بهن واقبل حتى اذا كان غير بعيد
قالت اجلس فوالله لكانه لصوت الادمي فسلم عليها وسالها عن حالها اكرم
سؤال ما سمعته قط وابعده من كل ريبة وسالته عن مثل مسالته ثم امرت
الجارية فقربت اليه طعاما فلما اكل قالت انشدني ما قلت فانشدها

• علقت الهوى منها وليدا ولم يزل الى اليوم ينمي حبها ويزيد •

ولم يزالا يتحدثان ما يقولان فحشا ولا هجرا حتى التفت التفاتة فرات الصبح قد طلع
فودع كل منهما صاحبه احسن وداع سمعته ثم انصرفا فمضيت الى ابلي فاضطجعت
وكل واحد منهما يمشي خطوة ويلتفت الى صاحبه فجاء بعد ما اصبحنا فرفع برديه ثم

قال

12

قال يا اخا بني حنظلة حتى متى تنام فقمت وتوضات وصليت واعانني عليها
وهو اظهر الناس سرورا ثم دعوته الى الغداء فتغدينا ثم قام الى عيبته ففتحها
فاذا فيها السلاح وبردان مما كسته الملوك فاعطاني احدهما وقال والله
لو كان معي شيء ما ذخرته عنك وحدثني حديثه وانتسب الي فاذا جميل بن معمر
والمراة بثينة وقال لي اني قد قلت ابياتا في منصرفي من عندها فهل لك في ان
انشدها قال قلت نعم

• وما انس م الاشياء لا انس قولها وقد قربت نضوي امصر تريد •

الابيات ثم ودعني وانصرفت فمكثت حتى اخذت ابلي مراتعها ثم عمدت الى دهن كان عنى
معي فدهنت به راسي ثم ارتديت بالبردة واتيت المراة فقلت السلام عليكم
اني جئت امس طالبا وجئت اليوم زائرا افتاذنون فقالت نعم فجعلت جارية يقول ٢٣
يا بثينة عليه برد جميل فجعلت اثني على ضيفي واشكره فقلت انه ذكرك فاحسن
الذكر فهل انت بارزة حتى انظر اليك قالت نعم فلبست ثيابها ثم برزت ودعت
لي بطرف وقالت يا اخا بني تميم والله ما ثوباك هذان بمشتبهين ودعت بعيبتها
واخرجت لي ملحفة مروية مشبعة من العصفر ثم قالت اقسمت عليك لتقومن الى
البيت فلتخلعن مدرعتك ثم لتتزرن بفضل الملحفة فهي اشبه ببردك فقمت ففعلت
واخذت مدرعتي بيدي فوضعتها الى جانبي وانشدتها الابيات فدمعت عيناها
وتحدثنا طويلا من النهار ثم انصرفت الى ابلي بملحفة بثينة وبردة جميل ونظرة
من بثينة قال فجزيت الشيخ خيرا وانصرفت من عنده وانا احسن الناس حالا بنظره
الى الغريض واستماع غنائه وعلم حديث جميل وبثينة فما غنيت انا به وغنانا به
الغريض على حق ذلك وصدقه فما رايت قط ولا سمعت بزوجين احسن من جميل
وبثينة ومن الغريض ومني قال قدم الوليد بن عبد الملك مكة فاراد
ان ياتي الطائف فقال هل من رجل عالم يخبرني عنها فقالوا عمر بن ابي ربيعة قال
لا حاجة لي به ثم دعا فسال فذكروه اياه ثم دعا فذكروه اياه فقال هاتوه فاتوه فركب

معه ثم جعل يحدثه ثم حول عمر رداه ليصلحه على نفسه فاذا على ظهره اثر فقال الوليد ما هذا الاثر فقال كنت عند جارية لي اذ جاءني جاريتك برسالة جارية اخرى وجعلت تسارني فعضت التي كنت عندها منكبي فما وجدت الم عضتها من لذة ما كانت تلك تنفث في اذني حتى بلغت ما ترى فضحك الوليد فلما رجع عمر قيل له ما الذي كنت تضحك به امير المومنين قال ما زلنا في حديث الزنا حتى رجع وكان جمل الغريض معه فقال له يا امير المومنين ان عندي اجمل الناس وجها واحسنهم حديثا فهل لك ان تسمعه فقال هاته فدعا به فقال له اسمع امير المومنين احسن شي قلته فاندفع يغني بشعر جميل

• اني لاحفظ سركم ويسرني • لو تعلمين بصالح ان تذكري •

• ويكون يوم لا ارى لك مرسلا • او نلتقي فيه على كاشهر • ٢٤

• يا ليتني القى المنية بغتة • ان كان يوم لقائكم لم يقدر •

• ما انت والوعد الذي تعدينه • الا كبرق سحابة لم تمطر •

• تقضى الديون وليس ينجز عاجلا • هذا الغريب لنا وليس بمعسر •

قال فاشتد سرور الوليد بذلك وقال يا عمر هذا رقيتك ووصله وكساه جوايزه قال وكانت وفاة الغريض في ايام سليمان بن عبد الملك او عمر بن عبد العزيز ولم يتجاوزهما وكان موته باليمن لان الوليد كان ولى نافع بن علقمة مكة فهرب منه الغريض فاقام باليمن واستوطنها مدة ثم مات بها قال عمرو بن شبة زعم المكيون ان الغريض لقي بلادا من بلاد الجن فغنى ليلا

هم ركب لقي ركبا كما قد تجمع السيل

فصاح به صايح اكفف يا ابا مروان فقد سفهت حلماءنا واصبيت سفهاءنا قال فاصبح ميتا قال اسحق قال ابو قبيل رايت الغريض في عرس وحان لبعض مواليه فلقيني له تغن فقال هو ابن زانية ان فعل فقال له تغن مواليه فانت هو والله كذلك قال افكذلك انا قال نعم قال انت اعلم ثم اخذ الدف فرمى به ثم مشى مشية

مواليه لم ار احسن منها ثم غنى

• تشرب لون الرازقي بياضه • او الزعفران خالط المسك رادعه •

فجعل يغنيه مقبلا ومدبرا حتى التوب عنقه فخر صريعا وما رفعناه الا ميتا فظنناه فالجا عاجله قال اسحق وحدثني ابن الكلبي عن ابي مسكين قال انما نفثته الجن ان يعني هذا الصوت

• وما انس م الاشياء لا انس شادنا • بمكة مكحولا اسيلا مدامعه •

ومنهم طويس كان مشوم الطلعة مذموم الصنعة ما يشرب ولا يبشر بخط جليل ورزء ليس بقليل ومصاب ابات الناس بليل طويل حرب فتح انه مشوم وان والدا ولده ملوم وانه ممن لو وضع الملح في الطعام لفسد منه ولو ابصره ابليس لحياه وقال قد ثبت من لا يفلح لومن بسوق النفاق لكسد او ٢٥ جاز الجمر الرجيم لفسد او دخل بين اخوين متحابين لداخل كل منهما الاحنة الحسد او نظر نظرة في الطب لما نفع حتى يفرق بين الروح والجسد فعجبا ان عد من اهل الايمان وواسفا اذ لم يبق في جرامه الى آخر الزمان قال ابن الكلبي اول من غنى بالعربي بالمدينة طويس وهو اول من القى الخنث بها وكان طويلا احول وكان لا يضرب بالعود وانما ينقر بالدف وكان ظريفا عالما بالمدينة وانساب اهلها وكان يتقي لسانه قال وسيل عن مولده فذكر انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وفطم يوم مات ابو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم قتل عثمان وولد له يوم قتل علي رضي الله عنهم قال وكان امه تمشي بين نساء الانصار بالنميمة قال واول غناء غناه وهجر من جده

• كيف ياتي من بعيد • وهو يخفيه القريب •

• نازح بالشام عشا • وهو مشتاق هبوب •

• قد برى الجسم حتى • كدت من وجد اذوب •

وهذا البيت يسمى الدايب قال يونس وكان اول من غنى بالمدينة

غناءً يدخل في ايقاع طويس قال ابن الكلبي كان بالمدينة مخنث يقال
له النغاشي فقيل لمروان انه لا يقرا من القران شيا فبعث اليه وهو بالمدينة يومئذ
فاستقرأه ام الكتاب فقال والله ما اقرأ البنات مكيف امهن فقال
اتهزأ لام القران لام لك فامر به فقتل وقال من جاني بمخنث فله عشرة دنانير
فالجم طويس فهرب من وقته حتى نزل السويدا على ميلين من المدينة فلم يزل بها
عمره وعاش الى ولاية الوليد بن عبد الملك قال المداينى كان عبد الله
بن جعفر معه رفقة له في عشية من عشيات الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جود
فسال كل شي فقال لهم عبد الله في العقيق وهو متنزه اهل المدينة في ايام الربيع والمطر
فركبوا دوابهم ثم انتهوا اليه فوقفوا على شاطيه وهو يرمي بالزبد مثل الفرات
فانهم لينظرون اذ هاجت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن
بها وهذه سماء خليقة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنستكن ٢٦
فيه فيحدثنا ويضحكنا وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر فقال
له عبد الرحمن بن حسان جعلت فداك وما تريد من طويس عليه غضب الله مخنث
شاين لمن عرفه فقال له عبد الله بن جعفر لا تقل ذلك فانه خفيف مليح لنا فيه انس
فلما استوفى طويس كلامهم يعجل الى منزله فقال لامراته ويلك قد جا سيدنا عبد
الله بن جعفر فما عندك قالت تذبح هذه العناق وكانت عندها عليقة قد ربتها
باللبن والخبز رقاقا فبادر فذبحها وعجنت هي ثم خرج فتلقاه مقبلا اليه فقال
له طويس بابي انت وامي هذا المطر فهل لك في المنزل لتسكن فيه الى ان تكف السما
قال اياك اريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي حتى جلسوا حتى ادرك
الطعام فقال بابي انت وامي تكرمني اذ دخلت منزلي ان تتعشى عندي قال هات
ما عندك فجاء بعناق سمينة ورقاق فاكل واكل القوم حتى تملوا واعجبه طيب طعامه
فلما غسلوا ايديهم قال بابي انت وامي اتمشى لك واغنيك قال بلى يا طويس فاخذ
ملحفة فاتزر بها وارخى لها ذنبين ثم اخذ المربع فتمشى وغنا

يا خليلي نابني سهدي ● لم تنم عيني ولم اكد ●
كيف تلحوني على رجل ● ابتلتك كبدي ●

مذري

قال فطرب القوم وقالوا احسنت والله يا طويس ثم قال يا سيدي اتدري
لمن هذا الشعر قال لا ادري لمن هو الا انى سمعت شعرا حسنا قال هو لفارعة
بنت ثابت وهي تعشق عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنكس القوم رووسهم
وضرب عبد الرحمن براسه فلو شقت له الارض لدخل فيها قال المداينى
حديث بن طويسا تبع جارية فردعته فلم ينقطع عنها فلما جاوزت مجلس قوم
وقفت وقالت يا هولاء لي صديق ولي زوج ولي مولى فاسلوا هذا ما يريد مني
قال اضيق ما وسعوه قال المداينى وكان طويس مولعا بالشعر الذي
قالته الاوس والخزرج في حروبهم فقل مجلس اجتمع هذا الحيان فغنى طويس الا
٢٧ وقع فيه شر قال المداينى قدم ابن سريج المدينة فجلس يوما في جماعة وهم
يقولون انت والله احسن الناس غناء اذ مر بهم طويس فسمع قولهم فاستل دفه
ونقره وغنى

● ان المخنث التي مرت بنا قبل الصباح ●
● في حلة موشية مثنية عبق الوشاح ●
● زين لمشهد قطرهم وتزينهم يوم الاضاح ●

فقال ابن سريج هذا والله احسن الناس غناء الا انا يزيد حوراء كان
مطربا الومرح بغناء الماء لا اشكرا وقرع بد المساء لما تنكر بها وفز به القدما
واضعف لم يكن معه احد يذكر ولهذا احسد حتى يحل عليه وتوصل الى ما لديه
فاخذ ما كان به يمتاز وترك ما عنده شي احد يعتاز وعلى هذا كان متقدما
وكان سابعه كانما يغتنم منذ انا متقدما قال ابو الفرج قدم على المهدي في
خلافته فغنا وكان حسن الصوت مليح الشمايل فذكر ابن خرداذبه ان ابراهيم
الموصلي حسده على شمايله واشار اليه في الغناء واشترى عدة جوار وشاركه

فيهن وقال له علمهن الغناء فما رزق الله من ربح فهو بيننا وامرهن يجعلن وكنهن
اخذا شارانه ففعل ذلك وكان ابرهيم ياخذ عنهن هو وابنه ويامر من تعليم
كل من يعرفه ذلك حتى شهرها في الناس فابطل عليه ما كان منفردًا به في
ذلك قال اسحق قال يزيد حوراء كنت اجلس بالمدينة على ابواب
قريش وكانت تمر بي جارية تختلف الى الزرقاء يتعلم منها الغنى فقلت لها يومًا
افهمي قولي وردي جوابي وكوني عند ظني فقالت هات ما عندك فقلت بالله ما
اسمك قالت ممنعة فاطرقت طيرة من اسمها مع طمعي فيها ثم قلت باذله او مبذولة
ان شاء الله فاسمعي مني وهي تبتسم فقالت ان كان عندك شي فقل فقلت

ليهنك مني انني لست مفشيًا ... هواك الى غيري ولو مت من كربي
لاما بغا خلقًا سواك مودة ... ولا قائلا ما عشت من حبكم حسبي

٢٨ قال فنظرت الي طويلا ثم قالت انشدك الله اعن فرط محبة او اهتياج غلمة
فقلت لا والله الا عن فرط محبة فقالت

فوالله رب الناس لا خنتك الهوى ... ولا زلت مخصوص المحبة من قلبي
فثق بي فاني قد وثقت ولا تكن ... على غير ما اظهرت لي يا اخا الحب

قال فوالله لكانما اضرمت في قلبي نارًا فكانت تلقاني في الطريق الذي كانت
تسلكه فحدثتني انها تخرج بعد ما اشتراها بعض اولاد الخلفا وكانت تكاتبني ولا تطفي دهرًا
قال عبد الله بن العباس الربيعي كان يزيد حوراء نظيفًا ظريفًا حسن
شكلًا لم يقدم علينا من الحجاز اظرف ولا اشكل منه وكان يتعصب لابرهيم الموصلي
على ابن جامع وكان ابرهيم يرفع منه ويشيع ذكره بالجميل ويحثه على تقدمه ولعا
وكان يبعث ابنه اسحق ياخذ عنه وكان يزيد صديقًا لابي مالك التميمي الاعرج
ولا يكاد يفارقه فمرض يزيد مرضًا شديدًا فاغتم عليه الرشيد وبعث مسرورًا
مرات يسأل عنه ثم مات فقال ابو مالك

لم يمتع من الشباب يزيد ... صار في الترب وهو غض جديد

فكان لم يكن يزيد ولم يسـ ... ـعد بما يفرز التغريد

عبد الرحمن الدف كان مغنيًا مغنيًا ومغرى بالشرب ومدمنًا كان يحيى الطايب
الطرب ويدني غرائب الرغب لطرفه الى القلوب خلوص وبطربه مثل رقص
الشلوص ما طرب وابقى من ادب الا ان الجد لم ينقل من عثاره ولم يقد طباله الحليين
لاخذ ثاره قال ابو الفرج كان منقطعًا الى على بن المهدي المعروف
بريطه قال عبد الصمد بن المعذل غنت جارية يومًا بحضرة الرشيد

قل لعلي ايا فتى العرب ... وخير نام وخير منتسب
اعلاك جداك يا علي اذا ... قصر جد عن ذروة النسب

فامر بضرب عنقها فقالت يا سيدي وما ذنبي هذا الصوت علمته والله وما ادري
٢٩ من قاله ولا فيمن قيل فعلم صدقها فقال لها عمن اخذته قالت عن عبد الرحمن
الدفاف فامر باحضاره وقال يا عاض بظر امه اتغني في شعر تفاخر بيني وبين
جرذون بجردون عن بابه ودعا له بالسياط فضرب بين يديه مايه سوط قال
عبد الرحيم دخلت يومًا على ريطه وستارته منصوبة فغنت جاريته

انا من امناهم فهموا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

فقلت له ارأيت ان غنيتك هذا الصوت وفيه تمامه زيادة بيت اخرى اي
شي لي عليك قال خلعتي هذه فغنيته

فلم يحفظوا الود الذي كان بيننا ... ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا

قال فنزع خلعته فجعلها علي واقمت عنده بقية يومي على غبوق كانت فيها
ابن مسجح سابق اغزو سارق ماهر اول من نقل الغناء فارس وكان له في بلاد
العرب الفارسي من العجم والقى سمعه الى اصواتها وابتز ارواح طربها من
لهواتها ونقل ما تصور وما تصور في خاطره من تلك الصور الاعجمية والتماثيل
التي لا ترى للعيون العجمية الا اذا برزها عربًا ابكارًا واسكنها اسماعًا وافكارًا
واداره شمولا لا يسمع عليها انكارًا ثم منه ادهقت انيتها وسهمت قاضيتها

وذا بينتها قال ابو الفرج قال هاشم بن المرية ان اول من غنى هذا الغنا
العربي بمكة ابن مسجح وذلك انه مر بالفرس وهم يبنون المسجد الحرام فسمع غناهم
بالفارسية فقلبه في شعر عربي وهو الذي علم الغريض وابن سريج قال وهو
اول من غنى الغناء الثقيل وعاش بن مسجح حتى لقيه معبد واخذ عنه في ايام الوليد
بن يزيد بن عبد الملك قال دحمان كنت عاملا لعبد الملك بن مروان بمكة
فقيل ان رجلا اسود يقال له ابن مسجح قد افسد فتيان قريش فانفقوا عليه اموالهم
فكتب اليه ان اقبض ماله وسيره ففعل وتوجه بن مسجح الى الشام فصحبه رجل له جوار
مغنيات في طريقه يقال له بن يزيد فاخبره خبره وقال اريد الشام قال له فكن معي
فصحبه حتى بلغا دمشق ودخلا مسجدها فسالا عن اخص الناس بالامير فقالوا هولا النفر
من قريش من بني عمه فوقف ابن مسجح عليهم وسلم ثم قال يا فتيان هل فيكم من يضيف رجلا
٢٠ غريبا من اهل الحجاز فنظر بعضهم الى بعض وكان عليهم موعد ان يذهبوا الى قينة
يقال لها برق الافق فتثاقلوا به الا فتى منهم تذمم فقال انا اضيفك وقال لاصحابه
انطلقوا انتم وانا اذهب مع ضيفي قالوا بل تجي معنا انت وضيفك فذهبوا جميعا الى
بيت المغنية فلما اتوا بالغداء قال لهم سعيد اني رجل اسود ولعل فيكم من يقذرني
وانا اجلس فاكل ناحية فاستحيوا منه وبعثوا اليه بما اكل فلما صاروا الى الشراب
قال لهم مثل ذلك ففعلوا واخرجوا جاريتين فجلستا على سرير قد وضع لهما فغنتا
الى العشاء ثم دخلتا وخرجت جارية حسنة الوجه والهيئة وهما معها فجلست
على السرير وجلستا اسفل منها عن يمين السرير وشماله قال ابن مسجح فتمثلت
بهذا البيت فقلت

اصبح ام مصابيح بيعة … بدت لك خلف السجف ام انت حالم

فغضبت الجارية وقامت وقالت ايضرب مثل هذا الاسود بي الامثال فنظروا
الي نظرا منكرا ولم يزالوا بها حتى غنت فقلت احسنت والله فغضب مولاها فقال
مثل هذا الاسود يقدم على جاريتي فقال لي الرجل الذي انا عنده قم فانصرف

لامرز

الى منزلي فثقلت على القوم فذهبت لاقوم فتذمم القوم وقالوا بل اقم واحسن
ادبك فاقمت وغنيت وقلت اخطات واسات ثم اندفعت فغنيت الصوت
فقالت الجارية هو والله ابو عثمان سعيد بن مسجح فقلت اي والله انا هو ووالله لا اقيم
عندكم فوثب القرشيون فقال هذا يكون عندي فقلت لا والله لا اقيم الا عند سيدكم
يعني الرجل الذي انزله عنده وسالوه عما اقدمه فاخبرهم الخبر فقال له صاحبه انا
اسمر الليلة عند امير المومنين فهل تحسن ان تحدو فقلت لا والله ولكني اصنع
حدا قال له ان منزلي بحذا امير المومنين فاذا وقعت منه على طيب نفسه ارسلت
اليك ومضى الى عند الملك فلما راه طيب النفس ارسل الى ابن مسجح فاخرج راسه من
وراء شرف القصر ثم حدا فقال الملك للقرشي من هذا قال رجل حجازي قدم علي
٢١ قال احضره فاحضره فقال له احد فحدا فقال له هل تغني غناء الركبان قال نعم قال
غنه فغنى فقال له هل تغني الغناء المتقن قال نعم قال غنه فتغنى فاهتز عبد الملك
طربا ثم قال اقسم ان لك في القوم اسما كبيرا من انت قال انا المظلوم
المقبوض ماله المسير عن وطنه سعيد بن مسجح قبض مالي عامل الحجاز ونفاني فتبسم
عبد الملك ثم قال قد وضح عذر فتيان قريش ان ينفقوا عليك اموالهم وامنه ووصله
وكتب الى عامله برد ماله وان لا يعرض له قال ومن غنائه القديم الذي صنعه

اسلام انك قد ملكت فاسجحي … قد يملك الحر الكريم فيسجح
مني على عان اطلت عناءه … في الغل عندك والعناة تسرح
اني لانصحكم واعلم انه … سيان عندك من يغش وينصح
واذا شكوت الى سلامة حبها … قالت اجد منك ذا ام تمزح

عطرد وكان عطرد عطاردا بالغنا ذكيا ارضيا سماتا كان خلق للسرور وركل
بلابل الصدور وكان يجب البالغ كثير الاتباع لولا لطفا الصغر الذاب ولو حضر يوم
الفراق لطاب لو غنى للجواد المتد في حلبه لصفق او للميت استغفر الله لقام ينفض الكفن
لا يمله الا بلد العزل ولا يعد احد من طبقته الا اذا انزل قال ابو الفرج قال

قال اسحق كان جميل الوجه حسن الغناء جيد الصنعة طيب الصوت حسن الزي نقيه
قارئا للقرآن وكان يغني مرتجلا وادرك دولة بني العباس وبقي الى ايام الرشيد وكان
معدل الشهادة بالمدينة قال اسحق وولي مسلمة بن عباد القضاء بالبصرة فقصد
ابنه عباد بن مسلمة عطرد وهو بها مقيم قد قصد الى سليمان بن علي واقام معهم فاتى
بابه ليلا فدق عليه ومعه جماعة من اصحابه من اصحاب القلانس فخرج عطرد اليه فلما
راه ومن معه ارتاع فقال له لا ترع

اني قصدت اليك من اهلي ... في حاجة يأتي بها مثلي

قال وما هي اصلحك الله فقال

لا تطلب شيئا اليك سوى ... حي الحمول بجانب الغزل

قال عطرد على بركة الله ولم يزل يغنيهم هذا وغيره حتى اصبحوا قال
٢٢ ولي زيد الهاشمي المدينة فامر باصحاب الملاهي فحبسوا وحبس عطرد فيهم وحضر
لعرضهم وشفع في عطرد رجال من المدينة واخبروه انه من اهل الهيئة والمروءة
فخلى سبيله وخرج فاذا هو بالمغنين قد احضروا ليعرضوا فرجع اليه عطرد فقال
اصلح الله الامير اعلى الغناء حبست هؤلاء قال نعم قال فلا تظلمهم فوالله ما احسنوا
شيئا منه قط فضحك واطلقهم جميعا

الابجر وكان ذا طرب يفرط في الحاجة ويلهي العجول عن حاجته ينهب حبات
القلوب نهبا ويأخذها الملوك غصبا لو تغنى ساعة عرفة لالهى الحجيج او في يوم منى
لاكثر الضجيج لو قدمت الخمس الظوامي وهو يترنم الى الماء لطوت جوانحها على
الغلل الظماء وكان لا يرى الا في فتية تسر المبصر وتسول للغوي انه لا يقصر
قال ابو الفرج قال اسحق لم يكن احد اطرف منه ولا احسن هيئة منه
كانت حلته بمائة دينار وكان يقف بين المأزمين ويرفع صوته فيقف الناس له ويركب
بعضهم بعضا قال اسحق جلس الابجر في ليلة اليوم السابع من ايام الحج
على قرب من التنعيم فاذا عسكر جرار قد اقبل في آخر الليل وفيه دواب تجنب وفيها

فرس ادهم حليته ذهب فاندفع يغني

عرفت ديار الحي خالية قفرا ... كأن بها لما توهمتها سطرا

فلما سمعه من في القباب والمحامل امسكوا وصاح صائح ويحك اعد الصوت
فقال لا والله الا بالفرس الادهم بسرجه ولجامه واربعمائة دينار واذا الوليد
بن يزيد صاحب العسكر فنودي اين منزلك ومن انت قال انا الابجر ومنزلي
على باب زقاق الخرازين فغدا اليه رسول الوليد بذلك الفرس واربعمائة دينار
وتخت من ثياب وشي وغير ذلك ثم اتى به الوليد فاقام عنده وراح مع اصحابه
عشية التروية وهو احسنهم هيئة وخرج معه الى الشام قال
عمر بن حفص بن كلاب كان الابجر مولانا وكان اذا قدم المدينة نزل علينا فقال
لنا يوما اسمعوني غناء ابن عائشة هذا فارسلنا اليه فجمعنا بينهما في بيت ابن هفان
٢٣ فغنى ابن عائشة فقال الابجر كل مملوك لي حر ان غنيت معك الا بنصف صوتي ثم ادخل
اصبعه في شدقه ثم غنى فسمع صوته من في السوق وحشر الناس علينا فلم يفترقا حتى
تشاتما قال وكان ابن عائشة حديدا جاهلا قال ابراهيم بن المهدي
حدثني ابن اشعب عن ابيه قال دعا الوليد بن يزيد ذات يوم المغنين وكنت
نازلا معهم فقلت للرسول خذني معهم فقال لم اؤمر بذلك وانما امرت بالمغنين
وانت بطال لا تدخل فيهم فقلت له والله انا احسن غناء منهم ثم اندفعت
فغنيت فقال لقد سمعت حسنا ولكني اخاف قلت لا خوف عليك ولك مع
هذا شرط قال وما هو قلت كل ما اصبته فلك شطره فقال للجماعة اشهدوا
عليه فشهدوا ومضينا فدخلنا على الوليد وهو خاثر النفس فغناه المغنون في
كل فن من ثقيل وخفيف فلم يتحرك ولا نشط فقام الابجر الى الخلاء وكان خبيثا
داهيا فسأل الخادم عن خبره وباي شيء هو خاثر النفس فقال بينه وبين امرأته كلام
لانه عشق اختها فغضبت عليه وهو الى اختها اميل وقد عزم على طلاقها وحلف
لها لا يذكرها بمراسلة ولا مخاطبة وخرج على الحال من عندها وعاد الابجر الينا

فاستقر به مجلسه حتى اندفع يغنى

فبيني فاني لا ابالي وانتحي ... تصاعد بالي في جحيم امر تصوبا
الم تعلمي اني عزوف عن الهوى ... اذا صاحبي من غير شيء تغضبا

فطرب وارتاح وقال اصبت والله يا عبيد ما في نفسي وامر له بعشرة الاف درهم وشرب حتى سكر ولم يحظ احد بشيء سوى الابجر فلما ايقنت بانقضاء المجلس وثبت وقلت يا امير المؤمنين ان رايت ان تامر من يضربني مائة الساعة فضحك ثم قال قبحك الله وما السبب في ذلك فاخبرته بقصتي مع الرسول فاريد ان اضرب مائة ويضرب بعدي مائة فقال لقد لطفت بل اعطوه مائة دينار واعطوا الرسول خمسين دينار من مالنا عوض الخمسين الذي اراد ان ياخذها من اشعب فقبضها وقمنا فاحظى احد بشيء غيري وغير الابجر قال اسحق حدثت ان الابجر اخذ صوتا من الغريض
٢٤ ليلا ثم دخل الطواف فلقى عطاء ابن ابي رباح يطوف فقال له يا با محمد اسمع صوتا اخذته في هذه الليلة من الغريض فقال له ويحك في هذا الموضع فقال كفرت برب هذه البنية لئن لم تستمعه مني سرا ان لم اجهر به فقال هاته فغناه

عوجي علينا ربة الهودج ... انك ان لم تفعلي تحرجي
في الحج ان حجت وماذا منى ... واهله ان هي لم تحجج

حتى بلغ

فقال له عطاء الخير كله في منى واهله حجت او لم تحج فاذهب الان فال وحرج عطا بنيه او بني اخيه فكان الابجر يختلف اليهم ثلثة ايام يغنى

فريدة

وكانت فريدة جمال ووجه كمال وبديعة حسن واحسان وفصيحة عود ولسان ربيبة خدر وشبيهة بدر ومتقنة لطرب ومجيدة لايقاع بها من اذا الحسن كان ... ضرب توقع الضرب فلا تبين انا ملها المس ويضرب بالدف فلا يظن الا ان البدر في يد الشمس ولع بها الواثق اشد الولوع وكان يضن بها على من بعده ويجرى الدموع قال ابو الفرج قال علي ابن يحيى المنجم حدثني محمد بن الحرث بن بسخنر قال كانت لي خدمة الواثق في كل جمعة نوبة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط للشرب

اقمت

اقمت عنده وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا لا يحضر احد منا الا في يوم نوبته فاني لفي منزلي في غير يوم نوبتي اذ رسل الواثق قد هجموا علي وقالوا احضر فقلت الخير قالوا خيرا ان شاء الله فقلت ان هذا يوم لم يحضرني فيه امير المؤمنين قط ولعلكم غلطتم قالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد امرنا امير المؤمنين ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلني فزع عظيم وخفت ان يكون ساع سعى بي او بلية قد حدثت في راي الخليفة في فتقدمت لما اردت حتى وافيت الدار فذهبت لادخل من حيث كنت ادخل فمنعت واخذ بيدي الخادم فعدلوا بي الى ممرات لا اعرفها فزاد ذلك من جزعي ثم لم يزل يسلموني من خادم الى خادم حتى افضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشي المنسوج بالذهب ثم افضيت الى رواق ارضه وحيطانه ملبسة بذلك
٢٥ ثم نظرت فاذا الواثق في صدره على سرير مرصع بالجوهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب والى جانبه فريدة جاريته عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما راني قال جودت والله يا محمد الينا الينا فقبلت الارض وقلت خيرا يا امير المؤمنين قال خيرا اما ترانا طلبت والله ثالثا يونسنا فلم ار احق بذلك منك بحياتي بادر وكل شيئا وعجل الينا فقلت قد والله يا سيدي اكلت وشربت انفا قال فاجلس فجلست وقال هاتوا لمحمد رطلا في قدح فاندفعت وجعلت فريدة تغني

ودعى

اهابك اجلالا وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها
وما هجرتك النفس انك عندها ... قليل ولكن قل منك نصيبها

فجاءت والله بالسحر ثم ان الواثق جعل يجاذبها في خلال ذلك وتغني الصوت بعد الصوت واغني انا ايضا في خلال غنائها فمر لنا يوم حسن ما مر لاحد مثله فانا كذلك اذ رفع رجله فضرب بها صدر فريدة ضربة فدحرجها من السرير الى الارض وتفتت عودها ومرت تصيح وبقيت كالمنزوع الروح لم اشك في ان عينه وقعت علي وقد نظرت الى الارض واطرقت اتوقع ضرب العنق فانا كذلك اذ قال يا محمد فوثبت قائما فقال ويحك ارايت ما اتفق علينا قلت يا سيدي الساعة تخرج روحي فعلى من اصابنا بالعين

لقد الله وما كان السبب قال لا والله ولكني فكرت في ان جعفر كان يقعد هذا المقعد
ويقعد معه كما هي قاعدة معي فلم اطق الصبر وخامرني ما اخرجني الى ما رايت فسرى
عني وقلت بل يقتل جعفر ويحيا امير المومنين ابدا وقبلت الارض وقلت الله الله
يا امير المومنين ارحمها فامر بردها فقال لبعض الخدم الوقوف من يجي بها فلم يكن
باسرع من ان اقبلت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي كانت عليها
فلما راها جذبها اليه وعانقها فبكت وجعل يبكي واندفعت انا في البكاء وقالت
ما ذنبي يا مولاي وباي شي استوجبت هذا فاعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي فقالت
سالتك الله يا امير المومنين الا ضربت عنقي الساعة وارحتني من الفكر في هذا وارحت
نفسك من الهم وجعلت تبكي ويبكي ثم مسحا اعينهما ورجعت الى الغناء واومى الى
٣٦ خدم فمضوا واحضروا اكياسا فيها عين وورق ورزم فيها ثياب كثيرة وجاء خادم
بدرج ففتحه فاخرج منه عقدا ما رايت مثله قط والبسها اياه واحضرت بدرة فيها
عشرة الاف درهم فوضعت بين يديه وخمسة تخوت ثياب وعدنا الى امرنا والى
احسن ما كنا فيه فلم نزل كذلك الى الليل ثم تفرقنا وضرب الدهر من ضربه
وتقلد المنتصر الخلافة فوالله اني لفي منزلي في عشر يوم نوبتي اذ هجم على رسل الخليفة
فما امهلوني حتى ركبت وصرت الى الدار فادخلت والله الحجرة بعينها واذا المتوكل
في الموضع الذي كان فيه الواثق بعينه وعلى ذلك السرير والى جانبه فريدة فلما
راني قال ويحك ما ترى ما نحن فيه من هذه انا من غدوة اطلبها ان تغني فتابى ذلك
فقلت سبحان الله تخالفين سيدك وسيد البشر تحيا بوه غني فضربت والله العظيم واندفعت
تغني

• مقيم في ضريح لا يرجى اياب منذ الاية المعادي •
• فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرق او يغادي •

ثم رمت بالعود الى الارض ورمت نفسها عن السرير وقامت تعدو وهي تصرخ واسيداه
فقال ويحك ما هذا افعلت ما ادري قال ويحك ما ترى فقلت ارى والله يا سيدي

ان انصرف انا وتحضر هذه ومعها عودها وتحضر غيرها من الجواري فان الامير
يوول الى ما تحب امير المومنين قال فانصرف في حفظ الله فانصرفت ولم ادر ما كان
القصة بعد ذلك

الدلال

الامر ليم واخنث زنم واقبح موتث مذكر وساع بين اثنين في منكوس الدية
شهوات الرجال والنساء وبياض الصباح وظلمة المساء قد انغمس في القبيح وارتكس
في الخزي الفضيح كان يسلك المنهجين ويسلك الفرجين ويهلك في الزوجين متى الوقوع
فذهب مفتونا وخلد في النار ملعونا قال ابوا الفرج لم يكن في المخنثين احسن وجها ولا انظف
ثوبا ولا اظرف من الدلال وهو احد من خصاه ابن حزم فلما فعل ذلك به قال الان تم الخنث
قال وكان اذا تكلم اضحك الثكلى وكان مبتلا بمخاطبة النساء فكان كل من اراد
٣٧ خطبة من امراة جليلة سأله عنها وعن غيرها فلا يزال يصف له واحدة واحدة حتى ينتهي
الى ما يجده منهن قال مصعب الزبيري انا اعلم خلق الله بالسبب الذي من اجله خصي
الدلال وذلك انه القادم يقدم المدينة فيسال عن امراة يتزوجها فيدل على الدلال
فاذا جاءه فقال صف لي من تعرف من النساء للتزويج فلا يزال يصف واحدة واحدة حتى
يوافق قوله فيقول كيف لي بذلك فيقول امهرها كذا وكذا فاذا رضي بذلك اتاها الدلال
فقال لها اني قد اصبت لك زوجا وهو هيئته وبيانه ولا عهد له بالنساء وانما قدم
انفا فلا يزال بذلك يشوقها ويحركها حتى يطيعه فياتي الرجل فيعلمه انه قد احكم ما اراد
فاذا سوى الامر تزوجه الامراة وقال لها قد ان يدخل بك والليلة
موعدك وانت مغتلمة شبقة جامدة فساعة يجامعك قد دفعت عليه مثل سيل العرم
فيقذرك ولا يعاودك وتكونون من اشام الناس على نفسك وعلى غيرك فتقول ما اصنع
فيقول لها انت اعلم بدوا فرجك ودايه وما ينكر عليه فتقول له ما اعرف شيئا اشفى
من الجماع فيقول لها ان لم تخافي من الفضيحة فابعثي الى بعض الزنوج حتى يقضي بعض وطرك
ويكف عاديه فرجك فتقول له ويلك ولا كل هذا فلا يزال الجاور بينهما حتى يقول
فكما جاء على فانا اقوم اجففك والى التخفف احوج فتقول المراه هذا اما الامر مستور

فيجامعها حتى اذا قضى لذته منها اما انت فقد استرحت وامنت العيب وبقيت انا
ثم يجي الى الزوج فيقول لها قد وعدتها ان تدخل اليك الليلة وانت رجل غريب
عزب ونسا اهل المدينه يريدون المطاوله وكان بك كما تقربها تفزع وتقوم
فتبغضك وتمقتك ولو اعطيتها الدنيا ولا تنظر في وجهك بعدها ولا يزال في مثل
هذا القول حتى يعلم انه قد هاجت شهوته فيقول تطلب زنجية تجامعها مرتين او ثلثة
حتى يسكن عليك فاذا دخلت الليلة باهلك لم يجز امرك الا جميلا فيقول له اعوذ بالله
من هذا الحال زنا وزنجية لا والله ما افعل فاذا اكثر مجاورته فيقول له قم فافعل
انا حتى يسكن عنك علتك وشبقك فيفرح ويفعل ذلك مرة او مرتين فيقول له قد استوى
امرك وطابت نفسك فتدخل على زوجتك فيجامعها مجامعة تملاها سرورا ولذة فيقرب
٣٨ المراة قبل زوجها والرجل قبل امراته فكان ذلك دابه فبلغ ذلك سليمن ابن عبد الملك
وكان غيورا فامر بان يخصى هو وساير المخنثين وقال ان هولا يدخلون على نسا قريش
ويفسدونهن فورد الكتاب على ابن حزم وقد قيل ان الذي هيج سليمن بن عبد الملك
على ما فعله بمن كان بالمدينه من المخنثين انه كان مستلقيا على فراشه في الليل وجارية
الى جانبه وعليها غلالة وردا معصفران وعليها وشاحان من ذهب وفي عنقها فصلا
من حب لولو وزبرجد وياقوت وكان سليمان بها مشغوفا وفي عسكره رجل يقال
له سمير الايلي يغني فلم يفكر سليمن في غنا به شغلا بها واقبالا عليها وهي لاهية عنه لا
تجيبه مصغيه الى الرجل حتى طال ذلك على سليمان فحول وجهه مغضبا وعاد الى ما كان
من همه بها فسمع سميرا يغني باحسن صوت واطيب نغمة

• محجوبة سمعت صوتي فارقها • من اخر الليل لما طلها السحر •
• تدني على جيدها ردني معصفرة • والحلي منها على لباتها خصر •
• في ليلة النصف ما تدري مضاجعها • اوجهها عنده ابهى ام القمر •
• لو خليت لمشت نحوي على قدم • تكاد من رقة للمشي تنفطر •

قال فلم يشك سليمن ان الذي بها مما سمعت وانها تهوى سميرا فوجه من وقته من احضره ودعا

لها بالسيف والنطع وقال لها والله لتصدقني او لاضربن عنقك قالت سلني عما تريد
قال اخبريني عما بينك وبين هذا الرجل قالت والله ما اعرفه ولا رايته قط وانا جارية
منشا الحجاز ومن هناك حملت اليك والله ما اعرف بهذه البلاد احدا سواك
فرق لها واحضر الرجل فساله عن مثل ذلك وتلطف في المسالة فلم يجد بينه وبينها
شابكة ولم يطب نفسه بتخليته سويا فخصاه وكتب الى عامله بذلك قال لما
اخصي المخنثين مر بابن ابي عتيق فقال الخصيتم الدلال والله لقد كان يجيد

• لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا •

ثم رجع فقال انما اعني خفيفه لست اعني ثقيلة قال حمزة النوفلي صلى الدلال
٣٩ المخنث الى جانبي فضرط ضرطة هايلة سمعها من في المسجد فرفعنا رووسنا وهو ساجد يقول
في سجوده رافعا صوته سبح لك اعلاي واسفلي فلم يبق احد في المسجد الا من قطع صلاته
بالضحك قال المدايني اختصم شيعي ومرجي فجعلا بينهما اول من يقطع حكما
فقطع الدلال فقالا يا ابا زيد ايما خير الشيعي او المرجي قال لا ادري الا ان اعلاي شيعي
واسفلي مرجي قال قدم مخنث من مكة فقال الدلال فقال له يا ابا زيد ادلني على بعض
مخنثي المدينه اكايده وامازحه واجادته قال قد وجدته لك وكان حيتم بن عزال
صاحب شرطة زياد بن عبد الله جاره وقد خرج في ذلك الوقت ليصلي في المسجد فقال
الحقه في المسجد فانه يقوم فيه ليصلي لترائي الناس فانك ستظفر بما تريد منه فدخل
المسجد وجلس الى جانب ابن عزال فقال عجل صلاتك لا صلى الله عليك قال حيتم سبحان
الله فقال المخنث سبحت في جامعه فراحه انصرف حتى اجد ثم عليك فانصرف حيتم من
صلاته ودعاه بالشرط فقال خذوه فاخذوه ماية سوط وحبسوه قال
ابن حجر صلى الدلال يوما خلف الامام بمكة فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
قال الدلال لا ادري والله فضحك اكثر الناس وقطعوا الصلاة قال سال رجل
الدلال ان يزوجه امراة فزوجه فلما اعطاه صداقها وجا بها اليه ودخل بها فلما
قام يواقعها ضرطت قبل ان يطاها فكسل عنها ومقتها وامر بها فاخرجت وبعث الي

الدلال فعرفه ما جرى عليه فقال له الدلال فديتك هذا من غير نفسها فقال دعني منك فاني قد ابغضتها فاردد الدراهم فرد بعضها فقال لم رددت بعضها وقد خرجت كما دخلت قال للروعة التي ادخلتها على اسنتها فضحك وقال انت افضى الناس وافتنهم قال خرج الدلال يوما الى نزهة مع فتية وكان معهم غلام جميل الوجه فاعجبه وجلس يشرب وسالوه ان يغنيهم فغناهم

زبرة بالعرج منها منازل • وبالخيف من ادنى منازلهم رسم •
اسايل عنها كل ركب لقيته • وما لي بها من بعد مكثها علم •
ايا صاحب الخامات من بطن ارقد • الى النخل من ودان ما فعلت نعم •
فان تك حرب بين قومي وقومها • فاني لها في كل نائرة سلم •

٤٠ قال فطرب القوم وصاحوا فنذر بهم السلطان وتعادت الشرط فاجتنبوا الطلب فهربوا وبقي الغلام والدلال ما يطيقان براحا من فرط السكر فاخذا واتي بهما امير المدينة فقال للدلال يا فاسق قال من فمك الى السماء فقال يا عدو الله وما وسعك وما سعك بيتك حتى خرجت بهذا الغلام الى الصحراء تفسق به قال لو علمت انك تغار علينا وتشتهي ان نفسق به سرا ما خرجت به بيتي قال جردوه واضربوه حدا قال واي شيء ينفعك هذا وانا والله اضرب في كل يوم حدودا قال ومن يتولى ذلك قال ايور المسلمين قال ابطحوه واجلسوا على ظهره فقال احسب الامير قد اشتهى ان يراني كيف اناك قال اقيموه لعنه الله واشهروه في المدينة مع الغلام فاخرجا يدار بهما في السكك فقيل له ما هذا يا دلال قال اشتهى الامير ان يجمع بين الراسين فجمع بيني وبين هذا ونادى علينا ولو قيل له الآن انك قواد غضب فبلغ خبره الوالي فقال خلوا سبيلهما لعنة الله عليهما قال كان سليمان بن عبد الله يبلغه نوادر الدلال وطيبه حديثه فوجه مولى له وقال جئني به سرا فنفذ المولى اليه واعلمه ما امر به فخرج معه الى الشام فدخل على سليمن ليلا فقال ويلك ما خبرك قال خلقت من القبل مرة يا امير المومنين فقال تريد ان تحتني الكرم من الدبر فحلف

وما

21

وقال اعرب اخزالك ثم قال له غن فغناه في شعر العرجي

اني رسم دار ردمعك المحدر • سقاها وما استيطات ما البين يجر •
تغير ذاك الربع من بعد جدة • وكل جديد مرة يتغير •

فقال له سلمن حولك يا دلال ان يقال لك احسنت واجملت فوالله ما ادري اي امريك اعجب سرعة جوابك ام حسن غنائك وجودة فهمك بل جميعا عجب وامر له بصلة سنية واقام عنده شهرا يشرب على غنائه ثم سرحه الى الحجاز قال كان الدلال لا يشرب النبيذ فخرج مع قوم الى متنزه لهم ومعهم نبيذ فشربوا وسقوه عسلا ممدوحا فكان كلما تغافل صبوا عليه نبيذا فلا ينكر حتى كثر ذلك وسكر وطرب فقال اسقوني من شرابكم فسقوه حتى ثمل ونام عريانا فغطا القوم

٤١ ثيابهم وحملوه الى المنزل ليلا فنوموه وانصرفوا عنه فاصبح وقد تلوثت ثيابه فانكر نفسه فحلف الا يغني ابدا ولا يعاشر من يشرب نبيذا فوفى بذلك الى ان مات وكان يجالس المشيخة والاشراف فيفيض معهم في اخبار الناس وايامهم حتى قضى نحبه ابو سعيد مولى فايد رجل حق وباطل وزينة محلى وعاطل لم يحبط بمروته الغنا ولا اثر في مروته الغناء وكان مع اشتهاره بالغناء ومداومته واقامة شوقه ومعاونته من رجال اهل المدينة عرضا مصونا وجنابا حصينا لا ينظر بعين بقصة ولا يري الا والمسامع على اصواته حريصة فكان لا يزال مسئولا ولا يبرح يداوي مريضا ومتبولا قال ابو الفرج الاصبهاني ذكر ان ابا سعيد مولى فايد حضر مجلس محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة لابي جعفر المنصور وكان معتدما لابي سعيد فقال له يا ابا سعيد انت القايل

لقد طفت سبعا قلت لما قضيتها • الا ليت هذا لا علي ولا ليا •
يسايلني صحبي فما اعقل الذي • يقولون من ذكر لليلى اعترانيا •

قال لعمر ابيك اني لقايله واني لاحبه ادماجا من لولو فرد محمد بن عمران شهادته في ذلك المجلس وقام ابو سعيد من مجلسه مغضبا وحلف ان لا يشهد عنده

وعد

ابدًا فانكر اهل المدينة رد شهادته وقالوا لابن عمران عرضت حقوقنا للبوار
واموالنا للتلف لانا كنا نستشهد هذا الرجل لعلمنا ما كنت عليه والقضاة من
قبلك من الثقة به وتقديمه وتعديله فقدم ابن عمران على رد شهادته ووجه اليه
فساله حضور مجلسه والشهادة عنده ليمضي شهادته فامتنع وذكر انه لا يقدر
على حضور مجلسه لمن لزمه ان حضر حيث قال فكان ابن عمران اذا ادعى احد عنده
شهادة ابي سعيد صار الى منزله والى مكانه من المسجد حتى يسمع ويساله عما يستشهد
به فيخبره وكان محمد بن عمران عظيم اللحم كبير الجسم صغير القدمين دقيق الساقين
يشتد عليه المشي وكان كثيرا ما يقول لقد اتعبني هذا الصوت لقد طفت سبعا
واتعبني واضر بي اضرارا طويلا وانا رجل ثقال ترددي الى ابي سعيد لاسمع شهادته

وتمام الابيات

٤٢ اذا جئت باب الشعب شعب ابن عامر · فاقرِ غزال الشعب مني سلاميا
وقل لغزال الشعب هل انت تارك · لسيتك ام هل يصبح القلب ثاويا
لقد زادني الحجاج شوقا اليكم · وقد كنت قبل اليوم للحج قاليا
وما نظرت عيني الى وجه قادم · من الحج الا بل دمعي ردائيا

قال اسحق حججت مع الرشيد فلما قربت من مكة استاذنته في التقدم
فاذن لي فدخلت مكة فسالت عن ابي سعيد مولى فايد فقيل لي هو بالمسجد الحرام
فاتيت المسجد فدللت عليه فاذا هو قائم يصلي فجلست قريبا منه فلما فرغ قال
يا فتى الك حاجة قلت نعم تغنيني لقد طفت سبعا فقال لا او اغنيك احسن
منه قلت انت وذاك فاندفع يغني بشعره

ان هذا الطويل من آل حفص · انشر المجد بعد ما كان ماتا
وبناء على اساس وثيق · وعماد قد اثبتا اثباتا
مثل ما قد بنوا له اولوه · وكذا يشبه النبات النباتا

فاحسن فيه فقلت يا ابا سعيد فغني لقد طفت سبعا قال او اغنيك ما هو احسن منه

فقلت

فقلت انت وذاك فغني · فاندفع وقال

قد مر الطويل فاشرقت واستبشرت · ارض الحجاز وبان في الاشجار
ان الطويل من آل حفص فاعلموا · ساد الحضور وساد في الاسفار

فاحسن فيه فقلت احسنت يا ابا سعيد فغني لقد طفت سبعا فقال او اغنيك
ما هو احسن منه

ايها السائل الذي يخبط الارض · دع الناس اجمعين وراكا
وات هذا الطويل من آل حفص · ان تخوفت عيلة او هلاكا

فاحسن فيه فقلت غني لقد طفت سبعا فقد احسنت فيما غنيت ولكني احب ان
تغنيني ما سالتك فيه فقال لا سبيل الى ذلك لاني رايت النبي صلى الله عليه وسلم
٤٣ في منامي وفي يده شي لا ادري ما هو وقد رفعه ليضربني به وهو يقول يا ابا سعيد
لقد طفت سبعا ما صنعت بامتي هذا الصوت فقلت بابي انت وامي اعفني جعلني
فداك الذي بعثك بالحق نبيا لا غنيت هذا الصوت ابدا فرد يده عني وقال عفا
الله عنك ثم انتبهت وما كنت لاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
في منامي فارجع فيه في يقظتي قال اسحق فبكيت وقلت لا يبعد يا ابا سعيد
في غنائه فقال شيئا اذا اردت ان تسمعه فاسمعه من منه جارية البرامكة
فودعته وانصرفت قال ابرهيم ابن المهدي كنت بمكة في المسجد الحرام فاذا
شيخ قد طلع وقد قلب احدى نعليه على الاخرى فسالت عنه فقلت من هذا فقيل هو
ابو سعيد مولى فايد فقلت لبعض الغلمان اجبنوه فجبنوه فاقبل علي وقال
ما يظن احدكم اذا دخل المسجد الا انه له فقلت للغلام ما يقول لك ابلغني فقال له
ابو سعيد ومن مولاك حفظك الله فقال مولاي ابرهيم ابن المهدي فقام فجلس بين
يدي فقال لا والله بابي انت وامي ما عرفتك فقلت لا عليك اخبرني هذا الصوت

افاض المدامع قتلى كدى · وقتلى بكثوة لم ترمس

فقال هو لي ورب هذا البيت لا نبرح حتى تسمعه ثم قلب احدى نعليه وقلد

بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفيها على الاخرى ويغنيه حتى اتى عليه فاخذته منه
وهذا البيت من قصيدة يرثي بها ابا سعيد ابن امية الذين قتلهم عبد الله وداود
ابنا علي بن عبد الله بن عباس

• اوليك قومي اناخت بهم • نوايب من زمن متعس •
• اذا ركبوا زينوا الموكبين • وان جلسوا زينة المجلس •
• هم اضرعوني لريب الزمان • وهم الزقوا الغرم بالمعطس •

قال لما وضع راس مروان بين يدي ابي العباس خر لله ساجدا وقال
الحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ولم يبق ثاري قبلك وقبل رهطك
اعدا الدين ثم تمثل قول ذي الاصبع العدواني

• لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ولا دماوهم للغيظ تروين •

٤٤ قال نظر عبد الله بن علي في القتال الى فتى عليه ابهة الشرف
وهو يقاتل مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد الاكبر قال
ان اكنه فلست بدون قال فلك الامان من كنت فاطرق ثم قال

• اذل الحياة وكره الممات • وكلا اراه طعاما وبيلا •
• فان لم يكن غير احداهما • فسيرا الى الموت سيرا جميلا •

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك قال الزبير سبب قتل السفاح بني امية
بحضرته ان السفاح مدح بقصيدة فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم به فقال
هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل ما قال ابن قيس الرقيات فينا

• ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا •
• وانهم معدن الملوك ولا تصلح الا عليهم العرب •

فقال يا ماص كذا وكذا ان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا ثم
امر ببساط فبسط عليهم ودعا بالغدا فجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته
فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنا منها في نفسي

فلما

فلما رفع الطعام قال جروا بارجلهم فالقوهم في الطريق ليلعنوهم امواتا كما
لعنوهم احياء قال فرايت الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي
حتى انتنوا ثم حفرت لهم بير فالقوا فيها وقال ابن هرمة في ذلك

• فلا عفا الله عن مروان مظلمة • ولا امية بيس المجلس النادي •
• كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم • بمثل ما اهلك الماضين من عاد •

قليح بن العوراء

رجل طالما نادم نديما وعادت صبا عقيما تمر به الراح مرورها بالجيف ويقوم
به الشرور وتميل بالحتف فكان يثقل على مجامع ويغص في جليسه وناطق لكنه
كان من الجلة السوابق واهل التقدم الماخوذ عنهم الطريق ما عنى الا الطرب
٤٥ ولا قال الا اعرب قال ابو الفرج الاصبهاني قال عجوز بن عفان دعاني
محمد بن سليمن فقال قدم قديم قليح بن العوراء من الحجاز وقد نزل عند مسجد بن عثمان
فسر اليه واعلمه ان جاني قبل ان يدخل الى الرشيد خلعت عليه خلعة من ثيابي ووهبت
له خمسة الاف درهم فمضيت فامرته بذلك فاجابني اليه اجابة مسرور به
نشيط له وخرج معي فعدل الى حمام كان بقربه فدعا القيم فاعطاه درهمين
وساله ان يجيه بشي ياكله ونبيذ يشربه فجاه بشراب وراس عجل وشابي غليظ
مجوري ردي فقلت لا تفعل وجهدت به ان لا ياكل ولا يشرب الا عند محمد
بن سليمن فلم يلتفت الي واكل من ذلك الراس وشرب من ذلك النبيذ حتى طابت نفسه
وغنى القيم معه مليا ثم خاطب القيم بما اغضبه وتلاحيا وتواثبا فاخذ القيم شيئا
راسه فشجه حتى جرى دمه فلما راى الدم سايلا على وجهه اضطرب وجزع ثم قام
فغسل وجهه وعاجله بصوفة محروقة وزيت وعصابة وتعمم وقام معي فلما دخلت
دار محمد بن سليمن وراى الفرش والالة وحضر الطعام وراى سروره وطيبه وحضر
النبيذ والته ومدت الستاير وغنى الجواري اقبل علي وقال يا عجوز سالتك
الله انما احق بالعربدة واولى منزل القيم او مجلس الامير فقلت وكانه لا بد من

عِزبَتِهِ قال لا والله ما لي منها بُدٌّ فاخرجها من راسي هُناك فقلتُ اما على هذه الشريطه
فالذي فعلتُ اجود فسالني محمد بن سليمن عما كان منه فاخبرته فضحك ضحكا
كثيرا وقال هذا الحديث والله اظرف واطيب من كل غناءٍ وخلع عليه واعطا
خمسة الاف درهم قال قُليح بن العوراء كان في المدينة فتى يعشق ابنة
عمٍ فوعدته ان تزوره وشكا الي انها تاتيه ولا شي عنده فاعطيته كسر دينارٍ
للنفقة فلما زارته قالت له من يلهينا قال صديق لي ووصفني لها ودعاني فاتيته وكان
اول ما غنيت

• من الخفرات لم تفضح اخاها • ولم ترفع لوالدها شنارا •

فقامت الى ثوبها لتلبسه وتنصرف فعلق بها وجهد ان تقيم فلم تفعل وانصرفت
٤٦ واقبل علي يلومني في ان غنيت ذلك الصوت فقلت لا والله ما هو شي اعتمدته مسائك
ولكنه شي اتفق قال فلم نبرح اذ عاد رسولها بعدما ومعه صره دفعها الى الفتى
وقال له تقول لك ابنة عمك هذا مهري ادفعه الى ابي واخطبني ففعل ذلك وتزوجها
والبيت للسليك ابن السلكة وبعده

• كان مجامع الاذراف منها • بقا درجت عليه الريح هارا •
• يعاف وصال ذات البدر قلبي • ويتبع الممنعة النوارا •

ومنهم الهذلي

كان من القدماء المشاهير ومن اهل الغناء في الجماهير لم يذكر معه احد زاد
في حسن الصنعة الا انتقص ولا امال اليه احد نجوى سمعه الا رقص لو سمعه صاحبه
ابو ذويب لانسا تكل معه وسلا اذكار غناءه في التشبيب بغنيه ولما عرف بالانبوبانه
من الشعر انتجع ولما راى الاسد وكاء ايقول ابن المومنون وربما يتوجع قال المؤرد
ابو الفرج وكان فتيان قريش يغدون اليه وقد عمل عملة بالليل ومعهم الطعام
والشراب والدراهم فيقولون قد جينا فيقول الوظيفة الاخرى انزلوا الحجارة
فيلقون ثيابهم ويأتزرون بازرهم وينقلون الحجارة وينزلونها ثم ينزل على سنحه

من مناخب الجبل ويجلسون تحته في السهل يشربون وهو يغنيهم حتى المساء
وكانوا كذلك مدة قال اسحق ازوج ابن سريج لما حضرته الوفاة الهذلي
بابنته فاخذت عنها اكثر غناءه وادعاه تغلب عليه وولدت ابنا فلما ايفع جاز
يوما باشعب وهو جالس في فتية من قريش فوثب فحمله على كتفه وجعل يرقصه
ويقول هذا ابن مزامير داود فقيل له ويلك ما تقول ومن هذا الصبي قال
او ما تعرفونه هذا ابن الهذلي من ابنة ابن سريج ولد على عودٍ واستهل على غناءٍ وحنك
بملوى وشدت سرته بزير وختن بمضرابٍ

مالك ابن السمح

مطربٌ لولم تضمه معبد اليه لكان نظيره او يزيد عليه طرح عليه اصواته
٤٧ فحفظها وبجاحساده واحفظها واخذجوا ابن الامراء وحصل جزيل الثراء وكان
يرى محمود بما اداه الى صواب الراي وهداه وسبب حياته ومد مداه واحيا
ليُبت به عداه قال ابو الفرج الاصفهاني رحمه الله تعالى قال
الورد كان مالك ابن ابي السمح من طي فاصابتهم حطمة في بلادهم بالجبلين فقدمت
يتا به امه واخوه واخوات ايتام لا شي لهم وكان يسال الناس عن باب حمزة بن عبد الله
ابن الزبير وكان معبد منقطعا الى حمزة يكون عنده يغنيه فسمع مالك ابن ابي
السمح غناءه فاعجبه واشتهاه وكان لا يفارق باب حمزة يستمع غناء معبد الى
الليل فلا يطوف بالمدينة ولا يطلب من احد شي ولا يريم فينصرف الى امه ولم
يكسب شيئا فتضربه وهو مع ذلك يترنم بالحان معبد ويؤديها دورا دورا
نغما بغير لفظ ولا روى شيا من الشعر وجعل كلما غدا وراح راه ملازما
لبابه فقال لغلامه ادخل هذا الغلام الاعرابي اليك فادخله اليه فقال له حمزة
من انت يا غلام قال انا غلام من طي اصابتنا حطمة بالجبلين فحطتنا اليكم
ومعي امٌ لي واخوة واني لزمت بابك فسمعت من دارك صوتا اعجبني فلزمت بابك
من اجله فقال هل انت تعرف منه شيا قال اعرف لحنه كله ولا اعرف الشعر

قال ان كنت صادقا انك لتغنيهم ودعا بمعبد فامره ان يغني صوتا فغناه ثم
قال لمالك هل تستطيع ان تقوله قال نعم قال هاته فاندفع فغناه وادى
نغمه بغير شعر يودي مداته وليانه وعطفاته ونبراته وتعلقاته لا يخرم
حرفا فقال لمعبد خذ هذا الغلام وخرجه فليكونن له شان قال معبد
ولم افعل ذلك قال لتكون محاسنه منسوبة اليك والا عدل الى غيرك وكانت
محاسنه منسوبة اليه فقال صدق الامير وانا افعل ما امرني به ثم قال
حمزة لمالك كيف وجدت ملازمتك لابانا قال والله ثم والله ما شبعت على
بابك سبعة قط ولا انقلبت الى اهلي منه بخير فامر له ولاخوته وامه بمنزل واجرى
لهم رزقا وكسوة وامر لهم بخادم يخدمهم وعبد يستقيهم الماء واجلس مالكا
٤٨ معه في مجلسه وامر معبدا ان يطارحه فلم يلبث ان مهر وحذق وكان ذلك
يعجب مقبل هذه بن خشرم فخرج مالك يوما فسمع امراة تنوح على زياد الذي
قتله هدبة شعر اخي زياد

ابعد الذي بالنعف نعف كويكب • رهينة رمس ذي تراب وجندل •

اذكر بالبقيا على ما اصابني • وبقياي اني جاهد غير مؤتلي •

فلا يدعني قومي كريما لحرة • لئن لم اعجل ضربة او اعجل •

فغنى في هذا الشعر لحنين احدهما نحا فيه نحو المراة في نوحها ورققه واصلحه
وزاد الاخرى نحا فيه نحو معبد في غنائه ثم دخل على حمزة فقال ايها الامير اني
صنعت غنا سمعته من بعض اهل المدينة ينشده فاعجبني فان اذن الامير غنيته فيه
فقال هات فغناه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد فطرب حمزة وقال احسنت يا غلام
هذا الغناء غناء معبد وطريقته فقال لا تعجل ايها الامير واسمع مني شيئا اخر
ليس من غناء معبد ولا من طريقته فقال هات فغناه اللحن الذي يشير فيه بنوح
المراة فطرب حمزة حتى القى حلة كانت عليه قيمتها مائة دينار ودخل معبد فرى
حلة حمزة عليه فانكرها وعلم حمزة بذلك فاخبر معبدا بالسبب فامر مالكا فغناه

الصوت فقال قد كرهت اخذهما فتعمد غنائي وتدعيه لنفسه فقال له حمزة صنعة معبد
لا تعجل واسمع غناء ليس من شانك ولا من طريقتك وامره ان يغني اللحن الاخر فغناه
25 فاطرق معبد فقال حمزة والله لو تفرد بهذا الصاهاك ثم تزايد على الايام
وكلما كبر هو زاد وكلما شخت انت نقصت ولان يكون منسوبا اليك اجمل
فقال معبد وهو منكسر صدق الامير فامر حمزة له بخلعة من ثيابه وجايزة حتى
طابت نفسه وسكن فقام مالك على رجليه فقبل راس معبد وقال له يا ابا عباد
ما سمعت من غناي بالله العظيم لا اعني لنفسي شيا ابدا ما دمت حيا فان غلبتني
نفسي فغنيت شعرا استحسنته لا انسبته الا اليك فطب نفسا وارض عني فقال
٤٩ له معبد او تفعل هذا وتفي به قال اي والله وازيد وكان مالك بعد ذلك
اذا غنى صوتا فسيل عنه قال هذا لمعبد ما غنيت لنفسي شيئا قط وانما اخذ غناء
معبد فانقله الى الاشعار واحسنه وازيد فيه وانقص منه قال ابن
عايشة حضرت الوليد ابن يزيد يوم قتل وكان مالك ابن ابي السمح معنا وكان
احمق الخلق فلما قتل الوليد قال اهرب بنا فقلت وما يريدون منا فقال
وما يؤمنك ان ياخذ واراسينا فيجعلوا راسه بينهما ليحسنوا امرهم بذلك قال
ابن عايشة فما رايت منه عقلا قط قبل ذلك اليوم ولابي مالك ابن ابي السمح يقول
الحسين بن عبد الله بن العباس

ابيض كالبدر او كما يلمع البارق في حالك من الظلم •

من ليس يعطيك ان رشدت ولا يعصيك في الحق الاسلام • والحرم

فيما لا زمالكا قال له والله ولا ان غويت ايضا اعصيك

دحمان الاشقر

نفق على الخلايف ونفذ من بينهم بالطايف حتى سمت به نفسه الى رتب الصعود
وطلب ما لم ينله الا ولاة العهود وكان له على المهدي نفاق وبحرمه الجدي
اراق وكان اطرب من سمع واطيب من عليه جمع كان اذا غنى كانما يستل الاكباد

ويتبلّد في كل لحن قطعة من الفؤاد قال أبو الفرج كان يقول ما رأيت باطلا
أشبه بحق من الغناء ويقال إن دحمان شهد عند عبد العزيز بن حنظلة وهو يلي
القضاء لرجل من أهل المدينة على رجل من أهل العراق بشهادة فأجازها وعدّله فقال
العراقي إنه دحمان قال أعرفه ولو لم أعرفه لسألت عنه فقال إنه يغني ويعلّم الجواري
الغناء قال غفر الله لنا ولك وأيّنا لا يتغنى اخرج إلى الرجل من حقه قال
عمر بن شبة بلغني أن المهدي أعطى دحمان في ليلة خمسين ألف دينار وذلك
أنه غناه من شعر الأحوص

• قطوف المشي إذ تمشي ترى في مشيها خرقا •

فطرب واستخفه السرور حتى قال لدحمان سلني ما شئت قال ضيعتان بالمدينة
50 يقال لهما ريّان وغالب فأقطعه إياهما فلما خرج التوقيع إلى أبي عبيد الله وعمر بن بزيع
راجعا المهدي فيه وقالا إن هاتين الضيعتين لم يملكهما قط إلا خليفة وقد استقطعهما
ولاة العهود في أيام بني أمية فلم يعطوهما فقال والله لا أرجع فيهما إلا بعد أن
يرضى فصولح على خمسين ألف دينار قال إسحاق مرّ دحمان الأشقر المغني وعليه
رداء جيد فقال له بعض من حضر بكم اشتريت هذا يا أبا عمرو فقال ضرجتانا
إذا اجتمعوا

سياط

كان سرورا للسامع وشجا لابن جامع لا يزال يغنطه ويرهق ما في دمائه ويغيظه
ولم يكثر عدد أصواته التي صنعها وأبياته في الأنغام التي ألفها إلا أنه يكثر
فيها الصناعة ويظهر فيها البراعة ويطرب بها ما لا يطرب اليراعة وكانت
أخباره قلائل وإبانه عليه دلائل قال أبو الفرج قال إسحاق ولقب هذا
اللقب لأنه كان كثيرا ما يغني

• كأن مزاحف الحيّات فيها • قبيل الصبح آثار السياط •

قال المهدي يوما وهو يشرب لسلامة الأبرش جئني بسياط وعقال
وحبال فارتاع كل من حضر وظن جميعهم أنه يريد الإيقاع بهم فجاء بسياط المغني

وعقال المدايني الذي كان يوقع عليه وحبال الزامر فجعل الندماء يشتمونهم
والمهدي يضحك قال دخل ابن جامع على سياط وقد نزل به الموت فقال
له ألك حاجة قال نعم قال لا تزد في غنائي شيئا ليس منه دعه رأسا
برأس فإنما هو ثمانية عشر صوتا

ابن جامع

مطرب جليل ومطرب ما عنده قليل لم يقصر عن إسحاق فيما جمع ولا تأخر فيما لم يعلق
بمطمع وكان لا يرى إلا أن يكون نظيره وأن يعد نظيره وله في كل حديث إذا شاء
نصيب وكلام مصيب إلا أن الغناء كان عليه العلم الذي به عرف والسبب الذي
لولاه لما كان عليه عكف قال أبو الفرج كان حسن السمت كثير
51 الصلاة قد أخذ السجود في جبهته وكان يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة ويلبس
لباس الفقهاء ويركب حمارا مريسيا في زي أهل الحجاز فبينما هو واقف على باب
يحيى بن خالد يلتمس الإذن عليه إذ أقبل أبو يوسف القاضي بأصحابه أهل
القلانس فوقف ابن جامع إلى جانبه فالتفت إليه أبو يوسف فرأى سمته وحلا
هيبته فقال له أمتع الله بك توسمت فيك الحجازية قال أصبت قال فمن أي قريش
قال من بني سهم قال فأي الحرمين منزلك قال مكة قال فمن لقيت
من فقهائهم قال عمن شئت ففاتحه الحديث فوجد عنده ما أحب فأعجب به
ونظر الناس إليهما فقالوا هذا القاضي قد أقبل على المغني وأبو يوسف لا يدري
أنه ابن جامع فقال أصحابه لو أخبرناه عنه ثم قالوا لا لعله لا يعود إلى مثل فعله
بعد اليوم فلم يعد فلما كان في الإذن الثاني ليحيى غدا عليه الناس وغدا
عليه أبو يوسف فنظر ابن جامع فلما رآه ذهب فوقف إلى جانبه فحادثه كما
فعل فلما انصرف قال له بعض أصحابه أيها القاضي أتعرف هذا الذي تواقفه
وتحادثه قال نعم رجل من قريش من أهل مكة من الفقهاء قالوا هذا ابن جامع
المغني قال إنا لله قالوا إن الناس قد شهروا وأفاضوه فأنكروا ذلك من فعلك
فلما كان الإذن الثالث جاء أبو يوسف ونظر إليه فتنكبه وعرف ابن جامع أنه قد

انه ثم جا حتى وقف وسلم عليه فرد ابو يوسف بغير ذلك الوجد الذى كان
يلقاه ثم انحرف عنه فدنا منه ابن جامع وعرف الناس القصة وكان ابن جامع جامع
جهيرا فرفع صوته ثم قال يا ابا يوسف مالك تعرض عنى اى شى انكرت قالوا الله
ابن جامع المغنى فكرهت مرافقتى اسالك عن مسالة فاصنع ما شيت واقبل الناس
نحوهما مستمعين فقال يا ابا يوسف لو ان اعرابيا جلفا وقف بين يديك فانشدك
بجفا وغلظ من لسانه فقال وحكى الاعرابية

يا دارمية بالعليا فالسند اقوت وطال عليها سالف الابد

اكنت ترى بذلك باسا قال لا وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سماع
الشعر وقد روى عنه الحديث قال ابن جامع فان قلت هكذا ثم اندفع يغنيه حتى
اتى عليه ثم قال يا ابا يوسف رايتنى زدت فيه ام نقصت قال عافاك الله اعفنا ٥٢
من هذ قال يا ابا يوسف انت صاحب فتيا هل زدته ام حسنته بالالفاظ فحسن فى
السمع ووصل الى القلب ثم تحى عنه ابن جامع قال دعا الرشيد يوما جعفر
بن يحيى وابن جامع عنده فلم يزل يغنيهم يومهما ثم انصرفا فلما كان من الغد دخل
ابرهيم الموصلى على جعفر بن يحيى فسالة عن يومه فقال له انه لم يزل ابن جامع يغنينا
الا انه كان يخرج عن الايقاع وهو فى قوله هذا يريد ان يطيب نفس ابرهيم قال
فقال ابرهيم انت تريد ان تطيب نفسى بما لا تطيب الا بالله ما خرج ابن جامع منذ
خمسين سنة الا بايقاع فكيف يخرج عن الايقاع فى الغنا كان ابن جامع بر ابوالدة
وكانت مقيمة بمكة فنعاه ابرهيم بن المهدى فاظهر له كتابا الى امير المومنين فى
نعى والدته فجزع لذلك جزعا شديدا وجعل يعزيه جميع من حضر وجاوا بالطعام
فلم يتركوه حتى اكل وشرب وسالوه الغنا فامتنع فقال له ابرهيم انك ستبدل
هذا لامير المومنين فابذله لاخوانك واندفع يغنى

كم بالدروب وارض الشام من قدم • ومن مصارع قوم ما هم قبروا
يفقدها ومن تغدر منيته بقدها • يرجم دونه الخبر

وجعل ابرهيم يستبرده حتى صلح له ثم قال لا والله ما كان مما اخبرناك شيا
فانما مزحنا معك فطابت نفسه ثم قال له ابرهيم رد عليه الصوت فغناه فلم يكن
من الغنا الاول فى شى فقال ابرهيم خذه الان على فاداه ابرهيم على السماع فقال
له ابن جامع احب ان تطرحه انت على كذلك قال ابن جامع ضمنى الدهر
ضما شديدا بمكة فانتقلت عنها بعيالى الى المدينة فاصبحت يوما ولا املك
الا ثلثة دراهم فى كمى اذا انا بجارية حميرا على رقبتها جرة تريد الركى تستقى
وهى ترنم بصوت شجى

شكونا الى احبابنا طول ليلنا • فقالوا لنا ما اقصر الليل عندنا
وذاك بان النوم يغشى عيونهم • سراعا ولا يغشى لنا النوم اعينا
اذا ما دنا الليل المضر بذى الهوى • جزعنا وهم يستبشرون اذا دنا ٥٣
فلو كانوا يلاقون مثل ما • نلاقى لكانوا فى المضاجع مثلنا

قال فاخذ الغنا بقلبى ولم يدر منه حرف فقلت يا جارية ما ادرى
اوجهك احسن ام غناك فلو شيت اعدت قالت حبا وكرامة ثم اندفعت فغنته
فوالله ما دار لى منه حرف فقلت لقد احسنت فلو تفضلت فاعدتيه مرة اخرى
فقطبت وكلحت وقالت ما اعجب احدكم لا يزال يجى الى الجارية عليها الضريبة فيشغلها
فضربت يدى الى الثلثة دراهم فدفعتها اليها وقلت لها اقيمى بها وجهك اليوم الى
ان نلتقى فاخذتها كالكارهة وقالت انت الان تريد ان تاخذ منى صوتا احسبك
ستاخذ عليه الف دينار والف دينار قال واندفعت تغنى فاعملت فكرى فى
غنايها حتى دار لى الصوت وانصرفت مسرورا الى منزلى اردده حتى خف على لسانى
ثم انى لما خرجت اريد بغداد دخلتها فنزل بى المكارى على باب المحول ولا ادرى اين
اتوجه ولا من اقصد فما زلت امشى مع الناس حتى اتيت الجسر فعبرت ثم انتهيت
الى الشارع بالميدان فرايت مسجدا بالقرب من دار الفضل ابن الربيع مرتفعا فقلت
مسجد قوم سراة فدخلته وحضرت صلاة المغرب فصليت واقمت مكانى حتى صليت

العشاء الاخرة على جوع وتعب وانصرف اهل المسجد وبقى رجل يصلى خلفه جماعة من الخدم
وخول ينتظرون فراغه فصلى مليا ثم التفت فقال يا اخى اجسبك غريبا فقلت اجل فقال
متى كنت فى هذه المدينة فقلت انفا وليس لى بها منزل ولا معرفة وليست صناعتى من
الصنايع التى يمت بها الى اهل الخير قال وما صناعتك قلت الغناء فوثب مبادرا فدخل ووكل
بى بعض من معه فسالت الموكل بى فقال هذا سلام الابرش قال فانتهى بى الى قصر من قصور
الخليفة وجازنى من مقصورة الى مقصورة حتى ادخلنى المقصورة فى اخر الدهليز ودعا
بطعام فاتيت بمايدة عليها طعام من طعام الملوك فاكلت حتى امتلات فانى لكذلك
اذ سمعت ركضا من الدهليز وقايلا يقول اين الرجل قال ها هو ذا قال ادعوا بغسول
وخلعة وطيب ففعل ذلك بى وحملت على دابة الى دار الخليفة فعرفتها بالتكبير والحرس
والنيران فجاوزت مقاصير اعرفها حتى صرت الى دار قوراء فيها اسرة فى وسطها ٥٤
قد اضيف بعضها الى بعض قال فامرنى الرجل بالصعود فصعدت واذا رجل جالس عن يمينه
ثلث جوار فى حجورهن العيدان وفى حجر الرجل عود فرحب الرجل بى واذا مجالس خالية
كان فيها قوم قد قاموا عنها فلم البث ان خرج خادم من وراء الستر فقال للرجل تغن
فانبعث يغنى بصوت فيه لى وهو

لم تمش ميلا ولم تركب على قتب • ولم تر الشمس الا دونها الكلل
تمشى الهوينا كان الشمس توحشها • مشى اليعافير فى جبانة الوهل

فغنى غير اصابة واوتار مختلفة ودساتين مختلفة ثم عاد الخادم الى الجارية التى تليه
فقال تغنى فغنت بصوت لى كانت فيه احسن حالا من الرجل وهو

يا دار اضحت خلاء لا انيس بها • الا الظباء والا الناشط الفرد
اين الذين اذا ما زرتهم جذلوا • وطار عن قلبى التشواق والكمد

ثم عاد الخادم الى الجارية الثانية فاندفعت تغنى بصوت لحكم الوادى وهو

فوالله ما ادرى ايغلبنى الهوى • اذا جد جد البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوى • فمثل الذى لاقيت يغلب صاحبه

ثم عاد الخادم الى الجارية الثالثة فغنته بصوت لحنين وهو

مررنا على قيسية عامرية • لها بشر صافى الاديم هجان
فقالت والقت جانب الستر دونها • من اية ارض ام من الرجلان
فقلت لها اما تميم فاسرتى • هديت واما صاحبى فيمان
رفيقان ضم السفر بينى وبينه • وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

قال ثم خرج الخادم فقال تغن عافاك الله فغنيت بصوت الرجل على غير عنايه
فاذا الخادم قد خرج فقال لى ويحك لمن هذا الغناء فقلت لى فانصرف عنى ثم عاد فقال
كذبت هذا الغناء لابن جامع ودار الدور فلما انتهى الى غنيته بصوت الجارية الثانية
فخرج الخادم فقال ويحك لمن هذا الغناء فقلت لى فرجع وخرج فقال كذبت هذا لابن
جامع ودار الدور فلما انتهى الى الغناء تغنيت بصوت لا يعرف الا بى وهو ٥٥

عوجى على وسلمى جبر • فيم الصدود وانتم سفر
ما نلتقى الا ثلاث منى • حتى يفرق بيننا النفر

قال فتزلزلت والله الدار عليهم وخرج الخادم فقال ويحك
لمن هذا الغناء فقلت لى فرجع ثم خرج فقال كذبت هذا الغناء لابن جامع فقلت انا
اسمعيل بن جامع قال فما اشعر الا وامير المومنين وجعفر بن يحيى قد اقبلا من وراء
الستر الذى كان يخرج منه الخادم فقال لى الفضل بن الربيع هذا امير
المومنين قد اقبل اليك فلما صعد السرير وثبت قايما فقال لى ابن جامع فقلت
ابن جامع جعلت فداك يا امير المومنين فقال لى يا ويحك متى كنت فى هذه المدينة
فقلت انفا دخلتها فى الوقت الذى علم بى امير المومنين قال اجلس ويحك
يا ابن جامع غنى ومضى هو وجعفر بن يحيى فجلسا فى بعض تلك المجالس وقال لى ابشر
يا ابن جامع وابسط املك فدعوت له ثم قال غننى يا ابن جامع فخطر ببالى صوت
الجارية فاندفعت اغنيه فنظر الرشيد الى جعفر وقال سمعت كذا قط قال جعفر
لا والله ما خرق مسامعى قط مثله فرفع الرشيد راسه الى الخادم له بالقرب منه فدعا

بكيس فيه الف دينار فرمى به الى فضير تحت مجدي ودعوت لامير المومنين فقال
جعفر يا بن جامع رد على امير المومنين الصوت فرددته وتزيدت في غنائي فقال
له جعفر يا سيدي ما تراه كيف يتزيد في الغناء هذا خلاف ما سمعناه اولا وان
كان الامر في اللحن واحدا ثم دعا بكيس اخر فيه الف دينار فجائني به فضير تحت
مجدي وقال تغنى يا اسمعيل ما حضرك فجعلت اقصد الصوت بعد الصوت مما
كان يبلغني انه يشترى عليه الجواري فاغنيه فلم ازل افعل ذلك الى ان عسعس
الليل فقال اتعبناك يا اسمعيل هذه الليلة بغنائك فاعد على امير المومنين الصوت
يعني صوت الجارية فتغنيته فدعا بكيس ثالث فيه الف دينار قال
فذكرت ما كان من قول الجارية فتبسمت فقال يا بن الفاعلة مم تتبسم فجثوت
على ركبتي وقلت يا امير المومنين الصدق منجاة فقال انتهارا قل فقصصت
٥٦ عليه خبر الجارية فقال صدقت قد يكون هذا وقام فنزل عن السرير وبقيت لا ادري
اين اقصد فابتدرني فراشان فصارا بي الى دار قد امر لي بها امير المومنين ففرشت
وجعل فيها جميع ما يكون في مثلها من آلة جلساء الملوك وندمائهم فدخلت
بغداد فقيرا واصبحت من جلة اهلها ومياسيرهم **قال**
كان بن جامع بعد قل ان يصنع عود اللحن **قال** ابن جامع لولا ان القمار وحب
الكلاب قد شغلاني ما تركت احدا من المغنين ياكل خبزا **قال** اهدى رجل الى
ابن جامع كلبا فقال ما اسمه قال لا ادري فاخرج دفترا فيه اسماء الكلاب
فجعل يدعوه باسم اسم حتى اجابه

جميلة

مغنية المدينة ومغنية اهلها عن كل دينه وكان بيتها منتدى الظرفاء
ومثابة الشرفاء وفتنة لاهل القريتين ومظنة لسكان الحرمين لا يفتأ فتيان الحي
تبغي ايتلافها وتولي الود ودادها والانفها ونوبت بيه صالحة في ترك الغناء
فما تركت وكثر عليها فلو لم يكف لاصبحت المدينة وكم منها مهجة سفكت

قال ابو الفرج قال اسحق بلغني ان جميلة قعدت يوما على فرش
لها وقالت لاذنتها لا يجي اليوم عنا احدا واقعدي على الباب وكل من مر
فاعرضي عليه مجلسي ففعلت ذلك حتى غصت الدار بالناس فقالت جميلة اصعدوا
الى العلالي فصعدت جماعة حتى امتلا السطوح وتعالى النهار واشتد الحر فاستسقى
الناس الماء فدعت لهم بالسويق فشرب من اراد وقام على روسهم الجواري بالمناديل
والمراوح الكبار ثم قالت اني رايت في منامي شيئا فافزعني وقد خفت ان يكون قد
قرب اجلي وليس ينفعني الا صالح عملي وقد رايت ان اترك الغناء كراهة ان يلحقني
منه شيء عند ربي فقال قوم منهم نفعك الله وثبت عزمك وقال الاخرون لا حرج
عليك وقال الشيخ منهم وقد كلمت الجماعة وكل حزب بما لديهم فرحون فاسمعوا
٥٧ قولي وانصتوا ثم حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
يا معشر اهل الحجاز انكم متى تخاذلتم فشلتم ووثب عليكم عدوكم وظفر بكم فلا
تفلحوا بعدها ابدا قد انقلبتم على اعقابكم لاهل العراق وغيرهم فلم يزل ينكر
عليكم ما هو وراثة فيكم لا ينكره عالمكم ولا يدفعه عابدكم واكثر ما يكون الجلوس
عند لا الحرم ثم ذكر الزهد في الدنيا الا ان الغناء من اكبر اللذات واسر للنفوس من
ساير الشهوات يحيي القلب ويزيد في العقل ويسر النفوس ويفسح في الراي ويتيسر
به العسير ويفتح به الحصون وتذل به الجبابرة حتى يمتهنوا انفسهم عند استماعه ويبرئ
المرضى من مات عقله وقلت شهوته ويزيد اهل الثروة غنى واهل الفقر قناعة ورضى
ومن تمسك به كان عالما ومن فارقه كان جاهلا وكيف يستحسن تركه ولا يستعان على
النشاط في عبادة ربنا الا به فما رد احد عليه حرفا ولا انكر ذلك عليه وعاد كل
بالخطاء على نفسه واقر له بالفضل ثم قالت جميلة اوعيت ما قلت ووقع في نفسك ما
ذكرت قالت اجل وانا استغفر الله قال فاحيي مجلسنا وفرقي جمعنا بصوت واحد

فغنت هذا البيت

• اقفر رسم دار دمعك المترقرق • سفاها وما استنطاقه ما ليس ينطق •

قال الشيخ حسن والله امثل هذا يترك فلم يغشا هذا الرجال لا والله ولا كرامة للشيطان ثم قام الناس معه وقال الحمد لله الذي بغير وجماعتنا على انكار حسن ولا جحود فضيلة والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يا جميلة ومن مشهور غناء جميلة صنعتها في بيتين لامرء القيس وهما

• ولما رات ان الهجير تضرها • وان البياض من فرائصها دامي •
• تيممت العين التي عند ضارج • يفي عليها الظل عرمضها طامي •

معبد

راس الجماعة واساس الطرب الذي لا يمل احد سماعه وهو الذي يغشى السامع ويلهي حديث سواه خروق المسامع وياتي بالبدايع التي تضرب دونها اعناق الرجال المطامع وتفرد بالصنايع التي لم تقع على مثلها عين وما طهرتها بالمدامع سمعت منه
٥٨ الاصوات وقرعت بها اللهوات وجا بكل المراد فلم يدع عرضا للعريض ولا شهوة لشهوات الدم به من معبد لم نر مثله من مشى بنظره في الجامع كتاب ابي الفرج وطلب الزيادة وصعد الدرج بل ولو زاد في شدة الاسر وحلق حتى حام على النسر وما قصبات السبق الا لمعبد قال ابو الفرج الاصفهاني قال اسحق كان معبد يقول لقد صنعت الحانا لا يقدر ان يغنيها شبعان ولا يقدر سقا يحمل القربة على الترنم بها حتى يقعد مستوفزا ولا القاعد حتى يقوم قال اسحق قيل لمعبد كيف تصنع اذا اردت ان تصوغ الغناء قال ارحل قعودي واوقع بالقضيب على رحلي واترنم عليه بالشعر حتى يتبين لي الصوت فقال له ما ابن هذا في غنايك قال ابن الكلبي قدم ابن سريج والغريض المدينة يتعرضان لمعروف اهلها فلما شافاها تقدما ثقلهما ليرتادا منزلا حتى اذا كانا بالعقيلة وهي جبانة على طرف المدينة يغسل فيها الثياب اذا هما بغلام ملتحف بازار وطرفه على راسه وبيده حبالة يتصيد بها الطير وهو يغني هذا الصوت

[margin: بعلام]

• القصر فالنخل فالجماء بينهما • اشهى الى القلب من ابواب جيرون •

فاذا الغلام معبد فلما سمعاه ما لا اليه فاستعاداه منه فسمعا شيئا لم يسمعا مثله قط فاقبل احدهما على الاخر فقال هل سمعت مثل هذا قط قال لا والله قال فما رايك قال ابن سريج هذا غناء غلام يتصيد الطير فكيف بمن في الجومة يعني المدينة اما انا فثكلت والدته ان لم يرجع فكرنا راجعين قال اسحق اخبرت عن معبد انه كان بعث الى بعض امراء مكة بالشخوص اليه فشخصت قال فتقدمت غلامي في بعض الطريق واشتد علي الحر والعطش فانتهيت الى خباء وفيه غلام اسود واذا حباب ماء قد بردت فملت اليه وقلت يا هذا اسقني من هذا الماء شربة قال لا قلت تاذن لي ان اكن ساعة فانخت ناقتي ولجات الى ظلها واستترت به وقلت لو اخذت لهذا الامر شيئا ادمت عليه ولعلي ايضا
٥٩ ان حركت لساني ان يبتل حلقي بريقي فيخف عني بعض ما اجده من العطش فترنمت صوتي

• القصر فالنخل فالجماء بينهما • اشهى الى القلب من ابواب جيرون •

فما سمعه الاسود ما اشعر الا وهو قد حملني حتى ادخلني خباه وقال بابي انت وامي هل لك في سويق السلت بهذا الماء البارد قلت قد منعتني اقل من ذلك شربة ماء يجزيني قال فسقاني حتى رويت واقمت عنده الى وقت الرواح فلما رايت الرحلة قال بابي انت وامي الحر شديد ولا امن عليك مثل هذا الذي اصابك فتاذن لي ان احمل قربة من ماء على عاتقي واسعى بها معك فكلما عطشت سقيتك صحنا وغنيتني صوتا قال قلت ذلك قال فاخذ قربة فملاها ماء باردا من ذلك الماء وحملها على عاتقه وركبت انا راحلتي فاقبل يسقيني شربة واغنيه صوتا حتى بلغت المنزل الذي اردت ولحقت غلامي وثقلي قال اسحق حدثني سياط عن يونس الكاتب قال كان معبد قد علم جارية من جوار الحجاز الغناء تسمى ظبية الوادي وعلي تخرجها فاشتراها رجل من اهل العراق فاخرجها الى البصرة وباعها هناك فاشتراها رجل من اهل الاهواز فاعجب بها وذهبت به كل مذهب وغلبت عليه ثم ماتت بعد ان اقامت عنده زمانا فاخذ جواريه اكثر غنايها وكان لمحبته واسفه عليها لا يزال يسال عن معبد واين

مستغربه ويظهر التعصب له والميل اليه والتقديم لغنائه على سائر اغاني اهل عصره الى
ان عرف ذلك منه وبلغ معبدا خبره فخرج اليه فلما قدم البصرة صادف الرجل قد خرج
عنها في ذلك اليوم الى الاهواز فلم يجد الا سفينة الرجل وليس يعرف احدهما
صاحبه فامر الرجل الملاح فاجلسه معه في مؤخر السفينة ففعل ذلك وانحدروا فلما صاروا
في نهر الابلة تغدوا وشربوا وامر جواريه يغنين ومعبد ساكت وهو في ثياب السفر
وعليه فرو وخفان غليظان الى ان غنت احدى جواريه صوت معبد في شعر النابغة

• بانت سعاد وامسى حبلها انصرما • واحتلت الغور والاجزاع من اضما •

ولم تجد اداه فصاح معبد يا جارية ان هذا البيت مستقيم فقال مولاها وقد غضب وانت
ما يدريك الغنا ما هو الا تمسك وتلزم شانك فامسك ثم غنت صوتا من غناء غيره
وهو ساكت لا يتكلم حتى غنت صوتا اخر لمعبد في شعر عبد الرحمن بن ابي بكر

٦٠ • يا ابنة الجودي قلبي كئيب • مستهام عندنا عندها ما ينيب •

فاخلت ببعضه فقال معبد يا جارية قد اخللت بهذا الصوت اخلالا بينا فغضب
الرجل وقال ويلك ما انت والغنا الا تكف عن الفضول فامسك فغنت احدا من في
شعر كثير وقالت

• خليلي عوجا فابكيا ساعة معي • على الربع نقضي حاجة ونودع •

فلم تصنع شيا فقال معبد يا هذه ما تقومين على ادا صوت واحد فغضب الرجل
وقال اقسم بالله لئن عاودت لاخرجنك من السفينة فلما سكت الجواري اندفع معبد
يغني الصوت الاول فصاح الجواري احسنت والله يا رجل فاعده فقال لا والله
ولا كرامة ثم غنى الثاني فقلن لسيدهن هذا والله احسن الناس غنا فاساله ان
يعيده علينا ولو مرة واحدة لعلنا ناخذه منه فوالله ان فاتنا لم نجد مثله ابدا فقال
الرجل قد اسمعتناه مكروها فاصبرن حتى نداريه ثم غنى الثالث فزلزلت عليهم الارض
فوثب الرجل فقبل راسه وقال يا سيدي اخطانا عليك ولم نعرف موضعك
وساله ان يختلط معه ففعل وسال من اين اخذ جواريه الغناء فاعلمه فقال معبد وانك

لانت

لانت هو فتعرفني قال لا والله قال انا معبد واليك قدمت من الحجاز والله لا قصرت
في جواريك فانكب على يديه ورجليه ثم خلع الرجل عليه من خلع واعطاه من وقته
ثلثمائة دينار وطيبا وهدايا وانحدر معبد الى الاهواز فاقام عنده حتى رضي حذق
جواريه وما اخذته عنه ثم ودعه وانصرف الى الحجاز قال قال الوليد بن يزيد
يوما لقد اشتقت الى معبد فوجه اليه البريد الى المدينة فاتي بمعبد وامر ببركة فجلس
والبركة بينهما مملوة بالخمر والماء وستر مرخى فقال غني يا معبد فقال

• لهفي على فتية ذل الزمان بهم • فما اصابهم الا بما شاوا •
• ما زال يعدو اعليهم ريب دهرهم • حتى تفانوا وريب الدهر عداء •
• ابكى فراقهم عيني فارقها • ان التفرق للاحباب بكاء •

٦١ فغناه اياها فرفع الوليد الستر ونزع ملاة مطيبة كانت عليه وقذف بنفسه في البركة
فنهل فيها نهلة ثم اتي باثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال يا معبد غني
فقال

• ولو ان دون لقائها جبلا بمزلقة مضابه •
• لاتيتها ان المحب اذا ناى طال اكتئابه •
• ولو ان دون لقائها ضرغامة كالزج نابه •
• لاتيتها بالسيف لا اخاف ولا اهابه •

فغناه اياها قال فرمى نفسه البركة فنهل منها نهلة كان فيها النقصان ثم اتي
باثواب غيرها وتلقوه بالمجامر والطيب ثم قال لي غني يا معبد فقلت

• يا ربع ما لك لا تجيب متيما • قد عاج نحوك زائرا ومسلما •
• جادتك كل سحابة هطالة • حتى ترى عن زهرة متبسما •

قال فدعا له بخمسة عشر الف دينار فصبها بين يديه ثم قال انصرف الى اهلك
واكتم ما رايت قال قال يزيد بن عبد الملك يوما لمعبد يا ابا عباد
اريد ان اخرج لك عن نفسي وعنك فان قلت فيه خلاف ما تعلم ولا احاش ان تردد على فقد

اذنت له فقال يا امير المومنين لقد وضعك ربك بموضع لا يعضيك الاضلال
ولا يرد عليك الا مخطي فقال انا الذي اجني في غنائك لا اجني في غناء ابن سريج اجده في
غنائك متانة وفي غناء ابن سريج اغاثا ولينا فقال والذي اكرم امير المومنين بخلافته
وارضاه لعباده وجعله امينا على امة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما عدا صفتي وصفة
ابن سريج وكذا يقول ابن سريج واقول ولكن ان راى امير المومنين ان يعلمني هل وضعني
ذلك عنده فليفعل قال لا والله ولكني اوثر الطرب على كل شي قال يا سيدي
كلما كان ابن سريج يذهب الى الخفيف من الغنا اذهب انا الى الكامل التام فاغرب
انا ويبشر وهو مغني تلتقي قال فقد دار بحكي رقيق ابن سريج قال نعم فصنع لحنا
في الخفيف

• الا لله ام ولدت اخت بني سهم • هشام وابو عبد مناف مدره الخصم •
• وذو الرمحين اشباك على القوة والحزم • فهذان يذودان وذا عن كثب يرمي • ٦٢

وغناه فرد عليه اول فاعاد ثم قال اعد فاعاد فاستخفه نزق الجواري فقال ما انعلكما
اعمل وجعل يدور في الدار ويقول

يا دار دوريني • يا قوم امسكوني • اليت منذ حين •
حقا لتصرميني • ان لم تواصلوني • بالله فارحميني • لم تذكري يميني

قال فلم يزل يدور كما تدور الصبيان ويدورون معه حتى خر مغشيا عليه ما
يعقل ولا يعقلن فابتدره الخدم فاقاموا من كان على ظهره من الجواري وحملوه
حتى ادخلوه قال اسحق اخبرت عن حكم الوادي قال كنت انا وجماعة
من المغنين نختلف الى معبد ناخذ عنه ونتعلم فغنانا يوما صنعة واعجب به هو

• القصر فالنخل فالجماء بينهما • اشهى الى القلب من ابواب جيرون •

فاستحسناه وكنت اول من اخذه عنه ذلك اليوم فاستحسنه مني واعجبته نفسه
فلما انصرفت عملت فيه لحنا اخر وبكرت الى معبد مع اصحابي وانا معجب بلحني فلما تغنينا
اصواتنا قلت له اني قد عملت بعدك لحنا في الشعر الذي غنيت فيه وانه قد نفعته

لحني

لحني فوجم معبد ساعة يتعجب منه ثم قال قد كنت امس ارجى مني اليوم للدولات اليوم
ابعد من الفلاح قال حكم الوادي فانسيت علم الله صوتي منذ تلك الساعة فما ذكرته
الى وقتي هذا

ابن سريج

مطرب كان في اصحابه من اهل الانتها نظير موافقة ابن سريج في الفقهاء لم يكن
الا من يدعي بتقدمه ويهابه فلا يكلمه الا بتسمه ويفتح ما سمعه ويلتقط ويتشطط
بامانته ويشترط ويصلح خلله الكثير منه باليسير وتقدمه ما يلقيه في اصواته
كالاكسير وكان لاهل مكة البطحاء به وضنانه وبسببه تهتك نسبه صيانة تقيل
بضلاله وتقيل في ظلاله وعلى هذا امضى عباد الحجاز كانوا لا يرون بالغناء باسا
ولا يرون انسهم لغيره مغابيا قال ابو الفرج قال اسحق اصل الغناء
٦٣ اربعة نفر مكيان ومدنيان فالمكيان ابن سريج وابن محرز والمدنيان معبد
ومالك قال ابرهيم ادركت يونس الكاتب فحدثني عن الاربعة ابن سريج وابن محرز
ومعبد والغريض فقلت له من احسن الناس غناء قال ابو اسحق قلت عبيد بن سريج
قال نعم قلت وكيف ذلك قال ان شئت فسرت وان شئت اجملت قلت
اجمل قال كانه خلق من كل قلب فهو يغني لكل انسان ما يشتهي قال
اسحق وسالت هشام بن مرية وكان عمرو كان حاذقا بالغناء فقلت له من احذق
الناس بالغناء فقال لي تحب الاطالة والاختصار فقلت احب اختصارا ياتي على
متوالي فقال ما خلق بعد النبي داود صلى الله عليه وسلم احسن صوتا من ابن سريج
ولا صاغ الغنى احد احذق منه ويدل على ذلك ان معبدا كان اذا اعجبه غناؤه قال انا اليوم
سريجي قال وكان ابن ابي عتيق يسوق في كل عام بدنة
ينحرها عنده ويقول هذا ابا فل حجه علينا قال ابو نافع الاسود
وكان اخر من بقي من غلمان ابن سريج اذا تغنى الفرسي بلحن ان تطرب فيه غناء ابن
سريج في شعر ابن ابي ربيعة فانك تر يه قال حماطة حدثني
علي بن يحيى قال ارسلني محمد بن الحسن بن مصعب الى اسحق اساله عن لحنه ولحن ابن سريج

• تشكى الكميت الجري لما جهدته • لحو

ايهما احسن فضرت اليه فسالته عن ذلك فقال يا ابا الحسن والله لقد اخذت بخطام راحلته فرعيتها واخت بها وقمت بها فما بلغني فرجعت الى محمد بن الحسن فاخبرته فقال والله انه ليعلم ان لحنه احسن من لحن ابن سريج ولقد تحامل لابن سريج على نفسه تفضيل القدماء

قال ابرهيم بن المهدي حدثني

ابرهيم الموصلي قال حدثني الزبير بن دحمان عن ابيه ان معبدا تغنى في شعر عبد الرحمن بن حسان

• رب قلبي بهموم وفكر • من حبيب هاج حزني والسهر •

• يوم ابصرت غرابا واقفا • شر ما طار على شر الشجر •

٦٤ فعارضه مالك فغنى في ابيات من هذا الشعر

• وجرت الطيبة يتبعها ليّن الاظلاف من حول البقر •

• كلما كفكفت منها عبرة فاضت العين بمهل ذرر •

قال فلجا جميعا مما صنعا من هذين الصوتين قال كل واحد منهما لصاحبه انا اجود صنعة منك قال فسافرا الى ابن سريج الى مكة فلما قدماها سالا عنه فاخبرا انه خرج يتطوف بالجناه في بعض بساتينها فاتياه انوحي وقفا عليه وفي يده الحناء فقالا له انا اخرجنا اليك من المدينة لتحكم بيننا في صوتين صنعناهما فقال لهما ليغن كل واحد منكما صوتين فابتدا معبد فغنى لحنه فقال له احسنت والله على سوء اختيارك للشعر ويحك ما حملك على ما صنعت هذه الصنعة الحسنة في حزن وسهر وهموم وفكر اربعة الوان من الحزن في بيت واحد وفي البيت الثاني شران في مصراع واحد وهو شر ما طار على شر الشجر قال لمالك هات صوتك فغناه مالك فقال احسنت والله ما شيت فقال له مالك وانما هو من سهر فكيف تراه يا ابا يحيى اذا جال عليه الحول

قال دحمان

حدثني

33 معبد ان ابن سريج غضب عند ذلك غضبا شديدا ثم رمى بالحناء من يده واصابه بعد ثم قال يا مالك يقول هذا هو ابن سهر اسمع من ساعته ثم قال يا ابا عباد انشدني القصيدة التي تغنيتما منها فانشدته القصيدة حتى انتهيت الى قوله

• ينكر الايمن ما يعرفه • غير ان يسمع منه بخبر •

فصاح باعلى صوته هذا اخليلي وهذا اصاحبي ثم تغنى فيه فانصرفا مغلوبين مفضوحين من غير ان يقيما بمكة ساعة واحدة •

قال لما صار ابن سريج الغريض

تلاحيا جعل ابن سريج لا يغني صوتا الا عارضه الغريض يغني فيه لحنا غيره وكانت في بعض اطراف مكة بلدا ريا نشها كل جمعة ويجتمع اليهما ناس كثير فيوضع لكل واحد منهما كرسي يجلس عليه ثم يتقاضيان الغناء ويترادادانه فلما راى ابن سريج موقع ٦٥ الغريض وغناءه من الناس لقربه من النوح وشبهه به مال الارمال والاهزاج فاستخفها الناس وقال له الغريض يا ابا يحيى قصرت الغناء وحذفته وافسدته قال نعم يا مخنث جعلت تنوح على ابيك وامك الى ان تقول هذا والله لاغنين غناء ما غنى احد اثقل منه ولا اجود ثم غنى • تشكى الكميت الجري لما جهدته •

قال اسحق

حدثني شيخ من موالي المنصور قال قدم علينا المدينة فتيان من بني امية يريدون مكة فسمعوا معبدا ومالكا فاعجبوا بهما ثم قدموا مكة فسالوا عن ابن سريج فوجد مريضا فتواصديقا له فسالوه ان يسمعهم غناءه فخرج معهم حتى دخلوا عليه فقالوا نحن فتيان من قريش اتيناك مسلمين عليك واحببنا ان نسمع غناءك فقال انا مريض كما ترون قال ان الذي يكفيني به منك تشيير وكان ابن سريج اديبا طاهر الخلق عارفا باقدار الناس فقال يا جارية هات جلبابي وعودي فاتته جارية بحامة فشدها على وجهه وكان يفعل ذلك اذا تغنى لقبح وجهه ثم اخذ العود فغناهم حتى اكتفوا ثم القى العود وقال معذرة قالوا قد قبل الله عذرك واحسن الله ومسح عنا ما بك من الضر ثم انصرفوا يتعجبون مما سمعوا فمروا بالمدينة منصرفين

فمنعوا من معبد ومالك فعلوا الا يطربون فقالوا اهل المدينة نقسم بالله لقد
سمعنا ابن سريج بعدنا قالوا اجل لقد سمعناه فسمعنا ما لم نسمع مثله قط ولقد
نقص الينا ما بعد   حدثني

قال اسحق

اسحق بن يحيى بن طلحة قال قدم جرير المدينة ونحن يومئذ شبان فطلب
الشعر فاحتشدنا له ومعنا الشعراء فبينا نحن عنده اذ قام لحاجته فاقمنا لم
نبرح وجانا الاحوص الشاعر من قبا على حمار فقال اين هذا قلنا قام لحاجته
فما حاجتك اليه قال اني اريد ان اعلمه ان الفرزدق اشرف منه واشعر قلنا ويحك
لا تعرض له فانصرف وخرج جرير فلم يكن باسرع من ان اقبل الاحوص فوقف
عليه فقال السلام عليك فقال وعليك السلام فقال يا ابن الخطفى الفرزدق
اشرف منك واشعر قال جرير من هذا قلنا الاحوص بن محمد قال نعم هذا ٦٦
الخبيث بن الخبيث انت القايل

• يقر عيني ما يقر عينها • واحسن شي ما به العين قرت •

قال نعم قال انه يقر عينها ان يدخل فيها مثل ذراع البكر فيقر ذلك بعينيك
قال وكان الاحوص يرمى بالابنة فانصرف فبعث اليه بتمر وفاكهة
واقبلنا على جرير نسائله والح عليه اشعب فقال له والله اني لاراك اقبحهم
وجها واظنك الامهم حسبا وقد ابرمتني منذ اليوم فقال اني والله انفعهم لك
قال ويحك وكيف ذلك قال اني املح شعرك واجيد مقاطعه ومباديه قال
قل ويحك فاندفع فنادى بلحن ابن سريج

• يا اخت ناجية السلام عليكم • قبل الرحيل وقبل لوم العذل •
• لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل •

فطرب جرير وجعل يزحف نحوه حتى مست ركبته ركبته وقال لعمري لقد صدقت
انك لانفعهم لي ولقد حسنته واجدته واحسنت والله ووصله وكساه فلما
راينا اعجاب جرير بذلك الصوت قلنا له كيف لو سمعت واضع هذا قال واو له

لو اضعا غير هذا قلنا نعم قال وابن هو قلنا بمكة قال فلست بعازم حجازي حتى
ابلغه فمضى ومضى معه جماعة ممن يرغب في طلب الشعر في صحابته وكنت فيهم
فقدمنا مكة فاتيناه جميعا فاذا هو في فتية من قريش كانهم المصابيح طرف
كبير فرحبوا به وادنوا مجلسه وسالوه عن الحاجة فاخبرناهم الخبر فرحبوا بجرير
وادنوه وسروا بمكانه وعظم ابن سريج موضع جرير وقال سل ما تريد
جعلت فداك ان تغنيني لحنا سمعته بالمدينة ازعجني اليك قال وما هو قال

• يا اخت ناجية السلام عليكم •

فغناه ابن سريج وبيده قضيب يوقع به وينكت فوالله ما سمعت شيئا احسن من
ذلك فقال جرير لله دركم يا اهل مكة ما ذا اعطيتم والله لو ان نازعا نزع
٦٧ اليكم ليقيم بين اظهركم يسمع هذا صباحا ومساء كان اعظم الناس حظا ونصيبا
وكيف ومع هذا بيت الله الحرام ووجوهكم الحسان ورقة السنتكم وحسن
شارتكم وكثرة فوايدكم   قال اسحق   كان
ابن سريج جالسا فمر به عطاء وابن جريج فحلف عليهما بالطلاق ان يغنيهما على
انهما ان نهياه عن الغنا بعد ان يسمعاه منه تركه ابدا فوقفا له وغناهما

• اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا •

فغشي على ابن جريج وقام عطاء فوقف   قال اسحق
كان ابن سريج عند بستان ابن عامر فغنى بلحنه في هذا الشعر

• لمن نار باعلى الخيف دونا البين ما خبوا •
• ارقت لذكر موقعها بخيل لذكرك القلب •

فجعل الحجاج يركب بعضهم بعضا حتى جاء انسان من اخر القصرات فقال
يا هذا قد قطعت على الحجاج وحبستهم والوقت قد ضاق فاتق الله وقم عنهم
فقام وسار الحجاج   قال اسحق   قال
ابن مغمة دخلت على ابن سريج في مرضه الذي مات فيه فقلت كيف اصبحت يا ابا يحيى

قال اصبحت والله كما قال الشاعر

• كاني من تذكر ما الاقي اذا ما اظلم الليل البهيم •
• سقيم مل منه اقاربوه واسلمه المداوي والحميم • ثم مات

قال اسحق

قال بن لقمه لما احتضر بن سريج نظر الى بنته تبكي فبكى وقال ان من اكبر همي انت واخشى ان تضيعي بعدي قالت لا تخف فما غنيت شيا الا وانا اغنيه قال هاتي فاندفعت تغني اصواتا وهو مصغ اليها فقال قد اصبت ما في نفسي وهونت علي ثم دعا سعيد بن مسعود الهذلي فزوجه اياها فاخذ عنها اكثر غناء ابيها وانتحله فهو الان ينسب اليه قال اسحق واخبرني هشام بن المرية ان قادما قدم المدينة فسار معبدا ابنتي فقال معبد اصبحت احسن الناس غناء فقلنا او لم تكن كذلك قال لا ثم قال اتدرون ما خبرني ٦٨
به هذا قالوا لا قال اعلمني ان عبيد بن سريج مات ولم اكن الناس غناء وهو حي

قال اسحق قال كثير بن كثير السهمي يرثيه

• ما اللهو عند عبيد جز تجربه • من كان يلهو ابد منيه بمطلب •
• لله قرب عبيد ما تضمنته • من لذة العيش والاحسان والطرب •
• لولا الغريض فغيد من شمايله • مشابه لم اكن منه بذي ارب •

قال مصعب الزبيري

حدثني شيخ من المكيين قال كان ابن سريج قد اصابته الريح الخبيثة فالى يمينا ان لا يغني ونسك ولزم المسجد حتى عوفي ثم خرج وبه بقية من العلة فاتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع مصلاه فلما قدم المدينة نزل على بعض اخوانه من اهل النسك والقراءة وكان اهل الغناء ياتونه فيسلمون عليه ولا ياذن لهم في الجلوس بالمحادثة له فاقام بالمدينة حولا حتى لم يحس في علته بشي واراد الشخوص فبلغ سكينة بنت الحسين فاغتمت اغتماما شديدا وضاق صدرها

وكان اشعب يخدمها وكانت تانس به وتضاحكه فقالت ويلك ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم اسمع من غنائه لا قليلا ولا كثيرا وتعذر ذلك علي فكيف الحيلة في الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها اشعب جعلني الله فداك انى لك بهذا والرجل زاهد ولا حيلة لك فيه فارفعي طمعك والحبي تورك جلاوة فمك فامرت بعض جواريها فوطيت بطنه حتى كادت تخرج امعاوه وخنقته حتى تزهق روحه ثم امرت فسحب على وجهه حتى اخرج من الدار اخراجا عنيفا فخرج واغتم غما شديدا وندم على ممازحتها في وقت لم ينبغ له في ذلك فاتى منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقيل له من هذا قال اشعب ففتحوا له وا على وجهه ولحيته التراب والدم سايل من انفه وجبهته على لحيته وثيابه ممزقه وبطنه وصدره قد عصرهما الدوس والخنق ومات الدم فيهما فنظر ابن سريج الى ٦٩
منظر فظيع هاله وراعه فقال ما هذا ويحك فقص عليه قصته فقال ابن سريج انا لله وانا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي سلم نفسك لا يعودن الى هذا ابدا قال اشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في ان تصير اليها وتغنيها ويكون ذلك سببا الى ان ترضى عني قال ابن سريج لا يكون ذلك ابدا بعد ان تركته قال اشعب فديتك قد قطعت املي ورفعت رزقي وتركتني حيران في المدينة لا يقبلني احد وهي ساخطة علي فالله الله وانا انشدك الله ان تحملت هذا الامر وان كان اثما فقال ابن سريج والله لا يكون هذا ابدا فلما راى اشعب ان ابن سريج قد تم على الامتناع قال في نفسه لا حيلة لي وهذا اخرج وان خرج فصرخ صرخة اذن لها المدينة وابنه الجيران من رقادهم واقام الناس من فرشهم ثم سكت فلم يدر الناس ما القضية عند خفوت الصوت بعد ان قد راعهم فقال ابن سريج ويلك ما هذا قال والله لئن لم تصر معي اليها لاصرخن صرخة ثانية لا تبقى بالمدينة احد الا صار بالباب ثم لافتحنه ولا ريتهم ما بي ثم اعلمنهم انك اردت ان تفعل كذا وكذا بفلان تعني غلاما كان لابن سريج شهر به

به ومنعك وخلصت الغلام من يدك حتى فتح الباب ومضى ففعلت في هذا غيظا وتاسفا
واملك انما اظهرت النسك والقراة لتظفر بحاجتك منه واهل مكة والمدينة يعلمون بحاله
فقال ابن سريج اعزب بخزاك الله فقال اشعب والله الذي لا اله الا هو والا فامك
صدقة وامراته طالق ثلثا ان انت لم تنهض معي في هذه الليلة لافعلن فلما راى ابن سريج
الجد منه قال لصاحبه ويحك ما ترى ما وقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل عليه ناسكا
فقال ما ادري ما اقول لكما وقع بنا من هذا الخبيث وتذمم ابن سريج من الرجل صاحب
المنزل وقال لاشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجلي مع رجلك فخرجا فلما صارا
ببعض الطريق قال ابن سريج لاشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ما قلت لاصيحن
الساعة حتى يجتمع الناس ولاقولن انك اخذت مني سوارا من ذهب لسكينة على ان تجيبها
فتغنيها سرا وانك كابرتني عليه وجحدتني وفعلت بي هذا الفعل فوقع ابن سريج
فيما لا حيلة فيه فقال امض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صارا الى باب سكينة قرع الباب ٧٠
فقيل من هذا فقال اشعب جا ابن سريج ففتح الباب ودخلا الى حجرة من دار سكينة
فجلسا ساعة ثم اذن لهما فدخلا الى سكينة فقالت يا عبيد ما هذا الجفا فقال
قد علمت بابي انت وامي ما كان مني قالت اجل فتحدث ساعة وقص عليها ما صنع اشعب
فضحكت وقالت لقد اذهب ما كان في نفسي عليه وامرت لاشعب بعشرة دنانير وكسوة
ثم قال لها ابن سريج اتاذنين بابي انت وامي قالت واين تريد قال المنزل
قالت برئت من جدي ان برحت من داري ثلثة ايام وبرئت من جدي ان لم تعد ان خرجت
من داري شهرا وبرئت من جدي ان اقمت في داري شهرا ان لم اضربك كل يوم عشرا
وبرئت من جدي ان حنثت في يمين ان شفعت فيك احدا قال عبد واخذ عيناه
واذهاب توبتاه واقضيتاه ثم اندفع يغني

• استعين الذي بكفيه نفعي • ورجاي على التي قتلتني •

قالت سكينة هل عندك من صبر ثم اخذت دملجا من ذهب كان في عضدها وزنه اربعون
مثقالا فرمت به اليه فقالت اقسمت عليك لما ادخلته في يدك ففعل ثم قالت لاشعب

اذهب

اذهب الى عزة الميلا فاقرئها مني السلام واعلمها ان عبيدا عندنا فلتاتنا متفضلة
بالزيارة فاتاها اشعب فاسرعت المجي فتحدثوا باقي ليلتهم ثم امرت عبيدا واشعب
فباتا في حجرة مع مواليها فلما اصبحت هي لهم غداهم واذنت لابن سريج فدخل فقعد
بالقرب منها مع اشعب في مواليها وقعدت هي مع عزة وخواص جواريها فلما
فرغوا من الغداء قالت يا عزة ان رايت ان تغنينا قالت اي وعيشك فغنت لحنها
في شعر عنترة العبسي

• حييت من طلل تقادم عهده • اقوى واقفر بعد ام الهيثم •

• ارلكنت ازمعت الفراق فانما • زمت ركابكم بليل مظلم •

فقال ابن سريج احسنت والله يا عزة واخرجت سكينة الدملج الاخر من يدها
فرمت بها الى عزة وقالت صيري هذا في يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات ٧١
فغناها فقالت احسنتك ما سمعت البارحة فقالت لا بد ان تغنينا في كل يوم لحنا فلما
راى ابن سريج انه لا يقدر على الامتناع غنى

• قالت مرات على ذكر فقلت لها • انا الذي ساقه للحين مقدار •

• قد حان منك فلا تبعد بك الدار • وفي البين للمتبول اضرار •

ثم قالت لعزة في اليوم الثاني غني فغنت لحنها في شعر الحرث بن خالد المخزومي

• وقرت بها عيني وقد كنت قبلها • كثيرا بكائي مشفقا من صدودها •

• وبشرة خود مثل تمثال بيعة • تظل النصارى حولها يوم عيدها •

فقال ابن السراج والله ما سمعت مثل هذا احسنا قط وطيبا ثم قالت لابن سريج هات
فغنى بشعر عمر ابن ابي ربيعة

• ارقت فلم انم طربا وبت مسهدا نصبا •

• لطيف احب خلق الله انسانا وان غضبا •

• فلم اردد مقالتها ولم اك عاتبا عتبا •

فقالت سكينة قد علمت ما اردت بهذا قالت وقد شفعناك وانما كانت يمينى على انه

ايام فاذهب في حفظ الله وكلايته ثم قالت لعزة اذا شيت وامرت لها بحلة حسنة
ولابن سريج بمثلها وانصرفت عنه واقام ابن سريج حتى انقضت ليلته وانصرف
ذاهبا الى مكة **قال ابو يوسف ابن ابراهيم** حضرت ابا اسحق ابرهيم بن المهدي
وعنده اسحق الموصلي فقال اسحق غنى ابن سريج ثمانية وستين صوتا فقال
له ابن المهدي ما تجاوز قط ثلثة وستين صوتا ثم جعلا يتناشدان الصحيح حتى بلغا
ثلثة وستين صوتا وهما متفقان في ذلك ثم انشد اسحق بعد ذلك خمسة اصوات
فقال له ابن المهدي صدقت هذا من غنايه ولكن لحن هذا الصوت نقله من لحنه
في الشعر الفلاني ولحنه الثاني من لحنه الفلاني حتى عد له الخمسة اصوات فقال
له اسحق صدقت ثم قال له ابرهيم بن سريج كان رجلا عاقلا اديبا وكان
٧٢ يعاشر الناس بما يشتهون فلا يغنيهم صوتا يمدح به اعداهم ولا صوتا عليهم
فيه عار وغضاضة ولكنه يغنيهم بتلك الالحان في اشعار في اوزانها والصوتان
واحد لا ينبغي ان يعتد بهما في صوتين عند التحصيل ثم اتفقا على ان قدماء من غناء ثمانية
اصوات

فالاول

• فاذا اما عثرت في مرطها • فنت باسمي وقالت يا عمر •

والثاني

• حي ام عمرو قبل شحط من النوى •

والثالث

• فتركته جزر السباع ينشنه • ما بين قلة راسه والمعصم •

والرابع

منظر • فلم اركالتجمير منظر ناظر • ولا كليالي الحج افتن ذا هوى •

والخامس

• هو جي علينا ربة الهودج • انك الا تفعلي تحرجي •

والسادس

الامر

• الا هل هاجك الاظعان اذ جاوزن مطلحا •

والسابع

• تنكر الاثمد لا تستعد • غير ان تسحق عند الحجر •

والثامن

• ومن اجل ذات الخال اعملت ناقتي اكلفها سير الكلال مع الظلع •

ابو كامل

من اجل من ذكره ابو الفرج وجدت عن بحره ولا اجرح طلع بدره في الدولة الاموية
مشرقا ولمع بارق سعده الزوية مبرقا وجرح بالجبار والذلج والخط يسوق والبه بغير
الجدا وذخر من فواضل تلك الايام ما كان يجد منه رتجها ويجد به مديحها وتاسف
اذ لا يجد من مميح ولا يلقى من مانح ولا سنيح ولا يرى من يشتري الحمد بالثمن البخس
٧٣ ولا الربح **قيل انه غنى الوليد ذات يوم**

• جنبا ني اذات كل لئيم • انه ما علمت شر نديم •

فطرب الوليد حتى خلع عليه ثيابه كلها حتى قلنسية وشي كانت عليه وكان ابو كامل
يصونها ولا يلبسها الا من عيد الى عيد ثم يمسحها بكمه ويرفعها ويبكي ويقول
انما ارفعها لاني اجد فيها ريح سيدي الوليد وللوليد بن يزيد اشعار كثيرة فمنها
ما يغنى به

• سقيت ابا كامل من الاصفر البابلي • وسقيتها معبدا وكل فتى نابل •
• لي المحض من ودهم ويغمرهم نايل • وما لامني فيهم سوى حاسد جاهل •

قال وكان المعتضد اذا غني هذا الصوت يقول للجلساء اما ترون شمايل
الملوك في هذا الشعر ما ابينها يعني بقوله

• لي المحض من ودهم ويغمرهم نايلي •

اسمعيل الهربذ

ملتقط فوايد ومحصل فرايد تتعب الفكر ابدا بيد ر الى محاسن المقال ويظهر

اليه الا الى من قال يا خذ الغنا الا من الائمة او كعا. وينوى الغنا عن الائمة الخلفا. وكان من افراد اهل الطرب ووراد ما منع منه من موارد الطلب وذكر بن عساكر من اخباره ما ليس هذا موضعه ولا الذى عجب من قبله ولا موضعه

قيل انه قدم مكة على الرشيد

وعنده ابن جامع وابرهيم وابنه واسحق وفليح وغيرهم والرشيد يومئذ خاثر بها جدا رشيد يد فغنى ابن جامع ثم فليح وابرهيم فما حرك احد منهم ولا اطربه فاندفع الهربذى يغنى فعجبوا من اقدامه فى تلك الحال على الرشيد فغنى

يا راكب العيس التى وخدت الى البيت الحرام •
قل للامام اخى الامام بن الامام ابى الامام •
زين البرية اذ بدا فيكم كمصباح الظلام •
جعل الاله الهربذى بذاك من بين الانام •

٧٤ قال فكاد الرشيد يرقص واستخفه الطرب حتى ضرب بيده ورجليه وامر له بعشرة الاف درهم فقال له يا امير المومنين لهذا الصوت خبر فان اذن لى امير المومنين حدثته قال حدث قال كنت مملوكا لرجل من آل الزبير فدفع الى درهمين ابتاع له بهما لحما فخرجت فلقيت جارية على راسها جرة مملوة من ماء العقيق وهى تغنى بهذا اللحن فى شعر غير هذا الشعر فى وزنه ورويه فسالتها ان تعلمنيه فقالت لا وحق القبر الا بدرهمين فدفعت اليها الدرهمين فعلمتنيه فرجعت الى مولاى بغير لحم فضربنى ضربا مبرحا شغلت بنفسى معه فانسيت الصوت ثم دفع الى درهمين اخرين لابتاع بهما لحما فلقيت الجارية فسالتها ان تعيد الصوت فقالت لا والله الا بدرهمين فدفعتهما اليها فاعادته مرارا على اخذته فلما رجعت الى مولاى ايضا ولا لحم معى قال ما القصة فى هذين الدرهمين فحدثته عن القصة واعدت عليه الصوت فقبل بين عينى واعتقنى فرحلت اليك بهذا الصوت وقد جعلت لك اللحن فى هذا الشعر فضحك ثم قال دع الاول وتناسه واقم على هذا

الشعر بهذا اللحن واما مولاك فانى ادفع اليه بكل درهم الف دينار ثم امر به للجمل اليه من وقته

ومما غنى به اسمعيل الهربذى

الوليد بن يزيد بن عبد الملك

• سليمى تلك فى العير فقل اخرك او سيرى •
• اذا ما انت لم ترثى لصب القلب مغمور •
• فلما اذن الصبح باصوات العصافير •
• خرجنا نبع الشمس عيونا كالقوارير •
• وفينا شادن احوى من حور اليعافير •

ابو دلف

القسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير العجلى احد قواد المامون ثم المعتصم من
٧٥ بعده ضرب الهام بسيوفه حتى رواها • والجوشن بصفوفه حتى سواها وعاطى الاعدا كوس الدما • وعاقر الامور البعيدة للادنا • فاستقل ملكا مهانا • وفلكا كم اطلع شهابا • وسح سحابه وهطل وصح اسم من بعده بطل فاصبحت به تضرب المثل • وتركت السبل فدعته السنة الامال وبايعته نفايس الاجال وملئت ساحته بالركايب • وملات سماحته بالرغايب • وكان يطعن الطعنة النجلاء ويرشق السهم بنظر النظرة النجلاء وبعنان الحصان من اللبد عن صهواته ويتشكى ساقط الرمح بعد مهواته • سكن الجبال وسكب على الكفار الوبال وسلت وكلت عند النبال • ورعت الخلفاء منه نصيحا ودعت منه فصيحا • واستنبطت لادوائها منه مسيحا • واعدت لاعدائها منه مشيحا وكان يسقى اما الخلافة طينا خيرا وبالانتقام لها مبيدا مبيرا وهو مع هذه الصرامة التى تاكل منها النار • والشهامة التى سفح بها سحر الغناء بالجلنار ورق من النسيم شمايل وارق من الغيد بوصف البانة المتمايل يوفى كل مقام حقه وكل مقال صدقه ويضحى به البوس ويضحك الزمان العبوس • جمع مع مواليد للنادمة • وقد بدل

لهم لبلوغ المنى مده وكان يغنى له بالاصوات • ويغنى في كل شعر له صوتا
وكان قوي القريحة فما لا يدرك مثله ولا يطمع النجار الا بمثله •

قال ابو الفرج

وكان احمد بن ابي داود ينكر امر الغناء انكارا شديدا فاعلمه المعتصم ان صديقه ابا دلف يغني فقال ما اراه مع عقله يفعل ذلك فستر المعتصم احمد بن ابي داود عليه من موضعه والكرامة ظاهرة في وجهه فلما رآه قال احمد سوءة لهذا من فعل ابعد السنين وهذا المحل تضع نفسك بما ارى فخجل ابو دلف وتشور وقال انهم اكرهوني على الغناء فاكرهوا على الاحسان فيه قال احمد بن عبيد الله كنا عند المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البحتري وهو ابن ابي وهب بن عمار القاضي له جمال ظاهر وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن ابي البحتري اعرف لجدك قصة من الكرم حسنة لم يسبق اليها قال وما هي قال دعا رجل من اهل الادب الى بعض المواضع فسقى نبيذا غير الذي يشربون فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد • لايثار مثر على مقتر •
فلو كان فعلك ذا في الطعام • لزمت قياسك في المسكر •
ولو كنت تطلب شأو الكرام • فعلت كفعل ابي البحتر •
تتبع اخوانه في البلاد • فاغنى المقل عن المكثر •

فبلغت الابيات ابا البحتري فبعث اليه ثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى في هذا المعنى احسن من هذا قال وما فعل قال بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض في الجند فقال

اليك عني فقد كلفتني شططا • حمل السلاح وقول الدارعين قف •
تمشي المنايا الى قوم فاكرهها • فكيف امشي اليها عاري الكتف •
حسبت ان نفاد المال غيرني • وان روحي في جنبي ابي دلف •

فبلغت الابيات ابا دلف فاحضره وقال كم املت امرأتك ان يكون رزقك قال

فامر

فامر باعطائه الف دينار وقال فرأيت وجه ابن ابي دلف يتهلل واكمد ابن ابي البحتري انكسارا شديدا في شعر ابي دلف ولد قد صنعه قوله

بنفسي يا جنان وانت مني • مكان الروح في جسد الجبان •
ولو اني اقول مكان نفسي • خشيت عليك بادرة الزمان •
لاقدامي اذا ما الخيل حامت • وهاب كماتها حر الطعان •

حدث المبرد قال دخل علي بن جبلة الشاعر على ابي دلف فانشده قصيدته التي يقول فيها

انما الدنيا ابو دلف • بين باديه ومحتضره •
فاذا ولى ابو دلف • ولت الدنيا على اثره •
يا دواء الارض ان فسدت • ومديل اليسر من عسره •
لست ادري ما اقول له • غير ان الارض في خفره •
كل من في الارض من عرب • بين باديه الى حضره •
مستعير منك مكرمة • يكتسيها يوم مفتخره •

فاستحسنها القوم وقالوا ايها الامير ما هذه من قبله وما هي الا من بحر كانت رقيق الطبع فقال له ابو دلف الا تسمع ما يقولون قال بلى اصلح الله الامير قال والذي يصدقك قال ان اعطى صدورا فاردفها باعجاز فضحك ابو دلف وقال ان ضعفت وبالغت

ثم ناوله ابو دلف القلم والبياض وكتب

ربعت للمنثور على مفرقه • ذم لها عهد الصبى حين انتسب •
اهرام شيب جدد في راسه • مكروهة الجدة انضاء العقب •

ثم ناوله ذلك وقال ابن جبلة عليه ابياتا وقد اجلتك فيه حولا فقال ايها الامير تامر فيفرغ لي بيت حتى يكون اجل للشك فامر ابو دلف ان يخلى له بيت ثم ركب ابو دلف الى المامون وخرج معه متصيدا فرجع اخر النهار فلما نزل لم ينزع سواده قال ليت شعري ما خبر علي بن جبلة الشاعر قال ايها الامير انه زعم انه فرغ من عمل القصيدة فقا

وعلم اخرجوه الى فاخرج فقال ابو دلف فيه يا علي ما عملت قال قد فرغت قال هات وجد بيض وجهي عند من زعم انك لست بشاعر

فانشا يقول

اشرق في اسود ازرق • كان دجاه لهوى البيض سبب

فاعتقن ايام الغواني والصبى • عن ميت مطلبه حي الادب

لم يودع مرعوباً حين ارعوى • لكن بدا لم تبسع لمطلب

لم ار كالشيب وقاراً يجتوى • او كالشباب الغض ظلاً يستلب

كان الشباب بلة ازهى بها • وصاحباً غمراً عزيز المصطحب

اذا انا اجرى دد ناني عنه • لا اعتب الدهر ان الدهر عتب

ابعد شاو اللهو عن اخذنا • واقصد الجود وراء المحتجب

٧٨ وادعر الربرب عن ابطاله • باعوجي ذلقي المنتسب

مطرداً يرتج في اقطاره • كالماء جالت فيه ريح فاضطرب

تحسبه اقعد في استقباله • حتى اذا استدبرته قلت اكب

فهو على ارضائه وضمره • يقصر عنه الحزم ان اللبب

يقول منه جنب اذا استوى • وهو كمتن القدح ما منه جنب

اذا امتلينا بتصدقه وان • تمنى فوته العير كذب

لم يبلغ الجهد به راكبه • ويبلغ الرمح به حيث طلب

ثم انقضى ذاك كان لم نغنه • وكل بقيا فالى يوم العطب

يحمل الدهر ابن عيسى قاسما • ينهض به الج فراج الكرب

لو نوّ السيف ابتلاجا بالندى • او كغرار يه على اهل الريب

لو سنت عن زانه رؤيته • فايقظته نوبة من النوب

لولا ندى القسم كاهملا • لم يعتقد مجد ولم يرع حسب

ولم يقم يوم بؤس وندى • ولا تلقى حسب الحسب

تكاد تبدي

مضيء

تكاد تبدي الارض ما تضمره • اذا تنادى خيله هل لاوهب

وتستنزل املاً وخيفة • اذا استهل وجهه وان قطب

وهو وان كان من فرعي وائل • فمساعيه ترفيه في الحسب

يا واحد الدنيا ويا باب الندا • ويا مجيب الرعب في يوم رهب

لولاك ما كان سدا ولا ندا • ولا عرفت عرفت ولا عرب

خذها امتحانا من ملي بالثنا • لكنه غير ملي بالنسب

وقربا الارض واستغربها • انت عليها الراس والناس ذنب

فتهلل وجه ابي دلف سروراً به وقال له احسنت لله انت ومثلك فليمدح الملوك ثم امر له بثمانية الف درهم وخلعة سنية وفرس من مراكبه الخاصة واعتذر اليه من التقصير

وقدم ابو الشمقمق على ابو دلف

٧٩ فلما دخل عليه سلم فرد عليه السلام ثم قال ليس يمنعني منك ابا الشمقمق ملوك هذه الدنيا قال وما الزمتهم قال تزعم انك عن الهجاء يقوم مقام المدح وليس والله تاخذ مني صلة او تمدحني قال قد مدحتك ايها الامير قال هات فانشا يقول

من ملك الموت الى قاسم رسالة في بطن قرطاس •

فقال ابو دلف ويلك ما في بطن القرطاس قال

يا فارس الهيجاء يوم الوغى مر بي بمن شئت من الناس •

فقال ابو دلف احسنت والله فاسالك الان بالله هل هجوتني فقال ايها الامير سالتني بعظيم نعم قد هجوتك قال فانشدني قال على ان تومني قال انت في امان الله تعالى فانشده يقول

قد بلوناك بالحروب فلم تات لها بلا •

وسالناك نايلاً فوجدناك سايلا •

فقال ابو دلف هجوتني قبل ان تستوجب الهجا فقال اصلح الله الامير وهجوته عليه وهو نوب بسهمه وصفقة في نحب فان احببت اليه نشرته والا كان مطوياً صره

فضحك ابو دلف وامر له بعشرة الاف درهم وقال دعه يكون نطويلا

وقال القسم بن عيسى المعروف بابي دلف

• وقالوا بلاد الشام ارض مقدسة • فما بالنا في ارضنا لا نقدس •
• فلا شوقنا فان ولا الهم منقض • ولا هداه تغشى العيون فنعس •

وقال ايضا

• عاقني عن ودادك الاشغال • وامور جرت على تباله
• في بلاد يذل فيها عزيز النفس • تهينه الانذال
• حيث لا مدفع بسيف من الضيم • للجياد فيها مجال

وما ذكره ابو الفرج

ان الافشين كان عرض لابي دلف واعتل له باطنه ذوي بدايه وملي بالعمل على اراد ته ٨٠
ولم يزل يغري به المعتصم ويرمي جانبه السلم منه بما يصم حتى اسر اليه قتل ابي دلف
وامر فقد بامر يقضي به الى التلف فاخذه اليه وعفى على اثاره وعمى بصر اخباره فاتى
الخبر ابن ابي داود وقد ختم الليل وطنب واسكت من اناب ولم يبق باب الا وقد اوثق
بالرتاج ولا احد الا وجفنه قد طعم النوم او احتاج فخاف ان اخر الى بكره عنه ان
تفوت منه الحيله وان يودعه ستر تلك الليله الثقيله فدعا بجماعه من عدول
الشهود ونهض بهم الى باب الافشين حتى طرقه واستفتح غلقه ثم دخل عليه هجما وانقض
شيطانه في تلك الليله المدلهمه رجما وقال له هولاء شهود امير المومنين وانا قاضيه ورسوله
اليك في امر مومن وراء تقاضيه وهو يامرك بالامهال في امر ابا دلف وانك
لا تعجل عليه ولا تمد يدك ببطش اليه وها هولاء لك حتى يرزق سالم الاعضاء
ملد رعلى الصفاء وها انا قد بلغتك رسالة امير المومنين وهولاء يشهدون وفي
بكرة غد لشهادتهم عند امير المومنين يوودون وكان قد احضر ابا دلف ليقتله
في تلك الساعه والسيف مصلت قد اظماه له واجاعه ثم كر ابن ابي داود راجعا وترك
الافشين فاجعا وكان ابن ابي داود قد فعل هذه الاعجوبه وانا لا ابقاء نفس تلك المسلم

بعد

41

بعد ان الاكذوبه والمعتصم لم يخاطبه فيه ببيت سفه ولا اراه من حتى علمه
له ثمره ولا حسبه فلم يكن له هم الا ان انتظر اخر الليل حتى طار غرابه وجرد عن
سيف النهار قرابه وشرع الفجر ينحر والافق بملاءة الصباح يعجر وبكر الى دار
الخلافه والمعتصم قد انفتل عن المحراب ولمح ابن ابي داود فما استراب فتقدم
اليه وقص عليه القصه والمعتصم يتبع وجده بما كادت له مقلته تدمع وقال
نهبه له يا امير المومنين اني لم احلف وعمري سواها ولا ايت بمثلها وبنفسي وما سواها
ولو لم تكن انفاذ ولي من اوليائك وسيحي بنا من خاوف اعدائك لما فعلتها ولا الجو
على امير المومنين وقلتها فضحك امير المومنين ضحك معجب بجميل صنعه معول الى عدم
منعه وقال له قد اجزت ما قلت ايها القاضي وما فعل ثم بث برسله الى الافشين
يامره باحضار ابي دلف فما نشب ان احضره وسنى الطلاقه ثم لم يبرح ابن ابي داود ٨١
حتى اعاده الى منزله وعاد الافشين وامانه بعلته

قال ابن خلكان

كان ابو دلف كريما سريا جوادا ممدحا شجاعا مقدما ذا وقايع مشهوره وصنايع
ماثوره اخذ عنه الادباء الفضلا وله صنعه في الغناء وصنف عده كتب في البزاه
والصيد والسلاح والتره وسياسة الملوك وغير ذلك ومدحه ابو تمام الطاي
باحسن المدايح وفيه يقول بكر بن النطاح

• يا طالبا للكيمياء وعلمه • مدح ابن عيسى الكيمياء الاعظم •
• لو لم يكن في الارض الا درهم • ومدحته لاتاك ذاك الدرهم •

ويحكى انه اعطاه على هذين البيتين سبعون الف درهم فاغفله قليلا ثم دخل عليه وقد
بنى بتلك الدراهم قرية في نهر الابله فانشده

• بك ابتعت في نهر الابله قريه • عليها قصير بالرخام مشيد •
• الى جنبها اخت لها يعرضونها • وعندك مال للهبات عتيد •

فقال له وكم ثمن هذه الاخت فقال عشرة الاف درهم فدفعها له ثم قال

يعلم ان نهر الابلة عظيم وفيه قرى كثيرة وكل اخت الى جانبها اخرى وان فتحت
هذا الباب اتسع الخرق فامتنع بهن وتصطلح عليها فدعا له وانصرف

وقد الم ابو بكر محمد بن هشام احد الخالديين

معنى قول ابو بكر النطاح المذكور في البيتين الاولين فقال

• وتيقن الشعراء ان رجاءهم • في ما من يليك من وقوع الناس •
• ما صح علم الكيمياء لغيرهم • فيمن عرفنا من جميع الناس •
• تعطيهم الاموال في بدر اذا • حملوا الكلام اليك في قرطاس •

وكان ابو دلف قد لحق اكرادا قطعوا الطريق في عمله فطعن فارسا فانفذت
الطعنة الى فارس اخر وراه رديفه فنفذ فيه السنان فقتلهما فقال في ذلك

ابن النطاح

٨٢ • قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا •
• لا تعجبوا فلو ان طول قناته • ميلا اذا نظم الفوارس ميلا •

وكان ابو عبد الله احمد ابن ابي فتن صالح مولى بني هاشم اسود مشوه الخلق قصيرا

فقالت له امراته يا هذا ان الادب ادبار قد سقط بجدك وطاش سهمك فاعمد الى سيفك
ورمحك وقوسك وادخل مع الناس في غزواتهم عسى الله ان ينفعك من الغنيمة بشيء

فانشد يقول

• ما لي وما لك كلفتني شططا حمل السلاح وقول الدارعين قف •
• امن رجال المنايا خلتني رجلا امسي واصبح مشتاقا الى التلف •
• تمشي المنايا الى غيري فاكرهها فكيف امشي اليها بارز الكتف •
• ظننت ان نزال القرن من خلقي او ان قلبي من جنبي ابا دلف •

فبلغ خبره ابا دلف فوجه اليه الف دينار وكان ابو دلف لكثرة عطاياه قد
ركبه الديون واشتهر ذلك عنه فدخل عليه بعضهم وانشده

• ايا رب المنايا والعطايا • ويا طلق المحيا واليدين •

تعز

42

لقد خبرت ان عليك دينا فزد في رقم دينك واقض ديني
فوصله وقضى دينه ودخل عليه بعض الشعراء وانشده

• الله اجرى من الارزاق اكثرها • على يديك بعلم يا ابا دلف •
• ما خط لا كاتباه في صحيفته • كما تخطط لا في سائر الصحف •
• باري الرياح فاعطى وهي جارية • حتى اذا وقفت اعطى ولم يقف •

وكان ابوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها

هو وكان بها اهله وعشيرته واولاده وكان قد مدحه بها بعض الشعراء فلم يحصل
منه ما في نفسه فانفصل عنه وهو يقول •

• دعيني اجوب الارض في فلواتها • فما الكرج في الدنيا ولا الناس قاسم •

وهذا مثل قول بعضهم

٨٣ • فان رجعتم الى الاحسان فهو لكم • عبد كما كان مطواع ومذعان •
• وان ابيتم فارض الله واسعة • لا الناس انتم ولا الدنيا خراسان •

ولما قدم ابو دلف من الكرج

صنع الامير علي بن عيسى بن ماهان مائدة ودعاه اليها وكان قد احتفل بها غاية
الاحتفال فجاء بعض الشعراء ليدخل الدار على ابن عيسى فمنعه البواب فتعرض
الشاعر لابي دلف وقد قصد دار علي بن عيسى وبيده رقعة فناوله اياها فاذا فيها

• قل للامير لقيته متشاورين بلا وهج •
• جئت في الف فارس لغداء من الكرج •
• ما على الناس بعدها في الدناءة من حرج •

فرجع ابو دلف وحلف انه لا يدخل الدار ولا ياكل منها شيئا

وقيل ان الشاعر هو عباد بن الحريش ... الحريش

وقيل ان ابا دلف لما مرض مرض موته

حجب الناس عن الدخول اليه لثقل مرضه فاتفق انه افاق في بعض الايام فقال لحاجبه

من بالباب من الحاج فقال عشرة من الاشراف قد وصلوا من خراسان وهم بالباب منذ ايام لم يجدوا طريقا فقعد على فراشه واستدعاهم فلما دخلوا رحب بهم وسالهم عن احوالهم وبلادهم وسبب قدومهم فقالوا اضاقت بنا الاحوال وسمعنا بكرمك فقصدناك فامر خازنه باحضار بعض الصناديق واخرج منه عشرين كيسا في كل كيس الف دينار ودفع الى كل واحد منهم كيسين ثم اعطى كل واحد منهم مونة طريقه وقال لهم لا تمسوا الاكياس حتى تصلوا بها سالمة الى بلادكم واصرفوا هذا في مصالح الطريق ثم قال يكتب لي كل واحد منهم خطه انه فلان بن فلان حتى ينتهي الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويذكر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها ثم يكتب يا رسول الله اني وجدت اضاقة وسوء حال في بلدي فقصدت ابا دلف العجلي فاعطاني الفي دينار كرامة لك وطلبا لمرضاتك ورجاء لشفاعتك فكتب كل واحد منهم ذلك وتسلم الاوراق واوصى من يتولى تجهيزه اذا مات ان يضع تلك الاوراق في كفنه حتى يلقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضها عليه وحكي عنه انه قال من لم يكن مغاليا في التشيع فهو ولد زناء فقال ولده ولده ذلك لديا اني لست على مذهبك فقال له ابوه لما وطيت امك وعلقت بك ما كنت بعد استبرأتها فهذا من ذلك والله اعلم ومع هذا فقد حكى جماعة من ارباب التاريخ ان دلف ابن ابي دلف قال رايت في المنام ابيا اتاني فقال لي اجب الامير فقمت معه فادخلني دارا وحشة وعرة سوداء الحيطان مقلعة السقوف والابواب واصعدني على درج منها ثم ادخلني غرفة منها في حيطانها اثر النيران واذا في ارضها اثر الرماد واذا بابي وهو عريان واضع راسه بين ركبتيه فقال لي كالمستفهم دلف فقلت دلف فانشا يقول

- ابلغن اهلنا ولا تخف عنهم ما لقينا في البرزخ الخناق
- قد سئلنا عن كل ما فعلنا فارحموا وحشتي وما قد الاقي

ثم قال افهمت قلت نعم فانشد

فلو كنا اذا متنا تركنا

- فلو كنا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
- ولكنا اذا متنا بعثنا ونسأل بعده عن كل شي

ثم قال افهمت قلت نعم وانتبهت

توفي ببغداد سنة ست وعشرين ومايتين

البذران

وفيه نزل الغناء منزلة حسن الانشاد وبني منزله على سويته وشاده حكمه في القضاء وختم فيه بالامضاء ولم ينكر انه يعرف الغناء ويقطف منه اجتناء لم ير باسا بتصحيح الاصوات وتنقيح انشاد الابيات تجملا لما حصل ذكره من فنون وحصن صدره من مكنون حتى تجلت بدراولي الليالي الغوابر واقالت الايام العواثر وكان كما انتظم به حران وانقاد الفضل كله بالحران واعاد دجى الليل وقد طلع بدره الطالع وهو بدران

قال اسحق

قدم اليه رجل خصما له يدعي عليه حقا فوجب الحاكم عليه فامر به الى الحبس فقال انت بغير هذا اعلم منك بهذا فقال ردوه فردوه فقال لعلك تعني الغناء اي والله اني لعارف به ومهما جهلت فاني موجب الحق عليك عالم اذهبوا به الى الحبس ليخرج الى غريمه من حقه

قال حماط رايت البردان بالمدينة

يتولى سوقها وقد اسن فقلت يا عم اني قد رويت لك صوتا صنعته فاردت ان تصححه لي فقال لعله

- كم اني دون عهد ام جميل

قلت نعم فقال قم بنا ومال الى دار في السوق ثم قال عنه فقلت بل تم يا عم احسانك وغنني انت به فان سمعته كما اقوله غنيته وان فيه مصطلح استعدته فضحك وقال انت لست تريد تصحيح غناء انما تريد ان تقول انك سمعتني وانا شيخ وقد انقطعت

وانت شاب فقلت للجماعة اذ رايتم ان تسالوه يشفعه فيما طلبت منه فسالوه
فاندفع فغنا وأعاده لي مرات فما رايت احسن من غنايه حتى كبر سنه
ونقصان صوته ثم قال غنه فغنيته فطرب الشيخ حتى بكا وقال اذهب يا بني فانت
احسن الناس غناء وان عشت ليكونن لك شان

سايب خاثر

مطرب حرك بغنايه معوية الحليم وحرص على الانفاق عبد الله بن جعفر الكريم
واحدث للعرب ما لم تكن تعهد ونفث فلم تكن تخل من نفاثته بيت ولا معهد اقترح في
الغناء وفتح فيه للبناء تعتل عن الفرس غراب الضروب وغزار الفكر التي تشرح كل
طروب وحظي لذي اشراف المدينة لغنائه كل محل حبا هم وحل مثله ربا هم الا انه
جرى جري الجواد وترك الكل للجواد • كان تقدم الى المدينة رجل فارسي تعرف
بنشيط يغني بها فاعجب عبد الله بن جعفر فقال له سايب خاثر انا اصنع لك مثل ٨٦
غناء هذا الفارسي بالعربي ثم غدا على عبد الله بن جعفر وقد صنع

• لمن الديار رسومها قفر •

وهذا اول صوت غني به في الاسلام من الغناء المتقن في الصنعة

قال ثم اشترى عبد الله بن جعفر نشيطا بعد ذلك فاخذ عن سايب خاثر الغناء
العربي واخذ عن سايب ايضا ابن سريج وجميلة ومعبد وعزة الميلا وغيرهم

قال وقد عبد الله بن جعفر على معوية ومعه سايب خاثر

فوقع له في حوايجه ثم عرض عليه حاجة لسايب خاثر فقال معوية من هذا فقال
رجل من اهل المدينة ليثي ويروي الشعر قال او كل من روى الشعر
ازداد فضله قال انه يحسنه قال وان حسنه قال افادخله اليك يا امير
المومنين قال نعم فلما دخل قام على الباب فرفع صوته ثم غنى

• لمن الديار رسومها قفر • لعبت بها الارياح والقطر •

فالتفت معوية الى عبد الله وقال اشهد لقد حسنه وقضى حوايجه قال

اشرف معوية ليلا على منزل يزيد ابنه فسمع صوتا اعجبه واستخفه السماع
فاستمع قايما حتى مل ثم دعى بكرسي فجلس عليه واستمع بقية ليلته فلما اصبح غدا
عليه يزيد فقال له يا بني من كان جليسك البارحة قال اي جليس يا امير المومنين
وتجاهل عليه فقال اعرفني فانه لم يخف علي شي من امرك قال سايب خاثر قال
فاخثر له يا بني من برك فما رايت بمجالسته باسا

قال ابن الكلبي وفد معوية

المدينة في بعض ما كان يفد فامر حاجبه بالاذن للناس فخرج الحاجب ثم رجع فقال
ما بالباب من احد قال واين الناس قال عند عبد الله بن جعفر وقد عامعا وبه بغلته
فركبها ثم توجه اليهم فلما جلس قام سايب خاثر ومشى بين السماطين وتغنى

• لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى • واسيافنا يقطرن من نجدة دما •

٨٧ فطرب معوية واصغى اليه حتى سكت وهو مستحسن لذلك ثم قام وانصرف

قال وقتل سايب خاثر يوم الحرة

فلما عرضت اسما من قتل على يزيد بن معوية مر به اسمه فقال انا لله وبلغ القتل
الى سايب خاثر الى طبقته ما اظن انه بقي بالمدينة من احد ثم قال قبحكم الله يا اهل
الشام تجدونهم صادقون في حديقة او حايط مستتر افقتلوه

وحدث مويلك عن ابيه قال

قال لي سايب خاثر يوم الحرة هل اسمعك شيئا صنعته فغناني

• لمن طلل بين الكراع الى القصر • يغير عنا لونه سبل القطر •

قال فسمعت عجبا سمعجا من ذكر اهله وولده فقلت فما يمنعك من الرجوع اليهم
فقال اما بعد شي سمعته ورايته من يزيد ابن معوية فلا ثم تقدم فقاتل حتى قتل

وتمام الصوت

• سوى خامدات ما ترين وهامد • واشعث ترميه الوليدة بالفهر •

عبد الله بن جند عان

سيد تيم في الجاهلية ومسيد المفاخر الجلية شرفه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بدخول داره وطرفه مطارف فخاره وكان قد اتى كسرى ملك آل ساسان
وسمع عند غناء الحسان وشدا اخابنا بما سمع واهدى منه ما لو علم جمع وانما
كان هو وسادات العرب يتغنى عنا الركبان ويتأتى به خلا الفضلاء وذوي الكيان
وقد ذكر ابو الفرج في ابناء صوت ذكر وصوب من بارقه الجنوبي مبتكر

قالت عايشة قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن جدعان في الجاهلية كان يصل الرحم ويطعم المساكين فهل ذلك نافعه له قال
لا لانه لم يقل اللهم اغفر لي خطيتي يوم الدين

قال قدم امية بن ابي الصلت على عبد الله بن جدعان

فقال عبد الله امر ما اتى بك فقال امية كلاب غرماء قد نبحتني ونهشتني فقال
له عبد الله قدمت علي وانا عليل من حقوق لزمتني فانظرني قليلا يجمع ما في يدي
٨٨ وقد ضمنت قضاء دينك ولا اسالك مبلغه قال فاقام امية اياما ثم قال

• اأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء •
• وعلمك بالامور وانت قرم • لك الحسب المهذب والسناء •
• كريم لا يغيره صباح • عن الخلق السني ولا مساء •
• يباري الريح مكرمة وجودا • اذا ما الكلب احجره الشتاء •
• اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •

فلما انشد امية هذا الشعر كانت عنده قينتان فقال لامية خذ احداهما فاخذ احد
احداهما وانصرف فمر بمجلس من مجالس قريش فلاموه على اخذها وقالوا لو القدتها
عليلا ولو رددتها فان الشيخ محتاج الى خدمتها كان ذلك اقرب له عنده فوقع الكلام
في امية موقعا وندم فرجع ليردها اليه فلما اتاه بها قال ابن جدعان لعلك انما
رددتها لان قريشا لاموك على اخذها ووصف لامية ما قال القوم له فقال
له امية والله ما اخطات يا ابا زهير فقال عبد الله فما الذي قلت في ذلك فقال

امية

• وليس بشين لامرء بذل وجهه • اليك كما بعض السؤال يشين •

فقال عبد الله لامية خذها يعني الاخرى فاخذهما جميعا وانصرف

قال الحسن المروزي

سألت سفين بن عيينة فقلت يا محمد ما تفسير قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان دعاء اكثر الانبياء قبلي بعرفة لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير وانما هو ذكر وليس فيها من الرجاء شي فقال لي اعرفت حديث
مالك بن الحويرث يقول الله جل ذكره اذا شغل عبدي ثناوه علي عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين قال قلت نعم انت حدثتنيه عن منصور عن مالك بن الحويرث
قال فهذا تفسير ذلك ثم قال اعلمت ما قال امية ابن ابي الصلت حين خرج الى
٨٩ ابن جدعان يطلب نايله قلت لا ادري قال قال فيه

• اأذكر حاجتي ام قد كفاني • حياؤك ان شيمتك الحياء •
• اذا اثنى عليك المرء يوما • كفاه من تعرضه الثناء •

ثم قال سفين فهذا مخلوق نسب الجود قيل له يكفينا من مسالتك ان نثني عليك وننكت
حتى ياتي حاجتنا فكيف بالخالق عز وجل وكان ابن جدعان ممن حرم على نفسه الخمر في
الجاهلية وذلك ان امية شرب معه فلما اصبح راى بعين امية اثرا فقال ما هذا
تعرفه انه فعله به فاعطاه عشرة الاف درهم دية عينه وقال الخمر علي حرام

مقيم الهاشمية

وكانت مقيم سرور ومديم غرور لو مرت بام خشف ساغ سلبت منها ما في
الجوانح كانت لبني هاشم سرة البطحاء ومسرة اهل الرجاء نشات في تلك البيوت
يمنع بجلولها • وتجد لحاظها في غلولها • اذا غنت تجد ضيق الهرم وتنشت
صفحة الماء فيضطرم • لا تعلو ابا ذي سراة لها من ذكر لا ينصرف سراه ولا يتفرق
مجمع اولها فضل عليه بجمع ودامت **قال ابو الفرج كلم علي بن هشام**

مقيماً بشيءٍ فاجابته جواباً لم يرضه فدفع في صدرها فغضبت ونهضت وتثاقلت
عن الخروج اليه فكتب اليها

• فليت يدي بانت غداة مددتها اليك فلم ترجع بكفٍ وساعدِ •
• فان يرجع الرحمن ما كان بيننا فلست الى يوم التناد بعائدِ •

قال فما زادها غضبها وترضاها فلم ترض فكتب اليها الادلال يدعوا الى الاملال
ورب هجرٍ دعا الى الصبر وانما سمي القلب قلباً لتقلبه ولقد صدق العباس بن الاحنف
حيث يقول

• ما اراني الا ساهجر من ليس يراني اقوى على الهجرانِ •
• ملني واثقاً بحسن وفائي ما اضرّ الوفاء بالانسانِ •

قال مرت مقيم في نسوة

وهي متخفية بقصر علي بن هشام بعد ان قتل فلما رات بابه مغلقاً لا انيس به وقد ٩٠
علاه التراب وقد طرحت في افنيته المزابل وقفت عليه وتمثلت

• يا منزلاً لم تبل اطلاله حاشا لاطلالك ان تبلى •
• لم ابك اطلالك لكنني بكيت عيشي فيك اذ ولّى •
• قد كان لي فيك هوى مرة غيبه الترب فاملا •
• فصرت ابكي بعده جاهداً عند ادكاري حيث ادجلا •
• والعيش اولى ما بكاه الفتى لا بد للمحزون ان يسلا •

قال ثم بكت حتى سقطت من قامتها

وجعل النسوة يقلن لها نفسك فانك تؤخذين الان فعد لاي احتملت بين امرتين
حتى جاوزت الموضع   سلامة القس   وكانت
شمس كواكب وانس ملاعب   لو قابلت البدر لاستتر او هابت النسيم لفتر قد طالت
مني وطابت جني وعرفت بالقس لان بها لا يقاس ولان كل قلب لها دير او كاس جى
او فقت العوادي وبدت كالقمر البادي بلا غناء تغلبن الجليس وتحبس الطعا

وقد شددت العيس تغني عن منة الاوثار دون ربة الاعلان عند بلوغ الاوطار 46

قال ابو الفرج انما سميت سلامة القس لان رجلاً يعرف

بعبد الرحمن بن عمار الجشمي من قرأ اهل مكة كان يلقب القس لعبادته وانه
مر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناها فهواها وهويته وشغف بها واشتهر
حتى غلب عليها لقبه ومنها يقول

• اهلاً بك ان اقول بذلت • نفسي ولولا انى اطيع القلب قالا •
• حياء منك حتى سل جسمي • وشوقي لكما اني وطالا •

قال اسحق كانت حبابة وسلامة من قيان اهل المدينة

وكانتا حاذقتين ضاربتين ظريفتين وكانت سلامة احسنهما غناء وحبابة
احسنهما وجهاً وكانت سلامة تقول الشعر وكانت حبابة تتعاطاه ولا تحسنه
٩١ قال ايوب بن عباية كانت سلامة احسنهما غناء وهي المقدمة فلما
صارتا الى يزيد بن عبد الملك ورات حبابة ايثار يزيد لها ومحبته اياها استخفت
لسلامة فقالت لها يا اخية نسيت فضيلتي عليك ويلك اين تاديب الغناء واين حق
التعليم انسيت قول جميلة وهي تطارحنا وتقول لك خذي انفاس ما اطارحك
من اختك سلامة ولا تزالي بخير ما بقيت لك وكان امركما مؤتلفاً قالت صدقت
يا اخية والله لا عدت الى شيء تكرهينه فما عادت الى مكروه وماتت حبابة وعاشت
سلامة بعدها زماناً طويلاً

قال لما قدم عثمان بن حيان المري المدينة

والياً عليها قال له قوم من وجوه الناس انك وليت المدينة على كثرة من الفساد
فان كنت تريد ان تصلح فطهرها من الغناء والزناء فصاح في ذلك واجل اهله
ثلثاً يخرجون فيها من المدينة وكان ابن ابي عتيق غائباً فلما كان اخر ليلة من الاجل
قدم قال لا ادخل على منزلي حتى ادخل على سلامة القس فدخل عليها فقال
ما دخلت منزلي حتى جيتكم اسلم عليكم قالوا ما اغفلك عن امرنا واخبروه الخبر فقال

اصبروا الليلة فقالوا نخاف لا يحملك شي قال ان جمعتم شيئا فاخرجوا في السحر ثم خرج فاستاذن على عثمان بن حيان فاذن له وذكر عيينة انه جا العتبا في جبة ثم جزاه خيرا على ما فعل من اخراج اهل الغنا والزنا وقال ان لا تكون عملت عملا هو خير لك من ذلك قال عثمان قد فعلت وما ذاك ربه على اصحابك قال قد اصبت ولكن ما تقول الاكرمك الله في امراة كانت من صناعتها وكانت تكره على ذلك ثم تركته واقبلت على الصوم والصلاة والحج واني رسولها اليك تقول انا توجه الله وادعوا ليك ان تخرجني من جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسجده قال فاني ادعها لك ولكلامك قال ابن ابي عتيق لا يدعك الناس ولكن تاتيك وتسمع كلامها وتنظر اليها فان رايت ان مثلها ينبغي ان تترك تركتها قال نعم فجاءه بها وقال لها اجعلي معك سبحة وتخشعي ففعلت فلما دخلت عليه حدثته فاذا هي اعلم الناس بالاخبار والاحاديث فاعجب بها وحدثته عن ابائه وامورهم ٩٢

فكر لذلك فقال لها ابن ابي عتيق اقري على الامير فقرات له فقال احدي للامير ففعلت فكثر عجبه بها فقال كيف لو سمعتها في صناعتها فلم يزل يزين لها شيا بعد شي حتى امرها بالغناء فقال لها ابن ابي عتيق عند ذلك غني

• سدد بن حصاص لحم لما دخلته • بحل البان واضح وجبين •

فغنته فقام عثمن من مجلسه فقعد بين يديها ثم قال لا والله ما مثل هذه ان يخرج فقال له ابن ابي عتيق لا يدعك الناس يقولون اقر سلامة واخرج غيرها قال فدعوهم جميعا فتركوا واصبح الناس يتحدثون بذلك يقولون كلم ابن ابي عتيق في سلامة فتركوا جميعا

قال ابن ابي ويس كان يزيد بن عبد الملك

ما يقر بعيني ما اوتيت من امر الخلافة حتى اشتروا سلامة وحبابة فارسل فاشتريتا فلما اجتمعتا عنده قال انا والله كما قال الشاعر

• فالقت عصاها فاستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر •

فلما توفي

فلما توفي يزيد رثته سلامة وهي تنوح على قبره

• لا تلمنا ان خشعنا • او همنا بخشوع •
• اذ فقدنا سيدا • كان لنا غير مضيع •
• قد لعمري بت ليلي • كاخي الداء الوجيع •
• كلما ابصرت ربعا • خاليا فاضت دموعي •

عبد بن عبد الله بن طاهر

توشح بالادب وترشح للطلب • واقتنى الجواري واخذهن بالاحسان • والقى عليهن الاصوات وابقى لهن حياة في الاموات • ولم يكن يذكر بالغناء الا جواريه ولا يظهر ولو فعل لم يكن احد يباريه • وانما كان كلفا بالشعر والاحسان في رياضة ومحاسن تصريحه وتعريضه • وهو فرع من تلك الغصراء وبقية من تلك الدولة الغرا

قال ابو الفرج قال جحظة ٩٣

كان المعتضد بصوت الصنعة لشاجي فارسل الى عبيد الله يقسم بان يامرها بزيارته ففعل قال جحظة فحدثني من حضر من المغنيات ذلك المجلس يخدمون المعتضد قلن دخلت علينا وما منا الا من يرفل في الحلي والحلل وهي في اثواب ليست كاثوابنا فاحتقرناها فلما غنت احتقرنا انفسنا ولم يزل كذلك حالنا الى ان صارت في اعيننا كالجبل وصرنا كلا شي قال ولما انصرفت امر لها المعتضد بمال وكسوة ودخلت على مولاها فجعل يسالها عن خبرها وما استطرفت مما رات وما استغربت مما سمعت فقالت ما استحسنت هناك ولا استغربته من غناء ولا غيره الا عودا محفورا من عود فاني استظرفته قال جحظة فما فولك فيمن دخل الى دار الخلافة فلم تمتد عينه الى شي استحسنه الا عودا

قال بعضهم كنت عند عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

وعنده اخوه محمد ابا من باحضاري وتقليدي القضاء وقد بلغت هذا السن وانا تولى القضاء بعدها وبعد ما قد رويت من ذي القضاء فقد ذبح بغير سكين

فقال محمد فليلحق امير المومنين بسر من راى وتسأله اعفاك قال افعل فامر
له بمال ينفقه ويطهر بجلده ويحمل ثقله ثم قال ان رايت يا ابا عبد الله ان تفيدنا
منك شيا قبل ان نفترق قال نعم انصرفت من عمرة المحرم فبينما انا بالعرج اذا انا
بجماعة مجتمعة فاقبلت اليهم فاذا انا برجل كان يقتنص الظباء وقد وقع ظبي
في حبالة فذبحه فانتقض في يده فضرب بقرنه صدره فمات واقبلت فتاة كانها
المهاة فلما رات زوجها ميتا شهقت وقالت

• يا حسن جمع احشاي وقلقلها • رداك يا حسن لولا عز تجلل •
• اضحت فتاة بني نهد علانية • وبعلها فوق ايدي القوم محمل •

قالت ثم شهقت فماتت

فما رايت اعجب من الثلثة الظبي مذبوح والرجل ميت جريح والفتاة ميتة جري
قال فامر له عبد الله بمال اجزاه ثم اقبل على اخيه محمد فقال له اما ان الذي
٩٤ اخذنا من الفايدة من خبر حسن وفي قولها

• اضحت فتاة بني نهد علانية •

تريد ظاهرة اكثر مما اعطيناه من الصلة

ومن شعر عبد الله بن طاهر

• فانفق اذا ايسرت غير مقتصر • وانفق اذا اخيلت الا ما معسر •
• فلا الجود يفني المال والجد مقبل • ولا البخل يبقي المال والجد مدبر •

محمد بن الحرث بن بسخنر ربلس

طرب يبكي صوته الورقاء اذا ناحت • وذات اللقاء اذ ابحت لها المصاب الدموع
دما وصد الثاكل ان يذكر عدما لو اباكي السبيل لاستوقفه ادجى او شاكي
المشهد لا شغله عن الكرى • راق الخلفاء كاس عنايه • واتخذوه لدماء الروح اجل
غذايه • فكانوا لا يرون سرورا بغيره يتم ولا حبورا بسواه يلم •

قال ابو الفرج كان قديما يغني بالعزفة

وكانت تحمل معه دار الخلافة من غلامه بها يوما فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق
مع هذا الغلام مضينة الفار فقال بعضهم لا هذه معرفة بمحمد بن الحرث فحلف
يومئذ بالطلاق والعتاق لا يغني بمعزفة ابدا انفة ان ينسبه الى يغني بها بمصيبة
الفار فصار يغني مرتجلا وكان احسن الناس اخذا للغناء واحسنهم اداء

قال ابو عبد الله الهاشمي

سمعت اسحق المصعبي يقول للواثق قال لي اسحق بن ابرهيم الموصلي ما قدر احد
ان ياخذ شيا مستويا الا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق عن اسحق
الموصلي بكذا وكذا فاذ قد قال لي اسحق مرارا قال له الواثق فاي
شي اخذت من صنعته احسن عندك فقال هو يزعم انه لم ياخذ منه احد قط هذا
الصوت كما اخذته وهو هذا

• اذا المرء قاسا الدهر وابيض راسه • وثلم تثليم الاناء جوانبه • ٩٥
• فليس له في العيش خير وان بكا • على العيش اورجى الذي هو كادح •

فامره الواثق ان يغنيه اياه فاحسن واستعاده الواثق منه فاستحسنه وامر
برده مرارا حتى اخذه الواثق واخذ جواريه والمغنون وذكر يحيى المنجم ان اسحق
غنى بحضرة الواثق

• ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح •
• من المولفات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى من متنها يتوضح •

فامره الواثق ان يعيده على الجواري واحلفه بحياته ان ينصح فيه فقال لا تستطيع
الجواري ان ياخذنه مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فياخذه مني وتاخذنه الجواري منه
فاحضره والقاه عليه فاخذه منه والقاه على الجواري

قال احمد بن الحسن بن هشام

جاني محمد ابن الحرث بن بسخنر يوما فقال لي قم حتى اطفل بك على صديق لي له
جارية احسن خلق الله تعالى وجها وغناء فقلت انت طفيلي وتطفل بي هذا والله

احسن حال وقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان سر من راى كان لي صديقا
ويكنى ابا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل القلب فلقب ابا الصالحات وكان
ظريفا حسن المروة ويضرب بالعود على مذهب الفرس ضربا حسنا ولم يكن منزله
يخلو من طعام وشراب لمن يقصده من اخوانه فلما طرق بابه قلت فرجت
عني مكيني فدخلنا وقدم الينا طعاما نظيفا فاكلنا واحضر النبيذ واحضر صديقي
جاريته فغنت غناء حسنا ثم غنت صوتا كانت اخذته من محمد بن الحرث
من صنعته والشعر لابن ابي عيينة

• ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ • في حفظه عجب وفي تضييعك •
• ان تقتليه وتذهبي بفؤاده • فبحسن وجهك لا بحسن صنيعك •

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مستنفد كانت في خريطته ووجد بغلامه
فجاء بها برنية فيها غالية فغلفها منها ووهبها الباقي وكان معنا اخ لمحمد بن الحرث
يكنى ابا هرون ظريف طيب فطرب ونعر ونخر وقال لاخيه والله اني اريد ٩٦
ان اقول لك شيئا في السر واسالك ان تخبرني هل فيه حرج قال قله علانية قال
لا يصلح قال والله ما بيني وبينك شي اني انا قوله جهرا فقال له ما
اشتهي ان تسال ابا الصالحات ان ينيكني فعسى صوتي ان ينصلح ويطيب غنائي
فضحك ابا الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها

قال ابو العباس حدثني محمد بن الحرث بن بسخنر

عن ابيه قال قال لي الرشيد انا على ان اتغدى عندك في غد قال فضاقت
علي من الارض العريض فجئت الى عبد الملك بن صالح وقلت له قد وقعت في بلية
قال وما هي قلت زعم الرشيد انه يتغدى عندي غدا فقال اذهب ففرغ
جهدك للقلايا والمعلكه ولا يحفك بسوى ذلك قال فعلت فلما
جاني قال دعني من تخليطك وهلم الى بقلايا ومعلكه قال فجئت بهما
فقال ضع يدك على راسي واحلف لتصدقني قال فوضعت يدي على راسه وحلفت

قال

قال من اشار عليك بهذا قلت عبد الملك بن صالح قال اما والله لو كان
طولب بالعشرة الاف التي عليه لما تفرغ لفضول الراي

قال محمد بن الحرث كنت مع المامون

وهو يريد بلاد الروم ومعه عدة من المغنيين فجلس يوما والمعتصم والعباس
فبعث الى المامون باصل شاهسفرم وقد لف على راسه حرير فجاء في الغلام وقال
اعد الصوت فاخذته وشممته ووثبت فغنيته قايما ووضعت الاصل بين يدي
وقلت للمغنيين حكم لي امير المومنين عليكم بالجودة بالغناء قالوا وكيف قد دفع
الى لواء الغناء من بينكم قالوا اليس كما ذكرت ولكن حياك اذا طربت والرسول
قايم فانصرف بالخزي فما لبث ان رجع فقال كما قلت

قال صنع محمد بن الحرث لحنا في

• اضحيت عبدا مسترقا • ابكي الاولى سكنوا دمشقا • ٩٧
• اعطيتهم قلبي فزينتها • بلا قلب فابقى •

وطرحه على المسدود وذي الطنبوري فوقع له موقعا حسنا واستحسنه محمد
بن الحرث منه فقال له اتحب ان اهبه لك قال نعم قال قد فعلت فكان
المسدود يعنيه ويدعيه انما هو لمحمد بن الحرث

قال دعا اسحق بن ابرهيم المصعبي المامون

فصار اليه معه المعتصم وعبد الله بن طاهر وسائر جلسائه ومغنيه فلما جلس
المامون على شرابه كان ممن حضر المجلس من المغنين محمد بن الحرث وقد شاع
في المامون الطرب فغناه

• لو كان حولي بنو امية لم ينطق رجال اذا راهم نطقوا •

قال فغضب المامون ودارت عينه في راسه وكان لا يكاد
يغضب فاذا غضب بلغ غاية الغضب ثم التفت اليه فقال تغنيني في وقت سكري سروري
وساعة طربي في شعر يمدح فيه اعدائي وانت مولاي وربيت نعمتي ادعوا الحمد

طتد

بن هشام وكان على حرسه وكان المامون لا يمضي الى موضع الا ومعه صاحب شرطته
وحرسه وكان احمد قاعدا في خزانة على باب اسحق في جلهم فجاء احمد حتى مثل
بين يديه وكان عبد الله بن طاهر قد قام ليجدد وضوءا فقال احمد خذ اليك
فاضرب عنقه وانتسفه من الارض ومر به مبادرا لينفذ امره فيه ولم يتهيا لاسحق
كلام المامون فيه وعدل الى عبد الله بن طاهر فاخبره الخبر وقال ان تهيا هذا في
منزلي يوم فخري وسروري كانت سبة علي وعلى اهلي فهذا احمد فسله ان
يتوقف ويبادر الى امير المومنين يساله العفو عنه فقال عبد الله بن طاهر
لاحمد في التوقف عنه وجاء حتى قام بين يدي المامون وهو على غضب فامر بالجلو
فابى فقال ولم قال يا امير المومنين نعمك علي جليلة ومنك لدي نفيسة
وفي نفسي واهلي عظيمة وهذا يوم شرفت فيه ابن عمي اسحق بزيارته ورفعت
بذلك من قدره واعليت من ذكره وقد كان من هذا الجاهل ما كان فلم في سعة ٩٨
خلق امير المومنين وكرم عفوه ان يعود عليه بفضله والطول بصفحه ولا يخرجه
الى ما خرج من الامر بقتله فان هذا اشيا ان تهيا في منزل خادمه كان سبة علي
وعلينا الى اخر الدهر هذا الى حرمة محمد وخدمته وان الذي تم عليه كان
بسوء الاتفاق لا العمد فان راى امير المومنين ان يعود بحلمه ويراجع ما عوده الله
خدمه من العفو والاقالة قال قد فعلت وامر برده الى مجلسه فجاء فوقف
بين يديه فقال اياك ومعاودة مثل ما كان منك واخذ في لهو ولعب ٥٠
وسرور

عبد الله بن طاهر

ملك علا علو النجوم وجاد جواد الغيوم واجاد في كل ضرب من الاحسان
وكانت ايامه ايام الورد في بستان محلا النجاد باد بحل منه النجاد ووفا
راي الطود اليه الافتقار وهو من ابناء الشيعة العباسية في راس فرقها و
ومجمع طرقها صعدت فيها جدوده الذروة وسعدت لتمسكها بالعروة
وكان عبد الله يتكلم الغنا وهو معتمد وعرضه وبدله فيه لا تقصير به ولا نقوضه

اما كان يخاف به الازراء ويعد اصواته المنسوبة اليه الازرا

قال ابو الفرج ذكر المبرد ان المامون

اعطى عبد الله بن طاهر مال مصر لسنة خراجها وضياعها فوهبه كله وفرقه على النا
ورجع صفرا من ذلك فغاظ المامون فعله فدخل اليه يوما بعد مقدمه فانشده

نفسي فداوك والاعناق خاضعة • للنائبات ابيا غير مهتضم •
اليك اقبلت من ارض اقمت بها • حولين بعدك في شوق وفي الم •
اقفو مساعيك اللاتي خصصت بها • حذو الشراك على مثل من الادم •
فكان فضلي فيها انني تبع • لما سننت من الاحسان والكرم •

فضحك المامون وقال ما والله ما نفست عليك مكرمة نافلتها ولا احد وتد حسن
عنك ذكرها ولكن هذا شي اذا عودته نفسك افتقرت ولم تقدر على لم شعثك ولا اصلاح
٩٩ حالك وزال ما كان في نفسه وقال غيره لما افتتح عبد الله بن طاهر
مصر سوغه المامون خراجها فصعد المنبر فلم ينزل حتى اجاز بها ثلثه الاف
الف دينار ونحوها فاتاه معلى الطائي وقال اعلموه ما صنع وكان واجدا عليه
فوقف بين يديه تحت المنبر وقال اصلح الله الامير انا معلى الطائي وقد بلغ مني ما كان
منك من جفاء وغلظة ولا تغلظن على قلبك ولا يستخفنك الذي بلغك انا الذي اقول

يا اعظم الناس عفوا عند مقدرة • واعظم الناس عند الجود للمال •
لو اصبح النيل يجري ماوه ذهبا • لما اشرت الى الخزن بمثقال •

وهي عدة ابيات فضحك عبد الله بن طاهر وقال يا ابا السمراء اقرضني عشرة الاف
دينار فما امسيت املكها فاقرضه فدفعها الى المعلى الطائي

قال محمد بن الفضل الخرساني

احد قواد عبد الله بن طاهر لما قال عبد الله بن طاهر قصيدته التي يفخر فيها بمآثر ابيه
واهله ويفخر بفضلهم وبقتلهم المخلوع عارضه محمد بن يزيد الاموي الحصني من ولد
مسلمة بن عبد الملك فافرط في السب وتجاوز فيه الرد وتوسط بين القوم وبين هاشم

فارسي في التوسط وكان في ما فيه

يا ابن بنت النار يوقدها ما لحاديه سراويل •
من حسين من ابوك ومن مصعب غالتكم غول •
نسب في الفخر مؤتشب وابوات اراذيل •

وهي قصيدة طويلة فلما ولي عبد الله
ابن طاهر ورد اليه امر الشام علم الحصني انه لا يفلت منه ان هرب ولا ينجو من يده
فثبت في موضعه واحرز حرمه وترك امواله ودوابه وكل ما يملك في موضعه
وفتح باب حصنه وجلس عليه يتوقع من عبد الله بن طاهر ان يوقع به فلما شارفنا بلده
وكنا على ان نصبحه دعاني عبد الله في الليل فقال انت عندي الليلة ولتكن فرسك
عندك لا ترد فلما كان في السحر امر غلمانه واصحابه ان لا يرحلوا حتى تطلع الشمس
100 وركب في السحر انا وخمسة من خواص غلمانه وسار حتى اصبح بالحصني فراى بابه مفتوحا
وراه جالسا مسترسلا فقصده وسلم عليه ونزل عنده وقال ما اجلسك هاهنا وحملك
على ان فتحت بابك ولم تتحصن من هذا الجيش المقبل ولم تنح عن عبد الله بن طاهر مع ما في
نفسه عليك وما بلغه عنك فقال ان الذي قلت لم يذهب علي وانما تاملت امري
وعلمت اني قد اخطات خطية حملني عليها نزق الشباب وغرة الحداثة واني ان
هربت لم امنه فباعدت البنات والحرم واستسلمت بنفسي وكل ما املك فانا اهل بيت
قد اسرع القتل فينا ولي في من مضى اسوة فان الرجل اذا قتلني واخذ مالي وشفا غيظه
لم يتجاوز ذلك الى الحرم ولا له فيهن ارب ولا يوجب جرمي اليه اكثر مما بذلته
قال فوالله ما اتقاه عبد الله الا بدموعه تجري على لحيته ثم قال اتعرفني قال
لا والله قال انا عبد الله بن طاهر وقد امن الله خوفك وحقن دمك وصان حرمك
وحرس نعمتك وعفا عن ذنبك وما تعجلت اليك وحدي الا لتامن من جهتي وان لا يخالط
عفوي عنك روعة فبكى الحصني وقام فقبل راسه وضمه اليه عبد الله وادناه
ثم قال اما الان فلا بد من عتاب يا اخي جعلت فداك قلت شعرا في قومي افخر بهم

لم اطعن

لم اطعن فيه على حسبك ولا ادعيت فضلا عليك وفخرت بقتل رجل هو وان كان من
قومك فهم القوم الذين ثارك عندهم وكان يسعك السكوت وان لم تعترف لم
تسرف فقال ايها الامير قد عفوت فاجعله العفو الذي لا يخالطه تثريب
ولا يكدر صفوه تانيب قال قد فعلت فقم بنا ندخل منزلك حتى نوجب عليك
حقا بالضيافة فقام مسرورا فادخلنا منزله ودعا بالطعام الذي كان اعده
لنفسه فاكلنا وجلسنا نشرب في مشترف له واقبل الجيش وامرني عبد الله ان
اتلقاهم فارحلهم ولا يترك احد منهم في البلد ثم دعا بدواة فكتب له بسوغ
خراجه سبع سنين وقال ان نشطت لنا فالحق بنا والا فاقم مكانك فقال انا اتجهز
والحق الامير ففعل ولحق بمصر ولم يزل مع عبد الله بن طاهر لا يفارقه حتى دخل العراق
فودعه واقام ببلده **قال ابن خرداذبة** كان موسى بن خاقان مع 101
عبد الله بن طاهر وكان نديمه وجليسه وكان له مؤثرا مقدما فاصاب معه
معروفا كثيرا واجازه جوائز سنية ثم انه وجد عليه في بعض الامر فجفاه فرجع موسى
الى بغداد فكتب اليه

ان كان عبد الله خلانا • لا مبديا عرفا واحسانا •
فحسبنا الله رضينا به • ثم بعبد الله مولانا •

يعني بعبد الله الثاني المامون وتغنت فيه جارية لحنا من الثقيل الاول وسمعه
المامون منها فاستحسنها ووصلها واياها فبلغ ذلك عبد الله بن طاهر فغاظه
وقال اجل صنعنا المعروف في غير اهله فضاع

معبد اليقطيني

مطرب كان اخذ عنه صوت ومجيد كان استدرك به معبد الاول فوت وان قيل وما
قصبات السبق الا لمعبد • وعني الاول انه اغرب قبل ذلك له والثاني منه ما
اطرب ثم حل لبدا وقل كيبا وفعل بالغناء ما يفعل بالناي وكان اطيب من العود
انفاسا واوفر ايناسا • يختلب الالباب ويستلب العقول للاحباب • وتجلب

الهوى لذكر زينب اخلاب الرباب قال ابو الفرج قال عبد الله بن سعيد
حدثني معبد غلام ابن يقطين قال كنت منقطعا الى البرامكة اخذ منهم والازمهم
ولا افارقهم فبينا انا ذات يوم في منزلي اذ بابي يدق فخرج غلامي ثم رجع فقال
على الباب فتى ظاهر المروة يستاذن عليك فاذنت له فدخل علي شاب ما رايت
احسن وجها ولا انظف ثوبا ولا اجمل زيا منه عليه اثار السقم ظاهرة فقال
لي اني احاول لقاك مذ مدة فلا اجد اليه سبيلا ان لي حاجة قلت وما هي فاخرج
لك مائة دينار فوضعها بين يدي ثم قال اسالك ان تقبلها وتصنع في بيتين قلتهما
لحنا تغنيني به قلت هاتها فانشدني

• والله يا طرفي الجاني على بدني • لتطفين بدمعي لوعة الحزن •
• اولا ابوحن حتى يحجبوا سكني • فلا اراه ولو ادرجت في كفني •

١٠٢ قال فصنعت فيهما لحنا ثم غنيته اياهما فاغمي عليه حتى ظننته قد مات
ثم افاق فقال اعد فديتك فناشدته الله في نفسه وقلت اخشى ان تموت فقال
هيهات انا اشقى من ذلك وما زال يخضع ويتضرع حتى اعدته فصعق صعقة اشد من
الاولى حتى ظننت ان نفسه قد فاظت فلما افاق رددت عليه الدنانير ووضعتها
بين يديه وقلت له يا هذا خذ دنانيرك وانصرف عني فقد قضيت حاجتك
وبلغت طرفا مما اردته ولست احب ان اشرك في دمك فقال يا هذا لا حاجة
لي في الدنانير وهذه مثلها لك واخرج مثلها لما به دينار اخرى فوضعها
بين يدي وقال اعد الصوت علي مرة اخرى ولك ذم فشرهت نفسي الى الدنانير
فقلت لا والله ولا بعشرة امثالها الا على ثلث شرايط قال وما هن قلت اولهن
ان تقيم عندي وتتحرم بطعامي والثانية ان تشرب اقداحا من النبيذ تشد
قلبك ويسكن ما بك والثالثة ان تحدثني بقصتك قال افعل ما تريد فاخذ
الدنانير ودعوت بالطعام فاصاب منه اصابة معذر ثم دعوت بالنبيذ
فشرب اقداحا وغنيته بشعر غيره في نحو من معناه فجعل يبكي احر بكاء وينشج

اشد نشيج فلما رايت النبيذ قد شد قلبه كررت عليه صوته مرارا ثم قلت حدثني
حديثك قال انا رجل من اهل المدينة وخرجت متنزها في ظاهرها وقد سال
العقيق في فتية من اترابي فبصرنا بفتيات قد خرجن لمثل ما خرجنا لمثله فجلسن
حجرة منا وبصرت بفتاة منهن كانها قضيب قد طله الندى فاطلنا واطلن حتى تفرق
الناس وانصرفت وقد ابقت في قلبي جرحا بطيا اندماله فعدت الى منزلي وانا
وقيذ وخرجت من الغد الى العقيق وليس به احد فلم ارها ولا اثرا فجعلت اتبعها في طرق
المدينة واسواقها فلم احس لها بعين ولا اثر وسقمت حتى ايس مني اهلي وخلت بي
ظئري واستعلمتني وضمنت لي كتمانها والسعي فيما احب منها فاخبرتها بقصتي فقالت
لا باس عليك هذه ايام الربيع وهي سنة خصب وانواء وليس يبعد عنك المطر فاخرج
١٠٢ انا وانت الى العقيق فان النسوة سيجين فاذا فعلن فرايتها عرفتها حتى اتبعها فاعرف
موضعها فاتبعها واصل بينك وبينها واسعى لك في تزوجها فكان نفسي اطمانت
الى ذلك ووثقت به وسكنت اليه فقويت نفسي وتراجعت وجاء مطر بعقب ذلك
فسال العقيق وخرج الناس وخرجت مع اخواني فجلسنا مجلسنا الاول بعينه فما
كنا والنسوة اقبلن فاومات الى ظئري فجلست حجرة منا ومنهن واقبلت الى اخواني فقلت
لقد احسن القايل

• رمتني بسهم اقصد القلب وانثنت • وقد غادرت جرحا به وندوبا •

فاقبلت على صويحباتها وقالت احسن والله القايل حين يقول

• بنا مثل ما يشكو فصبرا لعلنا • نرى فرجا يشفي السقام قريبا •

فامسكت عن الجواب خوفا ان يظهر ما يفضحني واياها وعرفت ما ارادت ثم تفرق
الناس وانصرفنا فتبعتها ظئري حتى عرفت منزلها وصارت الي فاخذت بيدي
ومضينا اليها فلم تزل تتلطف حتى وصلت اليها فتلاقينا على حال مجالسة فشاع
حديثنا فحجبها اهلها فسالت ابي ان يخطبها فمضى ابي ومشيخة اهلي الى ابيها فخطبوها
فقال لو كان فعل هذا قبل ان يفضحها لاسعفته بما التمس فاما الان وقد عرها فما

كنت لا حظوظ الناس بتزوجها اياه فانصرفت على ياس منها ومن نفسي قال معبد
فسالته ان ينزل في حجرتي وصارت بيننا عشرة ثم جلس جعفر بن يحيى للشرب
فاتيته وكان اول صوت غنيته في شعر الفتى فطرب عليه طربا شديدا فقال
ويحك ما سمعت هذا منك قط فقلت ان لهذا الصوت حديثا قال فما هو فحدثته
فامر باحضاره فاحضر الفتى بين يديه فاستعاده الحديث فاعاده عليه فقال
هي في ذمتي حتى ازوجك اياها فطابت نفسه فاقام معنا حتى اصبح وغدا جعفر الى
الرشيد فحدثه الحديث العجيب فاعجب منه وامر باحضارنا جميعا فاحضرنا وامر
ان اغنيه الصوت فغنيته فشرب وطرب وامر من وقته بكتاب الى عامل المدينة باشخاص
الرجل وامراته وجميع اهله الى حضرته فلم يمض الا مسافة الطريق فاحضروا وامر
104 الرشيد بايصاله اليه فاوصل وخطب الجارية للفتى واقسم لا يخالف امره فاجابه
ابوها وحمل اليه الرشيد الف دينار لنفقة الطريق والف دينار لجهازها وامر
للفتى بالفي دينار ولي بالف دينار وامر لنا جعفر بالفي دينار لي وله وكان الفتى
بعد ذلك من ندماء جعفر بن يحيى

محمد الرف

سابق لا يخرج معه في جوله ولا يغير معه لصوله ولا يذكر مع بوارقه بسرق قد
تقلد ولا لحلوله ما ابو كامل عنده الا ناقص وما الكميت المذكور في صوت ابن سريج
عند الا ناكص ولا ابن محرز معه من محرز ولا ابن ميمون الموصلي الا من يغني وما نبح مثل
نبحه ولا طرز

قال أبو الفرج الاصفهاني

كان اسرع خلق الله اخذا للغناء من جميع خلق واصحه اداء له وكان يتعصب على ابن
جامع ويميل الى ابرهيم وابنه فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجلبان له الصلات
من الخلفاء وكان في ابن جامع بخل شديد لا يقتدر معه ان يسعفه ببر وقد كان
ابن جامع اذا غنى صوتا اصغى اليه حتى يحكيه ويلقيه على جماعة المغنين فغنى ابن جامع
يوما بحضرة الرشيد

ارسلت تقرا السلام الرباب • في كتاب وقد اتانا الكتاب •

منه لو زرتنا الزرناك ليلا • بمنى حيث تستقل الركاب •

قال اسحق

ونظر الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءني فقلت اي شي قد عملت
قال قد فرغت لك منه فقلت هاته فردده علي ثلث مرار حتى عرفت مقاطعه وفهمته
وصح لي فاخذته وعدت الى مجلسي وانا مسرور وغمزت عقيدا ومخارقا فتناما
وتبعهما فالقاه عليهما وابن جامع لا يعرف الخبر فلما عاد الى المجلس اوما ت
اليهما انا لهما عنه فعرفاني انهما اخذاه فلما بلغ الدور الى مكان الصوت اول
ما غنيته فحدد الرشيد نظره الى وهاب ابن جامع واسقط في يده فقال لي
الرشيد من اين لك هذا قلت انا ارويه قديما وقد اخذه عني مخارق وعقيد فقال
غنياه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بالطلاق انه انما صنعه في ليلته الما
105 ما سبقه اليه احد من الناس فنظر الى الرشيد فغمزته بعيني انه صدق فجد الرشيد
في العبث به بقية يومه ثم سالني بعد ذلك عن الخبر فصدقته فجعل يضحك ويقول
لكل شي افة وافة ابن جامع الرف ومن مشهور صنعته في طريقه الرمل

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي وبت منفردا وجدي بوسواسي •
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم من التبرم بالدنيا وبالناس •
لو كان شي يسلي القلب عن شجن اسلى فوادي عنكم لذة الكاس •
ما دارت الكاس الا كان ذكركم عمدا كاسي وانسي بين جلاسي •

عثعث

برز في تصاريف العقلاء وبتر اس تكاليف الفضلاء واطرحت الخلفاء معه
الاحتشام وجعل بوارق السرور متى لاح بشام وكان من تلك المجالس ومن
تلك الرحاب الا وابن لا يرمل ركاب المدام الا على حدايه ولا تطلع جدود
الكوس الا بادنايه تترنح به المعاطف ترنح الاغصان بالنسيم وتهتز
القلوب اهتزاز المفارق للعهد القديم قال ابو الفرج قال ابن حمدون

قال لي عثعث دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المبارد يغنيه
شعر
• اقابلني بالجد والخد والقد • وباللون في وجه اروق من الورد •
وهو على البركة جالس وقد طرب فاستعاد الصوت مرارا واقبل عليه فجلست
ساعة ثم قمت لابوك فصنعت هزجا في شعر البحتري يصف البركة
• اذا النجوم تراءت في جوانبها • ليلا حسبت سماء ركبت فيها •
• وان علتها الصبا ابدت لها حبكا • مثل الجواشن مصقولا حواشيها •
• قدرا نها رتبة من بعد رتبتها • انا سيد حين يدعا من اساميها •
فلما سكت ابن المبارد قمت وفيا اندفعت اغني هذا الصوت فاقبل علي وقال
احسنت وحياتي اعد فاعدت فشرب ولم يزل يستعيده ويشرب حتى اتكا
١٠٦ ثم قال للفتح بن خاقان وحياتي ادفع اليه الساعة الف دينار وخلعة تامة واحمله
على شهري فارة بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك اجمع

قال ابن لان جامع كنا مجتمعين في منزل

ابي عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنا جعفر بن المامون وسليمان بن
وهب وابرهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريها وجواري ام سرور
وكان اهل الظرف والمتقانيون في ذلك الوقت حزبين عريبية وشروية فمال
كل حزب الى من تعصبت له منهما في الاستحسان والطرف والافراح وعريب
وشارية ساكتتان لا تنطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لا
تجاوزها حتى غنت عرفان
• بابي من زارني في منامي • فدنا مني ومد نفار •
فاحسنت ما شاءت وشربنا جميعا فلما امسكت قالت عريب لشارية يا اختي
لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تغنا ابرهيم المهدي فاستجدته
وعرضته على اسحق وغيره فاستحسنوه وامسكت عريب ثم قالت لابي عيسى اجب

بابي

بابي فديتك ان تبعث الساعة الى عثعث الاسود من يجيئ به فوجه اليه فحضر
وجلس فلما اطمان وشرب وغنى قالت له عريب يا ابا دلجة اتذكر صوتا غناه
زبرجد جمان عندي وانت حاضر فسالتني مسالتك ان يطرحه عليك فقال وهل
الغوان لها غدر بها نعم والله اني لاذكره حتى كانا امس افترقنا عنه قالت غنه
فاندفع يغني الصوت الذي دعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت الاخرى عريب
ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعوا الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة
وساير جواريها غنى عريب وخجلت شارية وجواريها واطرقت وظهر الانكسار فيها
ولم تنتفع هي يومئذ ولا احد من جواريها ولا متعصبيها بانفسهم

بصبص جارية ابن نفيس

جارية سمراء تفرا ازيا لاسمر وترسل في طرفها الاسود الموت الاحمر انغمست
١٠٧ في ماء الدلال وطبعت على صورة الهلال بحمرة دبت في وجناتها وامكنت بواكير
الورد من جناتها ودبلت نرجس العيون واقاح المقبل من جناتها وروقت في
رضابها الرحيق واشعلت فيما تحت نقابها الحريق وجليها كالبدر يعلو تحت الشفق
غيم رقيق كلف بها المهدي على عفاف مضاجعه وكف مطامعه وصادت الي الله
ليلة حيث الملوك الى ابوابه وامنه والامداد له على عدوه من امنه واختصها
بانسه واستخلصها لنفسه واولدها عليه بنت المهدي ولهذا نزعت الى امها وا
الغناء من بينها وكانت قد ادبتها ابن نفيس فهرت وجبها مذ معصونة على التعليم
حتى طهرت

قال ابو الفرج كان يحيى بن نفيس

مولاها ماجن يأتي يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وكان فيمن
عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير فحج ابو جعفر في بعض السنين ومر
بالمدينة فقال عبد الله بن مصعب تذكر
• اراحل انت يا جعفر • من قبل ان تسمع من بصبصا •
• لو انها تدعوا الى بيعة • بايعتها ثم شققت العصا •

فبلغت ابا جعفر فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما قادتكم النساء وشققتم
العصا حتى صرت انت اخر الحمقا تبايع النساء المغنيات فدونكم يا آل الزبير
هذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ المنصور بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد
اصطلح مع بصبص وهي تغنيه

اذا امتزجت صراحيه • كمثل ريح المسك او اطيب •
ثم تغني لي باهزاجه زيد • اخو الانصار او اشعب •
حسبت اني ملك جالس • حفت به الاملاك او موكب •
وما ابالي واله الورى • اشرق العالم او غربوا •

قال ابو جعفر

١٠٨ لكن العالم لا يبالون كيف اصبحت ولا كيف امسيت ثم قال ابو جعفر لكن الذي
يحسن الليلة ان تجدوني الحادي بشعر طريف العنبري فهو الذي في سمعي من غنا
بصبص ثم دعا الجارية وكان اذا احدا صغت الابل الى صوته وانقادت
انقيادا عجيبا فساله المنصور ما بلغ من حسن حداه قال تعطش الابل خمسا
وتدنوا من الماء واحدو انا فتتبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظ
الشعر وهو

اني وان كان ابن عمي كاشحا • لمزاحم من دونه وورائه •
وممده نصري وان كان امرأ • متزحزحا في ارضه وسمائه •
واكون ماوى سره واصونه • حتى يحق علي يوم اداته •
واذا اتى من غيبة بطريقة • لم اطلع ماذا وراء ثيابه •
واذا تحيفت الحوادث ماله • قرنت صحيحتنا الى جربائه •
واذا اتريش في غناه وفرته • واذا تصعلك كنت من قرنائه •
واذا غدا يوما ليركب مركبا • صعبا قعدت له على سيسائه •

قال فلما كان الليل حدا به الحادي بهذه الابيات فقال هذا والله احث

على

55

على المروءة واشبه لاهل الادب من غنا بصبص قال فحدا به ليلة اجمع فلما اصبح
قال يا ربيع اعطه درهما فقال يا امير المومنين حدوت لهشام بن عبد
الملك فامر لي بعشرين الفا تامر لي انت بدرهم قال انا لله ذكرت
ما لم يجب ان يذكر وصفت ان رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه
في غير حقه يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكا الحادي وقال
يا امير المومنين قد مضت به السنون وقضيت به الديون ولا والذي اكرمك
بالخلافة ما بقي منه شي فلم يزل به اهله وخاصته يسالونه في امره حتى
كف عنه وشرط عليه ان يحدو به ذاهبا وراجعا ولا ياخذ منه شيئا

قال هوي محمد بن عيسى الجعفري بصبصا

١٠٩ جارية ابن نفيس فهام بها وطال عليه ذلك فقال لصديق له لقد شغلتني هذه
عن ضيعتي وكل امري وقد وجدت مس السلو عنها فاذهب بنا حتى اكاشفها
بذلك واستريح فاتيتها فلما غنت لهما قال محمد بن عيسى اتغنين وكنت اله

• وكنت احبكم فسلوت عنكم • عليكم في دياركم السلام •

قالت لا ولكني اغني

• تحمل اهلها عنا فبانوا • على آثارهم ذهب العفاء •

قال فاستحسنها ثم زاد بها كلفا فاطرق ساعة ثم قال لها اتغنين

• واخضع بالعتبى اذا كنت مذنبا • وان اذنبت كنت الذي اتنصل •

قالت نعم واغني

• فان اقبلوا بالود نقبل مثله • وننزلكم منا باقرب منزل •

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين

وفي بصبص هذه يقول ابن ابي الزوائد

• بصبص انت الشمس مزدانة • فان تبدلت فانت الهلال •
• سبحانك اللهم ما هكذا فيما مضى • كان يكون الجمال •

إذا دعت بالعود في مشهد • وعاودت يمنى يديها الشمال •
غنت غناء يستعذه الفتى حذقاً • وزاد الحذق منها الدلال •

الزرقاء جارية ابن رامين انست ذكر زرقاء اليمامة

وغنت فاغنت عن الورقاء والحمامة لم يبق معها لليمامية ولو انها افضل عين
ولا اثر ولا الزرقاء ابن بني امية حجر يقع عليه الطرف اذا اعتراه بدعة في تكميل
الغناء وتحصيل ما لا ينصرف عند للاستغناء ثم اصبحت والحجب تضرب عنها دو
والستر يسبل عنها مصونها والنجوم لا تزمعها والشموس تشهد منها مشرفها

قال ابو الفرج فالاسحق

كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف
الى الزرقاء وكان محمد بن جميل يهواها وتهواه فقال لها روح بن حاتم قد ثقل
١١٠ علينا قالت فما اصنع قد عمر مولاي بيتي قال احتالي له فبات عندهم
روح ليلة فاخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما اصبح سال عنه فقالت
غسلناه فظن انه احدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع
عنها وخلا وجهها لابن جميل قال واشترى جعفر بن سليمان الزرقاء
بثمانين الف درهم فلما مضت لها مدة عنده قال لها يوما هل ظفر احد منك ممن كان
يهواك بخلوة او قبلة فخشيت ان يبلغه شي كانت فعلته بحضرة جماعة او يكون
قد بلغه فقالت لا والله الا يزيد بن عون العبادي قبلني قبلة وقذف في فمي لؤلؤة
بعتها بثلثين الف درهم فلم يزل جعفر يطلبه ويحتال له حتى وقع في يده فضربه بالسياط
حتى مات قال اسحق شربت الزرقاء دواء فاهدى لها ابن المقفع الف دراجة
على جمل فراسى

قال محمد بن سلام

اجتمع عند الامير معن بن زايدة روح بن حاتم وابن المقفع فلما غنت بعث معن الى
بدرة فصبها بين يديها وبعث روح الى اخرى فصبها بين يديها ولم يكن عند المقفع
دراهم فجا بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتي خذيها فاما الدراهم

فما عندي منها شي قال اسمعيل بن عمار وكنت اختلف الى منزل
ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة اظرف من الزرقاء
فاعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة فكتبت اليها اشكو ما الي
بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم فيها

• يا رب ان ابن رامين له بقر • عين وليس لنا غير البراذين •
• لو شيت اعطيته مالا على قدر • يرضا به منك غير الخرد العين •
• فان تجودي بذاك الشي احي به • وان بخلت به عني فزنيني •

قال فجاءني الخادم فقال ما زالت تقرا رقعتك وتضحك وكتبت الى حاشاك
١١١ من ان ازنيك ولكن اصير اليك واغنيك والهيك وارضيك وصارت الي فاقامت
بعد ذلك

قال بن عمار

• لابن راذين خرد كلها • الوحش حسان وليس لي غير بغل •
• رب فضلته علي ولو شئت • لفضلتني عليه بفضل •

وقال محمد بن الاشعث بن نجوة الكاتب الكوفي

• امسى لسلامة الزرقاء في كبدي • صدع مقيم طوال الدهر والابد •
• لا يستطيع صناع القوم يشعبه • وكيف يشعب صدع الحب في الكبد •

حبابة جارية يزيد بن عبد الملك

امة غلبت على الجراير وفتنت باطرابها وحسنت بين اترابها وسفرت
فراب البدور سفورها وملا الصدور سرورها ووصلت الى حب يزيد
وكان حب شغفه لها يزيد فكان لو خير بينها وبين الخلافة لاختارها ونسي
هي والشهد لترك الشهد واستغنا رها وكانت هي سبب الطعن عليه حتى
انفذته الرماح ونبذته لحج في مهبات الرياح صارت البدهي وسلامة
القس ونعم بهما طول مدته مثل ليلة العرس ان هوي حبابة سكر حبة قلبه
واشعله حتى ذهب بلبه ثم وهبها سلامه ورضي بها ولم يسخطه سلامة

قال ابو الفرج

اول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد انه اقبل يوما الى البيت الذى
هى فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغنى

• كان لى يا يزيد حبك حينا • كاد يقضى على لما التقينا •

والشعر كان لابى سفين فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار
فعلم انها لم تعلم به فالقى نفسه عليها وحركت منه قال
ابن شبة لما الح يزيد على الشرب وسماع الغناء اقبل مسلمة عليه يلومه
ويقول له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه
الامة عن النظر فى امور المسلمين والوفود ببابك واصحاب الولايات
١١٢ والظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبه وهم
بترك الشراب اياما ولم يدخل على حبابة مدة فدست حبابة الى الاحوص ان
يقول بيتا فى ذلك وقالت ان رددته عن رايه فلك الف دينار فدخل
الاحوص على يزيد فاستاذنه فاذن له فقال

• الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا • فقد غلب المحزون ان يتجلدا •
• بكيت الصبى جهدى فمن شاء لامنى • ومن شاء اسى فى البكا واسعدا •
• وانى وان عذرت فى طلب الصبى • لاعلم انى لست فى الحب اوحدا •
• اذا انت لم تعشق ولم تدر ما الهوى • فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا •
• فما العيش الا ما تلذ وتشتهى • وان لام فيه ذو الشنان وفندا •

وحفظت حبابة الابيات وعملت فيها لحنا وكان يزيد قد اقام جمعة لا يدخل
اليها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المومنين الى الصلاة
فاعلمنى فلما اراد الخروج اعلمتها فلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول
فغطى وجهه وقال مه لا تفعلى ثم غنت الابيات فلما بلغت الى فما العيش الا
ما تلذ وتشتهى عدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامنى فيك يا غلام مر مسلمة

فيلصل

57

فليصل بالناس واقام معها وعاد الى حاله

وذكر ان عباس ان سلامة وحبابة اختلفا فى صوت معبد

• الا حى الديار بسعد انى • احب لحب فاطمة الديارا •
• اذا ما حل اهلك يا سليمى • بدارة صلصل شحطوا المزارا •

فبعث يزيد الى معبد فاتى فلما لم يبعث اليه فاخبر فقال لايتهما المنزلة
عند امير المومنين قالوا لحبابة فلما عرضنا عليه الصوت حكم لحبابة فقالت
سلامة والله يا ابن الزانية انك لتعلم وتحقق ان الحق والصواب ما قلت ولكنك
سالت ايتهما اثر عند امير المومنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه
فضحك يزيد وطرب وقالت سلامة انا ذلك يا امير المومنين فى صلة معبد
١١٣ فامر له على حقها قال قد اذنت فوصلته بما لم تصله به حبابة

وقال ابن الزبير كان حدثتنى ظبية ان حبابة انشدت يوما يزيد بن عبد الملك

• لعمرك اننى لاحب سلعا • لرويتها ومن بجنوب سلع •

ثم تنفس شديدا فقال لها ما لك انت فى ذمة ابى لان شئت لانقلنه اليك
حجرا حجرا فقالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت ساكنه

قال الزبير وحدثتنى ظبية

ان يزيد قال لحبابة وسلامة ايتكما غنتنى ما فى نفسى فلها حكمها فغنت سلامة
فما لها قال اطلبى غير هذا فابت فقال لها قد وهبتها لك فلقيت سلامة من ذلك
امرا عظيما فقالت لها حبابة اطمانى فانك لا ترين الا خيرا فجاءها يزيد
يوما فسالها ان تبيعه اياها بحكمها قالت اشهد انها حرة فاخطبها منى ازوجك
مولاتى

قال المداينى

كانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال اطير فيقول الى من تدع امور المسلمين
فيقول اليك

قال الزبير

وحدثتنى ظبية ان حبابة غنت يوما فطرب يزيد ثم قال لها هل رايت اطرب

قالت نعم مولاي الذي غنى نعاطه ذلك فكتب في حمله مقيدًا فلما قدم امر بادخاله
اليه فادخل يوسف في قيده وامرها بالغنا فغنت

• فشط غدًا دار جيراننا • وللدار بعد غدٍ ابعد •

فوثب فالقى نفسه على الشمعة فاحرقت لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا
فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب من وامر بحل قيوده ووصله بالف
دينار ووصلته حبابة بمثلها وزودته الى المدينة

قال نزل يزيد بيت راس بالشام

ومعه حبابة فقال زعموا انه لا يصفوا لاحد عيشة الى الليل لا يكدره شي
وساجرب ذلك ثم قال لمن معه اذا كان غد لا تخبروني بشي ولا تاتوني بكتاب
وخلا هو وحبابة فاتيا بما ياكلان فاكلت رمانة فشرقت بحبة فماتت فاقام لا يدفنها
ثلثة حتى نتنت وامتنع من الاكل والشرب وخطاب الناس وجعل يشمها ويترشفها ١١٤
فعاتبه اقرباوه وقالوا قد صارت جيفة بين يديك ولم يزالوا به حتى اذن لهم
في دفنها وامر فاخرجت في نطع وخرج لا يتكلم حتى جلس على قبرها فقال اصبحت
والله كما قال كثير

• فان تسل عنك النفس او تدع الصبى • فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد •
• وكل خليل زارني فهو قائل • من اجلك هذا هامة اليوم او غد •

قال فما اقام الا خمسة عشر يومًا حتى مات ودفن الى جانبها

وروى المدايني

انه اشتاق اليها بعد ثلثة ايام من دفنها فامر بنبشها فنبشت فكشف عن وجهها
وقد تغير تغيرًا قبيحًا فقيل له اتق الله الا ترى كيف صارت فقال ما رايتها قط
احسن من هذا اليوم اخرجوها فجاء مسلمة ووجوه قومه واهله فلم يزالوا
به حتى ازالوه عن ذلك ودفنوها

بديح مولى عبد الله بن جعفر

صابر

صاحب مفاكهة تحلو لمذاقها ومحاسن تعزو بها البدور محاقها وكان لا
يعاصيه احتيال ولا يلاويه احتيال لو رمي بالجندل لا يستخرج ما آءه
او لاطف الدجى لجلى ظلماءه واعرق في شرف الولاء واجزل له طرفا الآلاء
ولم ينقص له عطيه ولا قصرت به رتبه عليه

قال ابو الفرج

روى الحديث عن عبد الله بن جعفر وقيل ان عبد الله بن جعفر دخل على عبد
الملك بن مروان وهو يتاوه من عرق النسا فقال يا امير المؤمنين ما لك
قال قد هاج بي عرق النسا في ليلتي هذه فبلغ مني فقال ان بديحًا مولاي
يرقي منه فوجه اليه عبد الملك بن مروان فلما مضى الرسول قال عبد الله
١١٥ في نفسه كذبة قبيحة عند خليفة واسقط في يدي فما كان باسرع من ان
طلع بديح فقال له كيف رقيتك عرق النسا قال ارقى الخلق يا امير المؤمنين
قال وسرى عن عبد الله بن جعفر لان بديحًا كان صاحب فصاحة وفكاهة
يعرف بها فمد رجله فتفل عليها ورقاها مرارًا فقال عبد الملك الله اكبر
وجدت والله خفا يا غلام ادع فلانة حتى تكتب الرقية فانا لا نامن هيجانها
بالليل فلا ندع بديحًا فلما جاءت الجارية قال بديح يا امير المؤمنين امراته
طالق ان كتبتها حتى تعجل حباي فامر له باربعة الاف درهم فلما صارت
بين يديه قال امراته طالق ان كتبتها او تصير المال في منزله فامر بحمل
فلما احرزه قال يا امير المؤمنين امراته طالق ان كنت قرات عليك وعلى
رجلك الا ابيات نصيب

• الا ان ليلى العامرية اصبحت • على الناي عني ذنب غيري تنقم •
• وما ذاك عن ذنب اكون اجترمته • اليها فتجزيني بها حيث اعلم •
• ولكن انسانًا اذا مل صاحبًا • وحاول صرمًا لم يزل يتجرم •

قال ويلك ما تقول قال امراته طالق ان كان رقاك الا بها قال قال

وبعد ذلك

فاكتمها قال ويلك ما تقول وقد سارت بها البرد الى اخيك بمصر فطفق
عبد الملك ضاحكا

هاشم بن سليمان

مخضل النوة • ومحسن ذو رقة • بفطانة يقطع على ما في النفوس • ويتذكر
منه ما لا يدرك بالمحسوس • يحدث كانما كان بين يديهن • ويقوى لديه ولا
يتوهن • وله في صناعة الغنا يد لا تطيش • وسهم له في القلوب تسويدا
وانها تريش • يجني المسامع ثمرا • ويخيل للسامع انه ازداد عمرا •

قال ابو الفرج

قال هاشم بن سليمان اصبح موسى الهادي يوما وعنده جماعة منا فقال غننا
١١٦ • ابهار قد هيجت لي اوجاعا • وتركتني عبد الكم مطواعا •
فان اصبت حاجتي فلك حاجة مقضية فغنته فقال اصبت واحسنت سل تعط
حاجتك فقال يا امير المومنين تامر بان يملأ هذا المكان دراهم وكان
بين يديه كانون عظيم فامر به فملئ فلما حصلها قال يا قصير الهمة والله لو سالت
ان املاها دنانير لفعلت فقلت اقلني يا امير المومنين قال لا سبيل الى ذلك
ولم يسعدك الجد به وتمام الصوت الذي افرحه موسى الهادي على هاشم بن سليمان

• بحد شك الحسن الذي لو جليت وجن الفلاة به لجئن سراعا •
• واذا امرت على البهار منضدا في السوق هيج البدر زراعا •
• والله لو علم البهار بانها اضحت سميته لطار ذراعا •

عمرو بن بانه

معتد في طرب • ومجد اذا اضرب • طالما غنى فجز وكل حجاب • واستنفق
العبرة بغير حساب • كم له في الطرب دقة داخله • وبدعة باخلة بكل
انسان وافيه • وعبارة للعود الاعجم بما يعجز من معاني العرب كافة •
كم حضر في مجلس فقال السرور ها ما غبت • والح فقال لا اسعفا وما حبت

وكان نهما

وكان نهما حضر دار الخلافة استقله معروفها ودنت اليه قطوفها فكان الى امر
الدهر ايثمر ومهما غرس الطرب في سمع اجتنى الثمر

قال ابو الفرج كان بانه

مغنيا • وكان ينادم الخلفاء على ما فيه من الوضح • وفيه يقول الشاعر

• اقول لعمرو وقد مرت فسلم تسليمة خافيه •
• لين فضول بحسن الغناء لقد فضل الله بالعافيه •

قال ابو معوية الباهلي

سمعت عمرو بن بانه يقول لاسحق في كلام جرى بينهما ليس مثلي يقاس بمثلك
لانك تعلمت الغناء تكسبا وتعلمته تطربا وكنت اضرب لان لا اتعلمه وانت
١١٧ تضرب لان تتعلمه قال اجتمع عمرو بن بانه والحسين بن الضحاك في منزل ابو شعوف
وكان له خادم يقال له مفحم وكان عمرو يتهم به فلما اخذ منهم الشراب
سال عمرو بن بانه الحسين بن الضحاك ان يقول شعرا يغني فقال

• واباني مفحم بعزته قلت له اذ خلوت مكتتما •
• تحب بالله من يخصك بالحب فلا قال لا ولا نعما •

فغنى فيه عمرو بن بانه ولم يزل هذا الشعر غناهم وفيه طربهم فاتاهم في
عشيتهم اسحق بن ابرهيم الموصلي فسالوا ابن شعوف ان لا ياذن له فحجبه وانصرف
اسحق الى منزله فلما تفرقوا امر به الحسين بن الضحاك فانجر بجميع ما دار في
مجلسهم فكتب في ذلك اسحق الى ابن شعوف

• يا ابن شعوف اما علمت بما قد صار في الناس كلهم علما •
• اتاك عمرو فبات ليلته في كل ما يشتهي كما زعما •
• حتى اذا ما الظلام خالطه سرى دبيبا بجامع الخدما •
• ثم لم يرض ان يفوز بذا سرا ولكن ابدى الذي كتما •
• حتى تغنى لفرط صبوته صوتا شفى من فؤاده سقما •

وابابي مُقنع بغربته • قلت له اذ خلوت مكتتما •
تحب بالله تُحبُّك بالحب • فما قال لا ولا نعما •
قال نفر ابن سعوف ابن بانة وقطع عشرته ••

قال جمع عبد الله بن طاهر بين المغنيين

واراد ان يمتحنهم واخرج بدرة دراهم سبقا لمن يتقدم منهم واحسن فحضر مخارق وعلويه وعمرو بن بانة ومحمد بن الحرث فغنى علويه فلم يصنع شيئا وتبعه محمد بن الحرث فكانت هذه سبيله وابتدب الاعين الى مخارق فبدا مخارق فغنى

• اني امرؤ من جرهم • عمي وخالي من جذام •
فانهاه عمرو بن بانة من انقطاع نفسه حتى غنا
• يا ربع سلامة بالمنحنى • بخيف سلع جاد لك الوابل •

١١٨ وكان ابرهيم ابن المهدي حاضرا فكان طربا وقال احسنت والله استحقيت السبق فانا اعطيته والاخذه من مالي يا حبيبي عني اخذت هذا الصوت وقد والله زدت على فيه واحسنت على غاية الاحسان ولا برح الصوت عليك ابدا فقال عبد الله بن طاهر من حكمت له بالصوت السبق فقد حصل له واوما بالبدرة فحملت الى عمرو وقال فلقي اسحق بن اسد الخناق فقال له بلغني خبر المجلس الذي جمع فيه عبد الله بن طاهر المغنين ليمتحنهم ولو شاء كفيته قال اما مخارق فاحسن الناس غناء اذا اتفق له ان يحسن وقلما يتفق له ذلك واما محمد بن الحرث فاحسنهم شمايل واملحهم اشارة باطرافه ووجهه في الغنا وليس عنده غير ذلك واما عمرو بن بانة فانه اعلم القوم واوفاهم واما علوية فمن ادخله مع هولا

وجد القرعة

وجد كله اسارير وصباح كله تباشير ورسيل قيان يقال له رقا سيرك بالقوارير • جار على قدم • وسار على طريق قوم • وسبق وما علق • وحذ وما تكلف • وقال كل قول يشق المسامع ويلجها • ويقع على الخواطر ويلجها

قال ابو الفرج

قال ابو الفرج الاصفهاني

قال محمد بن حمزة دخلنا على اسحق الموصلي نعوده من علة كان وجدها فصادف عنده مخارقا وعلويه واحمد بن حمزة وجد القرعة فعرض عليهم اسحق ان يقيموا عنده ليفرح بهم ويخرج اليهم ستارة يغنون من ورائها ووضع النبيذ فغنى مخارق صوتا من الغناء القديم فخالفه محمد بن حمزة في صناعته مدامها في ذلك واسحق ساكت ثم تحاكما اليه فحكم لمحمد فراجعه مخارق فقال له اسحق حسبك فوالله ما فيكم ادرى بما يخرج من راسه منه فقال ثم غنى احمد بن يحيى المكي

• قل للحمامة لا تعجل باسراج •

١١٩ فقال محمد هذا اللحن لمعبد ولا يعرف له هزج غيره فقال له احمد ما على ما شرط ابو محمد انفا من انه ليس في الجماعة ادرى بما يخرج من راسه منك فلا معارض لك فقال له اسحق يا ابا جعفر ما عنيتك والله فيما قلت ولكن قد قال انه لا يعرف لمعبد هزج غيره فاكذبه انت بهزج اخر له مما لا يشك فيه فقال احمد لا اعرف تمام الصوت

• قل للحمامة لا تعجل باسراج • ليس الجواد بذاك السابح الناجي •
• لما دعى دعوة اخرى فاسمعني • اخذت قولي واستعجلنا ادلاج •

سارية جارية بيضا مذكورة

هيفا ممكورة • باهت بالغناء وتاهت به الحسنا • واربت على كل مجيد وابرت على كل ذات سالفة وجيد • يقال انها ريحانة من رياحين مخزوم • وممن جاز بجبها اللزوم • فكانت درة تقلدها ملك فخر باجداده • وجمع النقيضين ببياضها وسواده • وكانت تفوق كل جارية • وتفوت الكواكب وهي سارية

قال ابو الفرج قال عيسى بن هرون

المنصوري ان مولاة سارية قدمتها بغداد لتبيعها فعرضتها على اسحق بن ابرهيم

الموصلي فاعطى بها ثلث مائة دينار ثم استعادها بذلك ولم يردها فجى بها
الى ابراهيم بن المهدي فعرضت عليه مسا ومر بها فقالت مولاتها قد بذلها
لاسحق ثلث مائة دينار والامير اعزه الله احق بها فقال زنوا
لها ما قالت ثم دعا بقيمة فقال لها خذي هذه الجارية ولا ترينها سنة وقوي
الجواري يطرحن عليها فلما كان بعد سنة اخرجت اليه فنظر اليها وسمعها
فارسل الى اسحق واراه اياها واسمعه غناها قال هذه جارية تباع فكم
تاخذها لنفسك فقال اسحق اخذها بثلث مائة دينار وهي رخيصة فقال
ابرهيم اتعرفها قال لا قال هذه الجارية التي عرضتها عليك الهاشمية بثلث
مائة دينار فلم تقبلها فبقي اسحق متعجبا من حالها وما انقلبت اليه

قال ابن المعتز

١٢٠ ذكر ابو يوسف ابن ابرهيم المصري صاحب ابرهيم ابن المهدي ان ابرهيم وجه
الى عبد الوهاب بن علي في حاجة كانت له قال فلقيته وانصرفت من عنده فلم
اخرج من دهليزه حتى استقبلني امراة فلما ابصرت سترت وجهها عني فلم يخبرني
بعض الشاكرية ان الامراة ام سارية جارية ابرهيم فبادرت الى ابرهيم
وقلت ادرك ام سارية في دار عبد الوهاب وهي من تعلم فقال لي في جواز
ذلك اشهدك ان جاريتي سارية صدقة مني على ميمونة ابنة ابرهيم بن المهدي
ثم اشهد ابنه على مثل ذلك وامرني بالركوب الى دار ابن ابي دواد واحضار
من قدرت عليه من الشهود فاحضرتهم وكانوا اكثر من عشرين شاهدا
وامر باخراج سارية فاخرجت فقال اسفري فجزعت من ذلك فاعلمها انما
امرها بذلك لخير يريده لها ففعلت فقال انسبي فقالت انا سارية امتك
فقال لهم تاملوا وجهها ففعلوا فقال اشهدكم انها حرة لوجه الله تعالى
واني قد تزوجتها واصدقتها عشرة الاف درهم يا سارية مولاة ابرهيم بن
المهدي ارضيتي قالت نعم قد رضيت والحمد لله على ما انعم علي وامرها بالدخول

واطعم

61

واطعم الشهود وطيبهم وانصرفوا فما احتبسهم بلغوا دار ابن ابي دواد
حتى دخل علينا عبد الوهاب بن علي فاقراه السلام من المعتصم ثم قال له يقول
لك امير المومنين المعترض على طاعتك وصيانتك من كل ما يعود لك
اذ انت عمي وصنو ابي وقد رفعت امراة من قريش قصة ذكرت فيها انها من
بني زهرة صليبة وانها ام سارية امتك وكيف تكون امراة من قريش امة
فان كانت هذه المراة صادقة في ان سارية ابنتها وانها من بني زهرة
فمن المحال ان تكون سارية امة والاصلح بك والاشبه اخراج سارية من دارك
وتصيرها عند من يثق بها من اهلك حتى تكشف ما قالته المراة وكان في
ذلك الحظ الاوفر لك في دينك وحظك وان لم يصح لك اعيدت الجارية الى
١٢١ منزلك وقد زال عن نفسك القول الذي لا يليق بك ولا يحسن فقال
له ابرهيم قد بلغك فهب سارية بنت زهرة بنت كلاب اتنكر على العباس
بن عبد المطلب ان يكون بعلا لها قال لا فقال ابرهيم فابلغ امير المومنين
اطال الله بقاءه ان سارية حرة وقد تزوجتها بشاهد جماعة من العدول
وقد كان الشهود بعد منصرفهم من عند ابرهيم صاروا الى ابن ابي دواد فشم
رايحة الطيب منهم فانكره فسالهم عنه فاعلموه انهم حضروا عتق سارية
جارية ابرهيم بن المهدي وتزوجه اياها فركب الى المعتصم فحدثه الحديث
فقال اجلسي عبد الوهاب فلما راه يمشي في صحن الدار شد المعتصم انف
نفسه فقال يا عبد الوهاب اني اشم رايحة صوف محرق واحسب عمي لم يبعثه
دل على اذنك صوفه حتى احرقها فشممت رايحتها منك فقال الامر على ما
ظن امير المومنين وابتيع ولما انصرف عبد الوهاب من عند ابرهيم ابتاع ابرهيم
من ميمونة سارية بعشرة الاف درهم وسترد لدعنها وكان عتقه اياها
وهي ملك غيره ثم ابتاعها من ميمونة فحل له فرجها فكان يطاوها على انها امة
وهي تتوهم على انه يطاها على انها زوجته حرة فلما توفي طلبت ميراثه ام محمد

بنت خالد زوجته في المهر فاظهرت خبرها وسالت ميمونة وهبه الله عز الخبر
فاخبرا به فامر المعتصم بابتياعها فابتعت من ميمونة بخمس ماية دينار بحولت
الدار فكانت في ملكه الى ان توفى

قال ابن المعتز

وجدت حمدون ابن اسمعيل انه دخل على ابرهيم يوما فقال له اتحب ان
اسمعك شيا لم تسمع قط مثله فقلت نعم فقال هاتوا سارية فخرجت
فامرها ان تغني لحن اسحق

• هل بالديار التي حييتها احد •

قال حمدون فغنت شيا لم اسمع
قط مثله فقلت لا والله يا سيدي ما سمعت هكذا قط قلت اتحب ان تسمعه احسن
١٢٢ من هذا قلت لا يكون قال بلى والله تقر بذلك فقلت على اسم الله فغناه هو
فرايت فضلا عجيبا فقلت ما ظننت ان هذا يفضل ذلك هو الفضل قال اتحب ان
تسمعه احسن من هذا وذاك قلت هذا الذي يكون ابدا فقال بلى والله فقلت
هات قال بحياتي يا سارية قوليه واختلي خلفك قال فغنت فسمعت والله
فضلا بينا واكثرت العجب فقال بلى والله يا ابا جعفر ما اهون هذا على
السمع تدري كم رددت عليها موضعا فيه هذا الصوت قلت لا قال قل واكثر
قلت ماية مرة قال اضعف ما بدا لك قلت لماية مرة قال اكثر والله من
الف مرة حتى قالته كذا ابرق تقول ان سارية اذا اضطربت في صوت تعاند
ما يكون عنده من عقوبتها ان يقيمها تعتمد على رجليها فان لم تبلغ الذي اراد
ضرب ريق من يديها

قال محمد بن سهل بن عبد الكريم

ثم اعطى المعتصم لسارية سبعين الف دينار

قال عبد الله بن طاهر

امرني المعتز ذات يوم بالمقام عنده فاقمت ومد الستارة وغنت سارية

ولم اكن سمعتها قبل فاستحسنت ما سمعت فقال لي المعتز يا عبد الله كيف
تسمع منها عندك فقلت حظ العجب من هذا الغنا اكثر من حظ الطرب
فاستحسن ذلك فاخبرها فاستحسنته

خليدة المكية

خلدت لها ذكرا وخلت حديثها يستحسن وان كان نكراه خلقت
من طينة العنبر الورد وطابت انفاسا وان اسود كانما نقضت عليها صبغتها
الحدق مما جذبت ناظره اليها الا انها كانت ذات ملح ما اشتملت عليها اجنا ظلام
ولا بحاجة اقلام فلهذا اعشقت وما ضاعت الاعمار التي انفقت

قال ابو الفرج

١٢٣ قال الفضل ابن الربيع ما رايت ابن جامع يطرب لغنا كما يطرب لغنا خليدة
المكية

قال عمر بن شبة

بلغني ان محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان ارسل الى خليدة المكية
مولاة ابا عمرو يخطبها عليه فاستاذها عليه فاذنت له وعليها ثياب
رقاق لا تسترها فوبخت وقالت انما ظننتك بعض سفهاينا ولكني البس لك لباس
مثلك ثم اخرج اليك ففعلت ثم قالت قل ما قلت ارسلني اليك مولاي وهو ممن
تعلمين ابن رسول الله وابن علي وابن عثمان وهو ابن عم امير المومنين يخطبك قالت
قد نسبته فابلغت فاسمع نسبي انا ابي وانت اما ابي سبيع على عهد الاسلام وولاه
عهده فعاش عبدا ومات وفي رجليه قيد وفي عنقه سلسلة على الاباق
والسرقة وولدتني امي منه على عهد رشد ومات وهي ابنة وانا ممن تعلم فان
اراد صاحبك نكاحا مباحا او زنا صراحا فليهم الينا بمنزله فقلت انه لا يدخل
في الحرام فقالت ولا ينبغي ان يستحي من الحلال فاما نكاح السر فلا والله ما فعلته
ولا كنت عارا على القيان ابدا فاتيت محمدا فقال ويلك اتزوجها معلنا وعندي
بنت طلحة ابن عبد الله لا ولكن ارجع اليها فقل لها تختلف الى ادد بصري فيها

إلى أن اسألوا فرجعت اليها فابلغتها الرسالة فضحكت وقالت اما هذا فنعم

عمرو الميداني

مطرب مجالس • ومطري مجالس • وزند سرور وقادح • وعهد حبور وسلم من فادح • اقتصر على الطرب بالطنبور • فبيت العيدان • وبيت ان يجوز صنعة الميدان • ووضع لها في الاصوات ما يناسب وقنع منها بما يتيسر من المكاسب ثم ما ضم مصرورا ولا مضى مسرورا

قال ابو الفرج

قال علي بن يحيى دخلت على عمرو الميداني وكان له بقال على باب داره ببغداد ويقترض منه اذا اعسر فوجدته عنده فقال يا ابا عمرو ومعي اربعة دراهم
١٢٤ اشتروا بها ما احببتم وعندي نبيذ وانا اغنيكم والبقال يحضركم من الابقال اليابسة مما في حانوته فوجهنا البقال فاشترى لنا لحما وخبزا وفاكهة وجانا من دكانه بجواج سكباج ونقل فبينا نحن نتوقع فراغ القدر اذا بطرق يدق الباب وقال الحاجب اسحق ابن ابرهيم يحلف علينا ان لا نبرح ومضى هو واهلنا نشربنا وانصرفت عشاء وبكر الي رسوله فصرت اليه فقلت له اعطني خبرك قال ادخلت فوضعت بين يدي مائدة كانها جزعة بما بيد قد فرشت في عراصها انواع الاطعمة فاكلت وسقيت رطلين فدفع الي الطنبور فدخلت الى اسحق فوجدته جالسا وخلفه ستارة وعنده مخارق وعلويه فقال انت عمرو الميداني فقلت نعم قال اكلت قلت نعم ههنا وفي منزلك قلت بل ههنا قال احسنت تغن بصوتك

• يا شبيه الهلال كلل في الاسر نجما •

الستارة فغنيته فطرب الستارة وقال قولوا انتم فقال لمخارق وعلويه كيف تسمعان فقال هذا والله ذال وذاك هذا وشرب عليه مرارا ثم قال لي انا اليوم على خلوة ولك الى عودات فانصرف اليوم بسلامة فخرجت ودفع الى الغلام خمسة

الا

63

درهم هذه والله لا استاثرت عليكم منها بدرهم فكم ازال عنده يقصف بها حتى نفدت كلها

ومنهم اشعب الطامع

رجل من اهل المدينة كان يعد الوهم حقيقة • وينظر ودى العقيق عقيقة لو راى البرق المتقدح لحسبه طابخا • او النجم الطالع في الليل لظنه لا هاشارة ملجا ساليا ما خيم الضباب الاوال هذه دخان رفعت لنا القرى وما بانت له الاكام الاوال ساستضيف بعض هذه القرى • لو قدر من طمعه لتعلق بحبال الشمس واسترد اليوم ما فات في امس • لو حضر امرالقيس للزمه وتمثل • ووقف يندب عقاربه التي تقتل ولحاطف العذارى منها على
١٢٥ لحم وشحم كهداب الدمقس المفتل لا يسأل في غير الجذع المطمعة الجدد • ولا يعرف من قدماء العرب الا طابخة ابن اد ولو سئل عن فواتر الاجفان لقال لا اعرف الا فواتر الجفان • يجعله النهم عن التسمية والحمد ولا يحمله الشوق مما احفظه على اطراف الاكيل على عد لو نظر الى خيال النجوم في الغدير لقال دعوني بلقط هذه الدنانير • او فاته تحصيل ذر الهباء لعض على الاباهم • وكان على هذه الخصال التي تسود الصحف وتعري ما تحت اللحف من اقبال الغناء واهل اقوال الطرب المعروفة لابن الجنار • الى نوادر له في الطمع ونكت له كالنطافة في الطبع • وعلى هذا اصبح الناس واصبح واحدا والخلق في اجناس

قال ابو الفرج رحمه الله

كان يحكى عن امه انها كانت تعري بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمشي بينهم بالنميمة وانها زنت فحلقت وطوف بها اسواق المدينة وكانت تنادي على نفسها من راني فلا يزني فقالت لها امراة يا فاعلة نهانا الله عز وجل عنه فعصيناه نطيعك انت وانت مجلودة راكبة جمل • وقد روى الحديث عن جماعة من الصحابة من الحديث الذي رواه عن عبد الله بن جعفر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لو دعيت الى كراع لاجبت **قال المداينى دفعت ابنه غمز**
اشعب فى البزازين فقالت له بعد حول السنه اتوجهت بشى قال نعم توجهت وتعلمت
نصف العلم قالت وما هو تعلمت النشر وبقى الطى

قال المداينى قال اشعب

تعلقت باستار الكعبة وقلت اللهم اذهب عنى الحرص والطلب الى الناس ومرت
بالقرشيين وغيرهم فلم يعطنى احد شى فجئت الى امى فقالت ما لك قد جئت خايبا
فاخبرتها فقالت لا والله لا تدخل حتى ترجع فتستقيل ربك فرجعت فقلت يا رب
اقلنى فلم امر بمجلس من قريش وغيرهم الا اعطونى ووهب لى غلام فجئت امى
موقرا من كل شى فقالت ما هذا الغلام فخفت لا اخبرها فتخفت ان تموت فرحا فقلت
وهبوا لى قالت اى شى قلت غين قالت ايش غين قلت لام قلت الف قالت اى شى
١٢٦ الف قلت ميم قلت غلام فغشى عليها ولولم اقطع الحروف لماتت الفاسقة فرحا

قال اشعب

سمعت الناس يموجون فى امر عثمان ثم ادركت المهدى **وقال** تغدى اشعب
مع زياد الحارثى فجاءه بصحفة فيها مضيرة فقال اشعب للخباز ضع ذلك على يدى
فقال زياد من يصلى باهل السجن فقالوا لبس لهم امام فقال ادخلوا اشعب يصلى
بهم فقال اشعبا وخير من ذلك قال وما هو قال احلف ان لا اكل مضيرة ابدا

قال صلى اشعب يوما

الى جانب مروان بن ابان بن عثمان وكان مروان عظيم الخلقة فلما انفلتت
منه ريح عند نهوضه لها صوت فانصرف اشعب من الصلاة يوهم الناس انه هو
الذى خرجت منه الريح فلما انصرف مروان الى منزله جاءه اشعب فقال له الدية
قال دية ماذا قال الضرطة التى تحملتها ولم يدعه حتى اخذ منه

قال ابو بكر الزبيرى حدثنى

من راى اشعب على راس كلبه وهو يضربه ويقول تنبح للهدية وتبصبص للضيف

قال غدا اشعب جذيا بلبن امه

وغيرها حتى بلغ غاية قال وقال لزوجته ابنه ورد ان احب ان ترضعيه بلبنك
ففعلت ثم جاء به اسمعيل بن جعفر الصادق فقال بالله انه قد رضع بلبن زوجتى
حبوتك به ولم اجد من يستاهله سواك قال فنظر اسمعيل الى الجدى اعجبه
فامر بذبحه واسمط فاقبل اشعب وقال ما عندى والله شى ونحن من يعرف
ذلك غير فايت فلما ايس منه قام من عنده فدخل على ابيه جعفر بن محمد ثم اندفع
يشهق حتى التقت اضلاعه ثم قال اخلنى قال ما معنا احد قال وثب ابنك اسمعيل
على ابنى فقتله وانا انظر اليه قال فارتاع جعفر وقال ويحك وفيم وتريد
ماذا قال اما ما اريد فوالله ما لى فى اسمعيل حاجة ولا يسمع هذا سامع ابدا بعدك
١٢٧ فجزاه خيرا وادخله منزله واخرج له مائة دينار وقال له خذ هذه ولك
عندى ما تحب قال وخرج جعفر الى اسمعيل لا ينظر ما يطا عليه فاذا به
مسترسل فلما راى وجه ابيه نكره وقام اليه فقال يا اسمعيل وفعلتها باشعب
وقتلت ولده فاستضحك وقال جاءنى بجدى من صفته وخبره الخبر فاخبره ابوه
بما كان منه وما صار اليه قال وكان جعفر يقول لاشعب يعنى يا اعلب
الله فيقول روعتنى فى الجدى اكثر من روعتك فى المائتى دينار قال
ووقف اشعب على امراة وهى تعمل طبق خوص فقال كبريه قالت ولم اتريد ان تشتريه
قال لا ولكن عسى ان يشتريه انسان فيهدى الى فيه شى قال المداينى
قالت صديقة اشعب لاشعب هب لى خاتمك اذكرك به فقال اذكرونى بانى
منعتك اياه فهو احب الى قال اشعب مر على الصبيان هذا عمرو بن عثمان
يقسم مالا فامضوا اليه فلما ابطا واعليه اتبعهم حسب ان الامر قد صار حقا
كما قال قال المداينى قال رجل رايت اشعب بالمدينة يقلب مالا كثيرا
فقلت له ويحك ما هذا ولعلك ان تكون ايسر من الذى تعطيك قال انى مهرت
المسئلة واخاف ان ادعها فتفلت منى قال المداينى قيل لاشعب ما بلغ

من طمعك قال ما رايت اثنين يتشاوران قط الا ظننت انهما قد امرا لي بشي
قال المدايني قالت امراة لاشعب رايتك في النوم مطليا بعسل وانا مطلية بعذرة فقال
يا فاسقة هذا عملك الخبيث اراك هو الله عز وجل قال ان في الرويا شيا اخر قالت
وما هو قال رايت اني الطعك وانت تلطعيني قالت لعنك الله يا فاسق قال
المدايني كان اشعب يتحدث الى امراة بالمدينة حتى عرف بذلك فقال لها جاراتها
لو سالته شيا فانه موسر فلما جاء قالت ان جاراتي ليعلمن ما يصلك بشي
فخرج نافرا من منزلها فلم يقربها شهرين ثم انه جاء ذات يوم فجلس على الباب
فاخرجت له قدحا مملوا ماء فقالت اشرب هذا من الفزع فقال اشربيه
انت من الطمع قال المدايني قال رجل لاشعب لو تغديت عندي العشية
فقال اكره ان يجي ثقيل فقلت ليس عندي غيرك قال فاذا صليت الظهر فانا عندك ١٢٨
فصلى وجاء فلما وضعت الجارية الطعام اذا انا بصديق لي يدق الباب فقال
الا تراها قد جاء ثقيل قلت عندي له عشر خصال قلت اولها انه لا ياكل ولا يشرب
قال رضيت والتسع خصال له ادخله قال المدايني دخل اشعب يوما
على الحسين بن علي رضي الله عنه وعنده اعرابي قبيح الوجه فسبح اشعب حين راه ثم
قال للحسين بابي انت وامي ما تاذن لي ان اسلح عليه فقال له الاعرابي ان شئت
ومع الاعرابي قوس وكنانة ففوق نحوه سهما وقال والله لئن فعلت لتكونن اخر سلحة
سلحتها فقال اشعب للحسين فديتك قد اخذني القولنج قال المدايني توضا
اشعب فغسل رجله اليسرى وترك اليمنى فقيل له لم تركت غسل اليمنى قال
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي غرا محجلين من اثار الوضوء فانا احب
ان اكون مطلق اليمنى قال سمع اشعب حبي بالمدينة وهو يقول اللهم
لا تميتني او تغفر لي ذنوبي فقال لها يا فاسقة انت لم تسالي المغفرة انما سالته
عمر الابد قال ساوم اشعب بقوس عربية فقال صاحبها لا انقصها من
ماية دينار فقال اشعب اعتق ما املك لو انها اذا رمي بها طائر في جو السماء

وقع

وقع مشويا بين رغيفين ما اخذتها بدينار واحد قال قيل لاشعب رايت
احدا اطمع منك قال نعم كلب تبعني اربعة اميال على مضغ العلك قال
لقي اشعب صديق لابيه فقال له ويحك يا اشعب كان ابوك الحى وانت اقط فالى
من خرجت قال الى ابي قال ولما ولي الرشيد ابرهيم بن المهدي دمشق بعث
الى عبيدة بن اشعب وكان قدم عليه من الحجاز واراد ان يطرفه به فقدم عليه
قال ابرهيم فكان يحدثني من حديث ابيه بالطرائف فعادلته يوما وانا خارج من
دمشق في قبة على بغل لالهو بحديثه فاصابنا في الطريق برد شديد فدعوت
بدواج سمور لالبسه فاتيت به فلما لبسته اقبلت على ابن اشعب فقلت حدثني بشي
مما بلغ طمع ابيك فقال ما لك ولابي ها انا حين دعوت بالدواج ما شككت والله
انما جئت به لي فضحكت ثم دعوت له بغيره ثم قلت له الابيك ولد غيرك قال كثير ١٢٩
قلت عشرة قال اكثر قلت خمسون قال اكثر قلت فماية قال دع المية وخذ
الالوف قلت ويلك اي شي تقول قال ليس بعبد وبعده اب كيف يكون له الوف
فضحك ثم قال في هذا خبر طريف فقلت له حدثني به قال كان منقطعا الى سكينة
بنت الحسين وكانت متزوجة زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت محبة له وكان لا يستقر يعود له صح
معها اريد الحج فخرج معها فاذا مضوا الى مكة قالت اريد الرجوع الى المدينة فاذا
عاد الى المدينة قالت اريد العمرة فهو معها في سفر لا ينقضي قال عبيد ابن اشعب
فحدثني ابي انها كانت حلفته يمينا لا كفارة لها ان لا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يلم بنساء
ولا جوارية الا باذنها وحج الخليفة في سنة من السنين فقال لها قد حج امير المومنين
ولا بد لي من لقائه قال فحلفته انه لا يدخل الطائف ولا يلم بجواريه بعد ان قالت له لا
اذن لك الا على هذا ام قالت احلف بالطلاق فقال لا افعل ذلك ولكن ابعثي معي ثقة
فدعتني واعطتني ثلاثين دينارا وقالت اخرج معه وحلفتني بالطلاق من ابنة وردان
زوجتي ان لا اطلق له الخروج الى الطائف بوجه ولا سبب فحلفت لها بما ابلج صدرها
واذنت له فخرج وخرجت معه فلما حاذينا الطائف قال لي يا اشعب انت تعرفني وتعرف

صنيعي عندك وهذه ثلثماية درهم فخذها وادنيا ان الوبجوادي فلما سمعتها
ذهب عقلي وقلت يا سيدي بها سكينة فالله الله في قال او تعلم سكينة الغيب
فلم يزل بي حتى اذنت له فمضى وبات عند جواريه فلما اصبحنا رايت ابيات قوم من العرب
قريبة منا فلبست حلة وشي كانت لزيد قيمتها الف دينار وركبت فرسه وجيت الى
النساء فسلمت فرددن علي السلام واجللنني وسالنني عن نسبي فانتسبت بنسب زيد
فحادثنني وانسن بي فاني لفي شيخ فسلم علي وعظمني وسالني فخبرته بنسبي فنظر الي وقال
ما هذه خلقة قرشي ولا هو الا عبد ثم بادر الى بيته وعلمت انه يريد شرا فركبت
الفرس ثم مضيت ولحقني فرماني بسهم ما اخطا قربوس السرج وما شككت في
انه يلحقني باخر فيقتلني فسلحت بعلم الله في ثيابي ولوثتها ونفذ الى الجلد فصيرها
130 شهرة ورايت رحل زيد فجلست اغسل الحلة وانشفها واقبل زيد فراى ما بالحلة
والسرج فقال لي ما القصة ويلك فقلت يا سيدي الصدق انجا واسلم وحدثته الحديث
فاغتاظ ثم قال لم يكفك ان تلبس حلتي وتصنع ما صنعت وتركب فرسي وتجلس الى النساء
حتى انتسبت بنسبي وفضحتني وجعلتني عند العرب ولاجا انا ابن من ادى منسوب الى الابل
اذ لم اسود وانا لم ابلغ قبلها وقال في ذلك ثم لقي الخليفة وعاد فدخلنا على سكينة
فسالته عن خبره كله فحدثها فقالت له هل مضيت الى جواريك فقال لا ادري ما اقول
قد عبث بي فسالتني هذا فحلفت بكل يمين محرجة انه ما مر بالطايف ولا فارقني ولا دخلها
فقال اليمين الذي حلفتها لازمة لي ان لم اكن دخلت الطايف وبت عند جواري وعندهن
جميعا واخذ مني ثلثماية دينار وفعل كذا وكذا واراها الحلة والسرج فقالت
لاشعب فعلتها انا بغية من اين لم ينفعها الا انها تسول بها مررت بجنب منزلي ولحقار
واحضار الدنانير فاحضرت واشترى بها خشب وبيض وسرجين فعملت من الخشب بيتا
وحبستني فيه وحلفت الا اخرج منه حتى احضن البيض كله فمكثت اربعين يوما الى ان
نقب كله وخرج منه فراريج كبر فرتبتهن وتناسلن وكن في المدينة يسمين اولاد اشعب
وهن الى اليوم بالمدينة يسمين بذلك وتزيد على الالوف كلهن اقاربي واهلي قال

ارهم

ابرهم فضحكت والله منه ضحكا ما اذكر اني ضحكت قدره قط ووصلته ولم يزل
عندي زمانا حتى خرج الى المدينة قال كان ابان بن عثمن من اهزل الناس
وافكههم وبلغ من عبثه انه كان يجي الى منزل الرجل له لقب يغضب منه فيقول انا فلان
بن فلان ثم يهتف به بلقبه فيشتمه اقبح شتم وابان يضحك قال فبينا اشعب ذات
يوم عنده اذ اقبل اعرابي معه جمل والاعرابي اشقر ازرق غضوب يتلظى
كانه افعى ويبين الشر في وجهه فقال ابان هذا والله من البادية ادعوه فدعا به
فقيل له ان الامير ابان بن عثمان يدعوك فاتاه فسلم عليه فساله عن نسبه فانتسب
له فقال حياك الله يا خالي اجلس فقال اني في طلب مثل جملك هذا منذ مدة فلم
اجد كما اشتهي بهذه الهامة وبهذا اللون والصدر والورك والاخفاف
131 والحمد لله الذي اظفرني به عند من احبه ابتعه قال نعم ايها الامير قال فاني قد
بذلت لك مائة دينار وكان الجمل يساوي عشرة فطمع الاعرابي وسر وانتفخ
وبان الطمع في وجهه فاقبل ابان على اشعب وقال ويلك يا اشعب ان خالي
من اهلك واقاربك يعني في الطمع فاوسع له مما عندك قال نعم بابي انت وامي
وزيادة فقال له يا خال انما زادك في الثمن على بصيرة ان الجمل يساوي ستين
دينارا ولكني زدتك وبذلت لك مائة فزاد طمع الاعرابي وقال قد قبلت
ذلك ايها الامير فاسر الى اشعب واخرج شيا مغطى وقال اظهر ما جيت
به قال فاخرج جرد عمامة خز تساوي اربعة دراهم فقال قومها يا اشعب
فقال عمامة الامير يعرف بها وتشهد فيها الاعياد والجمع ويلقى فيها الخلفا
خمسين دينارا فقال ضعها بين يديه وقال لكاتبه اثبت قيمتها فكتب ذلك
ووضعت العمامة بين يدي الاعرابي فكاد يدخل بعضه في بعض غيظا ولم يقدر
على الكلام ثم قال هات قلنسيتي فاخرج قلنسية طويلة خلقة قد علاها
الوسخ والدهن وتخرقت تساوي نصف درهم فقال قلنسية الامير تعلو هامته
ويصلي فيها الصلوات ويجلس للحكم بلا بين دينارا فقال اثبت فاثبت ووضعت

بين يدي الاعرابي فتزبد وجهه وجحظت عيناه وهم بالوثوب وتماسك قليلا
وهو متقلقل ثم قال ابان لاشعب هات ما عندك فاخرج خفين خلقين قد نقبا
وتقشرا انعالهما فقال خفا الامير يطا بهما الروضة ويعلوا منبر النبي صلى
الله عليه وسلم اربعين دينارا فقال ضعها بين يديه فوضعها ثم قال لبعض الاعراب
اذهب خذ الجمل وقال الاخر امض مع الاعرابي فاقبض ما عنده من بقية الثمن المتاع
وهو عشرون دينارا فوثب الاعرابي واخذ القماش فضرب به وجه القوم ثم
قال لابان اتدري اصلحك الله من اي شي اموت قال لا قال لم ادرك اباك
عثمان فاشركه والله في دمه ان ولد مثلك ثم نهض مثل المجنون فاخذ برمام بعيره
وضحك ابان حتى سقط وكان الاعرابي اذا لقي اشعب فيقول يا ابن الخبيثة هلم الي
حتى اكافيك على تقويمك المتاع فيهرب منه اشعب قال لاعب رجل بالنرد
١٢٢ فاشرف على ان يقمر ان يضرب دوبك ووقع الفصان في يد الرجل فاصابه زمع
وخرج فضرب بكن وضرط مع الضربه فقال اشعب عليه من امراته الطلاق
ان لم احسب له الضرطه نقطه حتى يصير البكان دوبك ويقمر فسلم اليه القمر
بسبب الضرطه وكانت صنعته في الغنا طيبه من صنعته في شعر كثير
وهو الصوت الذي ذكر اخباره بسببه
• الى نا بجيرانا نقصد مقضى للبا بدا او نعهد •
• كان على بدي جنة جدارا من البير ما تبرد •
توفي اشعب سنة اربع وخمسين ومايه

يونس الكاتب

كمل بالطرب ادواته وجعل جس العود دواته • وكانت انامله بالوتر اليق
من القلم • واوفر بامداده • تمايده المداد من الظلم حلو فيه يجليوا الطاير
وجمع فيه ما لا يجمع من النظاير • واطرب من سمع واطرق كل مجتمع • حتى
الف انغامه • وخلف لانف الحاسد ارغامه • وقسم انواع الضروب • وغال

الاهزجة بالاكول الشروب قال ابو الفرج هو اول من دون الغنا
ويقال انه خرج الى الشام في تجارة فبلغ الوليد بن يزيد مكانه فلم يعلم يونس
الا ورسله قد دخلت عليه الخان والوليد اذا كان امير قال فنهضت معهم
حتى ادخلوني على الامير لا ادري من هو الا انه احسن الناس وجها فسلمت
وامرني بالجلوس ثم دعا بالشراب والجواري فغنت
• ان يعش مصعب فنحن بخير • قد اتانا من عيشنا ما نرجي •
ثم نهضت فقطعت الصوت فقال ما لك فاخذت اعتذر من غنائي بشعر في مصعب
فضحك وقال ان مصعبا قد مضى وانقطع اثره ولا عداوة بيني وبينه انما اريد
الغناء فامض في الصوت فعدت فيه فغنيته ولم يزل يستعيده حتى اصبح فشرب
١٢٣ عليه مصطبحا وهو يستعيدني الصوت لا يجاوزه حتى مضت ثلثه ايام
قلت ايها الامير جعلني الله فداك اني رجل تاجر خرجت مع تجارة واخاف ان
يرحلوا فيضيع مالي فقال انت تغدوا غدوا وشرب باقي ليلته وامر لي بثلثة
الاف دينار فحملت الي وعدوت واصحابي فلما خرجت من عنده سالت عنه فقيل
لي هذا الامير الوليد بن يزيد ولي عهد امير المومنين هشام فلما استخلف بعث الوليد
الي فاتيته ولم ازل معه الى ان قتل

احمد النصيبي

رجح سعدا • وبجح وعدا • واقر امله • وانمر بحسن الصنيعه عمله
وكان من روسا اهل الغنا • وجلسا الملوك المصغين لسماعهم للاجتنا
اذا استقر في المجلس تحرك وراجع رابه زمان السرور واستدرك وتكاثر
الالا وتناثر الحبا وجاب النغم وفاقا • والدمع دفاقا • وامتدحت بروح
وشوحت بامداحها ام الراح وتسلت حتى الهموم القطاع • وحفظ الادب
واما الندفضاع قال ابو الفرج
هو اول من غنى بالطنبور في الاسلام وكان نديما لعبد الله بن زياد سرا

ويغنيه وله صنعة كثيرة حسنة كان مواخيا لاعشى همدان واحمد النصيبي
مواصلا له واكثر غناؤه في شعره فقال لي اعشى همدان واحمد النصيبي خرجا
في بعض مغازيهما فمرا على سليم بن صالح بن سعد بن جابر العنبري وكان
منزله بساباط المداين فاحسن قراهما وامر لدوابهما بعلوفة وقضيم واقسم
عليهما ان ينتقلا الى عنده ففعلا فاعرض عليهما الشراب فاجابا فوضع بين ايديهما
وجلسا يشربان فقال احمد للاعشى قل في هذا الرجل الكريم شعرا نمدحه به
حتى اغني فيه فقال الاعشى يمدحه

• يا ايها القلب المطيع الهوى • اذا عراك الطرب النازح •
• تذكر جملا فاذا ما نات • طار شعاعا قلبك الطامح •

يقول منها ١٣٤

• اني توسمت امرا ماجدا • يصدق في مدحته المادح •
• دوابه العنبر واخترته • والمرء قد ينعشه الصالح •
• قد علم الحي اذا امحلوا • انك رفادهم مانح •
• في الليلة الغالي قراها التي • لا غابق فيها ولا صابح •
• فالضيف معروف له حقه • لكم على ابوابكم فاتح •
• والخيل قد تعلم يوم الوغى • انك عن حرمتها ناصح •

قال فغنى احمد النصيبي في هذه الابيات وجارية لسليم في السطح جالسة
فسمعت الغناء فنزلت الى مولاها فقالت اني سمعت من اضيافك شعرا ما سمعت
احسن منه وغناء في غنوة فيه احسن غناء سمعته فخرج مولاها فاستمع حتى فهم
ثم لم يزل فدخل عليهما فقال لمن هذا الشعر والغناء وممن انتما فقال
الشعر لهذا وهو ابو المصبح اعشى همدان والغناء لي وانا حمدان النصيبي
فاكب على راس اعشى همدان فقبله وقال كتمتماني انفسكما وكدتما تفوتاني
ولم اعرف خبركما قال فاحتبسهما عنده شهرا ثم حملهما على فرسين وقال

وقال خلفنا عندي ما كل من دوابنا ثم رجعنا من مغزانا الى قضينا الى مغزانا فاقاما
حينا ثم انصرفا فلما نشاوا فامر له قال احمد للاعشى اني ارى عجبا قال وما هو قال
ارى فوق سطح سليم ثعلبا قال لئن كنت صادقا فما بقي في القرية احد قال فدخلنا
القرية فوجدنا سليما وجميع اهل القرية قد اصابهم الطاعون فمات اكثرهم
وانتقل باقيهم

سليم

مطرب قد هزج ومد من سلاف لو مزج بالروح لامتزج • وكان في ايامه
عجبا • وبطربه لا يدع مجيبا • وفي القيان • واتى بما يلاء العيان • وكان هذا
شيخا الجزيا • لا يجري دقفا ولا نزرا على ما كان له من وفور اداد وسني الجوايز
التي يعتز لديه كل قرار قال ابو الفرج قال ابو الحاجب الانصاري
١٢٥ قال لي سليم يوما امضي بنا الى موسى بن اسحق الازرق فادعه ووافينا مع الظهر
فجئنا الظهر فاخرج الينا لبنين جارية محسنة ونبيذا ولم يطعمنا شيئا
ولم نكن اكلنا فذهب موسى غلامه فذهب فاشترى لنا خبزا وبيضا ودخلنا
الكنيف فجلسنا ناكل فدخل الينا فلما رانا ناكل خاصمنا وقال اهكذا يفعل الناس
ناكلون ولا تطعموني وجلس معنا في الكنيف ياكل كما ناكل حتى فرغ ذلك

قال اسحق

غنى سليم يوما وبرصوما يزمر عليه بين يدي الرشيد فقصر في موضع صيحة فاخرج
برصوما الناس من فيه ثم صاح عبد الله ضمه اشد من هذا فضحك الرشيد حتى
استلقى قال اسحق وضحكت انا ضحكا ما اذكر اني ضحكت قط مثله

قال محمد بن الحسن

انما اخر سليما عن اصحابه في ولعه بالاهزاج فان لي صنعته هزج وغنى سليم
بين يدي الرشيد ثلثة اصوات من الهزج فاطربه فامر له بثلثين الف درهم
وقال لو كنت حكم الوادي ما زدت على هذا الاحسان في اهزاجك شي

ابن عباد الكاتب

جمع الصنعتين فابدع • وفاق فيهما الكبه سر من ادى دون سروره من استمع
كان في الغناء للجلب خالباً • وللب سالباً • وللسرور جالباً • وللهم الذي
شد خناقه على الصدور غالباً • وللطرف يحكي وغرايب تروى اثار تنقل واصوات
تطرب

قال ابو الفرج الاصفهاني

قال ابن عباد اني لامشي بالعلامكة في العشر اذا انا بمالك على حمار له ومعه
فتيان من اهل المدينة وظننت انهما قالا له هذا ابن عباد فمال الي فملت
اليه فقال لي انت ابن عباد فقلت نعم فقال مل معي ها هنا فادخلني شعب بن
عامر ثم ادخلني دهليز بن عامر وقال غنني قلت اغنيك وانت مالك وقد كاد
يبلغني انه ينكت اهل مكة ويتعصب عليهم فقال بالله الا غنيتني صوتاً من صنعتك
١٣٦ فانه نعت فغنيته

• الا يا صاحبي قفا فعوجا • على ربع تقادم بالمنيف •
• فامست دارهم شطت وبانت • واضحى القلب يخفق ذا شغيف •

وما غنيته اياه الا على احتشام فلما فرغت نظر الي وقال والله لقد احسنت
ولكن حلقك كانه حلق زانية فقلت اما اذا قلت منك بعد افقد افلت قال
وبقي ابن عباد الى ايام المهدي فقدم بغداد وتوفي بها في ايامه ودفن بباب
حرب

يحيى المكي

رابط فكر سايغ • وخاطر مايح
واطلاع مما نقل واطلاع على ما كان يظن انه لم ينقل واتقان لصنعته بجميع
طرقها • ويعرف فرقها • ويونس غريبها • ويجلي غريبها • واذن الخلافة
مصغية الى اجتناء الطرايف • واقتناء الشرايف • واستحسان الحسن
واستنطاق الالسن فنفقت بضاعته • ونفقت الحب الى القلوب صناعة

قال ابو الفرج

قال احمد بن سعيد المالكي حضرت يحيى المكي يوماً وقد غنى لحناً لمالك فسئل عن
صانعه فقال هذا لي فقال اسحق قلت ماذا اقلت فديتك وتضاحك به واخبر

انه لمالك فغنى الصوت فخجل يحيى وامسك عنه ثم غنى بعد ساعة صوتاً اخر
فسئل عنه فنسبه الى الغريض فقال له اسحق يا ابا عثمان ليس هذا من نمط الغريض بعض
ولا طريقته فلو شيت لاخذت مالك وتركت الغريض مكانه ولم يتعب فاستحيا
يحيى ولم ينتفع بنفسه يومه فلما انصرف بعث الى اسحق بالطايف وهدايا وكتب
اليه يعاتبه ويقول له لست من اقرانك فتضادني ولا انا ممن يتصدى لمباغضتك
ومباراتك فتكايدني وانت اولى ان افيدك واعطيك ما تعلم انك لا تجده عند
غيري فتسمو ابي على اهابك احوج منك على ان تباغضني واعطي غيرك سلاحاً
سلاحاً اذا حمله عليك لم يقم له وانت اولى وما غنى ادعوفا اسحق صدقه فكتب اليه
يعتذر وورد الالطاف وحلف له ان لا يعارضه بعدها وكان ياخذ عنه غناء
١٣٧ المتقدمين ويستفيد منه اشياء فاق بها نظراءه وكان يحيى بعد ذلك اذا سيل
بحضرته عن شي صدق فيه واذا غاب اسحق خلط فيما سيل عنه

قال اسحق يوماً للرشيد

قبل ان تصلح الحال بينه وبين يحيى المكي اتحب يا امير المؤمنين ان اظهر لك كذب
يحيى فيما ينسبه من الغناء قال نعم قال اعطني اي شعر شيت حتى اصنع فيه وسلني
بحضرته عرضاً بعد فاني سانسبه الى رجل لا اصل له وسل يحيى عنه اذا غنيته
فانه لا يمنع ان يدعي معرفته فاعطاه شعراً وصنع فيه لحناً وغنى الرشيد بحضرة
يحيى فساله لمن هو فقال له اسحق لغناريس المدني فاقبل الرشيد على يحيى فقال
له لقيت غناريس اليمني قال نعم واخذت عنه صوتين ثم غنى صوتاً وقال هذا
احدهما فلما خرج يحيى حلف اسحق بالطلاق ثلثاً وعتق جواريه ان الله جل وعز ما
خلق احداً اسمه غناريس ولا سمع في المغنين ولا غيرهم وانه وضع هذا الاسم
في وقته

قال زرزر مولى علي المالقي

قال ابراهيم بن المهدي يوماً لمولاي ويلك يا مارق ان يحيى المكي غنى البارحة امير المؤمنين
ذكر فيه صوتاً فيه زينب وكان النبيذ اخذ مني فانسيت شعره فاستعدته اياه فلم يعده

فاحتل لي عليه حتى تأخذه لي منه ولك علي سبق فقال لي مولاي اذهب اليه واعلمه
اني اسأله ان يكون اليوم عندي ففعلت ثم جئت به فلما قعدنا ووضع النبيذ قال
له المارقي اني كنت سمعتك تغني صوتاً فيه ذكر زينب وانا احب ان آخذه منك
وكان يحيى يوحي في هذا الشأن ويجهد ولا يحضرها لاحد ثم لا يدع الطلب والمسألة
ولا يلقي صوتاً الا بعوض فقال له واي شي العوض اذا القيت عليك هذا الصوت
فقال ما تريد فقال هات الردية الارمنية اما آن لك ان تملها قال بلى وهي لك
قال وهذه الطنافس الجرمقية انا مكي وانا اولى بها منك قال هي لك وامر بحملها
اليه وقال يا غلام هات العود فقال يحيى والميزان والدراهم وكان لا يغني
صوتاً الا بخمسين درهماً فاعطاه اياها والقى عليه الصوت وهو

• زينبا لم قبل ان يظعن الركب • وقل ان تملينا فما ملك القلب •

١٣٨ فلم يشك المارقي انه قد اخذ الصوت الذي طلبه ابرهيم وادرك حاجته فبكر الى
ابرهيم وقد اخذ الصوت فقال جئتك بالحاجة فدعا بالعود فغناه اياه فقال
لا والله ما هذا هو وقد خدعك فعاود الاحتيال عليه قال زرزر
فبعث اليه وبعث معي خمسين درهماً فلما دخل اليه واكلا وشربا قال ليحيى قد
واليت بين دعوتك لي ولم تكن براً ولا وصولاً فما هذا قال لاشي والله الا محبتي
لك والاخذ عنك والاقتباس منك فقال سترك الله فيه قال تذكرت الصوت
الذي سألتك اياه فاذا ليس هو الذي القيته قال فتريد ماذا قال تذكر الصوت
قال افعل ثم غناه

• الم زينب ان البين قد افدا • قل الثواء لئن كان الرحيل غدا •

فقال نعم فديتك باعلمنا ان هذا هو فالقه علي قال العوض قال ما شئت
قال هذا المطرف الاسود قال هو لك فاخذه والقى عليه الصوت حتى استوى
له وبكر الى ابرهيم فقال له ما وراك قال قد قضيت الحاجة فغناه اياه فقال
خدعك والله ليس هو هذا فاعد الاحتيال عليه وكلما تعطيه اياه فانا لزمني به

فلما كان في اليوم الثالث بعث اليه وفعل مثل فعله بالامس فقال له يحيى ما لك
ايضاً فقال يا ابا عثمان ليس هذا هو الصوت الذي اردت قال له لست اعلم ما في
نفسك فاذكره وانما علي ان اذكر ما قيل في زينب من الغناء كما التمست حتى لا يبقى زينب
البتة الا حضرت بها قال هات على اسم الله تعالى اذكر العوض قال هذه الدراعة
الوشي التي عليك فاخذها قال والخمسين درهماً فاحضرت فاخذها والقى عليه

• لزينب طيف تعتريني طوارقه • هدواً اذا النجم ارجحنت لواحقه •

فاخذه ومضى الى ابرهيم فصادفه يشرب مع الحرم فقال له حاجبه ما تصل اليه
فقال له قل له قد جئتك بحاجتك فدخل فاعلمه فقال يدخل فيغنيه في الدار فانما
فان كان هو والا فليخرج قال ففعل ذلك فقال لا والله ما هو هذا فعاود
١٣٩ الاحتيال عليه ففعل مثل ذلك فقال لا والله ما هو هذا فعاود الاحتيال
عليه ففعل مثل ذلك فقال له يحيى وهو يضحك ما ظفرت بزينبك بعد قال لا والله
يا ابا عثمن وما اشك الا انك تعدني بالمدح مما اريد وقد اخذت كل شي عندي
معاينة فقال له يحيى قد استحييت الآن منك وانا اناصحك على شريطة قال
نعم قال الشريطة ان لا تكلمني ان عاتبتك لانك اخذت في معاتبتي والمطلوب
اليه اقدر من الطالب فلا تعاودن تحتال علي فانك لا تظفر بما تريد قد سألك
ابرهيم علي ان تأخذ صوتاً غنيته وسألني اعادته فمنعته اياه بخلاً عليه به لانه لم
يلحقني منه خير ولا بركة ويريد ان يأخذ غنائي باطلاً وطمع بموضعك عندي
ان يأخذ الصوت بلا ثمن ولا حمد لا والله الا باوفر ثمن وبعد اعترافك وان لا
تطمع في الصوت فقال له اما اذ قد فطنت فتغنه الآن ان كان هو والا لا فعلتك
اعادته بعينه ولو غنيتني كل شي تعرفه لما احببت لك الا به فقال اشتره
فتساومنا طويلاً وماكسته الى ان استقر الامر على الف درهم فدفعتها اليه والقى

• طرقتك زينب والمزار بعيد • بمنى ونحن معرسون شهود •
• فكانما طرقت بريّا روضة • انف تسحّ مزنها وتجود •

قال وهو صوت كبير العمل حلو النغم كثير الصنعة صحيح القسمة حسن المقاطع
فاخذ وجا الى ابرهيم فقال له قد افترست في هذا الصوت واعراني والانى بوجه
يحي وتبجح وشرهه وحدثه بالقصة فضحك ابرهيم وغناه اياه فقال هو هذا
وابيك هو بعينه فالقاه عليه حتى اخذ واخلف كل شي اخذ يحيى منه وزاده خمسة
الاف درهم وحمله على برذون اشهب بسرجه ولجامه وقال له يا سيدي فغلامك
زرزر المسكين قد تردد اليه حتى طلع هب له شيا فامر له بالف درهم

قال كان ابرهيم المهدي

في مجلس محمد بن الامين والمغنون يحضون فغنى يحيى المكي

• خليلي لي هيم به فلا كان ولا شكرا •

١٤٠ فاستعاده ابرهيم واراد ان ياخذه فبخل يحيى المكي بنفسه وفطن الامين لذلك فامر له
بعشرين الف درهم وامره برده وترك الخليط فيه فدعا له وقبل الارض بين يديه
وردد الصوت وجوده فاستعاده ابرهيم فقال له يحيى لست تطيب نفسي لك به الا
بعوض من مالك ولا انصحك والله فقد مال امير المؤمنين مولاي فلم ناخذ انت
غناي فضحك الامير وحكم على ابرهيم بعشرة الف درهم فاحضره وقبل يحيى يده فاعاد
الصوت وجوده فنظر الى مخارق وعلويه متطلعين لاخذه فقطع الصوت ثم اقبل
عليهم فقال قطعته من حصة الشيخ تعطي استاه من صبيان والله لا اعدته
بحضرتكما ثم اقبل على ابرهيم بن المهدي فقال له يا سيدي انا اصير اليك حتى تاخذه
متمكنا ولا يشركك فيه احد فصار اليه فاعاده حتى اخذه واخذه جواريه

قال غنى ابن جامع للرشيد يوما بيتا وهو هذا

• اني امرؤ ومالي بقي عرضي • وبيت جاري امنا جهلي •

فاعجب به الرشيد فاستعاده مرارا واسكت ابن جامع سائر المغنين وجعل يسمعه
ويشرب عليه ثم امر له بعشرة الاف درهم وعشرة خلع وعشرة خواتيم
وانصرف فمضى ابرهيم الموصلي من وجهه الى يحيى المكي فاخبره بالذي كان

مرابن

٧١

من ابن جامع واستغاث به فقال له يحيى افزاد على البيت الاول شيا قال لا
قال فرايت ان زدتك بيتا ثانيا لم يعرفه اسمعيل او عرفه ثم انسيه وطرحته
عليك حتى تاخذه ما تجعل لي قال النصف مما تصل اليه بهذا البيت قال والله قال
والله فلما استوثق منه بالايمان القى عليه

• واري الدمامة لي فيق اذا التقى رجال الله الى رحلي •

فاخذه وانصرف فلما حضر المغنون من غد كان اول صوت غناه ابرهيم هذا
الصوت وحفظ فيه واحسن فيه كل الاحسان فطرب الرشيد عليه واستعاده
حتى سكر وامر لابرهيم بعشرة الاف دينار وعشرة خواتيم وعشر خلع فحمل
ذلك معه وانصرف من وجهه الى يحيى فقاسمه ومضى الى منزله وانصرف ابن جامع
١٤١ اليه من دار الرشيد وكان يحيى في بقايا علة فاحتجب عنه فدفع ابن جامع في صدر
بوابه ودخل اليه وقال ايه يا يحيى كيف صنعت القيت الصوت على الحرمقاني
لا ادنى الله صرعتك ولا وهب عافيتك وتشاتما ساعة وخرج ابن جامع من عنده
وهو مدوح

قال يحيى المكي

ارسل الي الرشيد فدخلت عليه وهو جالس على كرسي بلا دار فقال يحيى غنني

• متى يلتقي الالاف والعيش كلما • تصعدن من واد هبطن الى واد •

قال فلم ازل اغنيه وبتنا ولا قد احا الى ان امسى فعددت عليه عشر مرات
استعاده فيها وشرب عليه عشرة اقداح ثم امر لي بعشرة الاف درهم وامر لي بالانصراف

حكم الوادي

يتغلب في فنون الطرب وتوقل الرجال في الطلب وكان مثل حمامة الوادي طربا
يصدع زجاجة الاحشاء • ويكون زجاجة الانتشاء • ويفعل في هذا شبيه السحر
في التخييل ونظيره في التضليل ومثله في تحصيل الاباطيل • وكان على انفاق خمس
وعمله كله على النفاق قال ابو الفرج
قال يحيى سمعت حكم الوادي يغني صوتا فاعجبني فسالته لمن هو قال ولمن يكون الاولى

قال وغنى حكم الوادي

يوما فقال له رجل احسنت فالقى الدف بين يديه وقال للرجل قبحك الله اترانى
مع المغنيين منذ ستين سنة **قال اسحق اربعة بلغوا في الاحسان**
في اربعة اجناس مبلغا قصر عنهم غيرهم معبد في الثقيل الاول وابن سريج
في الرمل وحكم في الهزج وابراهيم في الماخوري

ويقال ان حكم الوادي

غنى في الاهزاج في آخر عمره فلامه ابنه على ذلك **وقال بعد الكبر تغني غناء**
المخنثين فقال له اسكت فانك جاهل غنيت الثقيل ستين سنة فلم انل الا القوت
وغنيت الاهزاج منذ سنتين فكسبت ما لم تر مثله قط

قال يحيى بن خالد ما رأينا

١٤٢ فيمن رأينا احدا من المغنين اجود اداء من حكم الوادي وليس احد يسمع منه غناء
الا وهو يغيره ويزيد منه وينقص الا الحكم فقيل لحكم ذلك فقال اني لست
اشرب وهولاء يشربون فاذا شربوا تغير غناؤهم

عمر الوادي

رجل نغمه بالطرب موصول والى الكبد له وصول لو مر به السيل
المنحدر لوقف وانصت او الطير في جو السماء لخرس وما صوت مع حسن
صنعة لا يدخل الخلل ضروبها ولا يكون بلوغ الامل ضربها ولا يتم سرور
المجالس الا اذا سمع منه في جنباتها وطلع غوده المحضر الغض في جناتها
فكان يحيى الحاضر ومنى السامع والناظر **قال ابو الفرج**
اتصل بالوليد ابن يزيد فتقدم عنده وكان يسميه جامع لذاتي ومحيي
طربي وقتل الوليد وهو يغنيه وكان آخر الناس عهدا به

وقيل ان الوليد

كان يوما جالسا وعنده عمر الوادي وابو رقية وكان ضعيف العقل

وكان

وكان يمسك المصحف على الوليد فقال الوليد لعمر وقد غناه صوتا احسنت
جا، والله يا جامع لذاتي وابو رقية مضطجع وهم يحسبونه نائما فرفع رأسه الى
الوليد وقال له انا جامع اللذات لامك فغضب الوليد وهم به فقال
له عمر الوادي والله جعلني الله فداك ما يعقل ابو رقية وهو سكران فامسك
عنه **قال عمر الوادي** بينا انا اسير ليلة من العرج والسقيا اذ سمعت انسانا
يغني غناء لم اسمع قط احسن منه وهو هذا

وكنت اذا ما جئت ليلى بارضها ارى تطوى لي ويدنو بعيدها
من الخفرات البيض ود جليسها اذا ما قضت احدوثة ان تعيدها

فكدت اسقط من راحلتي طربا فقلت والله لالتمسن الصوت والوصول اليه ولو
١٤٣ بذهاب عضو من اعضائي فقصدت نحو الصوت حتى ذهبت من الشرف واذا انا
برجل يرعى غنما فاذا هو صاحب الصوت فاعلمته الذي قصدني اليه وسألته
اعادته علي فقال والله لو كان عندي قرى لما فعلت ولكني اجعله قراك
فربما ترنمت به وانا جائع فاشبع وكسلان فانشط ومستوحش فانس فاعاد
علي مرارا حتى اخذته فوالله ما كان لي كلام غيره حتى دخلت المدينة ولقد وجدته
كما قال عمر الوادي خرج الى الوليد بن يزيد يوما وفي يده خاتم فضة
وعليه ياقوت احمر فقال لي اتحب ان اهبه لك قلت نعم والله يا مولاي فقال
غن في هذه الابيات التي انشدكها واجهد نفسك فان اصبت ارادتي فهو
لك فقلت اجهد وارجو التوفيق فقال

الا يسليك عن سلمى قتير الشيب والحلم
وان الشك ملتبس فلا وصل ولا صرم
وكيف بظلم جارية ومنها اللين والكرم

فغنيته في بعض المجالس وما زلت اديره حتى استتمامه ثم خرجت اليه وعلى رأسه
وصيفة وبيدها كأس وهو يريد شربه فلا يقدر بها رأسا فقال ما صنعت قلت قد

فرغت ما امرت به وغنيته فصاح هذا والله وثب قائما واخذ الكاس وقال اعد فديتك فاعدته عليه فشرب ودعا ثانيا وثالثا ورابعا وهو على حاله يشرب قائما حتى كاد ان يسقط وجلس ونزع الخاتم والحلة التي كانت عليه وبينه واجلسني في حجره وقال والعظيم لا ابرح هكذا حتى اسكر وما زلت اعيده ويشرب حتى مال على جنبه سكرا ونام

احمد بن يحيى المكي

اطب فاطرب واغرب فاغرب وجمع شتى الاصوات وزينها واتى بالغرائب وحسنها وانهل منه صيب لا يعرف الامساك وتدفق شؤبوب لولا تتذكر معه البحر لا تنساك تقدم في اهل صناعته حتى كان لا يراهم الا اذا التفت وفرع منهم حاجة الجلساء حتى تمسكت به فاكتفت

١٤٤ ## قال ابو الفرج

قال جحظة حدثني محمد بن احمد بن يحيى المكي قال ناظر ابي بعض المغنين ليلة بين يدي المعتصم وطال تلاحيهما في الغناء فقال للمعتصم يا امير المومنين من شاء منهم فليغن عشرة اصوات لا اعرف فيها ثلثة وانا اغني عشرة وعشرة لا يعرف احد منهم صوتا منها فقال اسحق صدق يا امير المومنين واتبعه ابن بسخنر وعلوية فما لا صدق واسحق يا امير المومنين فامر له بعشرة الاف درهم قال محمد ثم عاد ذلك الرجل لاماطته يوما فقال قد دعوتك الى النصفة فلم تقبل وانما ابدا انما دعوتك اليه فاندفع فغنى عشرة اصوات فلم يعرف احد منهم صوتا واحدا كلها من الغناء القديم والغناء الملاح بصنعة المحسنين الحذاق والخاملي الذكر فاستحسن المعتصم منها صوتا فاسكت المغنين له واعاده مرات وهو يستعيده ولم يزل يشرب عليه سحابة يومه وامر له بالفي دينار وخلع عليه وعلى جماعة الندماء مما طربها نا من الوارثي فسال عبد الوهاب بن علي ان يرد عليه الصوت

وبجعل له مطمن فغناه اياه فلما خرجوا للانصراف امر غلمانه بدفع الصوت المطر الى الغلمان اي فسلموا اليهم والصوت

لحا الله من يلوم محبا ولحا الله من يحب فيابى
رب العين اظهر الحب فرما فعفا الله عنهما حز با با

بذل

جارية نقصت البدور المقمرة واستنقصت فيها القناطر المقنطرة وتحاسدت عليها الملوك اصحاب الاسرة واهتبلت فيها العزة وسحت فيها البحر منا وامحت مما بلد طيبها المسك فاصبح نحت الفهر ممتهنا وكانت راسا في الطرب الا انه بالتاج معصب ولهوى الخلفاء مغصب وبرزت على كل ذات قناع واخذت القلوب بلا امتناع وكانت اعلام الغناء نخرات لديها ومنكرات لا تصل اليها يعرف لها مثل ابن المهدي ويعترض عليها حتى يحضر معها في الندي وكان لا يرى بنو العباس غير قينتها شرفا ولا ١٤٥
بعداد في موت الرشيد في سواها الا سرفا

قال ابو الفرج

كانت جلوة الوجه ضاربة متقدمة واتباعها جعفر ابن موسى الهادي واخذها منه محمد الامين وكانت قد وصفت له فبعث الى جعفر يساله ان يزيده اياها فابا فزاره الى منزله فسمع شيئا لم يسمع مثله فقال لجعفر بعني يا اخي هذه الجارية فقال يا سيدي مثلي لا يبيع جارية فقال هبها لي فقال هي مدبرة فاحتال محمد حتى اسكره وامر ببذل فحملت معه الى الحراقة وانصرف بها فلما انتبه جعفر سال عنها فاخبر بخبرها فسكت فبعث اليه محمد من الغد فجاءه وبذل جالسة فلم يقل له شيئا فلما اراد جعفر الانصراف قال اوقروا حراقة ابن عمي دراهم فكان مبلغ ذلك عشرين الف الف درهم قال وبقيت بذل في دار محمد الى ان قتل ثم خرجت وكان ولد محمد يدعون ولاها فلما ماتت ورثها ولد عبد الله بن

بن محمد الامين **وقيل كان محمد الامين** قد وهب لها من
الجوهر شيئا لم يكن يملك احد امثله فسلم لها فكانت تخرج منه الشي فتبيعه
بالمال العظيم الى ان ماتت **وكان ابرهيم** بن المهدي يعظمها
ويتواخى لها ثم تغير بعد ذلك استغنى بنفسه عنها فعلمت ذلك وصارت
اليه ودعت بعود وغنت في طريقة واحدة وايقاع واحد مايه صوت
لم يعرف ابرهيم منها واحدا ووضعت العود وانصرفت فلم تدخل داره حتى
طال طلبه لها وتضرعه اليها في الرجوع اليه **قال احمد بن سعيد المكي** خالف
بذل اسحق في صوت غنته بحضرة المامون فامسكت عنه ساعة ثم غنت ثلثة
اصوات في الثقيل الثاني واحدا بعد واحد وسالت اسحق عن صانعها فلم يعرفه
فقال للمامون هي والله يا امير المومنين لابيه اخذتها من فيه فاذا كان لا
١٤٦ يعرف غناء ابيه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحق حتى بان فيه **قال**
وذكر ان المامون كان قاعدا يوما يشرب ومعه قدح اذ غنت بذل

الا لا ارى شيا الذ من الوعد ۝ ومن املي فيه وان كان لا يجدي

فجعلته الا لا ارى شيا الذ من السحق فوضع المامون القدح من يده والتفت
اليها فقالت بلى النيك الذ من السحق فتسورت وخافت غضبه فاخذ قدحه وقال
اتمي صوتك وزيدي فيه

ومن غفلة الواشي اذا ما اتيتها ۝ ومن زورتي ابياتها خاليا وحدي
ومن ضحكة في الملتقى ثم سكتة ۝ وكلتاهما عندي الذ من الخلد

عزة الميلاء

وطرة الضيبة الجلا ۝ كان بيتها ماوى كل شريف ۝ ومثوى كل ظريف
وندي كل ذي كلف يبرح به الغرام ۝ وقرح جفنه وادمانه جب الاوام
اقامت بالمدينة وفتية قريش تغشى معهدها المعمور ۝ وترى مشهدها من
مهمات الامور ۝ وادركت من الاول السلف قوم شرفت بروياهم ولن

بهم ومن لطوالع الشموس بان تلحق باخراهم

قال ابو الفرج

قال يونس كان ابن سريج في جداثته ياتي المدينة فيسمع من عزة ويتعلم
غناها وكان اذا سيل من احسن الناس غناء قال مولاة الانصار المفضلة على
كل من غنى وضرب بالمعازف والعيدان من الرجال والنساء وكان عبد
الله بن جعفر وابن ابي عتيق وعمر بن ابي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم
وغنت يوما عمر بن ابي ربيعة لحنا لها في شي من شعره فشق ثيابه وصاح صيحة
عظيمة صعق منها فلما افاق قال له القوم لغيرك الجهل يا با الخطاب قال
اني سمعت والله ما لم املك به نفسي ولا عقلي

١٤٧ **قال خارجة بن زيد**

دعينا الى ماذبة في ال نبيط بحضرتها وحسان بن ثابت فجلسنا معا على المايدة
وهو يومئذ قد ذهب بصره ومعه ابنه عبد الرحمن وكان اذا اتي بطعام سال
الطعام يد او يدين يعني باليد الثريد وباليدين السواء الا انه يمس مسا فاذا قيل
له طعام يد اكل واذا قال يدين امسك يده فلما فرغوا من الطعام اتي بجاريتين
مغنيتين احدهما ربيقة والاخرى عزة فجلستا واخذتا مزهريهما وضربتا ضربا
عجبا وغنتا بقول حسان

انظر خليلي بباب جلق هل ترى ۝ دون البلقاء من احد

فاسمع حسان يقول قد اراني هناك سميعا بصيرا وعيناه تدمع فاذا اسكتتا سكت
عنه البكاء فاذا غنتا بكا فكنت ارى ابنه عبد الرحمن اذا اسكتت يشير اليهما
ان تغنيا فيبكي اباه **قال كان بالمدينة رجل ناسك** من اهل العلم والفقه
وكان يغشى عبد الله بن جعفر فسمع جارية لبعض النخاسين تغني

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ۝ فاشتهر بها وهام

وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطا وطاوس فلاماه فكان جوابه ان يتمثل بقول

الشاعر

يلوموني فيك اقوام اجالسهم • فما ابالي اطار اللوم ام وقعا •

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث اليه النخاس فاعترض الجارية وسمع غناها بهذا الصوت وقال لها ممن اخذتيه فقالت من عزة الميلا فابتاعها باربعين الف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فاعلمه اياه وصدقه عنه فقال احب ان تسمع هذا الصوت ممن اخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا بعزة الميلا وقال غنيه اياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال بن جعفر اثمنا فيه الماء الماء فنضح على وجهه فلما افاق قال اكل هذا بلغ بك عشقها فقال وما خفي عليك اكثر قال احب ان تسمع منها قال قد رايت ما نالني حين سمعته من غيرها

١٤٨ فكيف يكون حالي ان سمعته منها وانا لا اقدر على ملكها قال افتعرفها ان رايتها قال او اعرف غيرها فامر بها فاخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت اليها الا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال انمت عيني واحييت نفسي وتركتني اعيش بين قومي ورددت الي عقلي ودعا له دعاء كثيرا فقال ما ارضى ان اعطيها هكذا اياغلام احمل معه مثل ثمنها لكي تهتم بك وتهتم بها

فذ مولى عايشة

مل

جملة عجز وصد بصدٍ وحجر اشد من مرزمة الابل توابيا • واعظم من مكديد الا تفانيا ابطا من الخيل نهوضا • واطول من كلب اهل الكهف ربوضا • لو سابقه المقيد في الوثاق لسبقه • الطاير المقصوص الجناح لبلغ قبله طلقه • يرى المخالفة طاعة والسنة يمضي تمامها اذا اسرع في الحاجة ساعة الى تخلف عن كل خير وتوالي الاني فذ بعث اليه السير وقبح فعله • بقيت بقاء الابد • وعمرت اكثر من نسور لبد • وشوم طلعة • وكساد سلعة • الا انه من الجند الاصفهاني الجناح • وذكر فذا ادواح

قال ابو الفرج كان يجمع بين النساء والرجال في منزله فلذلك يقول فيه عبد الرحمن الله بن قيس الرقيات ـــــ

تردتر

قل فليد بيسير الاطعانا الحال ما سر عيشنا وكهانا •

صادرات عشية من قديد واردات مع الضحى عسفانا •

وبه يضرب المثل في الابطاء قال ارسلته عايشة بنت سعيد ليجيها بنار فخرج لذلك فلقي عيرا خارجة الى مصر فخرج معهم فلما كان بعد سنة رجع فاخذ نارا ودخل على عايشة وهو يعدو فسقط وقد قرب منها فقالت تعست العجلة

قال بعض الشعراء في رجل وصفه بذلك ـــــ

ما راينا للعبيد مثلا • اذ بعثنا يجي بالمسلة •

غير فند بعثوه قابسا • فثوى حولا وسب العجله •

دنانير البرمكية

١٤٩ جارية مذرة • وملهية للالى الدمع مدرة • ومطربة لو جاب كل ورقاء على فنن لاسكتها • او طارحت كل ذات شجن لبكتها • وكانت اعز مما سميت به من الدنانير التي يدخل عليها الصوف • ويظهر عليها سيماء الوجل في الظرف • نالت عوالبها آل برمك حظا قاد لها الجامع • وقال به في خذ رها الطامح • وابدعت صورة وكانت فيها المحاسن محصورة •

قال ابو الفرج كانت صادقة الملاحة وراها يحيى فوقعت بقلبه فاشتراها وكان الرشيد يصير الى منزله ويسمعها حتى الفها واشتد عجبه بها ووهب لها هبات سنية منها انه وهب لها في ليلة عيد عقدا قيمته ثلثون الف دينار فردته عليه في مصادرة البرامكه بعد ذلك وعرفت ام جعفر الخبر فشكته الى عمومته فصاروا جميعا اليه فعاتبوه فقال لهم ما لي في هذه الجارية من ارب في نفسها وانما ارغب في غنائها فاسمعوها فان استحقت ان يولف غناوها فذاك والا فقولوا ما شيتم فاقاموا عنده ونقلهم يحيى حتى سمعوا عنده فعذروه وعادوا الى ام جعفر فاشاروا عليها ان لا تلج عليه في امرها فقبلت واهدت الى الرشيد عشر جوار منهن مراجل ام المامون وماردة ام المعتصم

وفارَدَة ام صالح **قال اسحق قال لي ابي قال لي يحيى بن خالد** ان ابنتك
دنانير قد عملت صوتًا اختارته واعجبت به فقلت لها لا يشتد عجابك بما
تصنعيه حتى تعرضيه على شيخك فان رضيه واستجاده وشهد بصحته فارضيه
لنفسك وان كرهه فاكرهيه امض حتى تعرضه عليك قال فقلت
له ايها الوزير كيف اعجابك انت به فانك ثاقب الراي عالي الفطنة صحيح
التمييز قال اكره ان اقول لك اعجبني فيكون عندك غير معجب اذ كنت ربيت
قناعتك تعرف بها ما لا اعرف وتقف من لطايفها على ما لا اقف واكره
ان اقول لك لم يعجبني وقد بلغ من قلبي مبلغًا محمودًا وانما يتم لي السرور به اذا
صادف ذلك منك استجادة وتصويبًا قال فمضيت اليها وقد كان تقدم
الى الخادم بذلك وقال لدنانير اذا جاك ابرهيم فاعرضي عليه الصوت الذي ١٥٠
صنعتيه واستحسنتيه فان قال لك اصبت سرني بذلك فان كرهه فلا
تعلميني ليلا يزول سروري بما صنعت فلما حضرت الباب ادخلت ونصبت الستار
فسلمت على الجارية فردت علي السلام وقالت يا ابه اعرض عليك صوتًا قد
تقدم اليك خبره وقد سمعت الوزير يقول ان الناس يفتنون بغنايهم ويعجبهم
منهم ما لا يعجبهم من غيرهم وكذلك يفتنون باولادهم فيحسن في اعينهم
منهم ما ليس بحسن وقد خشيت على هذا الصوت ان يكون كذلك فقلت
يا بنية هاته فاخذت عودها فغنت

نفسي اكنت عليك مدعيًا • ام حين ازمع بينهم خنت •
ان كنت مولعة بذكرهم • فعلى فراقهم الا مت •

قال فاعجبني والله غاية الاعجاب واستخفني الطرب حتى قلت لها اعيديه
وانا طالب فيه موضعًا اصلحه او اغيره لتاخذه عني فلا والله ما قدرت على
ذلك ثم قلت لها اعيديه الثالثة فاعادته فاذا هو كالذهب المصفى فقلت
لها احسنت يا بنية واصبت واخذت وقد قطعت عليك بجودة اصابتك

وحسن

76

وحسن احسانك فايدي المتعلمين اذ قد صرت تحسنين الاختيار وتجيدين الصنعة
ثم خرج فلقيه يحيى بن خالد فرآه متهللًا فقال له كيف رايت صنعة ابنتك
دنانير فقال اعز الله الوزير ما يحسن كثير من حذاق المغنين مثل هذه الصنعة
ولقد قلت لها اعيديه فاعادته ثلث مرات كل ذلك اريد اغناتها لاجعل لنفسي
مدخلًا يوخذ عني وينسب الي فلا والله ما وجدته فقال له يحيى وصفك لها يقوم
مقام تعليمك اياها والله لقد سررتني وسأسرك فوجه اليه بمال كثير

قال حماد البشيري

مررت بمنزل من منازل طريق مكة يقال له النباج واذا كتاب على حايط
في منزل فقراته فاذا هو البنك اربعة • شهوة والثاني لذة والثالث شفا
١٥١ والرابع دا وجر الى ابن اجوج من ابراهيم الحجرين وكتب دنانير مولاة البرامكة
بخطها بمدة طويلة **قال ابن شبة** اخذت دنانير مولاة البرامكة
غنا ابرهيم حتى كانت تغني غناه فتحكيه فيه حتى لا يكون بينهما فرق وكان
ابرهيم يقول ليحيى متى فقدتني ودنانير باقية فما فقدتني **قال**
اصاب دنانير العلة الكلبية فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة وكان
يحيى يتصدق عنها في كل شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه
وبقيت بعد البرامكة مدة طويلة

الزبير بن دحمان

واقع على غرض • ورامع لبعض ما عرض • كان من مشهور الاصوات • مشكور
الفعل حتى بالبس الاموات • متى رفع عقيرته • متع جيرته لضرب لا يدعيه جيرته
مطمعه • ولا يعيده الان مسمعه • اكثر استنهاضا من الحميد في الامور
واكثر اعراضا من صد الكوس عن الخمور • وله في مجالس الخلفا ولوج حيث
يرعا دن ولا يقبل الاراء اقن **قال ابو الفرج كان الرشيد** بعد قتله
البرامكة شديد الندم على ما فعله بهم فعطن الزبير لذلك وكان يغنيه في هذا

المغنى فحركه فغناه يوما

من للخصوم اذا اخذ الخصام بهم يوم الجياد ومن للضمر القود

فرجته بلسان غير مشتبه عند الحفاظ وقلب غير رعديد

وموقف قد كفيت الناطقين به في مجمع من نواصى الناس مشهود

فقال له الرشيد اعد فاعاد فقال ويحك كانك قايل هذا الشعر يصف به يحيى بن خالد وجعفر بن يحيى وبكى حتى جرت دموعه ووصل الزبير بصلة سنية

قال اسحق كان عندى الزبير بن دحمان

يوما فغنيت لابى • اشاقك من ارض العراق طلول • فقال الزبير انت الاستاد وابن الاستاد السيد وقد اخذت عن ابيك هذا الصوت وانا اغنيه احسن من هذا فقلت له والله انى لاحب ان يكون ذلك فغضب ١٥٢

وقال انا والله احسن غناء منك ومن ابيك فتلاحينا طويلا فقلت له هلم نخرج الى الصحراء الرقة فيكون اكلنا وشربنا هنالك ونرضى في الحكم باول من يطلع علينا فقال افعل فاخرجنا طعاما وشرابا وجلسنا على الفرات نشرب فاقبل حبشى يضرب الارض فقلت له ترضى بهذا فقال نعم فدعوناه فاطعمناه وسقيناه وبادرنى الزبير بالغناء فغنى الصوت فطرب الحبشى وحرك راسه حتى طمع الزبير ثم اخذت العود فغنيته فتاملنى الحبشى ساعة وصاح واى شيطان انت ومد بها صوته فما اعلم انى ضحكت مثل ضحكى يومئذ وانخزل الزبير واستحيا

قال غضب الرشيد على ام جعفر ثم ترضاها

فابت ان ترضى عنه فارق ليله ثم قال امضوا الى على دجلة ففعلوا فقعد ينظر الى الماء وقد زاد زيادة عجيبة فسمع غناء في هذا الشعر

جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى •

وفاضت له من مقلتى غروب •

وما ذاك الا حين ايقنت انه •

• يمر بواد انت عنه قريب •

• يكون اجاجا دونكم فاذا انتهى

• اليكم تلقى نشركم فيطيب •

• فيا ساكنى اكناف دجلة انكم

• الى القلب من اجل الحبيب حبيب •

فسال عن الناحية التى فيها الغناء فقلدا ابن المسيب فبعث اليه بان ابعث لى بالمغنى فبعث به فاذا هو الزبير بن دحمان فسال عن الشعر فقال هو للعباس بن الاحنف فاحضر فاستنشده اياه وجعل الزبير يغنيه والعباس ينشد وهو يستنصرهما حتى اصبح وقام فدخل على ام جعفر فسالت عن دخوله فعرفته فوجهت الى العباس بن الاحنف بالف دينار والى الزبير بالف دينار ١٥٣

ومنهم عبد الله بن العباس

بن الفضل بن الربيع بيت رفيع • وقوم لهم ما الفضل الربيع من طراوة ندى • وطلاوة جدى ورونق يزين الدنيا ابدا ومعال اثرت بها ماثرهم • ومعان اثرها اكابرهم فورثها اصاغرهم حجاب الخلفاء الاعزاء الخادم • وحفظ ابواب الملا كالانهار ورداء بحور رخصا رم • وجده الربيع خدم المنصور فادعى اليه ولا ء وارتقى به الى ان عقدت له ذوايب الكواكب لواء • وعبد الله هذا من سر صميمهم • وارج شميمهم • الا انه بالغناء وضع قدر رجته • وصنع ما لا يليق بنسبه • تعلم الغناء سرا وتقدم فيه شرا • فاطرب كل محزون • وانفق من دخاير العاشقين سقمها • وحن العود في يده حنين الحمام عليه ايام رنا ود • ذكر ابو الفرج فقال يحيى بن حازم حدثنى عبد الله بن العباس الربيعى قال دخل محمد بن عبد الملك الزيات عن الواثق وانا بين يديه اغنى وقد استعادنى صوتا حسن فاعدته فاحا فقال له ابن الزيات هذا والله يا امير المومنين اولى الناس باقبالك عليه واستمالتك له واصطناعك اياه فقال اجل فلما كان العند

جث محمد بن عبد الملك الزيات شاكرا لحسن محضرى فقلت له في اضعاف كلامي
وافراط الوزير اعزه الله في وصفي وتقريظي بكل شي حتى وصفني بجودة الشعر
وليس ذلك عندي وانما اعبث بالبيتين والثلثة ولو كان عندي شي بعد من
ذلك لصغر عن ان يصفه الوزير ومحله في هذا الباب المحل الرفيع المشهور
فقال لي والله انك عرفت مقدار قولك حين تقول

يا شادنا رام اذ مر في الشعانين قتلى •
يقول لي كيف اصبحت كيف يصبح مثلي •

لما ملك هذا القول والله لو لم يكن لك شعر في عمرك كله الا قولك كيف
اصبحت كيف يصبح مثلي لكنت شاعرا قال اسحق لقيت عبد الله بن العباس
١٥٤ يوما في الطريق فقلت له ما كان خبرك امس فقال اصبحت فقلت على ما
ذا او مع من فقال مع خادم صالح بن عجيف وانت به عارف ويجري معه ومحب
له فاصطبحنا على صفة بنت الخيش لما حملت

اسم لغصن البان جعد مرجل • شغفت به لو كان شيئا مدانيا •
ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه • سلافا ولا ماء من المزن صافيا •
واقسم لو خيرت بين فراقه • وبين ابي لاخترت ان لا ابا ليا •
فان لم اوسد ساعدي بعد رقده • غلاما هلاليا فشلت بنانيا •

فقلت له انت على لواط وشربت على زناء والله ما سبقك الى هذا احد فقلت
وقد كان على جلالة قومه ونباهتهم ونومه مغرى بالاصطباح • مغرما به في كل
صباح ومثاله مما قاله في هذه الحالة

ومستطيل على الصهباء باكرها • في فتية باصطباح الراح حذاق •
فكل كف رآه ظنه قدحا • وكل شخص رآه ظنه الساقي •

وقوله في ذلك

باكر الراح صبحا لا يسبقنك نحو • وان يفتك اصطباح فلا يفتك سكر •

ويقال انه شرب اخر شعبان وكان قد نما الى الخليفة انهماكه على المدام
وانهماكه بالمجاهرة مع الندام • وكذلك بلغه عن غيره فبث رسله القيام في طلب
هتك حرمة الصيام • واتاه النذير وهو بين ترب مقبل على شربه

فقال

عللاني نعمتما بمدام • واسقياني من قبل شهر الصيام •
حرم الله في الصيام التصابي • فتركناه طاعة للامام •

ثم دام على عبثه وضلاله واقام عمر شعبان وهلاله حتى قارب رمضان ان
يستهل • وكاد خيط المدام ان يسل ولم يبق غير ذي رمضان واقباله وان
ليلة يلقى جانبه هلاله فقال

١٥٥ اسقني صهباء صافية • ليلة النوروز والاحد •
حرم الله الصبا فعجلها • فتزود شربها لغد •

قال ابن حمدون كنا عند الواثق في يوم دجن

فلما برقوا استطار فقال قولوا في هذا شيئا فبدرهم عبد الله بن الفضل
بن الربيع فقال

اغنى على بارق لامع خفي كلمحك بالحاجب •
كان تالقه في السماء يدا كاتب او يدا حاسب •

وصنع فيه لحنا شرب الواثق عليه بقية يومه واستحسن شعره وغناه وصنعه
وصلته بصلة سنية • وكان دخول عبد الله في الغناء بسبب حكاه وقصد
استهوته نجواه • واستهول عقباه حتى اصباه • وذلك انه هوى جارية
لعمته وكان لا يقدر عليها • ولا يستطيع الجلوس اليها • خيفة ان يبد وجده
فتمنعه عنها • وتفطن لما يظن ولا تمكنه منها • فاسر في نفسه غرضه • وداوى
مرضه بعلة ممرضة وحيلة معترضة • واجال في راى على عمته غرضه • وهو انه
اطهر لها الرغبة في الغناء وتعلمه • واستكتمها عن جده في طي تكتمه • فانفت

لہ عمدۃ الغناء ومذهبه • وكرهت ما يشين اباه وجده ومنصبه • فابى الا
طربا وتصابي حتى صبى • وتلاعب حتى جد لعبا • وذا ومرحتى احتق فوق التصنيف
فصنع صوتين انفق عليهما جهده من التثقيف وعرضهما على الجارية فقالت
هذا في الصنعة فوق الاتفاق • ولا يحسن احد في الزمان اكثر من هذا الاحا
ونمى خبر الصوتين حتى غنيا للرشيد فسا لعنهما وعلم لمن هما فطلب جده وجده
بما عنده وعتبه على اخفاء امره وظن انه يعلم به وقد اخفاه عنه فاقسم الفضل
انه الى الان لم يعلم ان له ولدا من الغناء بهذا المكان ثم كان من شهرته ما كان
وقد ذكر ابو الفرج هذه القصة فقال

قال احمد بن المرزبان ١٥٦

حدثني عبد الله بن العباس قال كان سبب دخولي في الغناء وتعلمي اياه
اني كنت اهوى جارية لعمتي رقية بنت الفضل بن الربيع وكنت لا اقدر عليها ولا
الجلوس معها خوفا من ان يظهر ما لها عندي فيكون سببا لمنعي منها فاظهرت
لعمتي اني اشتهي ان اتعلم الغناء ويكون ذلك بستر من جدي وكان جدي وعمتي
على حال من الرقة علي والمحبة لي لان ابي توفي في حياة جدي الفضل فقالت يا بني ما
دعاك الى هذا فقلت شهوة غلبتني ان منعت منها مت غما وكان لي في الغناء طبع قوي
فقالت لي انت اعلم وما تختاره والله ما احب منعك من شي واني لاكره ان
تشتهر به فتسقط ويفتضح ابوك وجدك فقلت لا تخافي من ذلك فانما اخذ
منه مقدار ما الهو به ولازمت الجارية لمحبتي اياها بعلة الغناء حتى تقدمت
سائرهم حذقا وصنعة واقررت بذلك وبلغت ما كنت اريده منه ومن امر
الجارية وصرت الازم مجلس جدي وكان يسر بذلك ويظنه تقربا اليه وانما
كان وكدي فيه اخذ الغناء ولم يكن يمر لاسحق ولا لابن جامع ولا للزبير بن دحمان
ولا لغيرهم صوت الا اخذته ثم احسست من نفسي قوة في الصنعة فصنعت
اول صوت صنعته في شعر العرجي

اماطت كساء الخز عن حر وجهها وابدت على الخدين بردا مهلهلا

ثم صنعت

اقفر من بعد اهله سرف فالمنحنا فالعقيق فالجرف

وعرضتهما على الجارية التي كنت اهواها وسالتها عما عندها فيهما فقالت لا يجوز
ان يكون في الصنعة شي فوق هذا وكان جواري الحرث بن بسخنر وجواري ابنه محمد
يدخلن الى دارنا ويطرحن على جواري عمي وجواري جدي وياخذن ايضا ما ليس
عندهن من غناء دارنا فسمعتني القي هذين الصوتين على الجارية فاخذنه مني
وسالن الجارية عنهما فاخبرتهن انهما من صنعتي ثم اشتهر احتى غني الرشيد بهما يوما
فاستظرفهما وقال لاسحق تعرفهما قال لا وانهما لمن حسن الصنعة ومتقنها ثم
سال الجارية عنهما فتوقفت خوفا من عمتي وحذرا ان يبلغ جدي انها ذكرتني
فانتهرها الرشيد فاخبرته القصة فوجه من وقته فدعا جدي فاحضره فقال ١٥٧
فضل ان يكون لك ابن يغني ثم يبلغ في الغناء المبلغ الذي يمكنه ان يصنع صوتين يستحسنهما
اسحق وسائر المغنين ويتداولهما جواري القيان ولا يعلمني بذلك كانك رفعت
قدره عن خدمتي في هذا الشان فقال له جدي وحق ولايتك يا امير المومنين ونعمتك
والا فانا نفي منها بري من بيعتك وعلى العهد والميثاق والعتق والطلاق ان كنت
علمت بشي من هذا امن ولدي قط الا منك الساعة فجاء جدي وهو يكاد ان ينشق
غيظا فدعاني فخرجت اليه وقال يا كلب بلغني من امرك ومقدارك ان تجسر ان تتعلم الغناء
بغير امري ثم لم يقنع بهذا حتى القيت صنعتك على الجواري في داري ثم تجاوزهن الى
جوار الحرث بن بسخنر فاشتهرت وبلغ امير المومنين ذلك فتنكر لي ولامني وفضحني
وفضحت اباوك في قبورهم وسقطت الى الاراذل من المغنين فبكيت غما بما جرى
مني وعلمت انه قد صدق فرحمني وضمني اليه وقال قد صارت الان في ابيك مصيبتان
احداهما به وقد مضى وفات والاخرى فيك وهي موصولة بحياتي ومصيبة باقية
العار علي وعلى اهلي بعدي وبكا وقال يعز علي يا بني ان اراك على غير ما احب ولست في

في هذا الامر حيلة لانه قد خرج عن يدي ثم قال جئني بعودك حتى اسمعك وانظر
كيف انت فان كنت تصلح للخدمة في هذه القصة والا حسبت بك منفردا وعرفته
خبرك واستعفيته لك فاتيته بعودي وغنيت غناء قديما فقال بل من صوتيك
اللذين صنعتهما فغنيته اياهما فاستحسنهما وبكا ثم قال بطلت والله يا بني وخاب
املي فيك فواحزنا عليك وعلى ابيك فقلت ليتني مت يا سيدي من قبل ما انكرته
ولم خرست وما لي حيلة ولكن وحياتك يا سيدي والا فعلي عهد الله وميثاقه
والعتق والطلاق وكل يمين يحلف بها حالف لازمة لي لا غنيته ابدا الا لخليفة او
ولي عهد فقال لي قد احسنت فيما قد تنبهت عليه من هذا ثم ركب وامرني فاحضرت
١٥٨ ووقفت بين يدي الرشيد وانا ارعد فاستدناني حتى صرت اقرب الناس اليه وما زحني
واقبل علي وسكن مني وامر جدي بالانصراف واومى الى الجماعة فخدموني وسقوني
اقداحا وغنى المغنون جميعا واوما الي اخوانا اغني اذا بلغت النوبة الي ليكون ذلك
املح فلما بلغت النوبة الي اخذت عودا ممن كان بالقرب مني وقمت قائما واستاذنت
في الغناء فضحك الرشيد وقال غن جالسا فجلست فغنيت لحني الاول فطرب واستعاد
ثلث مرات وشرب عليه ثلثة اقداح وانصاف فكانت هذه حاله فدعا مسرورا
فقال احمل اليه الساعة عشرة الاف درهم وثلثين ثوبا من فاخر ثيابي وعيبة مملوة
طيبا فحمل ذلك اجمع معي قال عبد الله ولم ازل كلما اراد ولي عهد ان يعلم من الخليفة
بعد الخليفة الوالي هو امر غيري عاذني وامرني ان اغني فاعرفه بمني ولا اعرف انه غيري
حتى كان آخرهم الواثق فدعاني في ايام المعتصم وسالني ان ازيد في الغناء فادن
لي ثم دعاني المعتصم من الغد فقال لي ما صار غناوك الا سببا لاظهار سري واسرار
الخلفاء قبلي لقد هممت ان امر بضرب عنقك لا يبلغني انك امتنعت من الغناء عند احد
فوالله لئن بلغني لاقتلنك واعتق من كنت تملكه يوم حلفت من المماليك وطلق من
كان عندك يومئذ من الحرائر واستبدل بهن وعلي العوض من ذلك واخرجها من
يمينك هذه المشؤمة فقمت من عنده وانا لا اعقل فاستقبلت ابي يوسف القاضي حتى

خرجت من يمني وصرت بعد ذلك اغني لاخواني جميعا حتى اشتهر امري وبلغ المعتصم
خبري فتخلصت منه ثم غضب على الواثق لشيء انكره وولي الخلافة وهو ساخط علي
فكتبت اليه • ادعوا الهي ان اراك خليفة بين المقام ومسجد الخيف •
فدعاني ورضي عني

قال سليمن بن ابي شيخ

دخلت على العباس بن الفضل بن الربيع ذات يوم وهو مخلط مغتاظ وابنه عبد
الله عنده فقلت له ما لك امتع الله بك فقال لا يفلح والله ابني هذا ابدا اظننته
قد جنى جناية فجعلت اعتذر اليه فقال ذنبه اعظم من ذلك واشنع قلت وما
ذنبه قال جاءني بعض غلماني فحدثني انه راه بشربت يقطربل الداذي يغني غناء فهذا
١٥٩ فعل من يفلح فقلت له وانا اضحك سهلت علي القصة فقال لا تقل ذاك فان هذا
من ضعة النفس وسقوط الهمة فكنت اذا رايت عبد الله بعد ذلك في جملة المغنين
وشاهدت تبذله في هذا الحال وانحطاطه عن مرتبة اهله ذكرت قول ابيه

قال قالت بذل الكبيرة

لعبد الله بن العباس قد بلغني انك قد عشقت جارية يقال لها عساليج فاعرضها على
فاما ان عذرتك في حبها او عذلتك في امرها فوجه بها اليها وقال لبذل
هذه سيدتي فانظري واسمعي ومري بما شيت اطعك فاقبلت عليه عساليج
فقالت يا عبد الله اتشاور في والله ما شاورت فيك لما صاحبتك فعرفت
بذل وقالت احسنت والله يا صبية ولو لم تحسني شيئا ولا كانت فيك خصلة
تجمل لوجب ان تعشقي لهذه الكلمة ثم قالت لعبد الله ما صنعت احتفظ بصاحبتك

قلت وربما انشدنا فيه

• ان في القلب من الظبي كلوم • فدع اللوم فان اللوم لوم •
• لم ازل اول من سن الهوى • فدع العذل فذا داء قديم •

قال عبد الله بن العباس الربيعي

لعبني سوار بن عبد الله القاضي وهو سوار الاصغر فاصغى اليه وقال ان الي اليك حاجة فاني ندخون فابتنه فقال لعبد انست اليك لانك لي كالولد ولي اليك حاجة فان ضمنت لي كتمانها اقضيت بها اليك فقلت ذاك للقاضي على فرض واجب فقال لي اني قلت ابياتا في جارية لي اميل اليها وقد هجرتني واما احبان تصنع فيها لحنا وتسمعنيه فان عنيته واظهرته بعد ان لا يعلم احدا انه شعري فلست ابالي افتعل ذلك فلت حبا وكرامة للقاضي فانشدني سوار لنفسه

سلبت عظامي لحمها فتركتها • عواري في اجلادها تتكسر •
واخليت منها محها فتركتها • انابيب في اجوافها الريح تصفر •
اذا سمعت ذكر الفراق ترعدت • ففاصلها من خوف ما تحذر •
خذي بيدي ثم ارفعي الثوب فانظري • بلى جسدي لكنني اتستر • ١٦٠
وليس الذي يجري من العين ماؤها • ولكنها روح تذوب فتقطر •

قال عبد الله فصنعت لحنا ثم عرفته جرى في رفقه وسالته ان يعدني المصير اليه فكتب الي نظرت في القصة فوجدت هذا لا يصلح ولا يتكتم حضورك ولا سماعي اياك واسال الله ان ييسرك وتقبلك فغنيت بالصوت حتى ظهر وتغنى به الناس فلقيني سوار يوما فقال لي يا ابن اخي قد شاع امرك في ذلك الباب حتى سمعناه من بعيد كانا لم نعرف القصة

ابو صدقة من المشهورين في اهل

الموسيقى والمشكورين حقيقا اطرب اصواتا واحيا نفوسا مواتا خطب للمقترب وحظي اليه من غير مكان تقرب واذا كان اندفع يغني استوقف الطير واوقف الراكب العجل عن السير فكل مطرب يطرح في الاوتار ويطيب به حتى ذو الاقتار لا يغلب على تبديره ولا يشبه بلعبه بالقلوب الا عب بالملك الغدير

قال ابو الفرج كان الرشيد

يعجب به كثيرا فقال ذات يوم لمسرور وقل لابن جامع وابرهيم الموصلي والزبير

بن دحمان وبرصوما وابن ابي مريم المديني اذا رايتموني قد طابت نفسي فليسال كل واحد منكم حاجة مقدارها مقدار صلته وذكر لكل واحد منهم مبلغ ذلك

اليه وامرهم يكتموا امرهم عن ابي صدقة فقال لهم مسرور ما قال له ثم اذن له لابي صدقة قبل اذنه لهم فلما جلس قال يا ابا صدقة قد ضجرتني كثرة مسايلك وانا في هذا اليوم ضجر وقد احببت ان افرح وافرح ولست امن ان تنغص علي مجلسي بمسايلك فاما ان اعفيتني ان تسالني اليوم حاجة قال يا سيدي لست اسالك في يومي هذا والى شهر حاجة فقال له الرشيد اما اذ قد شرطت لي هذا على نفسك فقد اشتريت منك بخمسماية دينار وها هي ذه فخذها طيبة معجلة فان سالتني بعدها في هذا اليوم فلا لوم علي ان لم اصلك سنة بشي فقال له نعم

١٦١ فقال له الرشيد زدني في الوثيقة فقال قد جعلت امر ام صدقة اليك فطلقها مني متى شئت ان شئت واحدة وان شئت الفا ان سالتك في يومي هذا حاجة واشهد الله ومن حضر على ذلك ودفع المال اليه ثم اذن للجلساء والمغنين فدخلوا وشرب القوم فلما طابت نفس الرشيد قال ابن جامع يا امير المومنين قد نلت بك ما لم تبلغه امنيتي وكثر احسانك الي حتى قتلت اعداي وليس لي بمكة دار تشبه حالتي فان راى امير المومنين ان يامر لي بمال ابني به دارا وافرشها لافقا عيون اعداي وازهق نفوسهم فعل فقال كم قدرت لذلك قال اربعة الاف دينار فامر له بها ثم قام ابرهيم الموصلي فقال قد ظهرت نعمتك علي وعلى اكابر ولدي وفي اصاغرهم من قد بلغ واريد تزويجه ومنهم من احتاج ان اطهره ومنهم صغار احتاج ان اتخذ لهم خدما فان راى امير المومنين ان يحسن معونتي على ذلك فامر له بمثل ما امر لابن جامع وجعل كل واحد منهم يقوم فيقول من الثناء ما يحضره ويسال حاجته على قدر جائزته وابو صدقة ينظر الى الاموال تفرق يمينا وشمالا فوثب على رجليه قايما ورمى بالدنانير من كمه وقال يا امير المومنين اقلني اقالك الله عثرتك فقال له الرشيد لا افعل فجعل يستحلفه ويضطرب ويلح والرشيد يضحك ويقول

مالي الا ذلك بسبيل الشرط املك فلما عيل صبره اخذ الدنانير فرمى بها بين
يدي الرشيد فقال هاكها قد رددتها عليك وزدتك فرج ام صدقة فطلقها
ان شئت واحدة وان شئت الفا وان لم تلحقني بجوائز القوم فالحقني بجائزة هذا
البارد بن البارد واراد بذلك عمرو بن الغزال وكانت تلك الالف دينار مع ما
وكان ذلك اكثر ما اخذ منه منذ يوم خدمه الى ان مات

قال دخل جعفر بن يحيى على الرشيد

صبيحة يوم مطر فسأله عن يومه الماضي وما صنع فيه فقال كان عندي ابو زكار
الاعمى وابو صدقة فغناني ابو صدقة صوتًا من صنعته فطربت والله يا امير المؤمنين
طربًا ما اذكر اني طربت مثله وهو

١٦٢ • فتنني بفاحم اللون جعد • وبثغر كانه نظم در •
• وبوجه كانه طلعة البدر • وبعين طرفها نفث سحر •

فقلت له احسنت يا ابا صدقة فلم اسكت عن هذه الكلمة حتى قال لي يا سيدي
اني قد بنيت دارًا وقد انفقت عليها جرمي وما اعددت لها فرشًا فافرشها نجد الله
لك الف قصر في الجنة فغنا فلت عنه واعاد الغناء والمسألة ثم غنا فلت فقال
يا سيدي هذا الغناء فلمن حدث لك سألتك الله وبحق ابيك عليك الا اجبتني عن
كلامي ولو بشتم فاقبلت عليه وقلت انت والله بغيظ فاكفف عن المسألة الملحة
ووثب من بين يدي فظننت انه يخرج لحاجة فاذا هو قد نزع ثيابه وتجرد منها
خوفًا من المطر ووقف تحت السماء لا يواريه شيء والمطر ياخذه فرفع راسه فقال
يا رب انت تعلم اني مليح ولست نائحًا وعبدك هذا الذي رفعته علي واحوجتني اليه
يقول لي احسنت ولا يقول لي اسأت وانا منذ جلست اقول له بنيت لا اقول ادهد
فجعلت بك جراءة عليك اني بغيظ فاحكم بيني وبينه يا سيدي فانت خير الحاكمين
فغلبني الضحك وامرت به فنحي وجهدت به في ان يغني فامتنع حتى حلفت له بحياتك
اني افرش له داره يا امير المؤمنين وخدعته فلم اسم له ما افرشها به فقال الرشيد

طيب والله تم لنا اللهو هو ذا ادعوه فاذا اتاك فسيتنجز لك الفرش لانك
حلفت له بحياتي فهو يقتضيك ذلك بحضرتي ليكون اوثق فان قال لك فيه فقل
انا افرشها لك بالبواري وان شئت فبالبردي من الحصر وحاكمه الي ثم دعا
به فاحضر فلما استقر في مجلسه قال لجعفر الفرش الذي حلفت بحياة امير المؤمنين
الذي يفرش به داري يتقدم فيه فقال له جعفر تخير ان شئت فرشتها لك بالبواري
وان شئت فبالبردي من الحصر فضج واضطرب فقال له الرشيد وكيف كانت
القصة فقال له اخطات يا ابا صدقة اذ لم تسم النوع ولم تحد القيمة فان فرشها
لك بالبواري او بما دون ذلك فقد وفى بيمينه وانما خدعك ولم تفطن انت
ولا توثقت وضيعت حقك فسكت وقال نوفر عليه ايضًا البردي والبواري
١٦٣ اعز الله وعني المعنون حتى انتهى الدور اليه فاخذ يغني غناء الفلاحين والملاحين
والسقايين وما جرى مجراه من الغناء فقال له الرشيد واي شيء هذا من الغناء
ويلك من فرش داره البواري والبردي فهذا الغناء كثير منه وكثير ايضًا
لمن هذه صلته فضحك الرشيد وطرب وصفق وامر له بالف دينار من ماله
له افرش داره من هذه فقال وحياتك لا اخذتها او تحكم لي عليه بما وعدني
والا مت والله اسفًا لغوت ما وعدني به فحكم له جعفر بخمس مائة دينار فقبلها
جعفر وامر له بها

عمرو بن ابي الكنات مطرب يحي السنين

القديم • واحل الغايب في محل النديم • واسمع كل ذي اصغاء • وجمع كل ذي ابتغا
وغنى والناس في صنوف المعايش لاهية قلوبهم • اشتات مطلوبهم • بين دان
ونازح • ومقبل على معاشه • ومقبل في رياشه • فجعلوا رويته دواب نواظرهم
وغناه شغل خواطرهم • حتى لكاد يطرب الحيتان في الماء • والطير صافات
في جو السماء قال ابو الفرج قال بعضهم وافقت
ابن ابي الكنات في جسر بغداد في ايام الرشيد فحدثته اتصل في عن ابن عايشة

في الموسم انه من به فقال اني لاعرف رجلا لو تكلم لحبس الناس فلم يذهب احد ولم يجي فعلت ومن هذا الرجل قلت انا ثم اندفع يغني

• جرت سنحا فقلت لها اجيزي • نوى مشمولة فمتى اللقاء •

قال فحبس الناس واضطربت المحامل وكادت الفتنة ان تقع فاتي به هشام فقال له يا عدو الله اردت ان تفتن الناس فامسك عنه وكان تياها فقال له ارفق بتيهك فقال ابن عايشة حق لمن كانت هذه مقدرته على القلوب ان يكون تياها فضحك واطلقه فقال ابن اي الكتاب فانا افعل كما فعل وقدرتي على القلوب اكثر من قدرته كانت ثم اندفع يغني في هذا الصوت ومر على جسر بغداد وكان اذ ذاك على بغداد ثلثة جسور معقودة فانقطعت الجسور بالناس

١٦٤ من ازدحام الخلق عليها فاتا به الرشيد فقال يا عدو الله اردت ان تفتن الناس قال لا والله يا امير المومنين ولكن بلغني ان ابن عايشة فعل مثل هذا في ايام هشام فاردت ان اكون في ايامك فامر له بمال واجلسه عنده ليسمع غنا •

• قال يحيى بن علي بن محمد بنا ابا الليلة ••

في منزلنا في الرقعة اسفل مكه اذ سمعت صوت عمرو بن ابي كناس كانه معي فامرت الغلام فاسرج لدابتي وخرجت اريده فلم ازل اتبع الصوت حتى وجدته جالسا على الكثيب العارض على بطن عرفه قلت وهذا الكذب لا شك فيه اذ لا يبلغ حاسة الاذان بعض ذلك

خليلان المعلم

رجل كان لما اراد تهيا • خلط عملا صالحا واخر سيا • كان يلقن القران ويعلم الغنا ويقرب من هذا وهذا الادنا • وكان بابه الذكر في اهل الشان • تايه العطف لا يتقدم الزمان لو جالس كهيبا لا ينشرح وحبيبا سكته الحب لاطرح لا يجاز جرها واصوات مثل بيت جان لم تصورها

• قال ابو الفرج كان يعلم الصبيان القران ويعلم الجواري الغنا

في موضع

في موضع واحد **قال بعضهم** وكنت يوما عنده وهو يردد على صبي ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ثم يلتفت الى الصبية بين يديه يرددها عليها

• اعتاد هذا القلب بلبلابله اذ قربت بالبين اجماله • بلباله

فضحكت ضحكا مفرطا لفعله فالتفت الي وقال ما لك ويلك فقلت ما سبقك الى هذا احد انظر الى اي شي اخذت على الصبي من القران والله اني لاظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله فقال ارجوا ان لا اكون كذلك ان شا الله تعالى

قال عبد الصمد بن المعذل

دخل يوما خليلان المعلم على عقبة بن سلم الازدي فاحتبسه عنده فاكل وشرب ١٦٥ فجانت منه التفاته فراى عودا معلقا فعلم انه عرض له به فدعا به واخذه وغنى

• يا ابنة الازدي قلبي كيب • مستهام عندها ما ينيب •

والتفت فراى وجه عقبة بن سلم متغيرا وقد ظن انه عرض به ففطن فغنى غيره فسر عقبة وشرب فلما فرغ وضع العود من حجره وحلف بعد ذلك بالطلاق ثلثا انه لا يغني الا عند من يجوز امره عليه والصوت الذي من صنعته

• الا طرقت في الدجى زينب • واحبب بزينب اذ تطرق •

• عجبت لزينب اني سرت • وزينب من طلها تفرق •

عبدة الطنبورية

مهز قضيب • ومهر كثيب • وريبة كاس • وحبيبة اناس • برعت في الضرب بالطنبور • واسرعت الى الصدور بالحبور • وعدلت عن العود وتعب صناعته • وتابى طاعته وصدود شيرزته • وكثرة تعبه • الى ما اخف موقعا • وكان ممتعا وجاءت فيه بكل اجادة • وجاءت غاية العود وزيادة •

قال ابو الفرج

قال علي بن الهيثم اليزيدي دعوت يوما اسحق الموصلي وكان يالفني فقال

من عندك قلت محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية
فقالت افعل فاني كنت اشتهي ان اسمع عبيدة ولكن لي عليك شريطة قلت
هاتها قال ان عرفتني وسالتموني ان اغني بحضرتها لم يخف عليها امري وانقطعت
فلم تصنع شيئا فدعوتها على جملتها فقلت افعل ما امرت به فنزل ورد دابته
وعرفت صاحبي ما جرى واكلنا ما حضر وقدم النبيذ فغنت لحنا

• قريب غير مقترب • ومؤتلف كمجتنب •
• له ودي ولي منه • دواعي الهم والكرب •
• اواصله على سبب • ويهجرني بلا سبب •
• ويظلمني على ثقة • بان اليه منقلبي •

فطرب اسحق وشرب نصفا ثم غنت وشرب حتى والى بين عشرة انصاف وشربناها
١٦٦ معه وقام يصلي فقال لها هرون بن احمد بن هشام ويحك يا عبيدة ما تبالين والله
متى مت قالت ولم قال اتدرين من المستحسن غناك والشارب عليه ما شرب
قالت لا والله قال اسحق بن ابرهيم الموصلي فلا تعرفيه انك قد عرفتيه فلما
جاء اسحق ابتدات تغني فلحقتها هيبة له واختلاط فنقصت نقصا نابيا فقال
لنا اعرفتموها من انا فقلنا نعم عرفها هرون بن احمد فقال اسحق نقوم اذا فننصرف
فلا خير في عشرتكم الليلة ولا فايدة لي ولا لكم ثم قام فانصرف

قال جحظة حدثني شراح قال

كانت عبيدة تعشقني فزوجت فمررت بها يوما فسالتها الدخول الي فقالت يا كشخان
كيف ادخل اليك وقد قعدت في بيتك صاحب مسلحة ولم تدخل قال
وكان لها غلام يضرب عليها يقال له علي ويلقب طير عبيدة وكانت اذا دخلت
في البيت وشبعت اعتمدت عليه وتقول بغل الطحان يصلح للحمل والطحن والركوب

قال اجتمع الطنبوريون عند ابي العباس الرشيد يوما

وفيهم المسدود وعبيدة فقالوا للمسدود غن فقال لا والله لا تقدمت عبيدة

وهي الاستاذة فما غني حتى غنت قال جحظة وهب لي جعفر بن المامون
طنبورا فاذا عليه مكتوب

• كل شي سوى الخيانة في الحب محتمل •

ابو حشيشة

سري فاصبح • واري بصره الفاسد فاصلح • وفهم دقايق الغنا واوضحها
وعلم حقايق الطرب وفتحها • وساد الاوتار وسامي النظرا • لا يرهقه
الاقتار • ودخل اجنبيه الملوك واخذ عطاياها • وحث بطاياها وفاز
بصفوة مواهبها • وجلا عليهم حسان الاصوات المختارة في مذاهبها •
وادخر خيرا من الهمم وابقي الفضول لناهبها قال ابو الفرج
١٦٧ قال بونخت رايته وقد حضرت عريب عند ابن المدبر وقد تغنى فقالت له عريب
احسنت يا ابا جعفر ولو عاش الشيخان ما قلت لهما هذا علوية ومخارق

قال جحظة حدثني ابو حشيشة

قال هجم علي خادم اسود فقال البس ثيابك فعلمت ان لا يكون الا عن امر
خليفة او امير فلبستها ومضيت معه فعبرنا في الجسر وادخلني دارا لا اعرفها
فادخلني في حجرة مفروشة وجاءني بمايدة كانها جزعة وقد نشر في اعرافها
الخبز فاكلت وسقاني رطلين وجاء بصندوق ففتحه واذا فيه طنابير
فقال اختر ما تريد فاخترت واحدا واخذ بيدي فادخلني الى دار فيها رجلان
على احدهما قباء غليظ ملحم وعلى الاخر ثياب ملحم وخز فقال لي صاحب
الخز اجلس فقال لي اكلت وشربت قلت نعم فقال قل ما نقول لك فقلت قل
فقال غن بصنعتك

يا مليح الاقبال والانصراف • وملولا ولو شا قلت جافي

فغنيته اياه ولم يزل يطلب مني صوتا بعد صوت من صنعتي فاغنيه
ويستعيده ويشرب هو والرجل واسقى بالانصاف الحكومة الى ان صلوا العشا

الاخرة ثم اومى الى الخادم فقمت فقال لى يا صاحب العباء منهما اتعرفنى قلت لا قال
انا اسحق بن ابرهيم الطاهرى وهذا محمد بن اسد الخناق والله لا بلغنى انك
تقول رايتنى لاضربن عنقك انصرف وخرجت ودفع الى الخادم ثلث مائة دينار
فجهدت ان يقبل منها شيئا على سبيل البر فلم يفعل

اسحق الموصلى

رجل تعقد عليه الخناصر • ويعقد عليه الناصر • علم منوع وبحر لا يخلوا من
الاختلاط بكل مشرع • اخذ من كل فن طرفا • وعلى على كل فضل شرفا
حتى كان يعد القضاة ناظر العلماء • وابكى بغلبة الجفون دما • وكان يرى بنفسه
الى ان يدخل على الخلفاء مع اهل الفقه • ويختلط بهذا السند • وبرع فى الادب
وافانيه • وعنى بالشعر وتجنيسه • وخلف وراه السباق • فى حسن نظمه
وتجنيسه • وحل من الرشيد فمن بعده من الخلفاء محل الاصفياء • وفاز وامنه ١٦٨
بالوفاء • وفاز زيان بما تجلى له منهم من موارد الصفاء • وكانوا يرونه
القلب الذى يسع سرورهم • والشباب الذى يحسن غرورهم • وايامه مطويات
الى بلوغ اربه • وينبوع النعمة فيما زنه اودى به هذا الى عفاف تشهد به المصالح
وكرم وخير وتقدم فى اول واخير • ونفس ما اشربت حب الحرام ولا اشرابت
الى غير اخلاف الكرام **قال ابو الفرج قال اسحق بقيت زمانا من دهرى**
اغلس كل يوم الى هشيم ثم اصير الى الكسائى واقرا عليه جزا من القرآن
وآتى الفرا فاقرا عليه ايضا ثم اتى منصور زلزل فيضاربنى طريقين او ثلثة ثم
اتى عاتكة بنت شهدة فاخذ منها صوتا او صوتين ثم اتى الاصمعى فانا شده
وآتى ابا عبيدة فاذاكره ثم اصير الى ابى فاعلمه ما صنعت ومن لقيت وما اخذت
واتغدى معه فاذا كان العشا رحت الى الرشيد **قال اسحق دعانى المامون
يوما فسالنى عن صوت** فقال اتدرى من صنعه فقلت اسمعه ثم اخبر امير المومنين
بذلك ان شا الله تعالى فامر جارية من جواريه وراء الستارة فغنت وضربت

فاذا هي

هى قد شبهته بالقديم فقلت زدنى معها عودا اخر فانه ابين لى فزادنى
عودا اخر فقلت يا امير المومنين هذا الصوت محدث لامراة ضاربة فقال
من اين قلت ذلك فقلت لما سمعته وسمعت لينه عرفت انه من صنعة النساء
ولما رايت جودة مقاطعه علمت ان صاحبته ضاربة وقد حفظت مقاطعه واجزاه
ثم طلبت عودا اخر فلم اشك قال صدقت الغنا لعريب

قال اسحق بن ابرهيم الطاهرى

حدثنى مخارق مولانا قال كان لمولانا الذى علمنى الغنا فراش رومى وكان
يغنى بالرومية صوتا مليح اللحن فقال لى مولاى يا مخارق خذ هذا اللحن الرومى
فانقله الى شعر صوت من اصوات العربية حتى يمتحن به اسحق الموصلى فاعلم اين
يقع من معرفته ففعلت ذلك فصار الى اسحق فاجلسه وبعث الى مولاى ان ١٦٩
ادخل اللحن الرومى فى وسط غنا بك فغنيته اياه فى درج اصوات مرت
فاصغى اليه اسحق وجعل يتفهمه ويقسمه ويتفقد اوزانه فقال هذا الصوت
رومى اللحن فمن اين وقع اليك فكان مولاى بعد ذلك يقول ما رايت شيئا اعجب
من استخراجه لحنا روميا لا يعرفه ولا العلة فيه وقد نقل الى غناء عربى
وامتزجت نغمته حتى عرفه ولم يخف عليه

قال تناظر المغنيون يوما عند الواثق

فذكروا الضراب وحذقهم فقدم اسحق زلزلا على ملاحظ وملاحظ الرياسة
فى ذلك عليهم جميعهم فقال لهم الواثق هذا حيف وتعدى منك فقال
اسحق يا امير المومنين اجمع بينهما وامتحنهما فان الامر سينكشف لك فيهما قال
فامر بهما فاحضرا قال له اسحق ان للضراب اصواتا معروفا فامتحنهما بشى منها
قال اجل فعل فسمى ثلثة اصوات كان اولها

علوق قلبى طبية السبت	فضربنا عليه فتقدم زلزل

وقصر عنه ملاحظ فعجب الواثق من كشفه لما ادعاه فى مجلس واحد فقال له ملاحظ

ما بالك يا امير المومنين تحلك على الناس ولم لا يضرب هو فقال يا امير المومنين
انه لم يكن احد في زماني اضرب مني الا انكم اعفيتموني فملت مني وعلى ان معي بقية
لا يتعلق بها احد من هذه الطبقة ثم قال يا ملاحظ شوش عودك وهاته ففعل
ذلك ملاحظ قال اسحق يا امير المومنين هذا خلط الاوتار خلط متعب فهولا
يا لوما افسدها ثم اخذ العود فجسه ساعة حتى عرف مواضعه وقال يا مخارق غن
اي صوت شيت فغنى ملاحظ ضرب عليه اسحق بذلك العود الفاسد التسويه فلم
يخرج عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن تقويته واحدة وبده تصعد وتحدر
على الدساتين فقال الواثق لا والله ما رايت مثلك قط ولا سمعت به اطرح من
هذا على الجواري فقال هيهات يا امير المومنين هذا شي لا يفي به الجواري ولا
١٧٠ يصلح لهن وانما بلغني ان الفلهبد ضرب يوما بين يدي كسرى ابرويز فحسن
فحسده رجل من حذاق صنعته فترقبه حتى قام لبعض شانه ثم خالفه الى عوده فشوش
بعض اوتاره فرجع فضرب وهو لا يدري والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان فلم يزل
يضرب بذلك العود الى ان فرغ ثم قام على رجله فاخبر الملك بالقصة فامتحن العود
فعرف ما فيه فقال زه ثم زه وزهان زه ووصله بالصلة التي كان يصل بها من خاطبه
بعده الخاطبة فلما تواترت الروايات بهذا اخذت نفسي بها وروضتها عليه وقلت
لا ينبغي ان يكون الفلهبد اقوى على هذا مني فما زلت استنبط بعض عشرة سنة
تو حتى لم يبق في الاوتار موضع على طبقة من الطبقات الا وانا اعرف نغمته كم هي
والمواضع التي تخرج النغم كلها منها وهذا شي لا يفي به الجواري فقال له الواثق
لعمري لقد صدقت ولئن مت لتموتن هذه الصناعة بموتك وامر له بثلاثين الف درهم

قال اسحق دعاني ابرهيم المهدي

وفي مجلسه عشرون جارية قد اجلس عشرا عن يمينه وعشرا عن يساره ومعهن
العيدان فلما دخلت سمعت من الناحية اليسرى خطا فانكرته فقال المامون
يا اسحق اتسمع خطا فقلت نعم يا امير المومنين من الجارية اللواتي في الناحية اليمنى

يمسكن فامرهن فامسكن فقلت لابرهيم هل تسمع خطا فقال ها هنا خطا فقلت
يا امير المومنين يمسكن وتضرب الثامنة فامسكن وضربت الثامنة فعرف
ابرهيم الخطا فقال نعم يا امير المومنين ها هنا خطا فقال المامون عند ذلك
لابرهيم بن المهدي لا تمار اسحق بعدها فان رجلا يعرف الخطا بما بين ثمانين وعشرين
لجدير ان لا تماريه فقال صدقت يا امير المومنين

قال احمد بن حمدون سمعت الواثق يقول

ما غناني قط اسحق الا ظننت انه قد زيد لي في ملكي ولا سمعته يغني غناء ابن سريج
الا ظننت ان ابن سريج نشر وانه ليحضر في غيره اذا لم يكن حاضرا فيقدمه عندي
بطيب الصوت حتى اذا اجتمعا عندي رايت اسحق يعلو ورايت غيره ينقص وان
١٧١ اسحق لنعمة من نعم الملوك التي لم يحظ احد بمثلها ولو ان العمر والشباب
والنشاط مما يشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي

قال ابن المنجم سال اسحق الموصلي المامون

ان يكون دخوله اليه مع اهل الرواية والعلم لا مع المغنين فاذا اراد الغناء
غناه فاجابه الى ذلك ثم ساله بعد ذلك ان ياذن له في الدخول مع الفقهاء فاذن
له ثم ساله ان ياذن في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة فقال
ولا كل هذا يا اسحق وقد اشتريت منك هذه المسالة بماية الف درهم قال
وكان معه جماعة من المغنين يحضروا عند الواثق وعيدانهم معهم الا اسحق فانه
كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة فاذا اراد الخليفة ان يغني له حضر له عودا
فاذا غنى وفرغ شيل من بين يديه الى ان يطلبه وكان الواثق يحكيه وكان
اذا غنى وفرغ الواثق من شربه قدحه قطع الغناء فلم يعد منه حرفا الا ان
يكون في بعض بيت فيتمه ثم يقطع ويضع العود من يده

قال كان ابرهيم يا كل المغنين اكلا حتى اذا حضر اسحق

فيداريه ابرهيم ويطلب مناحبته ولا يدع اسحق تبكيته ومعارضته وكان اسحق

امنه كما لكل شي افه **قال محمد بن راشد الخناق** سالني اسحق ان اصير الى
ابرهيم بن المهدي وقال قل له اسلك عن شي فاذا قال لك سل قل له اخبرني
عن قولك

ذهبت عن الدنيا واذهبتها عني وقد ذهبت مني

اي شي كان معنى صنعتك فيه وانت تعلم انه لا يجوز في غنائك التي صنعته
الا ان تقول ذهبتوا بالواو فان قلت ذهبت ولم تمدها تقطع اللحن وان مددتها
قبح الكلام وصار مثل كلام النبط فقال له يا محمد كيف اخاطب ابرهيم بهذا فقال
هي حاجتي اليك وقد كلفتك اياها قال فاتيت ابرهيم وجلست عنده وتحادثنا
١٧٢ الى ان جئنا الى ذكر الغناء فذكرت له ما قال اسحق فتغير لونه وانكسر وقال يا ابا
محمد ليس هذا من كلامك هذا من كلام ابن الجرمقاني قل له عني انتم تصنعون هذا
للصناعة ونحن نصنع هذا للهو واللعب والعبث

قال يحيى بن محمد الطاهري

حدثني بنو امولى ابي احمد ابن الرشيد قال اشتراني مولاي ابو احمد بن الرشيد
واشترى معي زمنى بحوم ودفعنا الى وكيل له اعجمي خرساني وقال له اخدر بهذين عجمي
الغلامين الى بغداذ الى اسحق الموصلي وادفع اليه مائة الف درهم وشهرا بسرجه
ولجامه وثلثه ادراج فضه مملوة طيبا وسبعة تخوت وشي كوفي ونولين الف
درهم للنفقة وقال للرسول عرف اسحق ان هذين الغلامين لرجل من وجوه العرب
اهل خراسان وجه بهما اليه ليتفضل عليه بتعليمهما اصواتا اختارها وكتبها
له في الدرج وقال له كلما علمهما صوتا فادفع اليه درجا الف درهم حتى تعلما بها
مائة صوت فاذا علمهما الصوتين اللذين بعد المائه فادفع اليه الشهرى ثم
اذا علمهما الثلاثة التي بعد الصوتين فادفع اليه لكل صوت درجا من الادراج
ثم لكل صوتين بعد ذلك تختا وسفطا حتى تنفد ما بعث به معك ففعل واخذ بنا
الى بغداذ واتينا اسحق فغنينا بحضرته وابلغه الوكيل الرسالة فلم يزل يلقي

علنا

علمنا الاصوات حتى اخذناها كما امر سيدنا ثم صرنا الى سر من راى فدخلنا
عليه وغنيناه جميع ما اخذناه فسر بذلك وقدم اسحق من بغداد الى سر من
راى فلقيه مولانا فدعا بنا فدعا بنا واوصانا بما اراد وغدا بنا الى الواثق
وقال انما سيرنا ان اسحق بين يديه ولا يوهمه انكما رايتماه قط والبسنا اقبية
خراسانية ومضينا معه الى الواثق فلما دخلنا عليه قال له يا سيدي
هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسية فقال غنيا فغنينا
ضربا فارسيا وغنينا غناء للهند يا فطرب الواثق وقال احسنتما
فهل تغنيان بالعربية قلنا نعم واندفعنا فغنيناه ما اخذناه من اسحق واسحق ينظر
اليه ويتغافل حتى غنينا اصواتا من غنائه فقام اسحق وقال وحياتك
١٧٣ وبيعتك والا فكل مملوك لي حر وكل مال لي صدقة ان لم يكن هذان الغلامان
من تعليمي ومن قصتهما كذا وكذا فقال ابو احمد وقال للواثق صدق والله
ما ادري ما يقول هذا اني اشتريتهما من رجل عاسر خرساني من ان يجد تلك
الاغاني فضحك ابو احمد وقال للواثق صدق والله انا احتلت عليه ولو رمت
ان اعلمهما ما اخذاه منه لاذا اعلم انهما لي باضعاف ما اعطيته ما فعل فقال
له اسحق قد تمت على حيلتك يا امير المومنين

قال كنت عند الرشيد فقال يا اسحق غن

شربت مدامه وسقيت اخرى وراح المتشون وما انتشيت ح

فغنيته فاقبل على ابرهيم بن المهدي وقال لي ما اصبت يا اسحق فقال له ليس
هذا انما يحسنه انت ولا تعرفه وان شيت فغنه فان لم اجدك ان تخطى فيه منذ
ابتدايك الى انتهايك فدمي حلال ثم اقبلت على الرشيد وقلت يا امير المومنين
هذه صناعتي وصناعة ابي التي قربتني منك واستخدمنا لك واوطاتنا
بساطك واذا نازعنا ها احد فلا نجد ابدا من الايضاح والذب فقال لا غرو
ولا لوم عليك وقام الرشيد ليبول فاقبل ابرهيم بن المهدي علي وقال ويحك

يا اسحق وتجترى علىّ وتقول لى ما قلت يا ابن الزانية قد خلى ما لم املك نفسى
معه وقلت له انت تشتمنى ولا اقدر على اجابتك وانت ابن الخليفة ثم اخو الخليفة
ولولا ذلك لكنت اقول لك يا ابن الزانية كما قلت لى ولكن قولى فى ذمك
ينصرف الى خالك الاعلم ولولا ان لذكرت صناعته ومذهبه قال اسحق
وكان بيطارا قال وسكت ابرهيم وعلمت انه يشكونى الى الرشيد
وان الرشيد سوف يسال من حضر عما جرى فيخبره ثم قلت له انظن ان الخلافة
تصير اليك فلا تزال تهددنى بذلك وتعادينى سائرا ولنا احبك حسدا له ولولده
على الامر وان تضعف عنه وعنهم فتستخف باولياءهم تشفيا وانى ارجوا ان لا
١٧٤ يخرجها الله عن الرشيد وولده وان يقتلك دونها فان صارت اليك وبالله العياذ
فحرام على العيش حينئذ والموت اطيب من الحياة معك واصنع حينئذ ما بدا لك
فلما خرج الرشيد وثب ابرهيم فجلس بين يديه وقال يا امير المومنين شتمنى وذكر
امى واستخف بى فغضب الرشيد وقال لى ما تقول ويلك فقلت لا اعلم سل من
حضر فاقبل على مسرور وحسين فسالهما عن القصة فجعلا يخبرانه ووجه يزيد الى
ان انتهيا الى ذكر الخلافة فسرى عنه ورجع وقال لابرهيم ما له ذنب شتمته
فعرفك انه لا يقدر على جوابك ارجع الى مكانك وامسك عن هذا فلما انقضى المجلس
وخرج الناس امر ان لا ابرح وخرج كل من حضر حتى لم يبق غيرى فساء ظنى وهمتنى نفسى
فقال ويحك يا اسحق اترانى لا اعرف وقائعك قد والله زنيته دفعات ويحك
لا يقعد ويلك حدثنى عنك لو ضربك ابرهيم اكنت اقتص لك منه فاضربه وهو اخى
يا جاهل اتراه لو امر غلمانه فقتلوك اكنت اقتله بك فقلت قد والله قتلتنى يا امير
المومنين بهذا الكلام ولئن بلغه ليقتلنى وما اشك فى انه قد بلغه الان فصاح
بمسرور وقال علىّ بابرهيم الساعة وقال لى قم فانصرف فقلت لجماعة من الخدام
وكلهم لى محبا والىّ مايل اخبرونى بما يجرى فاخبرونى من غد انه لما دخل
عليه وبخه وجهله وقال له تستخف بخادمى وصنيعى ونديمى وابن خادمى وصنيعى

وصنيعه

وصنيعة ابى وتقدم على وتضع فى مجلسى ها وها تقدم على هذا وامثاله
وانت انت ما لك والغناء وما يدريك ما هو ومن اخذك به وطارحك اياه حتى
تظن انك تبلغ منه مبلغ اسحق الذى غذى به وهو صبى عنه ثم تظن انك تخطيه فيما
لا تدريه ويدعوك الى اقامة الحجة عليك ولا تثبت لذلك وتعتصم منه بشتمه
اليس هذا مما يدل على السقوط وضعف العقل وسوء الادب من دخولك فيما لا
يشبهك ثم اظهارك اياه ولم تحكمه وادعائك ما لا تعلمه حتى ينسبك الناس الى
افراط الجهل الابعم ويحك ان هذا سوء الادب وقلة معرفه ومبالاة بالخطا
والتكذيب والرد القبيح ثم قال له والله العظيم وحق رسوله الكريم الا فانا
١٧٥ نفى لابى ان اصابه بسوء او سقط من دابته او سقط عليه سقفه او مات فجاءة
لاقتلنك بو والله والله والله وانت اعلم فلا تعرض له ثم الان فاخرج فخرج وقد
كاد يموت فلما كان بعد ذلك دخلت عليه وابرهيم عنده فاعرضت عنه وجعل
ينظر اليه مرة والى الاخرى ويضحك ثم قال له انى لاعلم محبتك لاسحق وميلك اليه
والى الاخذ عنه وان هذا لا يجيئك من قبله الا ان يرضى والرضا لا يكون بمكروه
ولكن احسن اليه واكرمه واعرف قدره وحقه وصله فاذا فعلت ذلك ثم
خالف ما تهواه عاقبته بيد منبسطة ولسان منطلق ثم قال لى قم الى مولاك
وابن مولاك فقبل راسه فقمت اليه واصلح الرشيد بيننا

قال اسحق لما اراد الفضل بن يحيى الخروج الى خراسان

ودعته ثم انشدت

فراقك مثل فراق الحياة ... وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك السلام فكم من وفاء ... افارق منك وكم من كرم

قال فضمنى اليه وامر لى بالف دينار وقال يا محمد لو تغنيت هذين البيتين
بصنعة واودعتهما بعض من يصلح من الخارجين معنا لاهديت بالبيتين لذا انسا واذكرتنى
نفسك ففعلت ذلك وطرحته على بعض المغنين وكان كتابه لا يزال يرد

على ومعه الف دينار والفا دينار يصلني بذلك كلما غني بهذا الصوت

قال احمد بن يحيى المكي

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علويه ومخارقا وذلك في ايام المامون بعد رجوعه
له ورضاه عنه فلما اجتمعنا عنده كتب الى اسحق الموصلي يساله ان يصير اليه
ويعلمه الحال في اجتماعنا عنده فكتب اليه لا تنتظروني في الاكل فاني قد اكلت
وانا اصير اليكم بعد ساعة فاكلنا وجلسنا نشرب حتى قربت صلاة العصر
ثم وافى اسحق وجاء غلامه بقطرميز نبيذ فوضعه ناحية وامر صاحب الشراب
باسقائه منه وكان علويه يغني الفضل صوتا فرجه عليه واعجبه وهو

١٧٦ فان تعجبي او تبصري الدهر ضمني • باحداثه ضم المعضض باللجم •
فقد ادرك الاضياف يبدي رحالهم • والزمهم بالمحض الناصل الشبم •

فقال له اسحق اخطات يا ابا الحسن في قسمة هذا الصوت

وانا اصلحه لك فجن علويه واغتاظ وقامت قيامته فاقبل عليه اسحق وقال
يا حبيبي ما اردت الوضع منك بما قلت لك وانما اردت تهذيبك وتقويمك
لانك منسوب في الصواب والخطا الى ابي والي فان كرهت ذلك
تركتك وقلت لك احسنت واجملت فقال له علويه والله ما هذا اردت
الا ما تركه ابدا من سوء عشرتك اخبرني عنك حين جئت هذا الوقت لما دعاك
الامير وعرفك انه قد نشط للاصطباح ما حملك على الترفع من مباكرته وخدمته
امن شغل لما يشتغل عنده شي الا الخليفة نجد معك قطرميز نبيذ ترفعا عن شرابه
كما ترفعت عن طعامه ومجالسته وترى انك نعمه كما تشتهي حتى يبسطها الاكها
ثم تعمد الى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فاعابه احد منهم
ليتم تنقصك اياه لذته والله لو ان الفضل بن يحيى واخاه جعفرا والله بل بعض
ابناعهم دعاك الى مثل ما دعاك اليه الامير لبادرت وباكرت وما تاخرت
ولا اعتذرت قال وامسك الفضل اعجابا بما خاطب علويه اسحق فقال له

اسحق

اسحق اما ما ذكرته من تاخري الى الوقت الذي حضرت فيه فهو يعلم اني لا
اتاخر عنه الا بعايق قاطع ان وثق بذلك مني والا ذكرت الحجة سرا
من حيث لا يكون لك فيه مدخل واما ترفعي عنه فكيف اترفع عنه وانا انتسب
الى صنايعه واستميحه واعيش في فضله مذ كنت وهذا تضرب منك
لا ابالي به واما حملي النبيذ معي فان لي في النبيذ شربا من طعمه ان لم اجده
لم اقدر على ذلك الشرب منه ويبغض الي يومي اجمع وانما حملته ليتم نشاطي
فينتفع بي واما طعني على ما اختاره فاني لم اطعن على اختياره وانما اردت
تقويمك ولست والله تراني متتبعا لك بعد اليوم ولا مقوما شيا من خطا باك
١٧٧ وانا اغني له اعزك الله هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم من حضر انك قد
اخطاته وقصرت فيه واما البرامكة وملازمتي لهم فاشهر من ان يجحد وذلك
والله اقل ما يستحقونه مني ثم اقبل على الفضل وقد غاضه في مدحه لهم فقال
اسمع مني شيا اخبرك به فما تعلوه بي ليس هو كثيرا في صنايعهم عندي ولا عند
ابي فان وجدت لي في ذلك عذرا والا فلم لك مع ابدا امري كان لا املك في
في داري فكان لا يزال يجري بين غلماني وغلمانه وجواري وجواره الخصومة
كما يجري بين هذه الطبقات فيشكونهم اليه فاتبين الضجر في وجهه فاشتريت
دارا واسعة فلم ارض بما معي من الالات لها لمن يدخل الي من اخواني ان يرى مثله
عندي وفكرت في ذلك وكيف اصنع فيه وزاد فكري حتى خطر بقلبي فتح الاجر و
من نزول مثلي في دار باجرة واني لا امن في وقت ان يستاذن علي وعندي بعض
الروسا والاصدقا الذين احتشمهم ولا يعلمون بحالي فيقول صاحب دارك
او توجه في وقت فيطلب اجرة الدار وعندي من استحشمه فضاق بذلك صدري
ضيقا عظيما حتى جاوز الحد فامرت غلماني ان يسرج لي حمارا كان عندي
لامضي الى الصحرا انفرج فيها مما دخل الى قلبي فاسرجه وركبت بردا ونعل
فافضى في المسير وانا متفكر لا اميز الطرق التي اسلك فيها وهجم بي على باب

يحيى بن خالد فوثب غلمانه الي وقالوا ابن هذا الطريق فقلت الى الوزير فدخلوا
فاستاذنوا وخرج الي الحاجب فامرني بالدخول وبقيت خجلا قد وقعت في امر
فبينا اذ دخلت عليه برداء ونعل واعلمته اني قد قصدته في تلك الحال كان
سوء ادب وان قلت له اني كنت مجتازا ولم اقصدك فجعلتك طريقا كان قبيحا
ثم عزمت على صدقه فلما راني تبسم وقال ما هذا الزي يا ابا محمد احسبنا الله
بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا انك جعلتنا طريقا فقلت لا والله يا امير المومنين
ايها الوزير ولكني اصدقك قال هات فاخبرته بالقصة من اولها الى اخرها فقال
هذا الحق مستويا فهذا اشغل قلبك قلت اي والله وزاد فقال لا تشغل قلبك
بهذا يا غلام ردجبانه وهات اخلعه بخاو بخلعة من ثياب تامة فلبستها وجي
بالطعام فاكلنا ووضع النبيذ فشربت وشرب وغنيته ثم دعا بدواة ورقعة ١٧٨
فكتب اربع رقعات فظننت بعضها توقيعا لي بجايزة فاذا هو قد دعا بعض
وكلايه فساره بشي فزاد طمعي في الجايزة ومضى الرجل وجلسنا نشرب وانا
انتظر فلا ارى شيا الى العتمة ثم اتكى يحيى فنام وقمت من عنده وانا منكسر خايب
فخرجت وقدم الي حماري فلما عاودت الدار قال لي غلامي فلك البيت قال قد بيع
واشهد على صاحبها وابتيع الدرب كله ووزن ثمنه والمشتري جالس على
بابك ينتظرك ليعرفك واظنه ابتاع ذلك للسلطان لاني رايت الامر في عجلة
واستحثاث امر سلطاني فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي وانا لا ادري
ما اعمل فلما نزلت على باب داري بالوكيل الذي ساره يحيى قد قام الي وقال
ادخل ايدك الله دارك حتى ادخل اليك في امر احتاج الى مخاطبتك فيه فطابت
نفسي بذلك ودخلت الدار ودخل الي فاقراني توقيع يحيى يطلق لابي محمد اسحق
مائة الف درهم يبتاع له بها داره وجميع ما يجاورها ويلاصقها والتوقيع الثاني
الى ابنه الفضل قد امرت لابي محمد اسحق يبتاع له بها دار فاطلق له مثلها على
اصلاح الدار كما يريد وبنائها على ما يشتهي والتوقيع الثالث الى ابنه جعفر

قد امرت لابي اسحق بمائة الف درهم يبتاع له منها منزل يسكنه وامر له اخوك
بمائة الف درهم ينفقها على بنائها ومرمتها على ما يريد فاطلق انت له مائة
الف درهم يبتاع بها فرش المنزل والتوقيع الرابع الى محمد ابنه قد امرت
واخويك بثلث مائة الف درهم لمنزل يبتاعه وفرش يجدده فيه ونفقة ينفقها
عليه فامر له بمائة الف درهم يصرفها في سائر نفقته وقال لي الوكيل قد
حملت المال كله واشتريت كل شي حولك بسبعين الف درهم وهذه كتب
الابتياعات باسمي والاقرار لك وهذا المال الباقي في يدي ها هو بورك لك
فيه فقبضته واصبحت احسن الناس حالا ومرأى في منزلي وفرشي ولكني والله
ما هذا من اكثر شي فعلوه بي افالام على ذلك في شكرهم فبكى الفضل بن ١٧٩
الربيع وكل من حضر وقالوا لا والله لا تلام على شكرهم ثم قال له الفضل بحياتي
عليك غن الصوت ولا تبخل على ابي الحسن ان تقومه له قال افعل وغناه فتبين
علويه انه كما قال فقام فقبل راسه وقال انت استاذنا وابن استاذنا واولى
بتقويمنا واجمل لنا من كل احد ورده اسحق مرات حتى استوى علويه

قال اسحق قلت في ليلة من الليالي

هل الى نظرة اليك سبيل • يروى منها الصدى ويشفى الغليل
انما قل منك يكثر عندي • وكثير ممن تحب القليل

فلما اصبحت انشدتها الاصمعي فقال هذا الديباج الخسرواني هذا الوشي
الاسكندراني لمن هذا فقلت ابن ليلته فتبينت الحسد في وجهه وقال
افسدته افسدته اما ان التوليد فيه لبين

قال الاصمعي دخلت انا واسحق الموصلي يوما

على الرشيد فرايته لقس النفس فانشده اسحق

وآمرة بالبخل قلت لها اقصري • فذلك شي ما اليه سبيل
ارى الناس خلان الكرام ولا ارى • بخيلا له حتى الممات خليل

وَانِّي رايتُ البخلَ يزري باهلِهِ • فاكرمتُ نفسي ان يقال بخيلُ
ومن خيرِ حالاتِ الفتى لو علمتَهُ • اذا نالَ خيرًا ان يكونَ ينيلُ
وكيف اخافُ الفقرَ او احرمُ الغنى • وراي اميرِ المومنين جميلُ

فقال الرشيد لا كيف ان شاء الله ثم قال لله در ابيات تاتينا بها ما اشد اصولها واحسن فصولها واقل فضولها وامر له بخمسين الف درهم فقال له اسحق وصفك والله يا امير المومنين لشعري احسن منه فعلام اخذ الجايزة فضحك الرشيد وقال اجعلوها لهذا القول قال الاصمعي فعلمت يومئذ ان اسحق احذق بصيد الدراهم

قال اسحق جاني الزبير بن دحمان مسلّمًا فاحتبسته

فقال لي مذ امرني الفضل بن الربيع بالمصير اليه فقلت له امرنا بالعوام ويحك
١٨٠ نشرب ونلهو مع اللاهين يومًا ونلعب

اذا ما اتت اليوم قد بان خيره • فخذه بشكر واترك الفضل يغضب

منه

فاقام عندي وشربنا يومنا ثم صار الى الفضل بن الربيع فسأله عن سبب تاخره عنه بالحديث وانشده الشعر فغضب وحول وجهه عني وامر مونا حاجبه ان لا يدخلني اليه ولا يستاذن لي عليه ولا يوصل لي رقعة اليه فقلت

محدد

حرام على الكاس ما دمت غضبانا • وما لم يعد عني رضاك كما كانا
فاحسن فاني قد اسات ولم تزل • تعودني عند الاساءة احسانا

قال فانشدته اياها فضحك ورضي عني وعاد لي الى ما كان عليه قال ابن المكي كان المغنون يجتمعون مع اسحق وكلهم احسن صوت منه ولم يكن فيه عيب الا صوته فيطمعون فيه فلم يزل بلطفه وحذقه ومعرفته حتى يغلبهم ويبذهم جميعا ويفضلهم ويتقدم عليهم فالواهوا اول من احدث الجس ليوافق صوته ويشاكله فجاء معه عجبا من العجب وكان في حلقه نبوة من الوتر

قال اسحق كنت يومًا عند اسحق بن ابرهيم

بن مصعب فلما جلسوا للشرب جعل الغلمان يسقون من حضر وجاء غلام قبيح الوجه الي

يقدح

واتبعها

بقدح فيه نبيذ فلم اخذه ورد اني اسحق فقال لم لا تشرب فقلت له

اصبح نديمك اقداحًا تسلسلها • من الشمول وتابعها باقداح
من كف ريم مليح الدل ريقته • بعد الهجوع كمسك او كتفاح
لا اشرب الراح الا من يدي رشا • تقبيل راحته اشهى من الراح

فضحك وقال صدقت والله ودعا بوصيفة تامة الحسن في زي غلام عليها اقبية ومنطقة فقال لها تولي سقي ابي محمد فما زالت تسقيني حتى سكرت ثم امر بتوجيهها وكل ما لها في دارها الى فحملت معي قال ابن المكي تذاكرنا يومًا عنده صنعة اسحق وقد كان بالامس عند المامون فغناه اسحق لحنا صنعه في ابن ياسين

الطلول الدوارس • فارقتها الاوانس ١٨١
اوحشت بعد اهلها • فهي قفر بسابس

قال فقال لي ابي لو لم يكن من بدايع اسحق غير هذا لكفاه

• الطلول الدوارس

كلمتان قد غنى فيهما استهلالا وبسطا وصاح وسجح ورجع النغم واستوفى ذلك كله في كلمتين وانا بالباقي مثله فمن شاء فليفعل مثل هذا او ما يقاربه ثم قال اسحق والله ما في زماننا فوق ابن سريج والغريض ومعبد ولو عاشوا حتى يروه لعرفوا فضله واعترفوا له به

قال صالح بن الرشيد كنا يومًا عند المامون

ومعه جماعة من المغنين فيهم اسحق وعلويه ومخارق وعمرو بن بانه فغنى مخارق صوتا من صنعة اسحق وهو

بجعل

اعاذل لا آلوك الا خليقتي • فلا تجعلن غير لسانك مبردا
ذريني اكن للمال ربا ولا يكن • لي المال ربا تحمدي غبه غدا
ذريني يكن مالي لعرضي وقاية • يقي المال عرضي قبل ان يتبددا
الم تعلمي اني اذا الضيف نابني • وعز القرى اقري السديف المسرهدا

فقال له المأمون لمن هذا اللحن فقال لهذا الهربذ الجالس يعني اسحق فقال المأمون
لحنا لها رقوم فاقعد بين يدي واعد على الصوت فقال فجلس بين يديه فغناه فاجاد
وشرب المأمون عليه رطلا ثم التفت الى اسحق فقال غن هذا الصوت فغناه
فلم يستحسنه كما سمعه من مخارق ثم رد الدور الى علوية فغنى صوتا من صنعة اسحق
ايضا وهو

ارايت القوم نارك لم تغمض ○ بواقصة ومشربنا زرود
فلم ار مثل موقدها ولكن ○ لاية نظرة زهر الوقود
فبت بليلة لا نوم فيها ○ اكابدها واصحابي رقود
كان نجومها ربطت بصخر ○ وامراس تدور وتستريد

١٨٢ فقال المأمون لمن هذا الصوت فقال لهذا الجالس واشار الى اسحق فقال
لعلويه اعده فاعاده وشرب عليه رطلا وقال لاسحق غنه فغناه فلم يطرب
عليه طربه لعلوية فالتفت اسحق وقال ايها الامير لولا انه مجلس سرور وليس
بمجلس حجاج وجدل لاعلمته انه طرب على خطاء وان الذي استحسنه انما هو زايد
منهما يفسد قسمة اللحن وتجزئته وكان الصواب ما غنيته لا ما زاداه ثم اقبل
عليهما وقال يا مخنثين قد علمت انكما لم تريدا بما فعلتما مدحي ولا رفعي وانا
على مكانا فانكما قادر فضحك المأمون وقال له ما كان ما رايته من طربي
الا استحسانا لاصواتهما لا تعدما لحنا ولا جهلا بفضلك

قال اسحق كانت اعرابية تقدم من البادية

لندك فافضل عليها وكانت فصيحة فقالت لي والذي يعلم مغرى كل ناطق لكانك
في علمك ولدت فينا ونشات معنا ولقد اريتني نجدا بفصاحتك واحللتني
الربيع بسماحتك فلا اطرد لي قولك الا شكرتك ولا تسمت بارح الا ذكرتك

قال الهاشمي كان اسحق هلنا يعترون اسحق فيما
يقوله في نسبة الغناء واختيار بان يجلسوا كاتبين خلف الستارة

92 يكتبان ما يقوله ويضبطانه ثم يتركونه مدة حتى ينسى ما جرى ثم يعيدون تلك المسالة
عليه فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفا كانه يقراه من دفتر فعلموا حينئذ انه لا
العباس مع يقول في شي يسال عنه الا الحق

قال عبد الله بن الربيع اجتمعنا بين يدي المعتصم
فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار

فقال له اسحق شتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه وكان علوية اخذه من ابرهيم

قال يحيى بن معاذ كان اسحق الموصلي وابرهيم بن المهدي

١٨٢ اذا خلوا فهم اخوان واذا التقيا عند خليفة تكاشفا اقبح تكاشف فاجتمعنا يوما
عند المعتصم فقال لاسحق يا اسحق ان ابرهيم يثلبك ويغض منك فقال اسحق يا امير
المومنين افعل الساعة فعلا ان زعم انه يحسنه فلست احسن شيا والا فلا ينبغي
ان يدعي ما لا يحسنه ثم اخذ عودا فشوش اوتاره فقال لابرهيم غن على هذا او دعني
غيرك واضرب واصر عليه فقال المعتصم يا برهيم قد سمعت قول اسحق فما عندك
قال ليفعله هو ان كان صادقا فقال لاسحق غن حتى اضرب فابى فقال لزرزر الكبير
غن انت فغنى واسحق يضرب عليه حتى فرغ من الصوت ما علم احد ان العود مشوش
ثم قال هاتوا عودا اخر وجعل على كل وتر منه في الشدة واللين مقدار العود المشوش
الاول حتى استويا فقال لزرزر خذ احدهما فاخذه ثم قال انظر الي يدي وافعل
كما افعل وامر فتعل وجعل اسحق يغني ويضرب وزرزر ينظر اليه ويضرب ويعمل
كما يعمل فما ظن احد ان في العودين شي من الفساد ثم قال لابرهيم خذ الان العودين
فاضرب منه مبدا او طريقة او كيف شيت ان كنت تحسن شيا فلم يفعل وانكسر
انكسارا شديدا فقال له المعتصم ارايت مثل هذا قط قال لا والله ما رايت
ولا ظننت ان مثله تم ولا يكون

قال كان الواثق اذا صنع صوتا قال لاسحق هذا

وقع الينا البارحة فاسمعه فكان ربما اصلح منه الشي بعد الشي وكاده مخارق
عنده وقال له انما يستجيد صنعتك اذا حضر لتقاربك وتستخرج منك
فاذا فارقك قال في صنعتك غير ما تسمع قال الواثق فانا احب ان اقف على
ذلك فقال مخارق انا اغنيه صوتك

ايا منشر الموتى

فانه يعلم انه لك ولم يسمعه من احد قال فافعل فلما دخل اسحق غناه مخارق
وتعمد لان يفسد بجهده وفعل ذلك في مواضع خفية لم يعرفها الواثق
من قسمته فلما غناه قال الواثق لاسحق كيف ترى هذا الصوت قال فاسد
غير مرضي فامر به فسحب من المجلس حتى اخرج عنه وامر بنفيه من بغداد ثم جرى
١٨٤ ذكره يوما فقالت فريدة يا امير المؤمنين انما كاده مخارق فافسد الصوت
من حيث اوهمك انه زاد فيه مجدا فيه نغما وجودة واسحق ياخذ نفسه بقول
الحق في كل شي ساءه او سره ويفهم من غامض علم الصناعة ما لا يفهمه غيره
فليحضره امير المؤمنين ويحلفه بغليظ الايمان في حقيقة الصوت فان كان
فاسدا افصح عنه ان لم يكن عيب وافقناه عليه حتى يستوي فليس يجوز ان
يتركه فاسدا وان كان صحيحا قال فيه ما عنده فامر بالكتاب بحمله فحمل واحضر
واظهر الرضا عنه ولزمه اياما ثم احلفه انه يصدقه عما يمر في مجلسه فحلف
له ثم غنى الواثق اصواتا يسأله عنها اجمع فخبره فيها بما عنده ثم غنيه فريدة هذا
الصوت وسأله الواثق عنه فرضيه واستجاده وقال ليس على هذا سمعته المرة
الاولى وابان عن المواضع الفاسدة واخبر بافساد مخارق اياها فسكن غضبه الذي
كان وتنكر لمخارق مدة

قال اسحق ما كان يحضر الواثق اعلم منه بالغناء

قال اسحق كتبت الى علي بن هشام اطلب نبيذا فبعث الي يا ايها المتمنت وكتب
قد وجهت اليك بشراب اصلب من الصخر واعتق من الدهر واصفى من القطر

قال لما غنى اسحق لحنه في شعره وهو

يا ايها القائم الامين فدت نفسك نفسي بالمال والولد
بسط للناس اذ وليتهم يدا من الجود فوق كل يد

امر له بالف الف درهم حملت اليه على مائة فراش حتى دخلت اليه

قال عمرو بن بانه رايت المهدي

يناظروا اسحق في الغناء فكلما بما فهماه ولم افهم منه شي فقلت لهما لئن كان
ما انتما فيه من الغناء فما نحن في قليل منه ولا كثير

قال خالف ابرهيم اسحق في شي من المحرة

فقال له الى من تحاكمك فالتابس بعينا جميعا قال بن المنجم فالى محمد بن الحسين
١٨٥ بن مصعب وكان بصيرا بالغناء والنغم لحن اسحق في نسكي الكميت الجوى
احسن من لحن ابن سريج فيه ولحنه تبدى لنا احسن من لحن معبد فيه وذلك
من اجود صنعة ابن سريج وهذا من اجود صنعة معبد قال فاخبرنا اسحق
بقوله فقال فقد اخذت ربما في راحلتيهما فزعتهما ثم اخذتهما فالبعتهما
فاخبرت بذلك محمد بن الحسن فقال هو والله يعلم انه قد بر عليهما ولكنه
لا يدع بعصبيته للقدما قال ابو الفرج وكان اسحق قد اعتلت عينه
وضعف بصره وكف في اخر عمره قال وكان السبب في علة عينه ان
ابرهيم ابن اخي سلمة الوصيف نازع اسحق بين يدي الرشيد في شي من الغنا فرد
عليه فشتمه ابرهيم ورد عليه اسحق واربى عليه في الرد فقال اترد علي وانا مولى
امير المؤمنين فقال اسحق اسكت فانك من موالي العبدين فقال له الرشيد
يا اسحق واي شي موالي العبدين فقال يا امير المؤمنين تشتري الخلفا كل صانع
للعمل للعتق فيكون فيهم الحايك والحجام والسايس فهو احد هولا الذين ذكرتهم
قال وخرج ابرهيم فوقف له على طريقه فلما جاز عليه منصرفا ضرب راسه
بمقرعة فيها معول فكان ذلك سبب ضعف نظره فبلغ الرشيد الخبر فامر بحبـ

عنه ابو هم وحلف ان لا يدخل عليه فدس الى الرشيد مع غناه

• من لعبد اذله مولاه ما له شافع اليه سواه •
• يشتكي ما به اليه ويخشاه ويرجوه مثل ما يخشاه •

فسأل الرشيد عن صانع لحنها فعرفه فحلف ان لا يرضى عنه حتى يرضى اسحق
فقام وقال قد رضيت عنه يا سيدي رضى صحيحا وقبل الارض لما كان من قوله
ورضي عنه واحضره وامره بترضي اسحق ففعل قال ابن المكي كان اسحق
اذا غنى هذا الصوت باخذ بلحيته ويبكي

• اذا المرء قاسى الدهر وابيض راسه • وثلم تثليم الاناء جوانبه •
• فللموت خير من حياة خسيسة • تباعده طورا وطورا تقاربه •

قال ابو الفرج كان اسحق ياخذ عن الاصمعي ١٨٦
ويكثر الرواية عنه ثم فسد ما بينهما فهجاه اسحق وثلبه وكشف للرشيد معايبه
واخبره بقلة شكره وبخله وضعف نفسه وان الصنيعة لا تزكو عنده واوثق
منه واصدق واسمح بالعلم منه فانفذ اليه من اقدمه وابعد الاصمعي فقال
الاصمعي لاسحق

• أالآن تعنيت للشرب الكرام اذا الخليط جمال الحي فافترقوا •
• وقيل احسنت فاستدعاك ذا الى ما قلت وجل لا تذهب بك الحرق •
• وقيل انت حسان الناس كلهم وابن الحسان فقد قالوا وقد صدقوا •
• فما بقدر اعوام النادبات ولا يدي عليك اذا ما ضمت الحرق •

قال اسحق جاء عطاء الملط بجماعة من اهل البصرة الى الدرب
الى الاصمعي وكان يبدلا من الرجال فوجده ملقا على وجهه في كساء نايما في
الشمس فركله برجله وصاح به يا قريب قم ويلك فقال هل لقيت احدا من
اهل العلم او من اهل اللغة او من العرب او من الفقهاء او من المحدثين قال
لا والله فقال للحضر هذا ابو الاصمعي فاشهدوا عليه وعلى ما سمعتم منه لا

يقول لكم الاصمعي غدا او بعده حدثني اي وانشدني ابي فضحه
قال الصولي كان لاسحق غلام يقال له فتح
يستقي الماء لاهل داره على بغلين من بغاله دائما فقال له اسحق يوما اي
شيء خبرك يا فتح قال خبري انه ليس في هذه الدار اشقى مني ومنك قال
وكيف ذاك قال انت تطعم اهل الدار الخبز وانا اسقيهم الماء فاستطرف
قوله وضحك منه فقال له واي شيء تحب قال تعتقني وتهب لي البغلين استقي عليهما
قال قد فعلت قال وكان اسحق يقول الاسناد قيد الحديث
فحدث مرة بحديث الاسناد له فسئل عن اسناده فقال هذا من المرسلات
عرفا قال اسحق قال لي الرشيد يوما اي شيء يحدث
١٨٧ الناس قال يحدثون بانك تقبض على البرامكة وتولي الفضل ابن الربيع
الوزارة فغضب وصاح وقال ما انت وذاك ويلك فامسكت فلما كان
بعد ايام عادتنا فرايته عيانا وكان اول شيء غنيته ابياتا لابي العتاهية

• اذا نحن صدقناك فضر عندك الصدق •
• طلبنا النفع بالباطل اذ لم ينفع الحق •
• فلو قدم صبا في هواه الصبر والرفق •
• لقدمت على الناس ولكن الهوى رزق •

فضحك الرشيد وقال ويلك يا اسحق قد صرت حقودا
قال اسحق ذكر المعتصم يوما
بعض اصحابه وقد غاب عنه فقال لنا لواجتي يقول ما يصنع في هذا الوقت
فقال قوم يلعب بالنرد وقال قوم يغني فبلغتني النوبة فقال قل يا اسحق
فقلت اذا اقوله واصيب قال اتعلم الغيب قلت لا ولكني افهم ما يصنع
واقدر على معرفته قال فان لم تصب قال فان اصبت قال لك حكمك
قال فان لم تصب قال لك دمي فقال وجب فقلت وجب قال فقل قلت

يتنفس قال فان كان ميتا فقلت يحفظ الساعة التي تكلمت فيها فان كان
مات فيها او قبلها فقد قرب فقال قد انصفت قلت فالحكم قال احتكم
فقلت ما حكمي الا رضاك يا امير المومنين قال فان رضاي لك وقد امرت لك
بمائة الف درهم اترى مزيدا فقلت ما الاك يا امير المومنين بذلك قال
فانها مائتا الف اترى مزيدا فقلت ما احوجني الى ذلك يا امير المومنين
قال فانها ثلثمائة الف قلت ما اولاك بذلك يا امير المومنين
قال يا ضيق الوجه ما نزيدك على هذا

قال اسحق لم ار قط مثل جعفر بن يحيى

كانت له فتوة وظرف وادب وحسن غناء وضرب بالطبل وكان ياخذ
١٨٨ باجزل حظ من كل فن الادب والفتوة فحضرت باب الرشيد يوما
فقيل لي انه نائم فانصرفت فلقيني جعفر بن يحيى فقال لي ما الخبر فقلت امير
المومنين نائم فقال لي قف مكانك ومضى الى دار امير المومنين وخرج
الى الحاجب فاعلمه بانه نائم ورجع فقال صر بنا الى المنزل حتى نخلو جميعا
بقية يومنا واغنيك وتغنيني ونأخذ في شاننا من وقتنا هذا فقلت نعم
فصرنا الى منزله فنزعنا ثيابنا ودعا بالطعام فاكلنا وامر باخراج
الجواري وقال لتبرزن فليس عندنا من نحتشمه فلما وضع الشراب
دعا بقميص حرير فلبسه ودعا بخلوق فتخلق به ثم دعا لي بمثل ذلك وجعل
يغنيني واغنيه ثم دعا بالحاجب وتقدم اليه وامره ان لا ياذن لاحد من
الناس كلهم وان جاء رسول امير المومنين اعلمه بانه مشغول واحتاط
في ذلك وتقدم فيه الى جميع الحجاب والخدام ثم قال ان جاء عبد الملك
فاذنوا له يعني رجلا كان يانس به ويمازحه ويحضر خلواته ثم اخذنا في
شاننا فوالله انا لعلى حالة سارة عجيبة اذ رفع الستر فاذا عبد الملك بن
صالح الهاشمي قد اقبل وغلط الحاجب فلم يفرق بينه وبين الذي عناه جعفر

بن يحيى وكان عبد الملك بن صالح من جلالة قدره والتقشف والامتناع من
منادمة امير المومنين على امر جليل وكان الرشيد قد اجتهد به ان يشرب
معه اقداحا فلم يفعل ذلك رفعا لنفسه فلما رايناه مقبلا اقبل كل واحد
منا ينظر الى صاحبه وكاد جعفر ان ينشق غيظا وفهم حالنا فاقبل نحونا
حتى اذا صار بالقرب منه وصار الى الرواق الذي نحن فيه نزع قلنسوته فرمى
بها مع قلنسوته جانبا ثم قال اطعمونا شيئا فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ
غيظا وغضبا فطعم ثم دعا برطل فشربه ثم اقبل الى المجلس الذي نحن فيه فاخذ
بعضادتي الباب ثم قال اشركونا فيما انتم فيه فقال له جعفر ادخل ثم دعا
١٨٩ بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلق ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدة ارطال
ثم اندفع يغنينا فكان والله احسننا جميعا غناء فلما طابت نفس جعفر بن يحيى
وسري عنه ما كان به التفت اليه فقال ارفع حوائجك قال ليس هذا موضع
حوائج قال لتفعلن قال فلم يزل يلح عليه حتى قال امير المومنين واجد واحب ان
ترضاه لي قال فان امير المومنين قد رضي عنك فهات حوائجك قال
هذه كانت حاجتي قال ارفع حوائجك كما اقول لك قال علي دين فادح قال
هذه اربعة الاف الف درهم فان احببت ان تقبضها من مالي الساعة فاقبضها
فانه لم يمنعني عن اعطائك اياها الا ان قدرك يجل ان يصلك مثلي ولكني ضامن
لها حتى تحمل اليك من مال امير المومنين فاسال ايضا ان تكلم امير المومنين حتى
ينوه باسمه فقال قد ولاه امير المومنين مصر وزوجه ابنته العالية
وامهرها عنه بالفي الف درهم قال اسحق فقلت في نفسي قد
سكر الرجل يعني جعفرا فلما اصبحت لم يكن لي همة الا الحضور دار الرشيد
فاذا جعفر ابن يحيى قد بكر ووجدت في الدار جلبة واذا ابو يوسف
القاضي ونظراؤه قد دعي بهم ثم دعي عبد الملك بن صالح الهاشمي فادخلا جميعا على
الرشيد فقال الرشيد لعبد الملك ان امير المومنين كان واجدا عليك

وقد رضي عنك وامر لك باربعة الاف درهم فاقبضها من جعفر بن يحيى الساعة
ثم ادعى بابنه فقال اشهدوا اني قد زوجته العالية بنت امير المؤمنين وامهرها
عنه بالفي الف درهم وولية مصر فلما خرج جعفر بن يحيى سالته عن الخبر
فقال بكرت على امير المؤمنين فحكيت له جميع ما كان منا وما كنا فيه
حرفا حرفا ووصفت له دخول عبد الملك وما صنع فعجب لذلك وسر به
ثم قلت له وقد ضمنت له يا امير المؤمنين عنك ضمانا قال وما هو فاعلمته
قال نفي له بضمانك وامر باحضاره فكان ما رايت

قال اسحق ما اعجبت بصوت قط مليح صنعته بهذا الشعر

كان قلبي اعيش به فالتوى بالحب فاحترقا
انا المرادي وحبتها انما للعبد ما رزقا ١٩٠
لم يكن ما ذاق طعم ردى ذاقه لا شك من عشقا

فاني صنعت فيه لحنا وجعلت اردده في جناح لي سحرا فاظن ان المملوكين من
من العامة سمعه فاخذه وبكرت من غد الى المعتصم لاغنيه به واذا انا
بسواط يسوط الناطف ويغني اللحن بعينه الا انه غناه فاسد فعجبت وقلت
ترى من اين للسواط هذا الصوت ولعلي ان غنيته ان يكون من بعض السفلة
بعض من يحضر ملحنا فسمعه يغنيه وبقيت متحيرا ثم قلت له يا فتى ممن سمعت هذا
الصوت فلم يجبني فالتفت الى شريكه فقال خذ الله ببالي ممن سمعته والله لو
سمعه اسحق الموصلي لخرى في سراويله فبادرت والله هاربا خوفا من ان
يمر بي انسان فيسمع ما جرى فيفضح وما علم الله اني نطقت بذلك الصوت
بعدها قال اسحق غدوت يوما ضجرا من ملازمة دار الخلافة
والخدمة فيها فخرجت وركبت بكرة وعزمت على ان اطوف الصحراء واتفرج
فيها فقلت لغلماني ان جاء رسول الخليفة فعرفوه اني بكرت في بعض مهماتي
وانكم لا تعرفون اين توجهت ومضيت فطفت ما بدا لي ثم عدت وقد حمي

فوقفت في شارع المحرم في فناء نجز الظل وجناح رحب على الطريق لاستريح فلم
البث ان جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل دبيقي
وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية بعده ورايت لها قواما حسنا وطرفا
وظرفا وشمايل حسنة فحدست عليها انها مغنية فدخلت الدار التي كنت
واقفا عليها ثم لم البث ان اقبل خادمان ومعهما رجلان شابان جميلان في
فاستاذنا فاذن لهما فنزلا ونزلت معهما ودخلت فظنا ان صاحب الدار دعاني
وظن صاحب البيت اني معهما فجلسنا واتى بالطعام فاكلنا وبالشراب
فشربنا امدا حتى قمت لابول فسال صاحب المنزل الرجلين فاخبراه انهما لا يعرفاني
فقالا هذا طفيلي ولكنه ظريف فاجملا عشرته وجيت فجلست فغنت الجارية ١٩١
في لحن لي

ذكرتك اذ مرت بنا ام شادن • امام المطايا تشرئب وتسنح
من المولفات الرمل ادماء حرة • شعاع الضحى في متنها يتوضح

فادته اداء صالحا ثم غنت اصواتا شتى وغنت في اضعافها من صنعتي

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس
اوحشت بعد اهلها فهي قفر بسابس

فكان امرها فيه اصلح من الاول ثم غنت اصواتا من القديم والحديث وغنت في
اضعافها من صنعتي

قل لمن صد عاتبا • ونأى عنك جانبا
قد بلغت الذي اردت وان كان لاعبا

فكان اصلح من الاولين فاستعدته لاصلح ما فيه ما رايت طفيليا اصفق وجها
منك لم ترض بالتطفيل حتى اقترحت بهذا غاية المثل طفيلي مقترح فاطرقت ولم
اجبه وجعل صاحبه يكفه عني ولا يكف ثم قاموا الى الصلاة وتاخرت قليلا فاخذت
عود الجارية ثم شددت طبقته واصلحته اصلاحا محكما وعدت الى موضعي فصليت

فقال لي احد الرجلين

وعاد واخذ ذلك من عربدته علي وانا صامت ثم اخذت العود الجارية فجسّته
فانكرت حاله وقالت من مس عودي قالوا ما مسه احد قالت بلى والله قد مسه
حاذق متقدم وشد طبقته واصلحه اصلاح متمكن من صناعته فقلت لها
انا اصلحته قالت فبالله عليك خذه واضرب به فاخذته وضربت به مبتدئا
عجيبا ضربا صعبا نقرات متحركا فما بقي احد منهم الا وثب فجلس بين يدي
فقالوا بالله يا سيدي اتغني قلت نعم واعرفكم نفسي انا اسحق الموصلي ووالله
اني لاتيه على الخليفة اذا طلبني وانتم تسمعوني ما اكره منذ اليوم لاني
تملحت معكم والله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا المعربد المقيت
الغث فقال له صاحبه من هذا احذر لك فاخذ يعتذر فقلت ما انطق بحرف ١٩٢
او تخرجوه فاخذوا بيده فاخرجوه فبدات فغنيت الاصوات التي غنتها الجارية
من صنعتي فقال لي الرجل هل لك في خصلة قلت وما هي قال تقيم عندي شهرا
والجارية والحمار لك مع ما عليه من حليته فقلت افعل فاقمت عنده شهرا لا يعرف
احد اين انا والمامون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبرا فلما كان بعد ذلك
يوما سلم الي الجارية والحمار والخادم فجئت بذلك الى منزلي وركبت الى المامون
من وقتي فلما راني قال يا اسحق ويلك اين تكون فاخبرته فقال علي بالرجل
الساعة فدللتهم عليه فاحضر فسأله المامون عن القصة فاخبره بخبرنا وامر
الرجل المعربد وما خلفت من اخراجه فقال انت رجل ذو مروءة وسبيلك ان
تعان على مروتك ثم امر له بمائة الف درهم وقال له لا تعاشر ذلك الرجل المعربد
وامر لي بخمسين الف درهم وقال لي احضر الجارية فاحضرتها فغنته فقال
لي قد جعلت عليها نوبة في كل يوم ثلاث لتغنيني من وراء الستارة مع الجواري
وامر لها بخمسين الف درهم فربحت واربحت

قال اسحق دخلت يوما دار الواثق

بغير اذن الى موضع امرني دخله اذا كان جالسا فسمعت صوت عود من بيت

ورنما لم اسمع مثله قط حسنا فاطلع الخادم راسه ثم رده وصاح بي فدخلت فاذا الواثق
فقال لي اي شيء سمعت فقلت الطلاق لي لازم وكل مملوك لي حر لقد سمعت ما لم اسمع مثله
قط حسنا فضحك وقال ما هو الا فضله ادب وعلم مدحه الاوائل واشتهاه
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده من التابعين وكثر في حرم الله
ومهاجر رسوله صلى الله عليه وسلم اتحب ان تسمعه قلت اي والله الذي شرفني
بخطابك وجميل رايك قال يا غلام هات العود واعط اسحق رطلا فدفع الرطل
الي وضرب وغنى في شعر لابي العتاهية بلحن صنعه فيه

اضحت قبورهم من بعد عزهم ... تسفي عليها الصبا والحرجف الشمل
لا يدفعون هواما عن وجوههم ... كانهم خشب بالقاع منجدل

١٩٣ فشربت الرطل ثم قمت فدعوت له فاجلسني فقال اتشتهي ان تسمعه ثانية وثالثة
وصاح ببعض خدمه وقال احمل الى اسحق مائة الف درهم الساعة ثم قال
يا اسحق قد سمعت ثلثة اصوات وشربت ثلثة ارطال واخذت ثلثمائة الف درهم
فانصرف الى اهلك بسرورك ليسروا معك فانصرفت بالدراهم

قال اسحق ما وصلني احد من الخلفاء بمثل ما وصلني الواثق

ولا كان احد منهم يكرمني اكرامه ولقد غنيته لحني في

لعلك ان طالت حياتك ان ترى ... بلادا بها مبدا لليلى ومحضر

فاستعاده مني جمعة لا يشرب على غيره ثم وصلني بثلثمائة الف درهم ولقد قدمت
عليه في بعض قدماتي فقال لي ويحك يا اسحق ما اشتقت الي فقلت بلى والله يا سيدي
وقلت في ذلك ابياتا ان امرتني ان انشدها فقال هات فانشدته

اشكو الى الله بعدي عن خليفته ... وما اقاسيه من هم ومن كبر
لا استطيع رحيلا ان هممت به ... يوما اليه ولا اقوى على السهر
انوي الرحيل اليه ثم يمنعني ... ما احدث الدهر والايام في بصري

ثم استاذنته في انشاد قصيدة مدحته بها فاذن لي فانشدته قصيدته التي اولها

يكبر

لما امرت بانتحاصي اليك هوى قلبي حنينًا الى اهلي واولادي •
ثم اعتزمت فلم اجمل لبينهم وطابت النفس عن فضل وحمادي •
كم نعمة لابيك الخير افردني بها وخص بها مرى تعدا فرادي •
فلو شكرت اياديكم وانعمكم لما احاط بها وصفي وتعدادي •

فقلت احسنت يا ابا محمد فكافني وامر لي بماية الف درهم ثم قلت

اتبكي على بغداد وهي قريبة • فكيف اذا ما ازددت عنها غدًا بعدا •
لعمرك ما فارقت بغداد عن قلى • لو انا وجدنا من فراق لها بدا •
اذا ذكرت بغداد نفسي تقطعت • من الشوق او كادت تموت بها وجدا •
هي حزنا ان رحت لم تستطع بها • وداعا ولم تحدث بساكنها عهدا •

194 فقال لي يا موصلي قد اشتقت الى بغداد فقلت يا امير المومنين لا والله ولكني
اشتقت الى الصبيان وقد حضرني بيتان فقال هاتهما فقلت

حننت الى الاصيبية الصغار وشاقك منهم قرب المزار •
وكل مفارق يزداد شوقا اذا دنت الديار من الديار •

فقال يا اسحق صر الى بغداد فاقم شهرًا مع صبيانك ثم عد الينا وقد
امرت لك بماية الف درهم

قال اسحق الموصلي

قدمت سنة من السنين من الحج فصرت الى سر من راى فدخلت الى الواثق فقال
لي باي شي اطرفتني من احاديث الاعراب واشعارهم فقلت يا امير المومنين جلس
فتى من الاعراب في بعض المنازل فحادثني فرايت منه احلى من رايت من الفتيان منظرا
وحديثا وظرفا وادبا وسالته انشادي فانشدني

سقى العلم الفرد الذي في ظلاله غزالان مكحولان مولفان •
اذا امنا التفا بجيدي تواصل وطرفاهما للريب مسترقان •
اراعتهما ختلا فلم استطعهما ورميا ففاتاني وقد قتلاني •

ثم تنفس نفسا ظننت انه قد قطع حيازيمه فقلت ما لك بابي انت فقال لي وراء هذين الجبلين
شجن وقد حيل بيني وبين الوصول اليه وقد نذروا دمي وانا امتع بالنظر الى الجبلين
تعللا بهما اذا قدم الحاج ثم حال بيني وبين ذلك فقلت له زدني مما قلت شيئا في
ذلك فانشدني

اذا ما وردت الماء في بعض اهله حضور فعرض بي كانك مازح •
فان سالت عني حضور فقل لها به غير من داء به وهو صالح •

فامرني الواثق فكتبت له الشعرين فلما كان بعد ايام دعاني فقال قد صنع بعض
عجائز دارنا في احد الشعرين لحنا فاسمعه فان ارتضيت اظهرناه وان رايت
صنع فيه موضع اصلاح اصلحناه فغني لنا من وراء الستارة فكان في نهاية الجودة وكذلك
كان يفعل اذا صنع شيئا فقلت احسن والله ما شا فقال بحياتي عليك قلت
195 لداي وحياتك وحلفت له بما يوثق به وامر لي برطل فشربته ثم اخذ العود فغنا
ثلث مرات وسقاني ثلثة ارطال وامر لي بثلثين الف درهم فلما كان بعد ايام
دعاني وقال قد صنع عندنا ايضا في الشعر الاخر وامر فغني به فكانت الحال
فيه مثل الحال الاول ثم غناه لما استحسنته وحلفت له على جودته واعاده لي ثلث
مرات وسقاني ثلثة ارطال وامر لي بثلثين الف درهم ثم قال هل قضيت حق هديتك
قلت نعم يا امير المومنين فاطال الله بقاك وتمم نعمتك ولا افقدنيها منك وبك فقال
لكنك لم تقض حق جليسك الاعرابي ولا سالتني معونته على امره وقد سبقت مسالتك
وحطب وكتبت الى صاحب الحجاز وامرته باحضاره واخطبت له المراة وحمل صداقها الى قومها
عنه من مالي فقبلت يده وقلت السبق الى المكارم لك وانت اولى بها من عبيدك
ومن ساير الناس

قال لما خرج المعتصم الى عمورية

واستخلف الواثق بسر من
راى وكانت اموره كلها كامور ابيه فوجه الى الجلسا والمغنين ان بكروا اليه يوما
حده لهم ووجه الى اسحق فحضر فقال لهم الواثق اني قد عزمت على الصبوح ولست
اجلس على شهر حتى اختلط بكم ونكون كالشي الواحد فاجلسوا معي حلقة وليكن
كل جليس الى جانبه مغني فجلسوا كذلك فقال الواثق انا ابدا فاخذ عودا وغنى

وشربوا وغنى من بعده حتى انتهى الى اسحق فاعطي العود فلم ياخذه فقال دعوه
ثم غنى وغنوا دورا آخر فلما بلغ الى اسحق لم يغن وفعل هذا ثلث مرات فوثب
الواثق فجلس على سريره وامر الناس فادخلوا فما قال لاحد منهم اجلس ثم قال
علي باسحق فلما رآه قال يا خوزي يا كلب اتبذل لك واغني وترتفع عن اراي
ولو قتلك لكان المعتصم يقيد في بك نبطح وضرب ثلثين مقرعة وحلف لا يغني
سائر يومه فاعتذر وتكلمت الجماعة فيه فاخذ العود وما زال يغني حتى انقضى
ذلك اليوم **قال اسحق دخلت يوما على الواثق** وهو مضطجع فقال
غنني يا اسحق صوتا عربيا لم اسمعه منك حتى اسر به بقية يومي قال
وكان الله عز وجل انساني الغناء كله الا هذا الصوت

١٩٦ • يا دار ان كان البلى قد محاك • فانه يعجبني ان اراك •
• ابكي الذي كان بك ما الفا فقد فاني الدار من اجل ذاك •

قال فتبينت الكراهة من وجهه وندمت على ما فرط مني وتجلد فشرب
رطلا كان بين يديه وعدلت عن الصوت الى غيره وكان ذلك اليوم والله آخر
جلوسي معه **قال وتوفي اسحق ببغداد اول خلافة المتوكل** وكان يسال
الله ان لا يبتليه بالقولنج لما راى من صعوبته على ابيه فاصابه ذرب في شهر
رمضان سنة خمس وثلثين ومائتين وكان يتصدق في كل يوم امكنه ان يصومه
بمائة درهم ثم ضعف عن الصوم ومات في رمضان

قال لما تولى المتوكل الخلافة بعد الواثق

طلب اسحق فلما حضر رمى اليه مخدة وقال اجلس عليها فاني سمعت ان المعتصم اول
يوم خلافته رمى اليك بها وقال ما يستجلب ما عند الحر الا بالكرامة وسأله
سماع شيء من اغانيه فغناه لحنه نظمه في نفسه وعمره

• ما علة الشيخ عيناه بالاربعة • تغرورقان بدمع ثم تنسكب •

فانعم عليه بمائة الف درهم وصرفه وسأله العود فتوجه من سر من راى

الى

الى بيته ببغداد فتوفي بعد شهرين فبلغ المتوكل وفاته فغمه وحزن عليه

قال ادريس بن ابي حفصة يرثي اسحق الموصلي

سقى ا • سقى الله يا ابن الموصلي بوابل • من الغيث قبرا انت فيه مقيم •
• ذهبت فاوحشت الكرام • فما ينعمر ثم يبكي عليك كريم •
• الى الله اشكو فقد اسحق انني • وان كنت شيخا بالعراق مقيم •

وقال محمد بن عمر الجرجاني يرثيه

• على الحدث الشرقي عوجا فلما • ببغداد لما ضن عنه عوائده •
• وقولا له لو كان للموت فدية • فداك من الموت الطريف وتالده •
• اسحق لا تبعد وان كان قد رمى • بك الموت وردا ليس يصدر وارده •
١٩٧ • اذا هزل الخضري متون جديده • ورقت حواشيه وطابت مشاهده •
• وان جد كان القول جدا واقمته • عما رجدا ان لا يلين معاقده •
• فابك على ابن الموصلي بعبرة • كما ارفض من نظم الجمان قلائده •

وقال مصعب الزبيري يرثيه نعمه الله برحمته

لله در بني الى دار البلى حمل الرجال ضحى على الاعواد
كم من كريم ما تجف دموعه من حاضر يبكي عليه وبا ي
امسى يؤبنه ويعرف فضله من كان يثلبه من الحساد
فسقتك يا ابن الموصلي سحائب تسري صداك بصوبها وتغا دي

وقال ايضا

• تولى شبابك الا قليلا • وحل المشيب فصبرا جميلا •
• كفى حزنا بفراق الصبا • وان اصبح الشيب منه بديلا •
• ولما راى الغانيات المشيب • اغضين دونك طرفا كليلا •
• ساندب عهدا مضى للصبا • وابكي الشباب بكاء طويلا •

ومنهم ابراهيم ابن المهدي

رجل وضع في شرفه • وخضع من شرفه • رضع حب الغناء منذ نظم • واعطى
قياده لغير اهل الغناء وما خطر • وانحط الى الحضيض وحط كذا الجناح المهيض •
حتى انه بعد ان اصفقت له الايدي المبالغة • وصفت له القلوب للمبايعة وعقد
البيعة في الرقاب وعينت له الالقاب • وصعد المنبر وتبوا اعلاه • وولج الجوا
وام بالصلاة جذب عن ذلك المقام • وكذب عليه ليقام • وغير بالغناء مهنته
وشغله امنيته • حتى استجر وخلع • وعضد اصل سودده وقلع • ثم كان هذا
عليه عارا يلبسه • وشنارا كما نقض به حسبه جلسه

قال ابو الفرج كان ابرهيم يقول

لولا اني ارفع نفسي عن هذه الصناعة لاظهرت فيها ما يعلم معه انهم لا يروا قبلي ١٩٨
مثلي

قال ابرهيم دخلت يوما على الرشيد

وفي راسي فضلة من خمار وبين يدي ابن جامع وابرهيم الموصلي فقال بحياتي يا ابرهيم
غنني فاخذت العود ولم التفت اليهما فغنيت

• اسرى لخالدة الخيال ولا ارى • شيئا الذ من الخيال الطارق •

قال فسمعت ابرهيم يقول لابن جامع لو طلب هذا بهذا ما نطلب لما اكلنا
خبزا ابدا فقال ابن جامع صدقت فلما فرغت من غنائي وضعت العود وقلت
خذا في حقكما ودعا باطلنا

قال هبة الله بن ابرهيم بن المهدي

اتخذ ابي حراقة فامر بشدها في الجانب الغربي حذاء داره فمضيت اليها
ليلة وكان ابي يخاطبها من داره بامره ونهيه وبيننا عرض دجلة فما اجهد طبنا
نفسه

قال ابن قتيبة حدثني ابن ابي طيبة

قال كنت اسمع ابرهيم بن المهدي يتنحنح في داره فاطرب

قال ابن خرداذبه حدثني محمد بن الحرث

بن بسخنر قال وجه ابرهيم بن المهدي يوما يدعوني وذلك في اول خلافة

حلف

المعتصم فصرت اليه وهو جالس وحده وشارية جاريته خلف الستارة فقال
لي قد قلت شعرا وغنيت فيه وطرحته على شارية فاخذته وزعمت انها احذق
به مني وانا اقول انها دوني في الحذق وقد تراضينا بك حكما لموضعك من هذه
الصناعة فاسمعه مني ومنها ولا تعجل حتى تسمعه مني ومنها ثلث مرات فاندفع يغني
هذا الصوت

• اضن بليلى وهي غير سخية • وتبخل ليلى بالهوى واجود •

فاحسن واجاد ثم قال لها تغني فغنته فبرزت فيه كانه كان معها في الحد ونظر
الي فعرف اني قد عرفت فضلها فقال على رسلك وتحدثنا وشربنا ثم اندفع فغنا
ثانية فاضعف في الاحسان ثم قال لها تغني فغنت وبرعت وزادت اضعاف
مدمج زيادته وكدت اشق ثيابي طربا فقال لها تثبت ولا تعجل ثم غناه بالثالثة فلم ١٩٩
يبق في الاحكام شيئا ثم امرها فغنت فكانها انما كان يلعب ثم قال لي قضيت لها
علي فقال اصبت فكم تساوي الان عندك فحملني الحسد عليها له والنفاسة
بمثلها ان قلت تساوي مائة الف درهم فقال او ما تساوي على هذا كله الا
مائة الف درهم قبح الله رايك والله ما اجد شيئا ابلغ في عقوبتك من ان اصرفك
فقم فانصرف الى منزلك مذموما فقلت له ما لقولك اخرج من منزلي جواب
فقمت وانصرفت وقد احفظني كلامه وارمضني فلما خطوت خطوات التفت
اليه فقلت يا ابرهيم اتطردني من منزلك فوالله ما تحسن انت ولا جاريتك شيئا
وضرب الدهر من ضربه ثم دعانا المعتصم بعد ذلك وهو بالوزيرية في قصر
اللبن فدخلت انا ومخارق وعلوية واذا امير المومنين مضطجع وبين يديه ثلث
جامات خام فضة مملوة دراهم جددا وخام قوارير مملوء عنبرا وظننتها انها
لنا لم نشك به في ذلك فغنيناه واجهدنا انفسنا فلم يطرب ولم يتحرك لشيء
من غنائنا ودخل الحاجب فقال ابرهيم بن المهدي فاذن له فدخل فغناه اصواتا
فاحسن فيها ثم غناه بصوت من صنعته وهو هذا

• ما بال شمس أبي الخطاب قد غربت • يا صاحبي أظن الساعة اقتربت •
فاستحسنه المعتصم وطرب وقال احسنت والله فقال ابرهيم يا امير المومنين
فان كنت قد احسنت فهب لي احدى هذه الجامات فقال خذ ايها شيت فاخذت
التي فيها الدنانير فطرب بعضنا الى بعض ثم غنا ابرهيم بشعر له
• فامزة قهوة ترتقي • شمول تروق براووقها •
فقال احسنت والله يا عم وسررت فقال يا امير المومنين ان كنت احسنت
فهب لي جاما اخرى قال خذ ايها شيت قال فاخذت الجام التي فيها الدراهم
فعندها انقطع رجاونا منها وعني بعدها ساعة
٢٠٠ • الا ليت ذات الخال تلقى من الهوى • عشير الذي القى فيلتبم الحب •
فارتج بنا المجلس الذي كنا فيه وطرب المعتصم واستخفنا الطرب فقام
على رجليه وجلس وقال احسنت والله يا عم وقال فان كنت قد احسنت فهب لي
الجام الثالثة قال خذها فاخذها وقام امير المومنين فدعا ابرهيم بمنديل
فثناه طاقين ووضع الجامات فيه فشده ودعا بطين فختمه ودفعه الى غلامه
ونهضنا للانصراف وقدمت دوابنا فلما ركب ابرهيم التفت الي وقال
يا محمد من الحرث زعمت اني لا احسن وجا رني شيئا وقد رايت ثمرة الاحسان
قال دخل الحسن بن سهل يوما على المامون
وهو بشرب فقال له بحياتي عليك يا ابا محمد الا شربت معي قدحا وصب له من نبيذ قدحا
فاخذه بيده وقال له من تحب ان نغنيك فاومى الى ابرهيم المهدي فقال له المامون
غن يا عم
• تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت •
تعرض به لما كان من السوداء والاختلاط فغضب المامون حتى ظن ابرهيم انه سيوقع به (بحضرة)
ثم قال له ابيت الا كفرا يا كفر خلق الله تعالى النعمة والله ما حقن دمك غيره
ولقد اردت قتلك فقال لي ان عفوت عنه فعلت فعلا لم يسبقك اليه احد

فعفوت

101
فعفوت والله عنك لقوله لحمه ان تعرض به ولا يدع كبدك ودخلك وانفت
من ان ابدا اليك بالعقاب فوثب ابرهيم قايما وقال يا امير المومنين لم اذهب
حيث ظننت ولست بعايد فاعرض عنه • قال حمدون كنت احب ان
اجمع بين ابرهيم بن المهدي واحمد بن يوسف الكاتب لما كنت اراه من تقدم عليه
الناس جميعا بحفظه وبلاغته وادبه في كل محضر ومجلس فدخلت يوما على
ابرهيم بن المهدي وعنده احمد بن يوسف وابو العالية الجزري فجعل ابرهيم
يحدثنا فتضيف شيئا الى شي من ذكره مرة يورث ومرة يغضبنا ومرة ينشدنا
ومرة يضحكنا (ضحكا) واحمد بن يوسف ساكت فلما طال بنا المجلس اردت ان اخاطب
فسبقني اليه ابو العالية فقال
• ما لك لا تنبح يا كلب الروم • قد كنت هرارا فما لك اليوم • ٢٠١
فتبسم ابرهيم وقال لو رايتني في يد جعفر بن يحيى لرحمتني منه كما رحمت احمد مني
قال ابرهيم بن المهدي قلت للامين يوما يا امير المومنين جعلني الله فداك
فاعظمت ذلك فقال يا عم لا تعظمه فان لي عمرا لا يزيد ولا ينقص فحياتي مع
الاحبة اطيب من تجرعي فقدهم وليس يضر في عيش من عاش منهم
• قال ابرهيم ابن المهدي غنيت يوما الامين
• اقوت منازل بالهضاب من ال هند فالرباب •
• خطاوة بركابها واذا ونت ذلل الركاب •
• ترمي الحصا بمناسم صم صلادمة صلاب •
قال فاستحسن الجزء وسالني عن صانعه فاعلمته ان ابن جامع حدثني عن سباط
انه لابن عايشة فلم يزل يشرب عليه ولا يتجاوزه ثم انصرفنا ليلتنا تلك ووفى
رسوله حين انتبهت وانا استاك فقال لي يقول لك بحياتي يا عم لا تشتغل بعد
الصلاة بشي غير الركوب فصليت وتناولت طعاما خفيفا وركبت اليه فلما راني
من بعيد صاح بي بحياتي يا عم خطاك بن ملهها فلما دخلت المجلس ابتدات

فغنته اياه فامر باخراج صبية كان يتحظاها فاخرجت اليه صبية كانها لولوة
في يدها عود فقال للجارية يا عمر ألقيه عليها فاعاده مرارًا وهو سكران حتى ظننت
انها قد اخذته امر بها ان تغنيه فاذا هي قد استوت لها الالا في موضع كان
فيه وكان صحيحا جدا اجتهدت جهدي ان يتفق لها طلبا للشرب فلم يتفق لها بنه ورأى
جهدي في امرها وتعذر عليها فاقبل عليها وقد سكر وقال نفيت من الرشيد
وكل امرئ لي حرة وعلى عهد الله لئن لم تاخذيه في المرة لامرن بالقائك في دجلة
قال ودجلة تطفح وبينها وبينها ذراعان وذلك في الربيع فتاملت القصة
فاذا هو قد سكر والجارية لا تقوله كما اقوله ابدا فقلت هذه والله هذه وتنغص
٢٠٢ عليه يومه واسرف في دمها فعدلت عما كنت اغنيه عليه وتركت ما كنت
اقوله وغنيته كما كانت هي تقوله وجعلت اردده حتى انقضت ثلاث مرات
اعيده عليها كما كانت هي تقوله ورايته اني اجتهدت فلما انقضت الثلث مرات
قلت لها هاتيه فغنته على ما كان وقع لها فقلت احسنت والله يا امير المومنين
ورددته عليها ثلثه مرات فطابت نفسه وسكر فامر لي بخمسين الف درهم

قال محمد بن الحرث بن بسخنر غنى ابرهيم بن المهدي يوما بحضرة المامون

يا صاح يا ذا الضامر العنس • والرحل ذي الانساع والحلس •
اما النهار فانت تقطعه • ركضا وتصبح مثل ما تمسي •

قال فاستحسنه المامون وذهبت اخذه ففطن لي ابرهيم فجعل يزيد
فيه مرة وينقص اخرى بزوايده التي كان يعملها في الغنا وعملت ما يصنع
فتركته فلما قام قلت للمامون يا سيدي ان رايت ان تامر ابرهيم ان يلقي علي
يا صاح يا ذا الضامر العنس فقال افعل فلما عاد قال له ابرهيم الق على محمد
يا صاح يا ذا الضامر العنس فالقاه علي كما كان يغنيه مضرا ثم انقضى المجلس
وسكر المامون فقال لي ابرهيم قم الان فانت احذق الناس به فخرج وخرجت
وجيته الى منزله فقلت له ما في الارض اعجب منك انت ابن خليفة واخو خليفة

تعز

102

تحل على ولي الدم مثلي لا يفاخرك بالغناء ولا يكاثرك بصوت فقال لي يا محمد ما في
الدنيا اضعف عقلا منك والله ما استبقاني المامون محبة لي ولا صلة لرحمي
ولكنه سمع هذا الجرم شيئا فقد من سواه فيستبقاني لذلك فتغاظني قوله فلما
دخلت الى المامون حدثته بما قال لي فقال لي يا محمد هذا اكفر الناس لنعمة
واطرق مليا ثم قال لا تكدر على ابي اسحق وقد عفونا عنه ولا تقطع دحمه ادرك
هذا الصوت الذي طرحه عليك الى العبد الله

قال محمد بن يزيد لما رضي المامون عن ابرهيم بن المهدي

ونادمه دخل اليه مبتذلا في ثياب المغنين وزيهم فلما راه ضحك وقال
نزع عمي ثياب الكبر عن منكبه فدخل فجلس فامر المامون ان يخلع عليه فلبس ٢٠٣
الخلع ثم ابتدا مخارق يغني

• خليلي من كعب الماهد ثما • بزينب لا تفقدكما ابدا كعب •

فقال ابرهيم اسات واخطات فقال له المامون يا عم ان كان اساء واخطا
فاحسن انت فغنى ابرهيم الصوت فلما فرغ منه قال لمخارق اعده الان فاعاده فاحسن
فقال له ابرهيم يا امير المومنين كم بينه الان وبينه في اول الامر فقال ما ابعد
ما بينهما فالتفت الى مخارق وقال مثلك يا مخارق مثل الثوب الوشي الفاخر
اذا تغافل عنه اهله سقط عليه التراب فحال لونه فاذا نفض عنه عاد الى
جوهره

قال اسحق بن ابرهيم بن رباح كنت اسال مخارق اي

الناس احسن غناء فيحيلني جوابا مجملا حتى حققت عليه يوما فقال لي ابرهيم
الموصلي احسن غناء من ابن جامع بعشر طبقات وانا احسن غناء من ابرهيم بعشر
طبقات وابرهيم بن المهدي احسن غناء مني بعشر طبقات ثم قال احسن الناس غناء
احسنهم صوتا وابرهيم المهدي احسن الانس والجن والوحش والطير صوتا
وحسبك هذا

قال ابرهيم ابن المهدي وقد ذكر الطبل والايقاع به

فقال هو من الالات التي لا يجوز ان تبلغ نهايتها فقيل له وكيف خص الطبل بذلك

فقال لان عمل اليمين فيه عملا ولا بد ان يلحق اليسار فيه نقص عن اليمين ودعا بالطبل
ليرينا ذلك فاوقع ايقاعا لم نظن ان يجوز مثله وهو مع ذلك يرينا زيادة اليمين على
اليسار وقال له الامين في بعض خلواته يا عم اشتهي ان اراك تزمر فقال يا امير
المومنين ما وضعت على فمي نايا قط ولا اصعد ولكن يدعو امير المومنين غلاما الى
المهدي حتى ينفخ في الناي وامر يدي عليه واحضرت فوضعت الناي على فمها وامسك
ابرهيم نكيما من الغنا من اصابعه فسمع زمرا اجمع سائر من حضره انه لا يسمع مثله قط

قال محمد بن موسى المنجم

حكمت بان ابرهيم بن المهدي احسن الناس غنا وبرهانا وذلك اني كنت اراه في مجالس
الخلفاء مثل المامون والمعتصم يغني ويغني المغنون فاذا ابتدا الصوت لم يبق من ٢٠٤
الغلمان والمتصرفين في الخدمة واصحاب الصناعات والمهن الصغار والكبار الا
ترك ما في يده وقرب من اقرب موضع يمكنه ان يسمعه فلا يزال مصغيا اليه لاهيا عما
كان فيه ما دام يغني حتى اذا امسك وغني غيره رجعوا الى التشاغل بما كانوا فيه ولم
يلتفتوا الى ما يسمعون ولا برهان مثل هذا اقوى من شهادة الفطر واتفاق الطباع
مثل اختلافها وتشعب طرقها على الميل اليه

ومنهم علية بنت المهدي

ضربت عليها الخلائف سرادقها ونصبت لها المهلة نمارقها واسبلت دونها
الحجب المنيعة واستدلت بين احصا الخدم وبينها الستور الرفيعة وكان
الرشيد شديد الغيرة عليها والغيلة لمن اوى ينظر اليها هذا حاله مع
خدم الراي وحرم من اواه حرم ذلك الجدار فاما من سواهم فلا يقع عليها من
مقل النجوم نظر ناظر ولا يمر من خاطر النسيم على ذكر ذاكر اجلالا
لمكانها واخفا لامرها الرشيد الطاغية باركانها ثم هتكت بالغنا سترها
الرفيع وهونت حجابها المنيع فعرضت عليها للتشنيع وعرضت عرضها عرضها
للضيع ولم يغنها ان اخلدت الى هذه الصناعة ورمت ما لها بالاضاعة

حتى صارت تظهر لاهل الغنا وتختلط بمن يؤمل من قومه المهنا فاضحت
لا تعد في ذوات الستور ولا تغاب الا بما تحجب به البدور من السفور
وانما امها بصبص وجوهرها فيها قد حصحص وكانت هي واخوها
ابرهيم احذق اخوين على الغنا واقوم رسيلين بالغنا كانت اكانما اعطيت
مزمارا من مزامير داود وجرت او نارا ركبت في لهواتها لا في العود على كمال
ادب بارع وطرف الى هز المعاطف مسارع مع جمال تنبعث نقابه
وكمال تجلببت جلبابه ورقة خلايق كان نسيم الصبا يدمثها ودقة معان
كان صوت اليراع ينفثها وكان الرشيد لا يقدر على فراقها لسماع تلك
٢٠٥ الاغاريد واسماع ذلك اللسان الحلو بقايا تلك الاناشيد وكان لا يتم
سروره الا بحضورها ولا يعجبون الا اذا ابرزت نجوم من ستورها

قال محمد بن اسمعيل بن موسى الهادي

كنت عند المعتصم وعنده مخارق وعلويه ومحمد بن الحرث بن بسخنر وعقيد وكنت
اضرب عليه فغنا

• نام عذالي ولم انم • واشتفى الواشون من سقمي •
• واذا ما قلت بي الم • شك من اهواه في الكلم •

فطرب المعتصم وقال لمن هذا الشعر فامسكوا فقلت لعلية فاعرض عني فعرفت
غلطي وان القوم امسكوا عمدا فقطع بي وتبين حالي فقال لا ترع يا محمد فان
نصيبك منها مثل نصيبنا

قال اسحق الموصلي عملت في ايام الرشيد لحنا

• سقيا لارض اذا ما نمت نبهني • بعد الهدو بها قرع النواقيس •
• كان سوسنها في كل شارقة • على الميادين اذناب الطواويس •

قال فاعجبني وعزمت على ان اباكر به الرشيد فلقيني في طريقي خادم
لعلية بنت المهدي فقال مولاتي تامرك بدخول الدهليز تسمع من بعض جواريها

صوتًا اخذته عن ابيك وشككت فيه الان فدخلت معها الحجرة قد افردت لي كانها
كانت معدة فجلست وقدم لي طعام وشراب فنلت حاجتي منهما ثم خرج الخادم
فقال تقول مولاتي انا اعلم انك قد عدوت الى امير المومنين بصوت قد اعددته
له تجدد فاسمعنيه ولك جائزة سنية فغنيتها اياه ولم تستعيده مرارا ثم
قالت اسمعه الان فغنيته غناء ما سمع سمعي مثله قط ثم قالت كيف تراه قلت
ارى والله ما لم ار مثله ثم امرت جارية فاخرجت لي عشرين الف درهم وعشرين
ثوبا فقلت هذا ثمنه وانا الان داخله الى امير المومنين ولم ابتدي بغناء غيره
واخبره انه صنعتي واعطي الله عهدا ان نطقت بان ذلك فيه صنعة لاقتلنك هذا لس
ان نجوت منه ان علم بمصيرك الي فخرجت من عندها ووالله اني كالموقر مما اكرم ٢٠٦
من جايزتها اسفا على الصوت فما جسرت والله بعد ذلك ان اتغنى به في نفسي
فضلا عن ان اظهره حتى ماتت فدخلت على المامون في اول مجلس جلس به للهو
بعدها فبدات به في اول ما غنيت فتغير وجه المامون وقال من اين لك هذا
ويلك قلت ولي الامان على الصدق قال ذلك لك فحدثته الحديث فقال
يا بغض لما كان لك في هذا من النفاسة حتى شهرته وذكرت هذا منه مع ما
اخذته من الجايزة وحمدني عليها فيه محنة وددت معها اني لم اذكره فآليت
على نفسي ان لا اغنيه بعدها ابدا

قال اهديت للرشيد جارية في غاية الجمال

والكمال فخلا معها يوما واخرج كل قينة في داره واصطبح فكان من حضر من جواريه
للغناء والخدمة والشراب زهاء الفي جارية في احسن زي وفي كل نوع من انواع
الجوهر والثياب واتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك فارسلت الى علية
تشكو اليها فارسلت اليه علية لا يهولنك ما رايت ووالله لاردنه اليك
قد عزمت ان اصنع شعرا واصوغ فيه لحنا واطرحه على الجواري فلا يبقى عندك
جارية الا بعثت بها الي والبسهن انواع الثياب لياخذن الصوت مع جواري

ففعلت

104

ففعلت ام جعفر ما امرتها به علية فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد
الا وعلية قد خرجت اليه من حجرتها معها زهاء الفي جارية من جواريها وساير
جواري القصر عليهن غرائب اللباس وكلهن في لحن واحد هزج

منفصل عني وما قلبي عنه منفصل
يا قاطعي اليوم لمن نويت بعدي ان تصل

فطرب الرشيد وقام على رجليه حتى استقبل ام جعفر وعلية وهو على غاية السرور
وقال لم ار كاليوم قط يا مسرور لا يبقين اليوم درهما في بيت المال الا نثرته
وكان مبلغ ما نثر يومئذ ستة الاف الف درهم

قال كانت علية تقول

٢٠٧ مر
تمن يطربه الرمل لم يطربه شي وكانت تقول من اصبح وعنده طبا هجة ولم يصطبح
ضاع سروره

قال ابرهيم بن المهدي ما خجلت

قط خجلي من علية بنت المهدي حين دخلت اليها يوما فقلت لها كيف انت
يا اختي جعلت فداك وكيف حالك وخبرك فقالت بخير والحمد لله ووقعت عيني
على جارية لها كانت تذب عنها فتشاغلت بالنظر اليها واعجبتني وطال
جلوسي ثم استحييت من علية فاقبلت عليها فقلت لها كيف انت وكيف حالك
وكيف جعلني الله فداك فرفعت راسها الى حاضنة لها وقالت اليس قد مضى
هذا واجبناه عنه فخجلت خجلا ما خجلت مثله قط ونهضت فانصرفت

قال محمد بن جعفر بن يحيى شهدت

ابي جعفر وانا صغير وهو يحدث اباه يحيى بن خالد في بعض ما كان يخبره به من
خلواته مع الرشيد فقال يا ابه اخذ بيدي امير المومنين ثم اقبل في حجر يخترقها
حتى انتهى الى حجرة مغلقة ففتحها بيده ودخلنا جميعا فاغلقها من داخل بيده ثم
صرنا الى رواق ففتحه وفي صدره مجلس مغلق فقعد على باب المجلس فنقر الباب

فسمعنا حسًا ثم عاد النقر فسمعنا صوت عودٍ ثم أعاد الثالثة فغنت جارية ما
ظننت أن الله تعالى خلق مثلها في حسن الغناء وجودة الضرب فقال
أمير المؤمنين لها بعد أن غنت أصواتًا غني صوتي فغنت

• ومخنث شهد الزفاف مقنعًا • غني الجواري حاسرًا ومنقبا •
• لبس الدلال وقام ينقر دفه • نقرًا أقر به العيون وأطربا •
• أن النساء رأينه فعشقنه • يشكون شدة ما بهن فأكذبا •

قال فطربت والله طربًا هممت معه أن أنطح برأسي الحائط ثم قال غنيني

• لمال تكذيني وتصديقي • لم آخذ عهدًا المخلوق •
• لا تراني بعدهم أبدًا • أشتكي عشقًا لمعشوق •

٢٠٨ قال فرقص الرشيد ورقصت معه ثم قال امض بنا فإني أخشى أن يبدو
منا ما هو أكثر من هذا فمضينا فلما صرنا إلى الدهليز قال وهو قابض على يدي
عرفت هذه المرأة قلت لا يا أمير المؤمنين قال فإني أعلمك ستسأل عنها فلا أكتم
ذلك وأنا أخبرك بها هذه علية بنت المهدي ووالله لئن لفظت به بين يدي أحدٍ
وبلغني لأقتلنك قال فسمعت جدي يقول له قد والله لفظت به ووالله لا قتلك
فاصنع ما أنت صانع

ومن شعرها في طل

• يا رب إني قد عرضت بهجرها • وإليك أشكو ذاك يا رباه •
• مولاة سوءٍ تستهين بعبدها • نعم الغلام وبئست المولاة •
• طل ولكني حرمت نعيمها • وهواه إن لم يغنني الله •
• يا رب إن كانت حياتي هكذا • ضرًا علي فما أحب حياتي •

قال ماتت علية سنة تسع ومائتين ولها من العمر خمسون سنة وصلى
عليها المأمون وكان سبب وفاتها أن المأمون يومًا ضمها إليه وجعل
يقبل رأسها وكان وجهها مغطى فشرقت من ذلك وسعلت ثم حمت بعقب
هذا أيامًا يسيرة وماتت وكانت تحب خادمًا لها اسمه طل فأقصاه الرشيد

عنها خلافًا لمرادها وأقصدها من فراقها بسهم لم يخط صميم فؤادها فأبعده الأعز
موضعه من حبها وأخرجه الإمرة وحانه من قلبها وإنما أظهرت التجلد لأجله وأبدت
التثبت خوفًا أن ينسبوا النسب لعذله فلم تمكث بعد أن نقص عن سنورها سقيط
طلها إلا أن تبعج بالبكاء طلها بوبله فبلغ الرشيد ولعبها تذكره ودمعها الباكي
على ساقط الطل في ثغر الأقحوان الضاحك فقويت عزيمتها على الطرب وإن كان
مر المذاق وتماسكت وما عسى أن يتماسك المشتاق فدخل الرشيد عليها يومًا وهي
تقرأ فإن يصبها وابل فطل فقالت فإن لم يصبها وابل فما نهى أمير المؤمنين عنه
فقال لها يا علية كلا في القرآن ثم إذ زلتي ما بعد أن يكون بمكانه من بابها في
٢٠٩ جملة الخدم لا يتأخر عنهم ولا يتقدم فكان في ذلك وهي أشد ما كانت به
ولوعًا • وإليه نزوعًا • تشكي الظما ولا ترى الماء إلا ممنوعه • ومضت
عليها أيام لا تراه • فمشت على ميزاب مخاطرة في هواه • فلما وصلت إليه أنشد
من حرقتها عليه

• قد كان ما كلفته زمنًا • يا طل من وجد بكم يكفي •
• حتى أتيتك زائرًا عجلًا • أمشي على حتفي إلى حتفي •

وقالت في طل وصحفت اسمه

أيا سروة البستان طال تشوقي • فهل لي إلى ظل إليك سبيل •
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه • وليس لمن يهوى إليه سبيل •

وكانت لأم جعفر جارية يقال لها طغيان فوشت بعلية إلى الرشيد وقالت عنها ما لم
تقل فقالت علية فيها

لطغيان خف مذ ثلاثين حجة • جديد فما يبلى وما يتخرق •
وكيف بلى خف هو الدهر كله • على قدميها في السماء معلق •
فما خرقت خفًا ولم تبل جوربًا • وأما سراويلاتها فتمزق •

ومن شعرها وقولها

نام عذالي ولم انم • واشتفى الواشون من سقمي •
واذا ما قلت بي السمر • شك من اهواه في السمر •

وقولها وقد خرجت مع اخيها الرشيد

ومغترب بالمرج يبكي لشجوه • وقد غاب عنه المسعدون على الحب •
اذا ما اتاه الركب من نحو ارضه • تنشق يستشفي برائحة الركب •

وقولها

واحسن ايام الهوى يومك الذي • تروع بالهجران فيه وبالعتب •

ومنه قولها

٢١٠ اشرب على وجه الغزال الناعم الحلو الدلال •
اشرب عليه وقل له يا غل الباب الرجال •

وقولها

منفصل عني وما قلبي عنه منفصل •
يا قاطع اليوم لمن نويت بعدي ان تصل •

ومنهم ابو عيسى الزبير علمه

الغناء الفراغ • وظفر الاعتناء منه بما يراع • ولم يعد من صنعه هذه الصنعة شرف ابيه • وشره مثله الى ما يعليه • ونزوع نفسه الى التشبه باجويه • والتشبث بما كان يومل ان يصير اليه • وانما عزه على عزه شبابه عمه ابرهيم فخلط عليه وكان ذا اجاد لا يدع لذي جنس نفاقا • وكان يزيد عليه من جد ونطاقا قال الاصفهاني ومن شعره وله فيه صنعة

قام بقلبي وقعد • ظبي بغي عن الجلد •
خلفني مدلها • اهيم في كل بلد •
اسهرني ثم رقد • وما رثا لي من كبد •
ظبي اذا ازددت له • تدللا ناه وصد •

واعطشا الى فم • يمج خمرا من برد •

وكان يقال انتهى جمال ولد الخلافة الى اولاد الرشيد ومن اولاد الرشيد الى محمد وابي عيسى اذا عزم على الركوب جلس الناس له حتى يروه اكثر مما كانوا يجلسون للخلفاء قال الرشيد لابي عيسى وهو صبي ليت جمالك لعبد الله يعني المامون فقال على ان حظه منك لي فعجب من جوابه على صباه وضمه اليه وقبله ولما قال عيسى

دهاني شهر الصوم لا كان من شهر ولا صمت شهرا بعده اخر الدهر •
فلو كان يعديني الامام بقدره على الشهر لاستعديت جهدي على الشهر •

٢١١ ناله بعقب قوله لهذا الشعر صرع فكان يصرع في اليوم مرات ولم يبلغ شهرا مثله

قال ابن حمدون قلت لابرهيم بن المهدي

من احسن الناس غناء قال انا قلت ثم من قال ابو عيسى ابن الرشيد قلت ثم من قال مخارق وقال كان ابو عيسى ابن الرشيد وطاهر بن الرشيد يتغديان مع المامون فاخذ ابو عيسى هندباءة وغمسها في الخل وضرب بها عين طاهر الصحيحة فغضب وقال يا امير المومنين احدى عيني ذاهبة والاخرى على يدي عدل يفعل بي هذا بين يديك فقال المامون يا ابا الطيب انه والله يعبث معي اكثر من هذا العبث

قيل كان المامون يخطب يوم جمعة على المنبر

بالرصافة واخوه ابو عيسى تلقاء وجهه في المقصورة اذ اقبل ابو يعقوب المهدي وكان افتى الناس معروفا بذلك فلما اقبل وضع ابو عيسى كمه على انفه وفهم المامون ما اراد فكاد ان يضحك فلما انصرف بعث الى ابو عيسى فاحضره وقال والله لهممت ان ابطحك فاضربك مائة درة ويلك اردت ان تفضحني بين ايدي الناس يوم الجمعة وانا على المنبر اياك ان تعود لمثل هذه وكان يعقوب ابن المهدي لا يقدر ان يمسك الفساء اذا جاءه فاغرت دايته له مثلثه

يتوفت فيها فلما وضعتها تحته فقال هذه لست بطيبة وهي مثلنه فلما رفعتها
فقدت قال وكان ابو يعقوب هذا محمقًا وكان يخطر بالله الشي يشتهيه
ثم يثبت بحد لبس عنده فوجد في دفتر له ثبت ما في الخزانة من الثياب المثقلة
الاسكندرانيه لاشي • الفصوص الياقوت الاحمر من حالها كذا ومن نعتها
كذا الاشي فحمل الى المامون ذلك الدفتر فضحك لما قراه حتى فحص برجليه وقال
سمعت بمثل هذا قط قال عمرو بن سعيد لما مات ابو عيسى ابن الرشيد وجد
عليه المامون وجدًا شديدًا حتى امتنع من النوم ولم يطعم شيًا فدخل عليه
ابو العتاهية فقال له المامون حدثني بحديث بعض الملوك ممن كان
٢١٢ قبلنا في مثل بعض حالنا وفارقها فحكى له حكاية الجارية التي اخبرت
سليمن بن عبد الملك انها عرضت له وهو خارج الى الجمعة وانشدته ∴
• انت خير المتاع لو كنت تبقى • البيتان ∴ واذا عرض بوجهه فلم
تدر عليه الجمعة الا وهو تحت التراب ∴ قال فبكى المامون والناس
فما رايت اكثر باكيا من ذلك اليوم ∴ والبيتان لموسى شهوات

ومن شعر ابي موسى وله فيه صنعة

• رقدت عنك سلوتي والهوى ليس يرقد •
• واطار السهاد نومي فنومي مشهد •
• انت بالحسن منك يا احسن الناس تشهد •
• وفوادي بحسن وجهك يشقى ويكمد •

علويه

لوكت افق وسحب انوا دفق • توقل منارا • وتوقد شجرة الاخضر نارا
صنع غرايب الالحان وظهر بعجايب الامتحان • وادته مجالس الخلفا •
وادته بالزيادة على الاكفا • وحلت له عقدة الحظ • وعقله الزمن
الفظ • فبا بالنعم الوافرة • وآب بالامال النافرة • وراد معادنه خاسر

الصفقه • حاسي الرفقة • لا يضم رجاه على النجاح كشحا • ولا يابه د قايق
الرزق الا رشحا قال ابو الفرج قال ابو عبد الله بن
حمدون حدثني ابي قال اجتمعت مع اسحق يومًا في بعض دور بني هاشم
وحضر علويه فغنى اصواتا ثم غنى من صنعته

• ونبئت ليلى ارسلت بشفاعة • الي فهلا وجد ليلى شفيعها •

فقال له احسنت احسنت والله يا ابا الحسن ما شيت فقام علويه من مجلسه
فقبل راس اسحق وجلس بين يديه وسر بقوله سرورا شديدا ثم قال
له انت سيدي واستاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني ابلغ
٢١٣ فيها ما تحب فقال ايما افضل انا عندك ام مخارق فاني احب ان اسمع منك
في هذا المعنى قولا يوثر ويحكيه عنك من حضر فتشرفني به قال اسحق
ما منكما الا محسن مجمل ولا تريد ان تجري في هذا شي قال بسالتك بحقي عليك
وبتربة ابيك وبكل حق تعظمه الا ما حكمت فقال ويحك لو كان استجيز ان
اقول غير الحق لقلته فيما تحب فاما اذ ابيت الا ذكر ما عندي فلو خيرت امنا
من يطارح جواري او يغنيني لما اخترت غيرك ولكنكما اذا غنيتما بين
يدي خليفة او امير غلبك على اطرابه واستبد عليك بجايزته فغضب
علويه وقام وقال اف من رضاك واف من غضبك

قال عبد الله بن طاهر

سمعت الواثق يقول علويه اصح الناس صنعة بعد اسحق واطيب الناس صوتا
بعد مخارق • واضرب الناس بعد زلزل • فهو مصلي كل سابق نادر نا
وثاني كل اول فاضل • وكان الواثق يقول غنا علويه مثل نقر الطست
يبقى ساعة في السمع بعد سكوته • وكان علويه اعسر وكان عوده مقلوب
الاوتار البم اسفل ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير فكون مستويا على
يده مقلوبا في يد غيره قال غنى علويه يومًا بين يدي الامين

• ليت هندا انجزتنا ما تعد • وشفت انفسنا مما تجد •

وكان الفضل ابن الربيع يضطغن عليه شيا فقال للامين انما يعرض بك ويحرض المامون ويستبطيه بمحاربته اياك فامر به اياك فضرب خمسين صوتا وجر برجله حتى اخرج وجفاه مدة فلما قدم المامون تقرب اليه بذلك فلم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملوك بمنزلة الاسد والنار فلا تتعرض لما يغضبه الملك

فانما جرى منه ما يتلفك ثم لا يعد ربعد ذلك على تلافي ما فرط منه ولم يعطه شيا ومثل هذا اما فعل الامين ما حكاه اسحق قال دخلت يوما على الامين فرايته متغضبا كالحا فقلت ما للامير تمم الله سروره ولا نغصه اياه كالحاير فقال غاضني ابوك الساعة والله لو كان حيا لضربته خمس مايه سوط

٢١٤ ولولا ك لنبشت الساعة قبره واحرقت عظامه فقمت على رجلي وقلت اعوذ بالله من سخطك يا امير المومنين ومن ابي وما مقداره حتى تغتاظ منه وما الذي غاظك فلعل له عذرا فيه فقال شدة محبته المامون وتقديمه اياه علي قال في الرشيد شعرا يقدمه علي وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ما سمعت بهذا قط ولا لابي غنا الا وانا ارويه

قال فما هو قلت قوله

• ابوا المامون فينا والامين له • كنفان من كرم ولين •

فقلت له لم يقدم المامون هذا التقدمة اياه في الموالاه ولكن الشعر لم يصح وزنه الا هكذا فقال وكان ينبغي له اذا لم يصح وزنه الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله قال فلم ازل ارفق به الى ان سكن فلما قدم المامون سالني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويتعجب منه

قال احمد بن يحيى المكي

دخلت على علويه اعوده من علة اعتلها فجرى حديث المامون فقال علم الله كدت اذهب ذات يوم وانا معه لولا ان الله عز وجل سلمني ووهب

لي

لي حكمه فقلت كيف كان ذاك قال كنت معه لما خرج الى الشام فدخلنا دمشق وجعل يطوف على قصور بني امية فدخل صحنا فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين يصب اليها وفي البركة سمك وبين يديها بستان وعلى اربع زواياها اربع سروات كانها قصت بمقراض من التفاف فما احسن ما رايت قط من السرو وقد اف استحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوا الي الساعة طعاما خفيفا فاتي ببزماورد فاكله ودعا بالشراب واقبل علي فقال غني ونشطني وكان الله عز وجل انساني الغنا فنظر الي مغضبا وقال عليك وعلى بني امية لعنة الله

٢١٥ ويلك اقلت لك سوءني او سرني الم يكن لك وقت تذكر فيه بني امية الا هذا الوقت تعرض بي فتجلدت عليه وعلمت اني قد اخطات فقلت اتلومني على ان اذكر بني امية هذا مولاكم زرياب عندهم يركب في مايتي غلام له ويملك ثلث مايه الف دينار وهبوها له سوى الخيل والضياع والرقيق وانا عندكم اموت جوعا قال او لم يكن لك شي تذكرني به نفسك غير هذا فقلت هكذا اخطر في حين ذكرتهم قال اعدل عن هذا ونبه على ارادتي فانساني الله كل شي احسنه الا هذا الصوت

• الحين ساق الى دمشق وما • كانت دمشق لاهلها بلدا •

فرماني بالقدح فاخطاني وانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحر سقره وقام فركب فكانت والله تلك الحاله اخر عهدي به حتى مرض ومات

قال ثم قال لي علويه يا باجعفر كم ترى اني احسن اغني بلله الاف صوت اربعة الاف صوت خمسة الاف صوت انا والله اغني اكثر من ذلك ذهبت والله كله عني حتى كاني لم اعرف غير ما غنيت ولقد ظننت ان لو كان لي الف درج ما نجت منها واحدة ولكنه كان رجلا حليما

قال وغنى يوما علويه بحضرة الرشيد

وارى الغوانى لايواصلن امرى • فقد الشباب وقد يصلن الامردا •
ثم عابه الرشيد وقال يا عاض بظر امه تغنى فى مدح المرد وتذم الشيب
وستارتى منصوبة وقد شبت كانك انما تعرض بى ثم دعا بمسرور وامره
ان ياخذ بيده فيضربه مائة درة ولا يرده الى مجلسه ففعل ذلك به ولم
ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه

قال دخل علوية يوما على ابرهيم بن المهدى

فقال له ابرهيم ما الذى احدثت بعدى من الصنعه يا با الحسن قال صنعت
صوتين قال فهاتهما اذا فغناه
• الا ان لى نفسين نفس تقول لى • تمتع بليلى ما بدا لك لينها •
ونفس تقول استبق ودك • واتئد نفسك لا تطرح على من يهينها • ٢١٦
قال فكاد ابرهيم ان يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر ما يقول لانه
لم يجد فى الصوت مطعنا فعدل عن الكلام فى هذا الكلام وقال له هذا
يدل على ان ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بدهن البنفسج ثم ساله عن
الصوت الاخر

اذا كان لى شيئان يا ام مالك • فان لجارى منهما ما تخيرا •
وفى واحد ان لم يكن غير واحد • اراه له اهلا وان كان معسرا •
قال فكاد ابرهيم ان يموت حسدا له قال وان كان لك امر يا ان قال
يا با الحسن يموت جارك بواحدة فخجل علوية وما نطق بحرف بقية يومه

ومنهم مخارق

نبعة لا يقاتل بغرب • ولا يقابل فى طرب • اتى فى الغناء بكل خارق •
واتى ضربه ايماض كل شارق • وراجح فى مجالس الخلفاء ووقف
القوم حتى على الركب • وقام بحسايد لسانه وكل واحد به نكب
وكان زند لك الحلبة • وذرى تلك الحلبة • واسرع الكل قبسا

وابدع نطقا لا يعرف اجتنابها • ولهذا كان لا يعدل باحد • ولا يعد
معه من اذا اخول النعمه بجد قال ابو الفرج لما صار مخارق للرشيد
كان يقف بين يديه ويغنى وهو واقف فغنى ذات يوم ابن جامع
• كان نيران انيابى فى جنب قلعتهم مصبغات على ارسان قصار •
• هوت هرقلة لما ان رات عجبا حماما ترمى بالنفط والنار •
فطرب الرشيد واستعاده عدة مرات وهو شعر مدح به الرشيد فى فتح هرقله
فاقبل الرشيد على ابن جامع وقال له احسنت احسنت فغمز مخارق ابرهيم الموصلى
بعينيه وتقدمه الى الخلافه فلما جا قال له مالى اراك منكسرا قال اما ترى
٢١٧ اقبال امير المومنين على ابن جامع بسبب هذا الصوت فقال له مخارق قد
والله اخذته فقال ويحك انه الرشيد وابن جامع من تعلم ولا يمكن معارضته الا
بما يزيد على غنايه والا فهو الموت فقال دعنى وخلاك ذم وعرفه انى اغنى به فان
احسنت فالك ينسب احسانى وان اسات فعلى يعود اللوم قال صدقت وعاد
الى موضعه ثم قال يا امير المومنين اراك معجبا بهذا الصوت فوق ما يستحقه
ويستوجبه قال فلقد احسن فيه ابن جامع ما شا قال او لابن جامع هو قال
نعم هكذا اذكر قال فان عبدك مخارقا يغنيه غناء احسن من هذا واطيب
فنظر الى مخارق وقال تغنيه قال نعم يا امير المومنين قال هاته فغناه وتحفظ
فيه فاتى بالعجايب فطرب الرشيد حتى كاد يطير فرحا وشرب ثم اقبل
على ابن جامع فقال ويلك ما هذا فابتدا يحلف له بالطلاق وكل محرجة انه
لم يسمع ذلك الصوت قط الا منه ولا صنعه غيره وانها حيلة تمت عليه فاقبل
على ابرهيم وقال اصدقنى بحياتى فصدقه فى قصة مخارق قال نعم يا مولاى قال
اجلس اذا مع اصحابك فقد تجاوزت مرتبتهم من يومه فاعتقه ووصله بثلثة
الاف دينار واقطعه ومنزلا

قال الحسين بن الضحاك حدثنى مخارق

ان الرشيد قال يوما وهو مصطبح لجماعة المغنين من منكم يغني هذا الصوت

• يا ربع سلمى لقد هيجت لي طربا • زدت الفؤاد على علاته وصبا •

فقمت وقلت انا يا امير المؤمنين فقال هاته فغنيته فطرب وشرب وقال
علي بهرثمة فقلت في نفسي ما يريد منه فجاوا به فادخل اليه وهو يجر سيفه
فقال يا هرثمة مخارق الشاري الذي قتلناه في ناحية الموصل ما كنت كنيته
قال ابو المهنا قال فانصرف ثم اقبل علي بوجهه وقال قد كنيتك يا ابا
المهنا لاحسانك وامر لي بماية الف درهم

قال كان الواثق يقول

ان تريدوا ان تعرفوا فضل مخارق على جميع اصحابه انظروا الى هذا الغلمان الذين
٢١٨ يغنون في السماط فكانوا يتغنون وهم وقوف وكلهم يسمع الغنا من المغنين
جميعا وهو واقف مكانه ضابط لنفسه فاذا غنى مخارق خرجوا من صورهم فتغير
وجوههم وتحركت ارجلهم ومناكبهم وظهرت اسباب الطرب فيهم
وازدحموا على الحبل الذي يقفون من ورايه قال سمع ابرهيم الموصلي يوما مخارقا
يغني وهو صغير فقال له نعم القبيلة عرش ابليس منك في الارض

قال هرون بن محمد بن هشام

دعانا مخارق يوما فاطعمنا جزورية وجلسنا نشرب فاذا نحن بامراة تصيح
يا ابا المهنا الله الله في حلف زوجي بالطلاق انه يسمع غناك ويشرب عليه قال
اذهبي فجيئي به فجا فجلس فقال له ما حملك على ما صنعت قال يا سيدي كنت
سمعت صوتا من صنعتك فطربت عليه حتى استخفني الطرب فحلفت ان اسمعه
منك ثقة بك وكانت زوجته داية هرون بن مخارق فقال له ما الصوت

فقال

• بكرت على فهيجت وجدا • هوج الرياح واذكرت نجدا •
• انحن من شوق اذا ذكرت • نجد وانت تركتها عمدا •

فغناه اياه وسقاه رطلا وامره بالانصراف وقال له احذر ان تعاود فانصرف
فلم يلبث ان جات المراة وعاودت الصياح وهي تقول يا سيدي قد عاود والبمين
الله الله في وفي اولادي فقال هاتيه فاحضرته فقال لها انصرفي انت فان هذا
كلما انصرف حلف وعاود فدعيه يقيم عندنا اليوم فتركته وانصرفت فقال
له مخارق ما قصتك قال رجل طروب وكنت سمعت صوتا من صنعتك فاستخفني
الطرب حتى حلفت ان اسمعه منك قال وما هو قال

• الف الظبي بعادي • ونفى عني رقادي •
• وغدا الهجر على الوصل • باسياف حداد •

قال فغناه وسقاه رطلا ثم قال يا غلام ائتني بمقارع فجي بها فامر بالرجل ٢١٩
فبطح وضربه خمسين مقرعة وهو يستغيث ولا يكلمه ثم قال له احلف بالطلاق
انك لا تذكرني ابدا والا كان هذا دابك الى الليل فحلف بالطلاق كما على ما
امره به ثم اخرج فجعلنا نضحك بقية يومنا من حمقه وما اصاب الرجل

قال كان مخارق ممن اذا تنفس لا صرب من سمع نفسه •• وقال

خرج مخارق مع بعض اخوانه الى بعض المتنزهات فنظر الى قوس مذهبة
مع بعض من خرج معه فسأله ان يهبه له فضن المسؤول قال وسنحت ظبا
بالقرب منه فقال لمخارق ارايت ان غنيت صوتا فعطفت به عليك خدود الظبا
اتدفع لي هذه القوس قال نعم والله فاندفع مخارق يغني

• ماذا تقول الظباء • افرقة ام لقاء •
• ام عهدها بسليمى • وفي البيان الشفاء •
• مرت بنا سانحات • وقد بدا الامساء •
• فما احارت جوابا • وطال فيها العناء •

قال فعطفت الظباء راجعة اليه حتى وقفت بالقرب منه مستشرفة تنظر
اليه ومصغية تسمع صوته فعجب من حضر من رجوعها ووقوفها وناوله الرجل

القوس فاخذه وقطع الغناء فعاودت الطبا نقرها ومضت داجية شالي سننها

قال بعض اصدقاء مخارق ركبت معه مرة في طيار ليلاً وهو سكران فلما توسط دجلة اندفع باعلا صوته فما بقي احد في الطيار من ملاح او غلام او خادم الا بكى من رقة صوته ورايت الشمع والسرج من جانبي دجلة في جميع القصور والدور يتسعون بين يدي اهلها يسمعون غناءه

قال هبة الله بن ابرهيم المهدي

غنت جارية يوماً بحضرة ابي صوتاً فاخذ النظر اليها وقال لها امسكي فامسكت تا
فقال عرفت الى اي شيء ذهبت اردت ان تتشبهي بمخارق في نزايده واياك ان
٢٢٠ تعودي فان مخارقاً خلقه الله وحده في طبعه وصوته ونفسه يتصرف في ذلك
اجمع حيث يحب ولا يلحقه احد قد اراد غيرك ان يتشبه به في هذا الحال
فضل وانفضح ولم يلحقه فلا اسمعنك تتعرضي لهذا بعد هذا الوقت

قال مخارق ودعا امير المومنين

بهذا الامين يوماً وقد اصطبح فاقترح علي

• استقبلت ورق الريحان يقطعه • وعنبر الهند والوردية الجدداء •
• الست تعرفني في الحجا ربه • ولم اخلد ولم ترفع الي يداء •

فغنيته اياه فطرب طرباً شديداً وشرب عليه ثلثة ارطال وامر لي بالف دينار وخلع علي جبة وشي كانت عليه مذهبة ودراعة مثلها وعمامة مثلها فما لبثت ذلك وراه على ندم وكان كثيراً ما يفعل ذلك فقال لبعض الخدم قل للطباخ ياتينا بصليقة معقودة الساعة فاتينا بها فقال كل معي فامتنعت لما اعرفه من كراهيته لخلف ان اكل معه بجبرا دخلت يدي العضاة رفع يده وقال اف بغضها والله وقدرها ادخالك يدك معي فيها بين رفس القصعة رفسة فاذا هي في حجري وودكها يسيل على الخلعة حتى بغد الى جلدي فقمت مبادراً فنزعتها وبعثت بها الى المنزل وغيرت ثيابي وانا مغموم بها وهو

يضحك

يضحك فلما رجعت الى منزلي جمعت كل صانع حاذق وجهدوا في اخراج ذلك الاثر منها فلم يخرج ولم انتفع بها حتى احرقتها واخذت ذهبها وضربت الدهر ضربه ثم دعاني امير المومنين المامون يوماً فدخلت عليه وهو جالس وبين يديه مايدة عليها رغيفين ودجاجتين فقال لي تعال فكل فامتنعت فقال لي تعالى ويلك فساعدني فجلست واكلت معه حتى فرغ ووضع النبيذ ودعا علويه فجلس وقال يا مخارق غني

• اقول التماس العذر لما ظلمتني • وحملتني ذنباً وما كنت مذنبا •
• هبيني امرا اما بري ظلمته • واما مسيئاً قد اناب واعتبا • عنبا

٢٢١ فقلت نعم يا سيدي قال غنه فغنيته فعبس في وجهي وقال قبحك الله اهكذا تغني هذا ثم اقبل على علويه فقال اتغنيه قال نعم يا سيدي قال غنه فغناه فوالله ما قاربني فيه فقال احسنت والله وشرب رطلاً واستعاده ثلثاً ثم شرب عليه ثلثة ارطال واعطاه كل مرة يغنيه عشرة الاف درهم ثم حذف باصبعه وقال برق يمان وكان اذا اراد قطع الشراب فعل ذلك وقمنا فعلمت من ان ابيت ولما كان بعد ايام عاد في فرحت وهو جالس في ذلك الموضع ياكل فقال لي تعالى يا مخارق فقلت لا والله يا سيدي ما اقدر على ذلك فقال تعال ويلك اتراني على الطعام فقلت لا ولكني اردت ان اعودك ان السادة لا ينبغي لعبيدها ان تواكلها افهمت قلت ود نعم قال فتعال الان وكل على الامان فقلت اذن اكون اول من اضاع تاديبك ايا واستحق العقوبة من قرب فضحك حتى استغرق وامر لي بالف دينار ونهضت الى الحجرة المرسومة في الخدمة واتيت بطعام فاكلت ووضع النبيذ فدعاني ودعا علويه فلما جلسنا قال له يا علي اتغني

• المر تقولي نعم قلت اري وهما • مني وهل يوخذ الانسان بالوهم •

فقال نعم يا سيدي قال هاته فغناه فعبس في وجهه وتبسم ثم اقبل علي

وقال اتغنيه يا مخارق فقلت نعم يا سيدي وعلمت انه اراد ان يستفيد من
علوية ويرتفع مني والا فما اني فيه علوية لا يعاب به فغنيته فطرب وشرب
وامر لي بعشرة الاف درهم وفعل في ذلك ثلث دفعات كما فعل به ثم امر
بالانصراف فانصرفنا وما عاودت بعد ذلك مواكلة خليفة الى وقتنا
هذا **قال حج رجل مع مخارق فلما قضينا الحج** وعاد قال
الرجل يحي عليك غنيني صوتا فغنى
• رحلنا فشرقنا وراحوا فغربوا وفاضت لروعات الفراق عيون •
فرفع الرجل يديه الى السماء وقال اللهم اني اشهدك اني قد وهبت حجي له وتو
٢٢٢ مخارق في اول خلافة المتوكل وقيل بل في اخر خلافة الواثق • وذكر ابن
خرداذبه انه كان ياكل قنبيطية باردة فقتلته من يومه

ومنهم عريب جارية المامون

وهي التي تحفظ اخبارها • ولا يقاس عليها • ولا يقال عن احد فيكون بالنسبة
اليها • وكانت اغذ من التهاب لامراضها • غلب معها المامون وسرت
الى اهواها سرى الاموني وكانت لا تحاشي • ولا ترى لها نظراً تعاشر
انتعاشا • وكانت ذات فنون ومحاسن كما في الطنون • وبديهة
تتوقد • ومما من كانها الفرقد • ذكرها ابو الفرج الاصفهاني وقال

قال دخل ابو عبد الله الحمامي

على المعتز وعريب بحيي فقال يا ابن هشام عن فقال تبت من الغناء مذ قتل
سيدي المتوكل فقالت له عريب قد والله احسنت حيث تبت فان غناك
كان لا متقنا ولا صحيحا ولا مطربا فاضحكت اهل المجلس منه وخجل • وكانت
عريب مولدة في دار جعفر بن يحيى وقيل ان امها كانت تسمى فاطمة
وان جعفر تزوجها سرا واسكنها دارا ووكل بها من يحفظها وكان
يتردد اليها فولدت عريبا في احد وثمانين ومائة وعاشت ستا وسبعين
سنه

سنة

قال وماتت ام عريب في حياة جعفر بن يحيى

فدفعها الى امراة نصرانية وجعلتها داية لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتها
من سنين النخاس فباعها من عبد الله بن اسمعيل المراكبي ثم باعها فاشتراها
المامون بخمسين الف درهم **قال الفضل بن مروان كنت اذا**
نظرت الى قدمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وذكرت بلاغتها
لبعض الكتاب فقال وما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى

قال ابو الغنبس ابن حمدون حدثني ابي

٢٢٣ قال دخلنا على عريب يوما مسلمين فقالت اقيموا اليوم عندي حتى اطعمكم لوزينج
صنعتها بعد بيدها من لوز رطب واغنيكم انا وهي قال فقلت لها على شريطة
قالت وما هي قلت شي اريد ان اسالك عنه وانا اهابك قلت ذاك لك وانا اقدم
الجواب قبل ان تسال تريد ان تسالني عن شرطي اي شي هو فقلت والله ذلك
الذي اردت قالت شرطي ايرٌ صلب ونكهة طيبة فان انضاف الى ذلك حسن
وجمال زاد قدره عندي والا فهذا اما لا بد لي منه

قال عتب المامون على عريب فهجرها اياما

ثم اعتلت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا امير المومنين
لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذم بداءة الغضب احمد عاقبة الرضا
فخرج المامون الى جلسايه فحدثهم ذلك ثم قال اترى هذا لو كان من كلام
النظام لكان كثيرا **قال وكانت عريب تهوى محمد بن حامد**

فكتب اليها اخاف على نفسي فكتبت اليه

• اذا كنت تحذر ما تحذر • وتزعم انك لا تجسر •
• فما لي اقيم على صبوتي • ولسمي في لهايك لا تقتدر •

فصار اليها من وقته واصطلحا واقام عندها يومه **قال**

بن حمدون ركبت ليلة في حاجة للمامون

فاذا انا بصوت جاجز ووافت برقة فاضاها وجد الراكب فاذا غريب فقلت
غريب قالت نعم بن حمدون قلت نعم قلت لها من اين اقبلت في هذا الوقت قالت
يا نكس غريب في مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد خارجة من مضرب الخليفة
وراجعة اليه تقول اي شي عملت عنده صليت بعد التراويح او قرات عليه جزءا
من القران او دارسته شيئا من الفقه يا احمق فحادثنا وتعاتبنا واكلنا
وشربنا ولعبنا وغنينا وتنايكا فاخجلتني وغاظتني وافترقنا ومضيت في
حاجتي ثم عدت الى المامون فاخذنا في الحديث وتناشدنا الاشعار فهممت
ان احدثه بحديثها ثم هبت ان اذكر ذلك فقلت اقدم قبل ذلك تعريضا بشي ٢٢٤
من الشعر فانشدته

الا حي اطلالا لواسعة الحبل • الوف تساوي صالح القوم بالرذل •
فلو ان من امسى بجانب تلعة • الى الجبل طي فساقطه الجبل •
جلوس الى ان يقصر الظل عنده • اراحوا وكل القوم منها على وصل •

فقال لي المامون اخفض صوتك لا تسمع غريب فتغضب وتظن انك في حديثها
فامسكت عما اردت وخار الله في ذلك

قال الزبيدي خرجت مع المامون في خرجته الى الروم

فرايت غريبا في هودج فلما راتني قالت يا زبيدي انشدني شعرا قلته حتى اصنع
فيه لحنا فانشدتها

• ماذا بقلبي من دوام الخفق • اذا رايت لمعان البرق •
• من قبل الاردن او دمشق • لان من اهوى بذاك الافق •
• ذاك الذي يملك مني رقي • ولست ابغي ما حييت عتقي •

فلما سمعته تنفست نفسا ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه فقلت والله هذا
نفس عاشق فقالت اسكت يا عاجز انا اعشق والله لقد نظرت نظرة مريبة في

مجلس فادعاها من اهل المجلس عشرون رئيسا ما علم احد منهم لمن كانت الى
اليوم قال ابن حمدون وقعت ملاحاة بين غريب وبين محمد بن حامد وشر
وكان في قلبها اكثر مما في قلبه منها فلقيته يوما فقالت له كيف قلبك
يا محمد قال اشقى والله ما يكون واوجده فقالت استبدل تسل فقال لو كانت
البلوى باختيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون اصبر
مكرها اما سمعت قول العباس بن الاحنف

• تعب يطول مع الرجاء لذي الهوى • خير له من راحة في الياس •
• لولا كرامتكم لما عاينتكم • ولكنتم عندي كبعض الناس •

٢٢٥ قال فذرفت عينا هما واعتذرت اليه وعاتبته واصطلحا •

قال احمد بن محمد بن عبد الله بن اسماعيل المراكبي

قالت لي غريب حج بي ابوك وكان مضعوفا فكان عديلي وكنت في طريقي اطلب
الاعراب فاستنشدهم الاشعار واكتب عنهم النوادر فوقف شيخ من الاعراب
يسال فاستنشدته فانشدني

• يا عز هل لك في شيخ فتى ابدا • وقد يكون شباب غير فتيان •

فاستحسنته ولم اكن سمعته قبل ذلك فاستنشدني باقي الشعر فقال لي
هو يتيم فاستملحت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيته فيه لحنا من الثقيل
الاول ومولاي لا يعلم بذلك الصنعة فلما كانت عشية ذلك اليوم
قال لي ما كان احسن البيت الذي انشدك الاعرابي اياه وقال لك انه يتيم
انشدينيه ان كنت حفظته فانشدته اياه واعلمته اني قد غنيته فيه ثم غنيته
له فوهب لي الف درهم وفرح بالصوت فرحا شديدا

قال ابو الخطاب العباس بن احمد بن الفرات

حدثني ابي قال كنا يوما عند جعفر بن المامون نشرب وغريب حاضرة اذ غنى
بعض من كان هناك

يا بدر انك قد كسيت مشابها • من وجه ذاك المستنير الواضح •
واراك تمحق بالمحاق وحسنها • باق على الايام ليس ببارح •

فطربت غريب وصفقت وتغرت وقالت ما على وجه الارض من يعرف خبر هذا
الصوت غيري فلم يعرف ولم يقدر احد منا على مسئلتها عنه غيري فقالت
انا اخبركم بقصته ولولا ان صاحب القصة قد مات لما اخبرتكم ان ابا محلم قد رحمه الله
قدم بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت ام
محلم يوما فراته يبول فاعجبها متاعه فاحبت مواصلته فجعلت لذلك علة بان
وجهت اليه تقترض منه مالا وتعلمه انها ضيقة وانها ترده اليه بعد جمعة
فبعث اليها عشرة الاف درهم وحلف لها انه لو ملك غيرها لبعث به فاستحسنت ٢٢٦
ذلك منه وواصلته وجعلت القرض سببا للوصلة وكانت تدخله اليها
ليلا وكنت اغني لهم فشربنا ليلة في القمر وجعل ابو محلم ينظر اليها ثم دعا بدواة
ورقعة وكتب فيها

يا بدر انك قد كسيت مشابها • من وجه ام محمد ابنة صالح •

والبيت الاخر وقال لي غني فيه ففعلت فاستحسناه وشربنا عليه فقالت
لي ام محمد في اخر المجلس يا اختي انك قد غنيت في هذا الشعر واراه سيبقى على
فضيحة اخر الدهر قال ابو محلم فانا اغيره فجعل مكان ام محمد ابنة صالح
ذاك المستنير اللائح وغنيته كما غيره واخذه الناس عني ولو كانت ام محمد
حية لما اخبرتكم بالخبر

قال ابو الحسن ابن الفرات

كنت يوما عند اخي ابي العباس بن الفرات وعنده غريب تغني فقالت لاخي وقد
جرى ذكر الخلفاء ناكني منهم ثمانية ما اشتهيت منهم احدا الا المعتز
قال ابن الفرات فاصغيت الى بعض بني اخي فقلت كيف ترى شهوتها
الساعة فضحك من قولي فقالت اي شي قلتم فجحدتها فقالت جواري حرايرـ

114 لئن لم تخبراني بما قلتما لانصرفن ولئن قلتماه لاحدثت من شي جرى
ولو انه تسغيل فصدقتها فقالت واي شي في هذا اما الشهوة فحالها
ولكن الالة قد ضعفت عودوا الى ما انتم فيه

قال ابو عبد الله بن حمدون

زارت غريب محمد بن حامد وجلسا جميعا فجعل يعاتبها ويقول فعلت كذا
وتفعلين كذا فقالت يا عاجز خذ فما عن فمه واجعل سرا وبلى مختفي
والصق خلخالي بقرطي فاذا كان غدا فاكتب الي بعتابك حتى اكتب اليك بالعذر

فقد قال الشاعر

٢٢٧ • دعي عذر الذنوب اذا التقينا • تعالي لا نعد ولا تعدي •

قال اصطبح المامون

وعنده ندمان وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وغريب معه على مصلا
فاوما محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

• رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة • كحاشية البرد اليماني المسهم •

فقال المامون امسكي فامسكت ثم اقبل على الندماء من منكم اومى الى غريب
بقبلة والله لئن لم يصدقني لاضربن عنقه فقام محمد فقال انا يا امير المومنين
اومات اليها والعفو اقرب للتقوى فقال قد عفوت عنك فقال
استدل امير المومنين على ذلك فقال ابتدات صوتا وهي لا تغني ابدا الا
لمعنى فعلمت انها لم تبتد بهذا الصوت الا لشي اومى اليها به ولم يكن
من شرط هذا المعنى ايماء الا بقبلة فعلمت انها اجابة بطعنة

قال لما وقف المامون على خبرها مع محمد بن حامد امر بالباسها جبة صوف

وختم زيقها وحبسها شهرا في كنيف مظلم لا ترى الضوء يدخل اليها خبز
وملح وماء من تحت الباب ثم ذكرها فرق لها وامر باخراجها فلما فتح الباب
عنها واخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

جحوده عن بصري فمثل شخصه في القلب فهو محجب ما يحجب
فبلغ المأمون ذلك فعجب منه وقال لن تفلح هذه ابدا

ابرهيم الموصلي

اصلح طرائق الغناء وشددها وشيد شير العيدان وشددها اعرى بهذه الصناعة حتى اتقنها ودافع فيها الشك حتى يقنها وولع بها وما قد لحقت بسعادته وجلت بحظه ساعة ولا دية حتى انتهت الليلة التي نجراها والخامل التي شهرها فاجارها المخاض حتى عرف في السعادة وما خاض اتصل بالخلفاء وحصل فوق الاهاء واثرى ثراء يضيق به الكنوز وتضيع في معرفته ٢٢٨
الرموز واقتنى الجواري اللاتي طلعن اقمارا وسعن وكان الموصلي انه لما نشأ وبلغ صحب الفتيان واشتهى الغناء فطلبه واشتد اخواله عليه في ذلك وبلغوا منه فهرب الى الموصل فاقام بها نحوا من سنة فلما رجع الى الكوفة قال له اخوانه من الفتيان مرحبا بالفتى الموصلي فغلب عليه

قال واول خليفة غنا ابرهيم وسمع غناه

المهدي وكان لا يشرب واراد من ابرهيم ملازمته وترك الشرب فابى وكان يغيب عنه اياما فيشرب عند موسى وهرون ابنيه فقال والله لئن دخلت عليهما لافعلن ولاصنعن فقال نعم ثم بلغه انه دخل عليهما وشرب معهما وكانا مشهورين بالنبيذ فدعاه فضربه ثلثماية سوط وقيده وحبسه فاقام مدة ثم اخرجه واحلفه بالطلاق والعتاق وكل يمين لا فسحة له فيها ان لا يدخل على موسى وهرون ابدا ولا يغنيهما وخلى سبيله قال فلما ولي موسى الهادي الخلافة استتر ابرهيم منه فكان بمنزله يكبس في كل وقت واهله يروعون بطلبه حتى اصابوه فضوا به اليه فلما عاينه قال يا سيدي امر ولدي واعز خلق الله علي

شعر غناه في شعره

يا ابن خير الملوك لا تتركني غرضا للعدو يرمي حيالي

فلقد في هواك فارقت اهلي • ثم عرضت مهجتي للزوال •
ولقد عفت في هواك حياتي • وتغربت بين اهلي ومالي •

قال اسحق فوله والله الهادي وخوله وحسبك انه اخذ منه في يوم واحد خمسين الف دينار ولو عاش لنا لبنينا حيطان دارنا بالذهب والفضة قال اسحق كان لابي طعام معد ابدا في كل وقت وذلك انه كان له في كل يوم ثلث شياه واحدة مقطعة في القدور واخرى مسلوخة معلقة واخرى حية فاذا اتاه قوم اطعموا ما في القدور فاذا فرغ طبخت الشاة
٢٢٩ المعلقة ونصبت القدور وذبحت الحية فعلقت واتى باخرى وهي حية في المطبخ وكانت وظيفته وطيبه في كل شهر ثلثين الف درهم سوى ما يجري وسوى كسوته ولو لا يقع عندنا من الجواري الودايع لاخوانه ثمانون جارية ما فيهن واحدة الا ويجري عليها من الطعام والكسوة والطيب ما يجري لاهل حرمه فاذا ردت الواحدة الى مولاها وصلها وكساها ومات وما في ملكه اكثر من ثلثة الاف دينار وعليه من الدين سبعماية الف دينار

قال اسحق اشترى الرشيد من ابي جارية

بستة وثلثين الف دينار فاقامت عنده ليلة ثم ارسل الى الفضل بن الربيع يقول انما اشترينا هذه الجارية من ابرهيم ونحن نحسب انها من بابتنا فليس كما ظننا وما قربتها وقد ثقل علي الثمن وبينك وبينه ما بينكما فاذهب اليه وسله ان يحطنا من ثمنها ستة الاف دينار قال فصار اليه الفضل فاستاذن فخرج ابي اليه فلقاه فقال له دعني من هذه الكرامة التي تلقاني بها لست ممن يحب ذلك وقد جئتك في امر اصدقك عنه وخبره بالخبر كله فقال له ابي انما اردت ان يبلو قدرك عندي قال ذلك اراد قال فمالي عليه في المساكين صدقة ان لم اضعفه لك قد حططتك اثني عشرة الف دينار فرجع اليه الفضل بالخبر فقال له ويلك اجمل الى هذا ماله فما رايت سوقة قط انبل منه نفسا

قال اسحق وكنت قد قلت له ما كان لخطيطة هذا المال معنى فقال لي يا احمق انا اعرف الناس به والله لو اخذت المال منه كاملا ما اخذته الا وهو كاره له ولجحد ذلك علي وكنت اكون عنده صغير القدر وقد مننت عليه وعلى الفضل فانبسطت نفسه وعظم قدري عنده وانما اشتريت الجارية باربعين الف درهم وقد اخذت بها اربعة وعشرون الف دينار فلما حمل المال بلا خطيطة دعاني فقال كيف رايت يا اسحق من البصير انا او انت فقلت بل انت جعلني الله فداك

قال ابرهيم ابن المهدي انصرفت ليلة من الشماسية

٢٣٠ فمررت بدار ابرهيم الموصلي فاذا هو في روشن وقد صنع لحنا في

الا رب ندمان علي دموعه تفيض على الخدين سحا سجومها

فهو يغنيه ويلعب فيه بنغمه ويكررها لتستوي له وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت الروشن حتى اخذته ثم انصرفت الى منزلي فما زلت اعدله حتى بلغت فيه الغاية القصوى واصبحت فغدوت الى الشماسية واجتمعنا عند الرشيد فاندفع ابرهيم فغناه اول شي غناه فلما سمعه الرشيد طرب واستحسنه وشرب عليه ثم قال له لمن هذا يا ابرهيم فقال لي يا سيدي صنعته البارحة فقلت كذب يا امير المومنين هذا الصوت قديم وانا اغنيه فقال غنه يا حبيبي فغنيته كما غناه ابراهيم فبهت ابرهيم وغضب الرشيد وقال يا ابن الفاجرة اتكذبني وتدعي ما ليس لك قال فظل ابرهيم باسوء حال فلما صليت العصر قلت للرشيد الصوت وحياتك له ولكني مررت البارحة وهو يردده وجواريه يضربن عليه فوقفت تحت روشنه حتى حفظته

قال اسحق قال ابن جامع يوما لابي

رايت في منامي كاني واياك راكبان في محمل فسفلت حتى كدت تلصق بالارض وعلا الشق الذي انا فيه فلا علونك في الغنا قال ابي الرويا حق والتاويل باطل

اني واياك كنا في ميزان فرجحت بي وشالت هنك وعلوت ولصقت انا بالارض فلا بقين بعدك ولتموتن قبلي قال اسحق فكان كذلك قال ابي علي علوه وافاد من اكثر فوايده ومات ابن جامع قبله وعاش ابي بعده

قال مخارق اشتغل الرشيد يوما

واصطبح مع الحرم واصبحت السما متغيمة فقلت والله لاذهبن الى استاذي ابرهيم فاعرف خبره كيف هو فدخلت عليه وهو في رواق له وبين يديه قدور تغرغر وقناني تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وبين يديه صينية فيها رطلية وكوز وكاس فقلت ما بال الستارة لست اسمع من ورايها فقال

٢٣١ اقعد ويحك اني اصبحت على الذي ظننت فاتاني خبر ضيعة يجاورني قد والله طلبتها زمانا وتمنيتها فلم املكها وقد اعطي بها ماية الف درهم فقلت وما يمنعك منها فوالله لقد اغناك الله اضعاف هذا المال واكثر قال صدقت ولست اطيب نفسا بان اخرج هذا المال قلت فمن يعطيك الساعة ماية الف درهم وما اطمع في ذلك من الرشيد فكيف بمن دونه فقال اجلس فخذ هذا الصوت ثم نقر بقضيب معه على الدواة والقى علي هذا الصوت

نام الخليون من هم ومن سقم وبت من كثرة الاحزان في الم
يا طالب الجود والمعروف مجتهدا اعمد ليحيى حليف الجود والكرم

قال فاخذته واحكمته وقال لي امض الساعة الى باب يحيى بن خالد فانك تجد الناس عليه وتجد الباب قد فتح ولم يجلس بعد فاستاذن عليه قبل ان يصل اليه احد فانه سينكر مجيك ويقول لك من اين اقبلت في هذا الوقت فحدثه بقصدك اياك وما القيت اليك من خبر الضيعة واعلمه اني صنعت هذا الصوت واعجبني ولم ار احدا يستحقه الا انت فلانه جاريته واني القيته عليك حتى احكمته لتطرحه عليها فسيدعو بها ويامر بالستارة فتنصب ويقول لك اطرحه عليها بحضرتي فافعل وائتني بما يكون بعدها من الخبر قال فجئت باب يحيى فوجدته كما وصف

وسالني فاعلمته ما احضرني به وامرني به فاحضر الجاريه فالقيته عليها ثم
قال لي تقيم عندنا يا ابا المهنا او تنصرف فقلت انصرف فقال يا غلام احمل مع
ابي المهنا عشرة الالاف درهم واحمل الى اسحق مايه الف درهم ثمن هذه الصنعه
فحملت العشرة الالاف درهم معي فاتيت منزلي فقلت اسر يومي هذا واسر
من عندي ومضى الرسول بالمال وبت ليلتي فلما اصبحت غدوت عليه فوجدته
على مثل ما كان عليه فترنمت وطربت فلم يلتفت لذلك بما يجب فقلت ما الخبر
الم ياتك المال قال بلى قال فما خبرك انت فاخبرته بما وهب لي فقال ارفع السجف
فرفعته فاذا عشر بدر فقلت له اي شي بقي عليك في امر الضيعه فقال
والله ما هو الا ان دخلت منزلي حتى شححت عليها وصارت مثل ما حويت قديما
قلت سبحان الله العظيم فتصنع ماذا قد رجعت القيك صوتا يفوق ذلك فقمت ٢٣٢
فجلست بين يديه فالقى علي
• ويفرح بالمولود من آل برمك • بغاة الندى والسيف والرمح والنصل •
• وتنبسط الامال فيه لفضله • ولاسيما ان كان من ولد الفضل •
قال مخارق فسمعت ما لم اسمع مثله قط وصغر عندي الاول فاحكمته
وقال امض الساعة الى الفضل بن يحيى فانك تجده لم ياذن لاحد بعد وهو يريد
الخلوة مع جواريه اليوم فاستاذن عليه وحدثه بحديثنا الاول من امس وامس
وما كان من ابيه الينا واليك واعلمه اني صنعت هذا الصوت وكان عندي ارفع
منزلة من الصوت الاول الذي صنعته واني القيته عليك حتى احكمته ووجهت
بك قاصدا للتلقيه على فلانة جاريته فصرت الى الفضل فوجدت الامر على
ما ذكر فاستاذنت فوصلت اليه فسالني عن الخبر فاعلمته بخبري وما وصل
الي واليه من المال فقال اخزى الله ابرهيم وما ابخله على نفسه ثم دعا خادما وقال
له اضرب الستارة فضربها فقال القه فالقيته فلما القيته قال احسن والله
استاذك واحسنت انت يا مخارق ولم ابرح حتى اخذته الجاريه واحكمته

فسر بذلك

117

فسر بذلك وقال يا غلام احمل مع ابي المهنا عشرون الف درهم واحمل الى
ابرهيم مايتي الف درهم فانصرفت الى منزلي بالمال فنثرت منه على الجواري
وشربت وسررت انا ومن عندي فلما اصبحت بكرت الى ابرهيم فوجدته على الحال
التي كان عليها فدخلت اترنم واصفق فقال لي ادن فقلت ما بقي فقال اجلس وارفع
سجف هذا الباب فاذا عشرون بدرة مع تلك العشرة فقلت ما تنتظر الان
فقال والله ما هو الا ان حصلت حتى جرى مجرى ما تقدم فقلت والله ما اظن ان
احدا نال في هذه الدولة ما نلته فلم تبخل على نفسك بشي تمنيته دهرك
وقد ملكك الله اضعافه ثم قال اجلس فخذ هذا الصوت فالقى علي صوتا انساني
الاولين ٢٣٣
• ابي كل يوم انت صب وليلة • الى ام بكر لا تفيق فتقصر •
• احب على الهجران اكناف بيتها • فيا لك من بيت يحب ويهجر •
• الى جعفر سارت بنا كل حسرة • طواها سراها نحوه والتهجر •
• الى واسع للمجد بين فنائه • تروح عطاياه عليهم وتبكر •
قال مخارق فسمعت ما لم اسمع قط مثله حسنا فرددته علي حتى اخذته
ثم قال لي امض الى جعفر فافعل به كما فعلت باخيه وابيه فمضيت ففعلت مثل ذلك
وخبرته بما كان منهما وعرضت عليه الصوت فسر به وامر خادما فضرب
الستارة واحضر الجاريه وقعد على كرسي ثم قال هات يا مخارق فاندفعت
والقيت الصوت عليها حتى اخذته الجاريه فقال احسنت يا مخارق واحسن استاذك
يا غلام احمل معه ثلثين الف درهم والى الموصلي ثلثمايه الف درهم فصرت الى منزلي
بالمال فاقمت ومن عندي مسرورين نشرب بقية يومنا ونطرب • ثم بكرت
الى ابرهيم فتلقاني قايما وقال لي احسنت يا مخارق فقلت وما الخبر قال اجلس
فجلست فقال لمن خلف الستارة خذوا فيما انتم فيه ثم رفع السجف فاذا المال
كاملا قلت فما خبر الضيعة فادخل يده تحت مسورة هي متكاه فقال هذا صك

الضيعة سيل عن صاحبها فوجد ببغداد فاشتراها منه يحيى بن خالد وكتب الى قد علمت
انه لا يسخو نفسك بشراء الضيعة بما يحصل لك ولو حيزت لك الدنيا كلها
وقد ابتعتها لك من مالي ثم وجه الي بصكها وهذا المال كما ترى ثم بكا وقال يا غلام
اذا عاشرت فعاشر مثل هولا ستماية الف درهم وضيعة بماية الف درهم
وستين الف درهم تحصلنا ذلك اجمع وانا جالس في منزلي لم ابرح منه متى يوجد
مثل هولاء

قال اسحق حضر ابي يوما عند موسى الهادي

فقال له يا ابرهيم غنني جنسا من الغناء الذه واطيبه واطرب عليه ولك حكمك
قال وكنت اراه لا يصغي الى شي من الاغاني اصغاه الى النسيب والرقيق فغنيته

• واني لتعروني لذكراك نفضة • كما انتفض العصفور بلله القطر • ٢٣٤

فضرب بيده الى الجيب فدراعة تخرقها ذراعا اخر وقال زدني ويلك احسنت والله
ووجب حكمك فغنيته

• هجرتك حتى قيل لا يعرف الهوى • وزرتك حتى قيل ليس له صبر •

فرفع صوته وقال احسنت لله ابوك هات ما تريد قلت يا سيدي عين مروان بالمدينة
فدارت عيناه في راسه وقال يا ابن اللخناء اردت ان تشهرني بهذا المجلس فيقول
الناس اطربه فحكمه فتجعلني سمرا وحديثا يا ابرهيم الحراني خذ بيد هذا الجاهل
اذا قمت فادخله بيت المال الخاصة فان اخذ كلما فيه فخله واياه فدخلت
فاخذت منه خمسين الف دينار

قال اسحق اشترى ابي لجعفر بن يحيى جارية مغنية

بمال عظيم فقال له جعفر اي شي تحسن هذه حتى بلغت هذا المال كله قال لو لم
تحسن شيا الا انها تحكي قولي • لمن الدار بربعة الروحان •
لكانت تساوي وزيادة فضحك جعفر وقال افرطت

وقال اسحق صنع ابي تسعماية صوت منها دينارية

ومنها درهمية ومنها فلسية فاما ثلثماية فانه تقدم الناس جميعا فيها • واما
ثلثماية فشاركوه وشاركوه واما الثلثماية الاخر فلعب وطرب • واسحق بعد
ذلك الثلثماية الاخرة وكان بعد ذلك اذا سيل عن صنعته قال تسعماية صوت

قال اسحق غنى مخارق بين يدي الرشيد صوتا

فاخطا في قسمته فقال له اعد فاعاده وكان الخطا خفيا فقلت للرشيد يا
سيدي قد اخطا فيه فقال لابرهيم بن المهدي ما تقول فيما ذكره اسحق قال ليس
الامر كما قال ولا ههنا خطا فقلت له ازمني بابي فقال اي والله وكان ابي في بقية
علة فامر الرشيد باحضاره فجيء به في محفة فقال لمخارق اعد الصوت فاعاده
فقال له ما عندك يا ابرهيم في هذا الصوت قال قد اخطا فيه فقال هكذا قال ٢٣٥
قال ابنك اسحق وذكر اخي ابرهيم انه صحيح فنظر الي فقال ها دواة فاتي بها
فكتب شيئا لم يقف احد عليه ثم قطعه ووضعه بين يدي الرشيد وقال لي اكتب
بذكر الموضع الفاسد من قسمة هذا الصوت فكتبته والقيته فقراه وضحك
وامر فاقرا بين يدي الرشيد فعجب ولم يكن احد في المجلس الا قرظ واثنى ووصف
وخجل ابرهيم بن المهدي

قال اسحق غنى ابي يوما بحضرة الرشيد هذا البيت

• سلي هل قلاني من عشير صحبته • وهل ذم رحلي في الرفاق رفيق •

فطرب واستعاده وامر له بالف دينار فلما كان بعد سنين خطر ببالي ذلك
الصوت وذكرت قصته فغنيته اياه فطرب وشرب ثم قال لي يا اسحق كاني
في نفسك ذكر حديث ابيك واني اعطيته الف دينار على هذا الصوت فطمعت
في الجايزة فضحكت وقلت والله يا سيدي ما اخطات فقال اخذ ابوك ثمنه مرة
فلا تطمع فعجبت من قوله ثم قلت يا سيدي قد اخذ ابي منك اكثر من ماتي الف
دينار وما رايتك ذكرت منها غير هذه الالف على غني انا فقال ويحك اكثر
من ماتي الف فقلت اي والله فوجم من ذلك وقال استغفر الله من ذلك ويحك

فما الذي خلف منها قلت خلف على ديونًا فقضيتها قال ما ادري اينا اشد تضييعًا والله المستعان

قال اسحق قال لي ابي اتيت الفضل بن يحيى يومًا

فقلت له يا ابا العباس جعلت فداك هب لي دراهم فان الخليفة قد حبس يده
فقال ويحك يا اسحق ما عندي مال ارضاه لك ثم قال هاه الا ان ههنا خصلة
اتانا رسول صاحب اليمن فقضينا حوائجه ووجه الينا بخمسين الف دينار الينا
نشتري لنا بها ما نحب فما فعلت ضيا جاريتك قلت عندي جعلت فداك
قال فهو ذا اقول لهم حتى يشتروها منك فلا تنقصها من خمسين الف دينار
فقبلت راسه وانصرفت فبكر علي صاحب اليمن ومعه صديق له فقال جاريتك ٢٣٦
فلانه فقلت عندي فقال اعرضها علي فعرضتها فقال بكم قلت بخمسين الف
دينار لا انقص منها واحدًا وقد اعطاني بها الفضل بن يحيى امس هذه العطية
فقال لي له اريدها فقلت انت اعلم اذا اشتريتها فصيرها لمن شئت فقال
لي هل لك في ثلثين الف دينار مسلمة وكان يشتري الجارية على اربع مائة دينار
فلما وقع في اذني ثلثين الف دينار ارتج علي ولحقني زمع واشار على صديق يحيى
الذي معه بالبيع وخفت والله ان يحدث بالجارية او بي او بالفضل فسلمتها
واخذت المال ثم بكرت الى الفضل بن يحيى فاذا هو جالس وحده فلما نظر الي ضحك
ثم قال لي يا ضيق الحوصلة احرمت نفسك عشرين الف دينار فقلت له جعلت
فداك دع ذا عنك فوالله لقد دخلني شي اعجز عن وصفه وخفت ان يحدث في
حادثه او بالجارية او بك او بالمشتري فبادرت بقبول ثلثين الف دينار فقال
لا ضير يا غلام جي بالجارية فقال خذها مبارك لك فيها فما اردنا الا نفعك
لم نرد الجارية فلما نهضت قال لي مكانك رسول صاحب ارمينية قد جانا
فقضينا حوائجه ونفذنا كتبه وذكرنا انه قد جانا بثلثين الف دينار نشتري لنا
بها ما نحب فاعرض عليه جاريتك هذه ولا تنقصها من ثلثين الف دينار فانصرفت

بالجارية

بالجارية وبكر علي صاحب ارمينية ومعه صديق له اخر فتقاولنا في الجارية فقلت
لست انقصها من ثلثين الف دينار فقال معي عشرين الف دينار مسلمة تاخذها
بارك الله لك فيها فدخلني والله مثل ما دخلني في المرة الاولى وخفت مثل ما
خفت في الاولى فسلمتها اليهم واخذت المال وبكرت على الفضل بن يحيى فلما
راني ضحك وضرب برجله وقال ويحك حرمت نفسك عشرة الاف دينار فقلت
له اصلحك الله خفت والله مثل ما خفت في المرة الاولى فقال لي لا ضير يا غلام
جاريته جي بها فقال خذها ما اردناها ولا اردنا الا نفعك فلما وليت
الجارية صحت بها ارجعي فرجعت فقلت اشهدك جعلت فداك انها حرة لوجه
٢٣٧ الله واني قد تزوجتها على عشرة الاف درهم كسبت لي في يوم خمسين الف
دينار فما جزاؤها الا هذا فقال وفقت ارشدك الله قال لما امر لي جيئة

لبت هذا العزينا ما نعد • خاصمته وعتبته في صنعته وقلت

له يا زايد من يتعذر انفاسك ونعيب مجالستك وانت لا تنكر حتى الى صوت قد
عمل بن سريج فيه لحنًا فتعارضه بلحن لا يقاربه والشعر اوسع من ذلك فدع ما قد
اعتوره صناعة القدماء وخذ في غيره فغضب وقلت لا ازال افاخر بصنعتي
واجب ما يعاب من صنعته فان قبل مني فذاك وان غضب داريته وترضيته فقال
فقال لي ما يعلم الله اذ علي او تفاخرني بغير صوت صنعته في طريقه هذا الصو

فلما رايت الحدمنه اخرت لحني في

• قل لمن صد عاتبًا • ونباى عنك جانبًا •

وكان ما جارنا ونحن نتساير في الصحراء لنقطع فضل حمارنا فقال من يحب ان
يحكم بيننا فقلت من ترى يحكم قال اول من يطلع علينا اغنيه لحني ولحنك
فطمعت فيه وقلت نعم واقبل شيخ بنطي على حمار له فاقبل عليه ابي وقال اني وصاحبي
هذا قد تراضينا بك في شي قال واي شي هو قال زعم كل واحد منا انه احسن غناء
من صاحبه فتسمع مني ومنه وتحكم بيننا فقال على اسم الله فبدا ابي فغنى لحنه وتبعته

فغنیت لحنی فلما فرغت اقبل علی فقال قد حکمت علیک عافاک الله ومضی فلطمنی لطمه
ما مر بی مثلها وسکت فما اعدت علیه حرفا

قال الرشید یوما لجعفر بن یحیی

قد طال اسماعنا هذه العصابه علی اختلاط الامر فیها فهلم اقاسمک ایاها
فاخایرک فاقتسمنا المغنین علی ان جعلنا بازاء کل رجل نظیره فکان ابن جامع فی
حیز الرشید وابرهیم فی حیز جعفر وحضر الندماء لمحنة المغنین وامر الرشید
ابن جامع بالغناء فغنی صوتا احسن فیه کل الاحسان واطرب الرشید غایة الاطراب
فلما قطعه قال الرشید لابرهیم هات هذا الصوت فغنه فقال لا والله یا امیر المومنین
٢٣٨ لا اعرفه وظهر الانکسار فیه فقال الرشید لجعفر هذا واحد ثم قال لابن جامع غن
یا اسمعیل فغنی صوتا ثانیا احسن من الاول فلما استوفاه قال الرشید لابرهیم
هاته یا ابرهیم فقال ولا والله اعرف هذا فقال هذان اثنان یا اسمعیل غن یا اسمعیل
ثالثا یتقدم الصوتین فغنی الثالث فلما اتی علی اخره قال هاته یا ابرهیم فقال ولا
والله ما اعرفه فقال جعفر اخزیتنا اخزاک الله واتم ابن جامع یومه والرشید
مسرور به واجازه وخلع علیه ولم یزل ابرهیم منخزلا حتی انصرف فمضی الی
منزله فلم یستقر حتی بعث الی محمد المعروف بالزف وکان من المغنین المحسنین
وکان اسرع الناس اخذا للصوت وکان الرشید وجد علیه فی امر فالزمه بیته
وتناساه فقال ابرهیم للزف انی اخترتک علی من هو احب الی منک لامر لا یصلح له غیرک
فانظر کیف تکون قال ابلغ فی ذلک محبتک ان شاء الله فادی الیه الخبر وقال
ارید ان تمضی من ساعتک الی ابن جامع فتعلمه انک صرت الیه مهنیا بما تهیا له
علی وتثلبنی وتشتمنی وتحتال فی ان تسمع منه الاصوات وتاخذها ولک کل ما تحبه
من جهتی مع رضی الخلیفة ان شاء الله قال فمضی من عنده فاستاذن علی ابن جامع
فاذن له وسلم علیه وقال جئتک مهنیا بما بلغنی من خبرک والحمد لله الذی کشف
الفضل عن محلک فی صناعتک قال وهل بلغک خبرنا قال هو اشهر من ان یخفی

علی مثلی قال ویحک انه یقصر عن العیان قال ایها الاستاذ سرنی بان اسمعه
من فیک حتی ارویه عنک واسقط الاسانید قال اقم عندی حتی افعل فدعا
ابن جامع بالطعام فاکلنا وشربنا ثم بدا وحدثه بالخبر حتی انتهی الی اخر الصوت
الاول فقال له الزف وما هو ایها الاستاذ فغناه ابن جامع فجعل محمد یصفق
ویشرب وابن جامع مشتغل فی شانه حتی اخذه منه ثم سأله عن الصوت الثانی
فغناه اياه وفعل مثل ما فعله الاول ثم کذلک فی الصوت الثالث فلما
اخذ الاصوات واحکمها قال له یا استاذ قد بلغت ما احب فاذن لی فی الانصراف
فانصرف محمد من وجهه الی ابرهیم فلما طلع من باب داره قال ما وراک قال
٢٣٩ ما تحب قال ادع لی بعود فدعا به فضرب وغناه الاصوات فقال ابرهیم هی
وابیک بصورتها واعیانها اردها علی الان فلم یزل یرددها حتی صحت لابرهیم
وانصرف محمد الی منزله وغدا ابرهیم الی الرشید فلما دعا بالمغنین دخل فیهم فلما
بصر به قال او قد حضرت اما کان ینبغی ان تجلس فی منزلک شهرا بسبب
ما لقیت من ابن جامع قال ولم ذلک یا امیر المومنین جعلنی الله فداک والله لئن
اذنت لی ان اقول لاقولن قال وما عساک ان تقول قل قال انه لیس ینبغی ولا یحسن
ان یراک متعصبا لحیز فیغاضبک او یغالبک والا فما فی الارض صوت الا وانا
اعرفه فقال له دع ذا عنک قد اقررت امس بالجهالة بما سمعت من صاحبنا قال قد
کنت امسکت عنه بالامس علی معرفة کما تقول فهاته الیوم فلیست ها هنا عصبیه
ولا تمییز فاندفع یغنی الاصوات کلها وابن جامع مصغ مستمع له حتی اتی علی اخرها
فاندفع ابن جامع یحلف بالایمان المحرجة انه ما عرفها قط ولا سمعها ولا هی الا من
صنعته لم تخرج الی احد غیره فقال له ویحک فما احدثت بعدی قال ما احدث حدثا
قال یا ابرهیم بحیاتی اصدقنی قال وحیاتک لاصدقنک رمیته بحجر بعثت محمد الزف
وضمنت له ضمانات اولها رضاک عنه فمضی فاحتال علیه حتی اخذها عنه ونقلها
الی وقد سقط الان عنی اللوم باقراره بانه لیس علی ان اعرف ما صنعه هذا ولم یخرجه

الى الناس وهذا باب من الكذب وانما يلزمنى ان يعرف هو شى من غناء الاوايل واجهله انا والا فلو لزمنى ان اروى صنعته للزمه ان يروى صنعتى وللزم كل واحد منا لساير طبقته ونظرايه مثل ذلك فمن قصر عنه كان مذموما ساقطا فقال له الرشيد صدقت يا ابرهيم ونصحت عن نفسك وقمت بحجتك ثم اقبل على ابن جامع فقال له يا اسمعيل اذهبت ابطل عليك الموصلى ما فعلته بدا امس وانتصف منك ثم دعا بالرق ورضى عنه

قال اسحق واصوات ابن جامع هذه الاول

منها قول قيس ابن ابى ذريح

٢٤٠ • بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بانت قرينه بكاها •

• وما فارقت لبنى عن تقال ولكن شقوة بلغت مداها •

قال والثانى منها قول حماد الروايه

• عفت دار سلمى بمقتضى الرغام رياح تواردها كل عام •

• جلاء الحلول بتلك الطلول وسحب الذيول بذاك المقام •

قال والثالث منها قول الاحنف

• نزف البكاء دموع عينك فاستعر عينا لغيرك دمعها مدرار •

• من ذا يعيرك عينه تبكى بها ارايت عينا للبكاء تعار •

قال لما انشد بشار قول العباس بن الاحنف

نزف البكاء دموع عينك • البيتين قال لحو هذا الفتى بالجيشين ما زال يدخل نفسه معنا ونحن نخرجه حتى قال هذا الشعر

قال ولما انشد للرشيد قول العباس بن الاحنف

من ذا يعيرك عينه تبكى بها • قال من يعيرعينه من لا حاطه الله ولا كلاه قال لابرهيم بن المهدى وابرهيم بن الموصلى وابن جامع وابن ابى الكتات باكرونى غدا وليكن كل واحد منكم قد قال

شعرًا ان كان يقدر ان يقوله ويغنى فيه لحنا وان لم يكن شاعرًا غنى فى شعر غيره قال ابرهيم بن المهدى قمت فى السحر واجتهدت ان اقدر على شى اصنعه فلم يتفق لى فلما خفت طلوع الفجر دعوت غلمانى وقلت لهم اريد المضى الى الموضع لا يشعر بى احد حتى اصير اليه وكان نوابى وزنديابى لى يبيتون على باب دارى فمضيت فركبت فى احدهما وقصدت دار ابرهيم الموصلى وكان قد حدثنى انه اذا اراد الصنعة لم يتم حتى يدبر ما يحتاج اليه فاذا قام الى حاجته فى السحر اعتمد على خشبة له فى المستراح ولا يزال يقترح عليها حتى يفرغ من الصوت ويرسخ فى قلبه فجئت حتى وقفت تحت مستراحه فاذا هو يردد هذا الصوت

٢٤١ • اذا سكبت فى الكاس مزاجها • ترى لونها فى جلدة الكاس مذهبا •

• وان مزجت راعت بلون تخاله • اذا اضمنته الكاس بالكاس كوكبا •

• ابوها بجاء المزن والكرم امها • ولم ار زوجا منه اشهى واطيبا •

• فجا بلت صفرا اشبهت غير جنسها • وما اشبهت فى اللون اما ولا ابا •

فما زلت واقفا اسمع الصوت حتى اخذته ثم غدونا الى الرشيد فلما جلسنا الى الشرب جا الخادم لى فقال يقول لك امير المومنين يا بن ام غنى فاندفعت فغنيته هذا الصوت والموصلى فى الموت حتى فرغت منه وشرب عليه وامر لى بمايه الف درهم فوثب الموصلى وحلف بالطلاق وبحياة الرشيد ان الشعر له قاله البارحه وغنى فيه ما سبقه اليه احد فقال ابرهيم يا سيدى فمن اين هو لى لولا كذبه وبهته وابرهيم يضطرب ويصيح فلما قضيت اما من العبث به قلت للرشيد الحق احق ما استعمل وصدقته فقال الرشيد اما اخى فقد اخذ المال ولا سبيل الى رده وقد امرت لك بمايه الف درهم عوضا عما جرى عليك ولو ابتدات بالصوت لكان يحظك فامر بها فحملت اليه • وذكر ان الرشيد هب من نومه فى ليلة من الليالى فدعا بحمار كان يركبه فى القصر اسود قريب من الارض فركبه وخرج فى دراعة وشى ملتثما بعمامة وشى ملتحفا بازار وشى وبين يديه اربعماية خادم بيضا سوى الفراشين

وكان مسرور الفرغاني جريا عليه لمكانته عنده فلما خرج قال لي ابن تريد يا امير
المومنين في هذه الساعة قال اردت بيت الموصلي قال مسرور فمضى ومعه وثب
يديه حتى اتى الى منزل ابرهيم فخرج وتلقاه وقبل حافر حماره وقال له يا امير المومنين
افي هذه الساعة تظهر قال نعم سوق لي ثم نزل فجلس في طرف الايوان واجلس
ابرهيم فقال يا سيدي انشط لشي تاكل فقال نعم حاقرطي فاتي به كانه كان
معدا له فاصاب منه شيا يسيرا ثم دعا بشراب حمل معه فقال الموصلي يا سيدي
اغنيك ام تغنيك اماوك قال بل الجواري فخرج جواري ابرهيم فاخذن بصدر الايوان
وجانبيه فقال ايضربن كلهن ام واحدة واحدة فقال تضرب اثنتان اثنتان وتغني
واحدة واحدة ففعلن ذلك حتى مر صدر الايوان واخرجا نبيه والرشيد يسمع
٢٠٤٢ ولا ينشط لشي من غناهن الى ان غنت صبية من جانبه الصفة

• يا موري الزند قد اعيت قوادحه • اقبس اذا شيت من قلبي بمقباس •
• ما اقبح الناس في عيني واسمجهم • اذا نظرت فلم انظرك في الناس •

قال فطرب لغنايها واستعاد الصوت مرارا وشرب ارطالا ثم سال الجارية عن
صانعه فامسكت فاستدناها فتقاعست فامر بها فاقيمت حتى اقيمت بين يديه فلم
تشى اسرته اليه ودعا بحماره فركبه وانصرف ثم التفت الى ابرهيم فقال ما ضرك
يا ابراهيم ان لا تكون خليفة فكادت نفسه تخرج حتى دعا به بعد ذلك وادناه
وكان الذي اخبرته به الجارية ان الصنعة في الصوت لاخته علية وكانت
لها وجهت بها ابرهيم تطارحه قال لي ابرهيم قال لي الرشيد يوما
يا ابرهيم بكر غدا حتى نصطبح فقلت انا والصبح كفرسي رهان فبكرت فاذا به خال
وبين يديه جارية كانها خوط بان وجدل عنان حلوة المنظر دمثة الشمايل في
يدها العود فقال لها غني فغنت في شعر ابو نواس وهو هذا

• توهمه قلبي فاصبح خده • وفيه مكان الوهم من ناظري اثر •
• ومر بفكري خاطرا فجرحته • ولم ار جسما قط تجرحه الفكر •

وصاحبة

122

• وصافحه قلبي فالم كفه • فمن غمز قلبي في انامله عقر •

قال ابرهيم فذهبت والله بعقلي حتى كدت افتضح فقلت من هذه يا امير المومنين
قال هذه التي يقول فيها الشاعر

• لها قلبي الغداة وقلبها لي • فنحن كذاك في جسدين روح •

قال ثم شرب ارطالا وسقاها وقال غن يا ابرهيم فغنيت حسب ما جا في قلبي
غير متحفظ

• تشرب قلبي حبها ومشى بها • تمشي حميا الكاس في جسم شارب •
• ودب هواها في عظامي فشفها • كما دب في الملسوع سم العقارب •

٢٠٤٣ قال ففطن بتعريضي وكانت جهالة مني وامرني بالانصراف ولم يدعني
شهرا ولا حضرت مجلسه فلما كان بعد شهر دس الي خادما معه رقعة فيها مكتوب

• قد تخوفت ان اموت من الوجد • ولم يدر من هويت لما بي •
• يا كتابي فاقرا السلام على من • لا اسمي وقل له يا كتابي •
• ان كفا اليك قد كتبتني • صب فواده في عذابي •

فاتاني الخادم بالرقعة فقال ما هذا قلت رقعة فلانة التي غنتك بين يدي امير
المومنين فاحسست بالقصة فشتمت الخادم ووثبت اليه ضربته ضربا شفيت
به غيظي وركبت الى الرشيد من فوري فاخبرته بالقصة واعطيته الرقعة
فضحك حتى كاد يستلقي ثم قال على عمد فعلت ذلك اردت ان امتحن مذهبك
وطريقتك ثم دعا بالخادم فلما راني قال قطع الله يديك ورجليك ويلك
قتلتني فقلت القتل كان بعض حقك لما وردت به علي ولكني رحمتك فابقيت
عليك واخبرت امير المومنين لياخذ عقوبتك بما تستحقه فامر لي الرشيد
بصلة سنية والله اعلم ما فعلت الذي فعلته عفافا ولكني خفت

قال اسحق سمعت الرشيد

وقد سال ابي كيف يصنع اذا اراد ان يصوغ الالحان قال يا امير المومنين اخرج

الهم من فكرى وامثل الطرب بين عينى فتنوع لى مسالك الالحان التى اريد
فاسلكها بدليل الايقاع فاخرج مصيبا ظافرا بما اريد فقال يحق لك يا ابرهيم
ان تصيب وتظفر وان تحسن وصفه مشاكل لحسن صنعتك وغنايك

قال ثمامة ابن اشرس

مررت بابرهيم الموصلى ويزيد حوراء وهما مصطحبان وقد اخذ بينهما صوتا
يغنيانه هذا بيتا وهذا بيتا

ايا جبلى نعمان بالله خليا • سبيل الصبا يخلص الى نسيمها •
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت • على نفس مكروب تجلت همومها •

٢٤٤ قال ثمامة فوالله ما خلت ان شيئا بقى من لذات الدنيا بعد ما كان منه

قال ابرهيم الموصلى قال لى جعفر

بن يحيى يوما صر الى حتى اهب لك شيا حسنا فصرت اليه فقال لى ايما
احب اليك الشى الحسن الذى وعدتك به او ارشدك الى شى تكسب به الف الف
درهم فقلت بل ترشدنى اعزك الله الى هذا الوجه فانه يقوم مقام
اعطائه اياى هذا المال فقال ان امير المومنين يحفظ شعر ذى الرمة حفظ الصبى
ويحبه ويوثره اذا سمع فيه غنا اطربه اكثر مما يطربه غيره مما لا يحفظ شعره
فاذا غنيته واطربته امر لك بجايزة فقم على رجلك وقبل الارض وقل لى
حاجة غير هذه الجايزة اريد ان اسالها امير المومنين وهى حاجه تقوم عندى
مقام كل فايدة ولا تضره ولا ترزاه فانه سيقول لك اى شى حاجتك فقل قطيعة
تقطعنيها سهلة عليه ولا قيمة لها ولا منفعة لاحد فيها فاذا اجابك الى ذلك فقل
له تقطعنى شعر ذى الرمة اغنى فيه ما اختاره وتحظر على المغنين جميعا ان لا يدخلوا فى
فيه فانى احب شعره واستحسنه فلا احب ان ينغصه على احد منهم وتوثق منه
فى ذلك فقلت هذا القول منه وما انصرفت الا جايزته من عنده مع ذلك وتوخيت
وقتا للكلام حتى وجدته فقمت وسالت كما قال لى فرايت السرور فى وجهه وقال

ما سالت

ما سالت شططا قد اعطيتك ما سالت فجعلوا يتضاحكون من قولى ويقولون
لقد استفخمت القطيعة وهو ساكت فقلت يا امير المومنين اتاذن لى فى التوقيع
قال توقع كيف شيت فقلت بالله وبحق رسوله وبتربة امير المومنين المهدى
الا جعلتنى فى ثقة من ذلك بان تحلف لى بان لا تعطى احدا من المغنين جايزة على
شى تغنيه فى شعر ذى الرمة فحلف بذلك وسعى خلفه محمد الامين الا يغنيه احد منهم
فى شعر ذى الرمة ايام ابيه ولا ايامه ولا يسمع غناه فشكرت فعله وقبلت الارض
بين يديه فانصرفنا فصنعت ماية صوت وزيادة عليها فى شعر ذى الرمة
وكان اذا سمع منها شيا طرب وزاد فى الطرب ووصلنى واجزل ولم ينتفع
٢٤٥ احد منهم بغيرى فاخذت والله منه الف الف درهم والف الف درهم

قال اجتمع ابرهيم الموصلى وزلزل

وبرصوما بين يدى الرشيد فضرب زلزل وزمر برصوما وغنى ابرهيم

صحا قلبى وراغ عقلى • واقصر باطلى ونسيت جهلى
رايت الغانيات وكن جندا • الى الصرم منى وقطعن حبلى

فطرب هرون حتى وثب على رجليه وصاح يا ادم لو رايت من حضرنى اليوم من
ولدك لسرك ثم جلس وقال استغفر الله

قال على بن عبد الكريم

زار ابن جامع ابرهيم الموصلى فاخرج اليه ابرهيم جارية فضربت حسبا طريقة واحدة
ثم غنت فقال ابن جامع فى الاوتار وتر غير مستو فقال ابرهيم يا فلانة شدى مثناك
فشدته فعجبت اولا من فطنته وابن جامع بعيد

قال ابرهيم الموصلى

قال لى الرشيد يوما يا ابرهيم انى قد جعلت غدا للحرم وجعلت ليلته للشرب
مع الرجال وانا مقتصر من الصبر عليك فلا تشتغل غدا بشى ولا تشرب نبيذا ولكن
بحضرنى وقت العشا الاخرة فقلت السمع والطاعة لامير المومنين فقال

وحق لي لئن باخوا واعتللت بشي لاضربن عنقك افهمت قلت نعم وخرجت فما جاني احد
من اخواني الا احتجبت عنه ولا اويت رقعة لاحد حتى صليت المغرب وركبت قاصدا
اليه فلما قربت منه اذا انا مررت بفناء قصر واذا زنبيل كبير مستوثق منه بحبال
وابريسم وقد دلي من القصر وجارية تنتظر انسانا قد وعد بجلس فيه
فنازعتني نفسي الى الجلوس فيه ثم قلت هذا خطا ولعله يجري سبب يعوقني عن الخليفة
فيكون الهلاك ولم ازل انازع نفسي وتنازعني حتى غلبتني فنزلت وجلست فيه ومد
الزنبيل حتى صار في اعلا القصر ثم خرجت فنزلت فاذا جوار كانهن المها جلوس
فضحكن وطربن وقلن قد جا والله فلما رأينني من قرب تبادرن عني وقلن يا عدو
٢٤٦ الله ما ادخلك الينا فقلت يا عدوات انفسهن ما الذي اردتن ادخاله ولم صار
اولى بها مني فلم يزل ذلك دابنا وهن يضحكن واضحك معهن ثم قالت احداهن اما من
اردنا فقد فات وما هذا الا ظريف فلنعاشره عشرة جميلة فاخرج الى الطعام
ودعيت الى اكله فلم يكن في فضل الا اني كرهت ان انسب الى سوء العشرة فاصبت
منه اصابة معذر ثم جي بالنبيذ فجلسنا نشرب فاخرجن الي ثلث جوار لهن فغنين غناء
مليحا وغنت احداهن صوتا لمعبد فقالت احدى الثلث من ورا الستر احسن ابرهيم
هذا له فقلت كذبت ليس هذا له فقالت يا فاسق ما يدريك الغنا ما هو ثم غنت
الاخرى صوتا للغريض فقالت اللهم احسن ابرهيم هذا له ايضا فقلت كذبت يا حبيبة
هذا للغريض فقالت اللهم اخزه ويلك ما يدريك ثم غنت الاخرى صوتا لي فقالت
تلك احسن ابن سريج له قلت كذبت هذا لابرهيم وانت تنسبين غناء الناس اليه
وغناه اليهم قالت ويلك وما يدريك فقلت انا ابرهيم فتباشرن بذلك جميعا
وطهرن كلهن بي وقلن كتمنا نفسك وقد سررنا فقلت انا الان اسود عليكم
الله فقلن وما السبب فاخبرتهن بقصتي مع الرشيد فضحكن وقلن الان طاب
جلوسك علينا وعلينا ان اخرجت اسبوعا فقلت هو والله القتل فقلن الى لعنة
الله فاقمت عندهن اسبوعا لا ازول فلما كان بعد اسبوع ودعني وقلن ان سلمت

الله فانت بعد ثلثة ايام عندنا قلت نعم فاجلسنني في الزنبيل وسرحت فمضيت
لوجهي حتى اتيت دار الرشيد فاذا النداء قد اشيع ببغداد في طلبي وان من احضرني
فقد سوغ ملكي واقطع مالي فاستاذنت فبادر الخادم حتى ادخلني الى الرشيد
فلما راني شتمني وقال السيف والنطع ابدا يا ابرهيم تهاونت بامري وتشاغلت
بالعوام عما امرتك به وجلست مع اشباهك من السفهاء حتى افسدت علي لذتي
فقلت يا امير المومنين انا بين يديك وما امرت غير فايت ولي حديث عجيب ما
سمع بمثله قط وهو الذي قطعني عنك فمر من لا احتاج اليه فاسمعه فان كان
عذرا فاقبله والا فانت اعلم قال هاته فلبس نعيله فحدثته فوجم ساعة ثم
٢٤٧ قال ان هذا العجب فتحضرني معك هذا الموضع قلت نعم واجلسك معهن ان شئت
قبلي حتى تحضر عندهن وان شئت على موعد فقال بل على موعد قلت افعل قال قال
انظر قلت ذاك حاصل لك متى شئت فعدل عن رايه في واجلسني وشرب
وطرب فلما اصبحنا امرني بالانصراف وان اجيء من عندهن فمضيت اليهن في
وقت الموعد فلما وافيت الموضع اذا الزنبيل معلق فجلست فيه ومده الجواري
وصعدت فلما رأينني تباشرن في وحمدن الله على سلامتي واقمت ليلتي فلما اردت
الانصراف قلت لهن ان لي اخا هو عديل نفسي عندي وقد احببت معاشرتكن وعد
بذلك فقلن ان كنت ترضاه فمرحبا فواعدتهن ليلة غد وانصرفت واتيت الرشيد
فاخبرته فلما كان الوقت خرج معي متخفيا حتى اتينا الموضع فصعدت وصعد بعدي
ونزلنا جميعا وقد كان الله وفقني بان قلت لهن اذا احاضرني فاسترن عني وعنه
ولا يسمع لكن نطقه وليكن ما تحضرنه من الغناء او تقلنه من قول من اسلفه فلم تعدين
ذلك واقمن على التستر وخفر وشربنا شربا كثيرا وقد كان امرني ان لا اخاطبه
بامرة امير المومنين فلما اخذ مني النبيذ قلت سهوا يا امير المومنين فتبادرن من
وراء الستارة حتى غبن عن حركاتهم فقال لي يا ابرهيم قد افلت من امر عظيم
والله لو برزت لك واحدة منهن لضربت رقبتك فقم بنا فانصرفنا فاذا انا رجله وقد

كان غضب عليهن فحبسهن في ذلك القصر ثم رد دبغدم فردهن الي قصره ووهب لي مايه الف درهم وكانت الهداية والالطاف بعد ذلك تاتيني منهن

قال مخارق كنا عند الرشيد بعض ايامنا فغناه ابن جامع ونحن نسير بالرقه

هاج شوقا فراق الاحبابا … فتناسيت ان نسيت الربابا
حين صاح الغراب بالبين منهم … فتصاممت ان سمعت الغرابا
لو علمنا ان الفراق وشيك … ما استهينا حتى نزود القبابا
او علمنا حين استقلت نواهم … ما اقمنا حتى نزم الركابا

٢٤٨ قال فاستحسنه الرشيد وطرب عليه واعجبه واستعاده مرارا
وشرب عليه ارطالا حتى سكر وما سمع شيا غيره ولا اعجبه ولا اقبل على احد
وابن جامع بحسد الاف دينار فلما انصرفنا قال لي يا ابرهيم لا ترم منزلك حتى
اصير اليك فصرت الى منزلي فلم اغير ثيابي حتى اعلمني غلامي بموافاته فلقيته في
دهليزي فدخل فجلس واجلسني بين يديه ثم قال لي يا مخارق انت نسيلة مني اجابتي
اليك وتبجحي عليك ومتى تركنا ابن جامع على ما ترى غلبنا على الرشيد وقد صنعت
صوتا في طريقه صوته الذي غناه احسن صنعة منه واسجح وانما تغلبه عند
هذا الرجل بصوته ولا تقطع على صوتك واذا اطربته وغلبت عليه بما ياخذه
مني قام ذلك مقام الظفر وسيصبح امير المومنين ويدخل الحمام غدا ويحضر
فيدعوا بالطعام ويدعوا بنا ويامر ابن جامع فيرد الصوت الذي غناه ويشرب
عليه رطلا ويامر له بجايزه فاذا غنا فلا تستطر الامر ان ترد رده حتى تغني ما اعلمك
الساعه فانه يقبل عليك ويصلك ولست ابالي ان لا تصلني بعد ان يكون اقباله
عليك فقلت السمع والطاعه فالقى على لحنه في ابيات لابن هرمه وهي

يا دار سعدي بالجزع من ملل … حييت من دمنة ومن طلل
اني اذا ما البخيل امنعها … بانت ضمورا مني على وجل

لامنع

لا امنع العود بالفصال ولا … ابتاع الا قريبة الاجل

ورده حتى اخذته وانصرف ثم بكر علي فاستعاده مني حتى رضيته حتى ركبنا
واديته حتى صار الى الرشيد فلما دخلنا فعل الرشيد جميع ما وصفه ابرهيم
شيا شيا وكان ابرهيم اعلم الناس به ثم امر ابن جامع فرد صوت ودعا برطل
فشربه فلما استوفاه واستوفا ابن جامع صوته لم ادعه يتنفس حتى اندفعت
فغنيت صوت ابرهيم فلم يزل يصغي اليه وهو باهت حتى استوفيته فشرب
وقال احسنت لمن هذا الصوت قلت لابرهيم فلم يزل يستعيدني حتى صرت قدام
سريره وجعل يستعيد الصوت واعيده حتى شرب ارطالا وامر لابرهيم بجايزه
٢٤٩ سنية وامر لي بمثلها وجعل ابن جامع يحي بالغنا فيدسه في اسناه الصبيان
ان كان يحسنا فليجيد هو والرشيد يقول له دع ذا عنك قد والله استغنا
منك وزاد

قال يحي بن عزوق بن اد ثبنه

خرجت في حاجه لي فلما كنت بالسياله وقفت على منزل ابرهيم بن هرمه فصحت
يا ابا اسحق فاجابتني ابنته من هذا فقلت اعلمي ابا اسحق فالت خرج انفا قال
فقلت فهل من قرى فاني مقوم من الزاد فقلت لا والله ما صادفته حاضرا قلت فاين
قولك ابيك

لا امنع العود بالفصال ولا … ابتاع الا قريبة الاجل

١ قالت فداك والله افناها

قال اسحق لما دخلت سنة ثمان وثمانين وماية

اشتد امر القولنج على ابي ولزمه وكان يعتاده في الاحيان فقعد عن الخدمه
للخليفة وعن نوبته في ذلك وقال في ذلك

مل والله طبيبي عن مقاساة الذي بي
سوف ابغي عن قريب لعدو وحبيب

قال وركب الرشيد حمارا ودخل يعوده فوجده وهو

جالس على الابزن فقال له كيف انت يا ابرهيم فقال له انا والله يا سيدي

كما قال الشاعر

سقيم مل منه اقاربوه • واسلمه المداوي والحميم •

فقال الرشيد انا لله وخرج فما بعد حتى سمع الداعية عليه

قال عمر بن شبة مات ابرهيم الموصلي

في سنة ثمان وثمانين ومائة • ومات في ذلك اليوم الكسائي والاخفش

فرفع ذلك الى الرشيد فامر المامون ان يصلي عليهم فخرج فصفوا بين يديه

٢٥٠ فقال من هذا الاول قالوا ابرهيم الموصلي قال اخروه وقدموا العباس

بن الاحنف فقدم فصلى عليهم وانصرف ودنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي

فقال يا سيدي كيف اثرت العباس بالتقدمة على من حضر قال لقوله

وسعى بها ناس فقالوا انها • لهي التي تشقى بها وتكابد •

ثم قال اتحفظها قلت نعم قال انشدني باقيها فانشدته

لما رايت الليل سد طريقه • عني وعذبني الظلام الراكد •

والنجم في كبد السما كانه • اعمى تحير ما لديه قائد •

ناديت من طرف النجار كانه • عما اعالج وهو خلو جاهد • قاد بعد

يا ذا الذي صدع الفواد بصده • انت البلا طريفه والتالد •

القيت بين جفون عيني فرقه • فالى متى انا ساهر يا راقد •

فقال المامون اليس من فضل هذا الشعر حقيقا بالتقدمة فقلت بلى يا سيدي قال

اسحق دخلت يوما الى الرشيد بعقب وفاة والدي وذلك بعد وفاته بشهرين فلما

جلست رايت موضعه الذي يجلس فيه خاليا فدمعت عيني فكفكفتها وصبرت

فلمحني الرشيد فدعاني اليه وادناني منه وقبلت يده ورجله والارض بين يديه فاستعبر

وكان بي رفيقا فوثبت قايما ثم قلت

في بقاء الخليفة الميمون • خلف من مصيبة المحزون •

لا يصير المصاب خلفا اذا ما • كان ذا مفزع الى هرون •

قال لي كذلك والله هو ولن تفقد من ابيك ما دمت حيا الا شخصه وامر باضافة رزقه

الي رزقي فقلت بل يامر به امير المومنين لي ولده ففي خدمته له ما يغنيني انا فقال

اجعلوا رزق ابرهيم لولده واضعفوا رزق اسحق • واما الصوت الذي ذكرت

انها ابرهيم بسببه والشعر فيه والغناله وهو من المائة المختارة فهو

ربما نبهني الاخوان والليل بهيم •

حين غارت وتدلت في مهاويها النجوم •

ونعاس الليل في عيني كالداوي مقيم •

٢٥١ للتي تعصر لما ابعث منها الكروم •

انا بالري مقيم في قرى الري اهيم •

ما اراني يا خليلي عن قرى الري اريم •

وما رثي به ابرهيم الموصلي قول ابيه

ابا قبر ابرهيم حيث خضم • ولا زلت تسقى الغيث من سبل القطر •

لقد عزني وجدي عليك فلم يدع • لقلبي نصيبا من عزاء ولا صبر •

وقد كنت ابكي من فراقك ليلة • فكيف اذا صار الفراق الى الحشر •

وقال ايضا

سلام على القبر الذي لا يجيبنا • ونحن نحيي تربه ونخاطبه •

ستبكيه اشراف الملوك اذا راو • محل التصابي قد خلا منه جانبه •

ويبكيه اهل الظرف طرا كما بكى • عليه امير المومنين وحاجبه •

ولما بدا الياس منه وارقت • عيون بواكيه وقلت نوادبه •

وصار شفا النفس من بعد ما بها • افاضة دمع تستهل سواكبه •

جعلت على عيني للصبح غبرة • وللليل اخرى ما بدت لي كواكبه •

وقال ايضا

عليك سلام الله من قلب فاجع • وخادك من نور السماكين وابل •
اهل انت محيا القبر امرات سايل • وكيف يحيى تربة وجنادل •
الا ان كان لم تصبني مصيبة • وفي الصدر من وجد عليك بلابل •
وهون عندي لحوق ان شخصه • على كل جاد بين عيني ماثل •

ابو زكار

رجل اوفي بعهده • ووفي بعقده • صحب بني برمك • وهم الغيوث السوامح والبحار الطوامح • فعرفوا بالنعماء • ودعوهم الى ما رعت به ثابت • صنايع سالف جفنة الكرماء • فلم ينس لهم حسن الصنيع • ومن الايام التي ما لا انجات عن مثلها الصديع • وكان في اهل الغناء مقدما بصيرا معما هو عليه من العما ٢٥٢

قال ابو الفرج اخبرني عن ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي

انه قال سمعت مسرور الكبير يحدث ابي قال لما امرني الرشيد بقتل جعفر بن يحيى دخلت اليه وعنده ابو زكار الاعمى الطنبوري يغنيه

• فلا تبعد فكل فتى سياتي عليه الموت يطرق او يغادي •

فقلت له في هذا والله اتيتك وامرت بضرب عنقك فضربت عنقه فقال لي ابو زكار نشدتك الله الا الحقتني به فقلت له وما رغبتك في ذلك فقال انه اغناني عما سواه باحسانه فما احب ان ابقى بعده فقلت استامر امير المومنين في ذلك فلما اتيت الرشيد براس جعفر اخبرته بقصة ابي زكار فقال هذا رجل فيه مصطنع فاضممه اليك وانظر ما كان جعفر يجريه عليه فاتممه له

قال غني علوية يوما بحضرة اسحق

• عميت اهوى على اهل فسرته • دمع اذا ذكرت مكنونه سفحا •

فقال ابو اسحق هذا صوت معروف في العمى الشعر لبشار الاعمى والغناء لابي زكار الاعمى واوله عميت وهذا اخر ما وقع عليه الاختيار

127

[illegible]

من جامع ابو الفرج الاصفهاني في اقتصر فيه على من ذكره من مشاهير المغاني وقد بقيت منه لا احد ما ادل عليه ولا ما اصله به الى زماننا هذا على ما جرينا عليه في جميع هذا الكتاب لقلة اعتناء المتاخرين ولا سيما بهذا الفن الذي في ذلم يبق من يعانيه او يتبعه لرعند ملوك زماننا فيما سوى هذا وشواغل ابناء الزمان بالهموم الصادة عن السرور ثم طرب لان باقيا بتا لي فجاءت في تضاعيفه عرضا ذكر جماعة على ذيل زمان ابي الفرج ثم اقتطفت من كتب التواريخ والاخبار المعيلة عن اواخر الخلفاء من بني العباس وبقايا الخلفاء بالاندلس من بني امية واعقاب الملوك والجلة من كل افق ما جمعت معرفته والفت ممزوقه ثم اتبعته بما التقفته من ذماء بقية من اهل الاعتناء ممن تاخر بهم الاجل الى هذا العصر • وبذلت الجهد فيه حسب الطاقة ٢٥٣
ونقبت فيه حتى لم اجد • وابديت فيه حتى لم اعد • فاما نسبة الاصوات فقد ابيت بما قدرت عليه في ذلك دون ما صدني عنه العجز وحال بيني وبينه بتقضي اوقات السرور باهله على اني لم اخل بحسنا ولا اهملت حسنا وكثر اما ابيت عليه طاقة مثلي وزماني واخما ذجد بان الدهر لجرحي وتكدير لصفوة مسرتي وبالله استعين

ومنهم دليل الطنبوري

كان بدمشق • واخذ صناعة الغناء عن مشايخها • وتفرد بضرب الطنبور • واتى العراق • ولم يجد له بها عظيم نفاق • فعاد الى دمشق واقام بها ونفق على امرايها • وحضر مجالس سروابها • ومن مشاهير اصواته

• ومكلل بالدر والمرجان • كالورد بين شقايق النعمان •
• اخذ المراة وقد اراد زيارتي • فراى محاسن وجهه فجفاني •

والشعر لابي تمام قال ابن باقيا وهو في الثقيل الاول من المعلق وكذلك صوته الاخر في مسطور الشريع

وهو

وشادنٍ مُكحَلٍ بسحرٍ • اجفانه سكرى بغير خمرِ •
ارق من رقة ما بحرى • املك بي مني ولست ندري •
اليت لا اشتكيك عند صبري • او اشتري ما مضى من عمري •

والشعر لابي الفرج الواواء الشاعر شامي مقل الا انه مطبوع الكلام وكان عاميا مقلا من الادب وله عدة مقاطيع تغني فيها وسياتي ذكره في موضعه

ومنهم علي بن يحيى المنجم

كان من الشعراء الرواة الاجاريين المحدثين للغناء • وكان الاصفهاني شديد الكراهة له وروى عن اسحق الموصلي • واذكر اكابر اهل الصنعة والحذاق •
٢٥٤ واخذ عنهم وطار اسمه في العراق وهو ممن جرى مع اولئك السبق • واخرس تلك الالسنة النطق نجم لديه اولئك الملا العقود • وحف كل بان وبيرع عود وكان يعد من ندماء الخليفة واهل الطرب والاصغاء كانما تخير ابوه المنجم لمولده الطالع • وحمر عليه من خاتم الزهرة بالطابع • فجاء مطبوعا على الطرب لو تنحنح اطرب • ولو تكلم بالكلام المالوف لاعرب • لا يليق الا بالسمر او هي منه اقرب ومن مشاهير اصواته ومحرولة جدل الضا

ومحرولة جدل الضا ن كانما • سنا البرق في داجي الظلام ابتسامها
ولما التقينا قالت اليوم فالمر • سوى جلدها هيهات منها مرامها
فقلت معاذ الله اسال حاجة • اموت ويبقى بعد ذاك اثامها
فبت اثنيها على كانها • من اللين سكرى او وطاة عظامها

والشعر من انشد اسحق

وقد رواه عنه والصنعة له فيه خفيف ثقيل مستركان في الاصبع وذكر ابن باقيا صوتا لاسحق بن ابرهيم وهو

وابرزتها بطحا مكة بعدما • اصاب المنادي للصلاة فاعتما •

فما ذر قرن الشمس حتى تبينت • بعسفان نخلا شامخا ومكمما •

وذكر انه غنى فيه في باب الرمل المزموم ثم قال والشعر لابي دهبل الجمحي وكان له ناقة يقال لها العجاجة زعم العرب انه لم يكن في زمانها اسير منها ولا احسن صورة وفيها يقول هذا الشعر يصف حسن سيرها

قال موسى بن يعقوب

البندي ابو دهبل قوله فما ذر قرن الشمس فقلت له ما كنت الا على الريح قال يا ابن اخي ان عمك كان اذا اهتم فعل وهي العجاجة قال ابن باقيا انشدنا الشريف المرتضي لنفسه اجازة لقول ابي دهبل وابرزتها بطحا مكة ونقل الصفة الى امراة من ابيات

٢٥٥ فطيب رياها المقام وضوئت • باشراقها من الحطيم وزمزما •
فيا رب ان لقيت وجها تحية • فحي وجوها بالمدينة سهما •

قال وقال لنا بعض ارباب الصناعة ان ابا عبد الله المنجم قد غنى في هذين البيتين مع بيتي ابي دهبل في هذا المذهب ومن قلايده

يا خليلي من ذؤابة قيس • في التصابي رياضة الاخلاق •
غنياني بذكرهم تطرباني • واسقياني دمعي بكاس دهاق •
وخذا النوم من جفوني فاني • قد جعلت الكرى على العشاق •

والشعر لابي القاسم الشريف المرتضي والغنا فيه مطلق من سادس الهزج ويقال ان اخاه الشريف الرضي لما انشد هذه الابيات قال لقد وهب ما لا يملك لمن لا يقبل وحكى ابن باقيا انه كان يحضر مجلس المرتضي شيخ طيب الحلق يعرف بالقاضي المالكي ممن يتوكد برة ويصف مع امساكه وشحه فلما انشد المرتضي قد جعلت الكرى على العشاق قال المالكي هذا لما تفضل سيدنا وخلع فضحك منه المرتضي ولم يواخذه به

ومنهم زرزور بن الخليج

بن عبد الملك الاهوازي كان اذا نطق اهتز المجلس • واعتز المونس •
واهتز القلوب منه المطرب المونس • تضع لاصواته كل خلي يده فوق خلبه •
ويتقلب والشوق حشو قلبه • ولولاه لم ندر كيف نعتت الاكباد • ولا كيف
يتحرك الجماد • ولا كيف يسع الآذان فهم الفؤاد • كان في كل لهاة له ضارب
مزمر وكان له في كل نغمة ما لو صدع الحجر لانفطر • واكثر اصواته في الزرو ... يقي
وما لحج به خلق المتاخرين من اهل الغناء ومنها
• اشرب معتقة اليهود صرفا تضرم في الجذود •
• اشرب على نفاحة قد اينعت من غير عود •
ومنها
• اطع الهوى واعص الاديب • وكذاك يفعل من اجب • ٢٥٦
• لا يشغلنك شاغل • عن بنت صافية العنب •
• جاءت بخاتم ربها • فافتضها شيخ الادب •

ومنهم اسرائيل العواد

ذكره ابن كاقيا في غير موضع في كتاب المسمى بالمحدث في الاغاني وذكر با
غير في المغنيات والمغاني • وطال ما ضم اليه العود فترنم مسرورا
وترنح محبورا • وتذكر وهو في شعبا الاعضان عهدا غير راجع • وزمانا تعلم
فيه الضرب من السواجع • بحن حنين المفارق • وشكى شجاوه كل عاشق •
فمهد مجالس انسه بالترحيب • وان ضاعف كل مغرم بالبكاء والنحيب
• تلفت من دارى الى عود اركم • تلفت ضمآن الى المورد العذب • معر شابر بصولة
• فلم استطع رد الدموع التي جرت • ومن ذا يرد الدموع من مقلة الصب •
• فيا حسرات الشوق دمعي على الحشا • ويا قلبي المكروب لا زلت في كرب •
والشعر لابي بكر العنبري صاحب ادب منسوب الى صناعته • كان يعمل العنابر
واصله من البصرة ثم الف بغداد واقام بها واحبها وفضلها على البصرة وكان

مزهر

امذهبه التصرف والايقاع عن الناس وله شعر مدون ماخوذ عنه من
اصواته
• اصبحت كالجمل المضاع زمانه • يكرا بلا عب نا قد وزماما •
• ما هاج شوقك من بكا حمامة • يدعو على فنن الاراك حماما •
• لولا تذكر الاوانس بعد ما • قطع المطى سبا سبا وهياما •

قال ابن باقيا في هذا الصوت من اغاني اسرائيل

في هذا المذهب يعني مذهب صوت ابرهيم الموصلي في شعر مروان بن ابي حفصة
• طرقتك زائرة فحي خيالها • بيضاء تخلط بالحياء دلالها •
٢٥٧ قال ابن باقيا ولم اسمعه الا منه يعني من اسرائيل وممن اخذه عنه وهو جيد الصنعة
وفيه لحن منسوب الى يحيى المكي من خفيف ثقيل بالبنصر من كتاب ابي الفرج والشعر
لثابت بن قطنة مولى بني اسد بن الحرث بن عتيك ولقب قطنة لان سهما اصابه في
احدى عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر
فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وولاه
اعمالا من اعمال الثغور فحمد فيها مكانه لكفايته وطاعته وفيه يقول صاحب
بن دينار المازني
• لا يعرف الناس منه غير قطنته • وما سواه من الانسان مجهول •
ومن قلائد اسرائيل
• اما وجلال الله لو تذكرينني • كذكريك ما نهنهت للعين مدمعا •
الصفا • فقلت بلى والله ذكرا لو انه • تضمنه صم الصفا لتصدعا •
والشعر للصمة بن عبد الله القشيري والغناء فيه في المجرى من خفيف الرمل
وسبب قول الصمة هذا فيما رواه الهيثم بن عدي انه كان يهوى ابنة عم له فخطبها
الى ابيها فاقترح مبلغا شطيطا من المهر وذلك من ابيه فجعل يدافعه فغضب
على ابيه وركب ناقته ورحل الى الثغور وقال هذين البيتين في قصيدة يصف

بنها شوقه الى ابنه عمه وحنينه الى وطنه ولم يزل هناك حتى مات ذكر ذلك ابن
باقيا قال ولغرب المامونية في ذلك لحن من خفيف الرمل وقال
فاما لحنها في هذا الباب فمن نقل المحدثين وذكر ابن باقيا له صوتا

• يوم انال مبشرا بسعود جد لحين لا جا •
• اشرب سقيت مدامة نشر العبير بها فا •

والشعر لجعفر الكرخي والغنا فيه خفيف ثقيل المزموم

وذكر له صوتا اخر

• قل لمن حمل ما حملته • من رسيس الحب الا طلعا •
٢٥٨ • لم يزد في الحب الا جشع • ودواعي الشوق الا طمعا •

والشعر لمهيار بن مرزويه والغنا فيه من خفيف الثقيل الجنب ومن اصواته
الارحمتم موقفي بفنايكم • متلددا في داركم اتصدق •
متحيرا ابكي الى من مر بي • مثل الغريق بما يرى يتعلق •
والشعر مجهول والغنا فيه من الرمل الجنب

ومنهم طريف بن معلى الهاشمي

من ولد جعفر بن ابي طالب كان يدعي هذا النسب وكان يطعن عليه فيه ويقال
زيادة على هذا انه لغير ابيه الا انه ذو ادب نقص حسبه وبغض منه عرق مكتسبه
وولع بالقيان واقتنايهن وسماع غنايهن ثم دخل في الطرب حتى اخذ بازمته وتقدم
حتى عد من ايمته ومن اصواته

• عجبت وقد ودعتها كيف لم امت • وكيف انثنت يوم الفراق يدي معي •
• فيا مقلتي العبرى عليها اسكبي دما • ويا كبدي الحرى عليها تقطعي •

والشعر لابي القاسم

كشاجم والغنا فيه في خفيف الرمل المعلوق ومن اصواته

• تعب يطول مع الرجا لذي الهوى • خير له من راحة في الياس •

• لولا كرامتكم لما عاينتكم • ولكنتم عندي كبعض الناس •

والشعر للعباس بن الاحنف

والغنا فيه من خفيف الرمل المزموم ويعرض فيه ما حكاه ابن حمدون النديم قال
وقع بين غريب المامونية وبين محمد بن حامد شر وكان يجد بها الوجد كله وتجد به مثل
ذلك فلقيته يوما فقالت كيف قلبك يا محمد فقال اشقى والله مما كان
وافرحه قالت استبدل تسل فقال لو كانت البلوى باختيار لفعلت فقالت لقد
طال اذا تعبك فقال وما يكون اصبر مكرها واقول بقول الشاعر

• تعب يطول مع الرجاء • البيت

٢٥٩ فذرفت عيناها واعتذرت اليه واعتبته واصطلحا وعادا الى افضل ما كانا عليه
قلت وذكر ابن باقيا في هذا الشعر صوتا لغريب قال ومن اغانيها في هذا
المذهب ايضا من كتاب ابي الفرج فيما يتضمنه في ذكر حالها ان المامون لما وقف
على جرمها امر بالباسها جبة صوف وختم زيقها وحبسها في بيت مظلم ثم ذكر
الحكاية وقد تقدمت ترجمة غريب المامونية ومن اصوات طريف

• جدد لهليج تبدا والدجا وحف الجناح •
• طلعت لي فيه شمس اشرقت حتى الصباح •
• فشربت الراح صرفا من ثنايا ك الاقاح •
• من غزال سرق الخلخال عطشان الوشاح •

والشعر من المجهول والغناء فيه مطلق من الطريقة السادسة من الهزج

ومنهم تحفة جارية المعتز •

ادبها ابن المعتز وخرجها وعلمها النحو واللغة وروّاها الشعر وايام الناس وعلمها
الغنا وضرب العود وجمع لها الحذاق من اهل الصنعة حتى اخذت عنهم وصارت من
المجيدات في الصنعة لا يلحق في مبدايها ولا تماري في نطق عيدانها الى جمال بارع
وخلال عذبة المشارع • وحسن باهر • واحسان ظاهر • بوجه نقل بدرا •

وطرفٍ ينفث سحرا • وقد يستقل غصنًا نظراهذا مع جبين يحي من عنا قيد الاصداغ اعنابا • وبنان تقطف منه جناه الحسن عنابا • ومن مشاهير اصواتها

خطوا الرجال الى خمار دسكرة • مستعجل بافتتاح الدن محثوث •
تمل من سكرات الخمر قامته • كنثل مايل على دف بتخنيث •

والشعر لمولاها ابن العباس بن المعتز والغنا فيه ثقيل اول محمول على نحو صوت اسحق الموصلي

تغير لي فيمن تغير حارث • وكم من اخ قد غيبته الحوادث •
اجارتنا ان شورکت فيك نظاله • عمرنا وما بيني وبينك ثالث •

٢٦٠ والشعر لاسحق ايضا ذكره ابن باقيا في كتاب المحدث في الاغاني وكذلك لتحفة جارية ابي العباس صوت في شعر مولاها وهو

اجوز جهرا بالاجدار • خوف رقيب على حبيب •
وذاك اني ضنيت حتى • خفيت عن ناظر الرقيب •

والغنا فيه من محمول الرمل الذي يحصر بالسبابة

ومنهم اسحق المنجم

وكان بدرا الا تاكله المحاق • وجوادا الا يحاول به اللحاق • وبحرا في كل علم لا يشبهه الا بسميه اسحق • وكان يحي بالغنا عن المنهمك في طلب المطالب • ويتكم تكبر المامون من ابيه حب ال ابي طالب • الا انه كان ملوحيه في اتباع الرواية وارتفاع الراية • ومن مشاهير اصواته

ما يستحي احد يقال له ضلوك ان يويدوا وصلوا •
فوق السما وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية نزلوا •

والشعر لابي الطيب المتنبي والغنا فيه في الهزج والمزموم وكذلك صوته

ارى ذلك القرب صار ازورارا • وصار طويل السلام اختصارا •
تركتني اليوم في خجلة اموت • مرارا واحيا مرارا •

اسارقك اللحظ مستحييا • وازجر في الخيل مهرى سرارا •
واعلم اني ما اعتذرت • اراد اعتذاري اليك اعتذارا •

والشعر لابي الطيب المتنبي والغنا فيه ثقيل اول محمول قال ابن باقيا وهي في هذا المذهب

اقول وقد ازعموا للنوى • عشية البين حثوا المسير •
يعز على فراقي لكم • وان كان سهلا عليكم يسير •

ولاسحق المنجم صوت هو من قلايده وفرايده وهو

اعددت للاعدا خيفانه • مثل عقاب السرحة العادي •
٢٦١ واسمرا في راسه ازرق • مثل لسان الحية الصادي •
ابن محل الحي دون العضا • خبر سقاك الرايح الغادي •

والشعر لدعبل والغنا فيه من الرمل المسرج وذكر ابن باقيا من اصواته في شعر ابي نواس

ان كنت لست معي فالذكر منك معي • يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري •
العين تبصر من تهوى وتفقده • وناظر القلب لا يخلو من النظر •

والغنا فيه من الرمل المزموم • ومن اصوات اسحق بن المنجم ايضا

نطوي الليالي علما ان ستطوينا • فشعشعيها بماء المزن واسقينا •
ونوحي بكوس الراح راحتنا • فانما خلقت للراح ايدينا •

والشعر للسري بن احمد بن السري الرفا الموصلي والغنا فيه مطلق من الطريقة الرابعة من الرمل وكان السري من شعرا سيف الدولة فحسده الخالديان فارتحل الى بغداد قاصدا حضرة الوزير المهلبي فارتحلا وراه ودخلا على المهلبي وثلباه فلم يحظ بطايل فاقام وراقا ببغداد الى ان مات وسياتي ذكره ان شا الله تعالى في موضعه

ذكر ابو بكر الخطيب

قال انشدني ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الجبار قال رايت في منامي كاني دخلت

دار عضد الدولة ووصلت الى الصفة الكبيرة التي على البستان فرايته جالسا في صدرها وبين يديه ابو عبد الله بن المنجم وهو يغني فقال لي عضد الدولة كيف تراه يغني طيبا فقلت نعم فقال فاعمل له قطعة يغنيها فانصرفت من حضرته وجلست على طرف البستان ومعي دواة وكاغد لاعمل وبدات لا افكر فاذا الشيخ قد وافاني من عنده وعليه رداء فقال ماذا تصنع قلت اعمل قطعة لابي عبد الله بن المنجم يغني بها قال فتعاون عليها فقلت افعل فقال ان شيت ان تعمل الصدور واعمل الاعجاز فافعل فبدات وقلت

خد

فبتنا وسادانا ذراع ومعصم • فقال في الحال وعضد على عضد وخد على

٢٦٢ فقلت • بحر النشاكي في حديث كانه • فقال في الحال تساقط در والعقد او الجبر الجيد

فقلت • وقد لف جيدانا عناق مضيق • فقال في الحال

فلم يدر عين اينا لابس العقد • فقلت • اضر على بدر السماء بوجهها • فقال

واستر من ان لا احظ جهدي • ثم قال الشيخ تعلم ان قولك هذا في النوم فقلت بلى فقال كررها حتى تحفظها وتنبها اذا انتبهت ولا تنساها واخذ الرقعة بيده وطفقت اقراها عليه مرات حتى حفظتها ثم انتبهت فعملت لها ولا مصنوعا وهو يغني التي خاله وزارت بلا وعد تسير من الواشين في غاية الاسد

وبعد الابيات

• الى ان ثنت ريح الصبا من خمارها فابصرا بي منه منها جمد •

• ولم ادر ان البدر امسى متيما تحن بها اماي في حشاي من الوجد •

• وكنت مروعا منه يفضح سرنا ولم ادر ان البدر يفضح من عند •

ومنهم ابن العلاف نديم المعتضد

وهو ابو بكر الحسن بن علي بن احمد بن بشار نديم المعتضد • ومسابر ذلك الاسد وملاين صعاب تلك العريكة • ونجالس تلك الصمصامة على الاريكة وكان ممن اجاد في الغناء • وجاء في الجاد بقطع الروضة الغناء • وكان لا يغني الا للمعتضد

منفردا ولا يسمع منه صوت الا كالماء مطردا • ولم تنقل اصواته الا من دفتر كان له دون فيه غناءه • وعرف به من بعده اعتناءه

• لعمرك انني في الحياة لزاهد • وفي العيش ما لم الق ام حكيم •

• من الخفرات البيض لم ار مثلها • شفاء لذي بث ولا لسقيم •

• ولو شهدتنا يوم دولاب ابصرت • طعان فتى في الحرب غير ذميم •

والشعر لقطري بن الفجاءة وروي لعمرو القنا • وروي لحبيب بن سهم وقيل بل لعبيدة بن هلال اليشكري ودولاب اسم قرية من اعمال الاهواز كانت بها حرب الازارقة وبني عبس بن كريز ايام ابن الزبير والغناء فيه ثقيل اول مزموم وذكره

٢٦٣ ابن خرداذبة ونسب صنعته الى المعتضد وقد نسب اليه عدة اصوات كثيرة منها في شعر عمر بن ابي ربيعة

• رات رجلا اما اذا الشمس عارضت فيضحى واما بالعشي فيخصر •

• اخا سفر جواب ارض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر •

• قليلا على ظهر المطية ظله سوى ما نفى عنه الرداء المحبر •

وكان الاصمعي يقول كان جرير اذا سمع انشاد شعر عمر ابن ابي ربيعة قال هذا شعر تهامي اذا انجد وجد البرد حتى سمع قوله هذا فقال ما زال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر عندنا الى ابن العلاف • ومن اصواته في شعره

• سرى طيف سعدى موهنا فاستفزني هبوبا وصحبي بالفلاة رقود •

• ولما انتهينا للخيال الذي سرى اذا الدار قفرى والمزار بعيد •

• فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي لعل خيالا طارقا سيعود •

والبيت الثاني منسوب الى المعتضد •

وبامتداد ابن العلاف وكان نديم المعتضد ويشرف في الاجتماع به ولا يقتصد ••

وقد حكي ان المعتضد بعث اليه بخادم من خاصته في بعض الليالي فقال ان امير المومنين يقول لك ارقت الليلة فعملت بيتا من الشعر وارتج على تمامه قال

وانشد البيت قال فاجزته له فتى وعاد فقال احسنت ووقع قولك على عرض امير المومنين وقد امر لك بجايزة وها هي فدفعها الي فقلت

• والخريا في زرقة وهو نايم •

قال ثم امرني فغنيت فيه والغنا فيه خفيف الثقيل المزموم • ومن الاصوات المنسوبة اليه

• يا من يحاكي البدر عند تمامه • ارحم فتى يحكيه عند محاقه •
• اوليس من احدى العجايب انني • فارقته وبقيت بعد فراقه • بعد

والشعر له ويروى لغيره والغنا فيه من الهزج المجمول • ولغيره فيه غنا

٢٦٤ • اما ترى الليل قد ولت عساكره • مهزومة وجيوش الصبح في الطلب •
• والبدر في افق الغربي مطلعه • من نور دجلة ميدانا الى الهرب •
كانما هو بالخط السوي بها • قد مد جسرا على الشطين من ذهب

والشعر لبعض الهاشميين والغنا فيه في الهزج المجنب • وللمختارين منه غنا في الزنبقي المطلوق في هذا ذكر ابن باقيا وقال وغنوا في هذا المذهب

• وخمار اتيت اليه ليلا فلا يعرف قد بعض من النهار •
• نحن والكوى في مقلتيه لمخمور شكا الم الخمار •
• ان اكيف صرت الحجري وجنح الليل متحل بقار •
• فقلت له ترفق فاني رايت الصبح من خلل الديار •
• فكان جوابه ان قال صبح ولا صبح سوى ضوء العقار •

مودب ذلك الحلق السمح • ومودي ذلك الكرم الجم الى الصبح • كان يقربه مخطيا ويجد الرامي مرميا • وكم خف افق جمال هو كوكبه • ولاشرف سماء به موكبه وكانت يده تسح عليه سجالا • وتمر اليه عجالا • وكان في علم النغم عالما لو اهتدت اليه الاوايل لما ذكر قايل • ومن اصواته

• قالت تعادل من زين تغربني • وفي ذنوبك اخشى النار والعارا •

• اذا قضيت لنا ما منك نامله • فاستغفر الله تلقى الله غفارا •
• قالت لقد بعد المسرى فقلت لها • من عاجل الشوق ان يستبعد الدارا •

والشعر فيه قديم والغنا فيه من خفيف الرمل المزموم • وله صوت في شعر الواثق وكان قد صنع فيه الواثق لحنا ولم ينقل محفوظا وهو هذا

• لما استقل بارداف تجاذبه • واخضر فوق حباب الدر شاربه •
• كلمته بجفون غير ناطقة • فكان من رده ما قال حاجبه •

والغنا فيه من الهزج المزموم

ومنهم ابو سعد بن بشر

٢٦٥ العطار الطنبوري المعروف بغلام الديلمي • وامام هذه الصناعة • وكم من كمي كاد به الطنبور ان يستحق العود ويزري المزمار • وان اعطي نغمة من آل داود وكان لا يعد لطرب صوت ونه الفصيح • وصوت تربيه الصحيح • وشدوا وثنا تعالى لو جيت بها الفتى لكانت لها بنا بهن • ولما قيل فيها وقد ترنمت تجلي وجهها الجنايز ومن اصواته

• رنة الدولاب في السحر واصطلاح الناي والوتر •
• تركني جار معصرة لا افيق الدهر من سكري •

والشعر لابي الحسين عاصم بن الحسن بن عاصم والغنا فيه مطلق من الطريقة الرابعة وهي الرمل

ومنهم مسكين بن صدقة

المديني مولى قريش • ومكمل طيب كل عيش كان من صفو الحياة وطيبها • ولذاذة ايام العمر ونصيبها • لو بات يسمع التسليم لالهاه • او يشغل الكئيب لاسلاه • كان انس الجليس • ونفس الخندريس • وثمر الندماء • بل ابن الشمس منه لمن يعين • ومن اصواته • يا ويح من لعب الهوى بحياته • فاماته من قبل حين مماته •

• وحياة من اهوى فاني لم اكن • ابدا لاحلف كاذبا بحياته •
• لاخالفن عواذلي في لذتي • ولاسعدن اخي في لذاته •

والشعر لابي العتاهية • والغنا فيه مطلق من الرمل وقد ذكر ابن باقيا في هذا المذهب صوتا

الله يعلم ما هممت بسلوة • الدمع يحلف والعواذل تشهد •
وعلى من ذكرى عهود دائم • ينهى الفؤاد عن السلو ويبعد •
قال والشعر لابي محمد بن معروف القاضي ثم قال وحكى ان بعض الرؤساء عتب
على قولي الغزل فجحد ذلك فقال له من الذي يقول
الدمع يحلف والعواذل تشهد • غيرك فان منه صفة مجلس الحكم •

ومنهم بديع بن محسن

بن عبد الرحمن من ولد عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان العرجي الشاعر جده البارع سبيلا
لوده • كان مع نظم القريض • وعظم شرفه المستفيض • مبرزا في صناعة الغناء
قيما بالحانها • منعما في صنوف ريحانها • كانما جاء في عصر اردشير • واخذ عن
الموابذة الزمزمة بالاساطير • او تعلم ما يقرب بد يقباذ • وزمزم بدا بوشرواذ ٢٦٦
جولكروم طيزناباذ • فسبت جلي فارس • وجني من شجر لم يكن له بغارس • ومن اصواته

شهرت لبلتام ليالي الوصال • لعلي بها انها تنفد •
فقال وقد رق قلبه • وايقن اني به مكمد •
اذا كنت تسهر ليل الوصال • وليل الصدود متى ترقد •

والشعر مجهول والغناء فيه مطلق من الرمل ومن اصواته

نحمتك العنبر الفتات • وريقك البارد الفرات •
وعارضك اللذاذرا قا • لما بدا فيهما النبات •
وحيث ما كنت من بلاد • فلي اليك وجهك التفات •

والشعر يروى للشريف الرضي والبالث معروف له والغناء فيه من مجهول الرمل الذي
يحصر بالسبابة ومن اصواته

لحبيب تبرى فيه الظنون • ليس لي في هواه دمع مصون •
قال لي كيف كان حالك بعدي • قلت مثلي باي حال يكون •

والشعر مجهول والغناء فيه من خفيف الرمل المعلق

ومنهم غصون جارية المتقي

شمس كلل وطراز حلل • وروضة وان سميت بغصوب • وبدرا وان عوجلت بغروب
ولم يعرف الابعد المتقي • وامتدادا اجلها الشقي • وكانت على عهده لا يعرف عنها عجرا
ولا يبلغ ريح الصبا عنها خبرا • وكانت من المهرة الحذاق • والجواري اللاتي لم يحتقن
الافئدة للعشاق ومن اصواتها

اوفي على بدر السماء بحسنه • وزها على الشمس المنيرة ادرها •
واذا اراد تنزها في روضة • اخذ المراة بكفه فتنزها •
فكانما اعطاه خال الله • وحباه من خلل الملاحة طرزها •

٢٦٧ والشعر مجهول والغناء فيه من الرمل المسرح • ومن اصواتها الطايرة

فقلت لها الظلوم مطلت ديني • وشر الغارمين ذو المطال •
فقالت ويح نفسي كيف اقضي • غريما ما ذهبت له بمال •

والشعر لكثير بن عبد الرحمن صاحب عزة والغناء فيه من الرمل المزموم وكذلك
صوتها في شعر ابن المعتز

سجاني صوت مسمعة وراح • يباكرني اذا برق الصباح •
ومعشوق الشمايل عسكري • جنى قتلي وليس له سلاح •
كان الكاس في يده عروس • لها من لولو رطب وشاح •
وقايلة متى يفنى هواه • فقلت لها اذا فني الملاح •

وكذلك صوتها

الا ايها الظبي الذي مل من قرب • ابن لي فدتك النفس بالله ما ذنبي •
فان كان ذنبي انني بك ذاهب • فلا غفر الرحمن ذلك من ذنبي •

والشعر مجهول والغناء فيه من الرمل المطلق وبهذا ذكرت شعرا كنت قلته وهو

تصدين عني والفؤاد معذب • وما كنت يوما عن ودادك راغبا •
لئن كان ذنبي انني لك عاشق • فعذبت بالهجران ان كنت تائبا •

ومنهم معمر بن قطامي

بن خالد الدمشقي كان بدمشق من اطرب نجاريها • واطيب على مجاري تلك المياه من اصوات خريرها • اقام طول عمره يوخذ عنه الغناء • وتاليف ضروبه • وتصنيف غريبه • واتقانه على حسن ترتيبه • فكان لا يجيب سامعه ولا يماثل بمعبد ولا ابو الفرج وما جوا جامعه • ومن اصواته

• يا راحلا جعل الفراق لبعده سبب التلاقي •
• قد كان ساء فضمني ضم المودع للفراق •
• قد كان مد بحز واصلني على غير اتفاق •
• عانقته وبكيت من جزعي لما بعد العناق • ٢٦٨

والشعر لابي القاسم المطرز والغناء منه من المطلق في الرمل ومن اصواته

مريض الجفون بلا علة • ومكحل الطرف لم يكحل •
• شكا جسمه فتر اجفانه • فاز في وجنته الخجل •
• اقل الملام ولا تعذلي • ففي ذا الغزال يطيب الغزل •

والشعر لنصر بن احمد الارزي والغناء فيه في رابع الرمل وكذلك صوته

• وخبرني عن مجلس كنت زينه رسول امين والنساء شهود •
• فقلت لها كري الحديث الذي مضى وذكرك من بين الحديث يزيد •

والشعر للعباس بن الاحنف والغناء فيه خفيف الرمل المزموم قال

ومنهم من باقيا في هذا المذهب

وكنت وايام المراد بجنة • على ورخص الود لي فيك مطمع •
• اعز فلا اعطي الهوى فيك حقه • من الشكر والمعطي مع الجو ممنع •
• فلما استرد الدهر مني عطاه • وكادت شعاب من هواي تقطع •
• فعدت مع الهجران ابكي على الهوى • واسال عن فاتت كيف ترجع •

ومنهم تحفة جارية ابي محمد

الحسن بن عيسى بن المفتند • وكانت تغني غناء المفتند • وتسرع اول المغاني وتبتدي وتذهب في اصواتها مذهب الاوايل • وتغلب القلوب بلطافة الشمايل • تسلي عن هوى مي ذا الرمة • وتنسي هوى زينب بشار الاكمه • تعاود بها الحزم شبابه وتعيد جمها زمان زيد وجابه • ومن اصواتها

• يا بديعا البس السقم به جسما بديعا •
• انصري وعزاي هلكا فيك جميعا •

والشعر لمحمود والغناء فيه في الطريقة الرابعة من الرمل وكذلك صوتها في نجم المنسح

وهو • هل لك في خمرة مشعشعة تضحك في كاسها لشاربها • ٢٦٩
• كانما الماء حين خالطها يلعب بالدر في جوانبها •

وكذلك صوتها

• لقد قتلت عيناك نفسا كريمة فلا انا مني ان زمت سطوة ثاير •
• كان فوادي في السماء معلق اذا غبت عن عيني بمخلب طاير •

والشعر لابن المعتز والغناء فيه في خفيف الرمل المحمول فيه

ومنهم تحفة جارية ابي يعقوب

وكانت تخلف القمر اذا غاب • وتغلب الشمال وقد فارق زمان الشباب تبسم عن سمطي جمان • وتبرز تفاح خدودها من النهود برمان • وكان حسنها المفرط باي زبان وصوتها المطرب لا يحكيه الحمام على الاغصان ومن اصواتها

• اه من حب اه اه منه لا براح •
• انما يتم قلبي عقدد روو شاح •

والشعر للوليد بن يزيد والغناء فيه مطلق في الطريقة الرابعة من الرمل وكذلك صوتها • هبوا الى حلب الكروم من اجد حلب السحاب •
• فالدهر يركض فاركضوا ركض المشيب الى الشباب •
• ودعوا العتاب فانه وقت يجل عن العتاب •

والشعر مجهول والغناء فيه في خفيف الرمل المسرّح

ومنهم ابو العز العواد

واسمه نصر الله بن احمد ويعرف بالمصري وكان شاعرًا مغنيًا ونديمًا مغنيًا حاذقًا في صناعته • نافقًا في سوق بضاعته • جيد الصوت • مليح النغم صحيح الضرب • مذهبه مذهب الرطبة الحركة والخفة في المقاطع وصحة الايقاع قال ابن باقيا وله غناء في عدة قطاع من شعري • ومن اصواته في شعر نفسه

• جعلتك لي عينًا واذنًا لانني • اراك بعين الود اشرف منهما •
• وانسا لعين القلب الذي لا اجله • سوا الله ادري ما عرفت رجما •

٢٧٠ والغناء فيه في الرمل المزموم

ومنهم عين الزمان ابو القاسم

مطرب لو غنى للحمام لهتن • او للسالي الغرام لاثار له الفتن • بضرب ابشجى من الورقاء • واشد حنينًا من قلب المحب للقاء • لو سمعته صخرة الوادي لتفجرت او مقلة القاسي لجرت • وله اصوات منها

• سترت بنفسج صدغها بنقابها • وحمته بالتطريف من عنابها •
• بدوية الفاضها ولحاظها • والروم تستولي على انسابها •
• سرق الجمال بحمرة في خدها • خجلا فكاد يغيض ما د شبابها •

والشعر لابي الوليد احمد بن محمد البخاري والغناء فيه من مزموم الرمل قال ابن باقيا انشدني اياه عنه ابو محمد الحسن بن سهل بن خلف شيخ من مشايخنا مليح العارضة والحاضرة قد لقي جماعة من العلماء وروى عنهم الاحاديث والاسانيد • وكان قد صحب الاخوان وعرف الزمان وحلب الدهر اشطره وانلف باللذة ماله في معاشرة من عاشره حتى سلب الشيب عزامه وحلله تغامه فاتعظ جلده والغى بين عينيه عزمه • فكان يحضر مجالس الانس تعللا لاحظ له في غير السماع والمشاهدة والمحادثة والمناشدة • فبينا انا وجماعة

من ابناء الادب حضور عند بعض الرؤساء على مذاكرة ومعاقرة والشيخ قد انتظم في سلك اجتماعنا وترك الاغاني عقودها في اسماعنا قال الشيخ يوم من ايام الشبيبة وقد حضر مجلسًا كمجلسكم هذا آهلًا من الادب والطرب وطرا الينا ابو الاديب البخاري فاخذ في شاننا ولم يا لـ في انشادنا وكان ركيك الحلق محتملا للدعابة فقلت له ما رجا دعنا من اقطاعك البارده فقال هل لك في الانصاف فقلت اجل فانشد ابياته المذكورة وقال امن الشعر البارد هذا قلت لا والله وجعلت اعتذر اليه ونتعاطى روايتها جماعة الحاضرين شغفا بها واقترحها

٢٧١ على بعض المغنين فغنى فيها وتصرم يومنا بسماعها حتى اخذ منا الشراب فياله يومًا كايام ثم نطقت اشارته بالتاسف على ما مضى من زمانه فقلنا له نحن نتمم لك الخلف من يومك السالف باقتراح الغناء في الغناء لابيات واليك ما يقتضيه سماعها وتقدمنا الى ابي القاسم عين الزمان وهو حاضر وكان له مذهب في حسن الايقاع وجودة الاختراع فغنى بها في هذا اللحن فطار المجلس باهله سرورًا وطربًا وقام الشيخ الخلقي يصفق بيديه ثم قال والله لا وديت هذا الصوت بنقض التوبة وتناول كاسًا فشربها فقد اخلنا العجب من ما رأينا من ازدياد وجده وطربه وصار الصوت من ولايد عين الزمان وخاص غنائه يسميه ناقض التوبة

ومنهم ابو العيش بن حمدون

متقن للالحان • موثر في الالقاب تاثير بنت الحان • لو تغنى لغنى لازال عنه النصب او عاد لعوده المشف لازال عنه الوصب • او وقع على دف لاعنانا عن موصول القصب • يطرب السمع ويرقص في المجلس حتى الشمع • يعوض دونه العريض • ويري علويه وقد انكسر لخفض جناحه المهيض

• فديتك اعداي كثير وشقتي • بعيد وانصاري لديك قليل •
• وكنت اذا ما جئت جئت بعلة • فافنيت علاتي فكيف اقول •
• فما كل يوم لي بارضك حاجة • ولا كل يوم لي اليك رسول •

والشعر ليحيى بن طالب الحنفي ويروى لابن الدمينة والغناء فيه ثقيل أول مزموم وكذلك
من قلائد أصواته

• بأبي أنت شادناً بي غظا • لم تدع للظباء عندي حظا •

• لست أنساك ما حييت ولكن • كل يوم تزيد عندي وتحظى •

والشعر مجهول لا يعرف قائله والغناء فيه ثاني ثقيل الجنب وقد روى له المأمون
صوتاً • لقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنام •

• وفارقت حتى ما أبالي من النوى وإن بان جيران علي كرام •

والشعر للطرماح فيروى لمؤرج السدوسي والغناء فيه من المجرى من خفيف الثقيل

ومنهم جدا جارية سيف الدولة

٢٧٢ ابن حمدان وكانت أخت الغزال في محاسن وشبه الغزال في نظر فاتن يلي سر فيها
كامن • وسر طرب يحرك كل ساكن • وحلاوة كأن نشر الصبا دمثها وكأن
هاروت أو ماروت نفسها • لو اعترضت لسرية عنبر لأوقفتها عن السرح •
أو سمعها أذن بلقيس لألهتها عن الصرح • ولو تلمحت عن وجهها الأسارى لقالت
انه صرح ممرد من قوارير • ومن مشاهير أصواتها

• يا طول شوقي إلى الرحيل غداً • ويا بلائي منه إذا أوفدا •

• أصابني الحب إذ تعرض لي • ما قتل الحب هكذا أبدا •

والشعر لسيف الدولة ويقال لغيره والغناء فيه ثقيل أول مزموم وكذلك
من أصواتها

• لك أن تمنع الجفون الهجوعا • ولنا أن نسح منها الدموعا •

• يا بديع الجمال أبدعت في الصد كما • في هواك صرت بديعا •

والشعر لعلي بن محمد العلوي • قال ابن باقيا ويغني في الرمل المطلق
وحكي أنها كانت تنافث العلماء • وتطارح الشعراء • وكان لا يزال يحضر مجلس
سيف الدولة وراء ستر يسبل دونها وهي بإزاء عين سيف الدولة حيث ينظر

فلما

137 فلما قام أبو الطيب المتنبي لديه ماثلاً وأنشد في مدحه قائلاً قصيدته التي أولها
لكل امرئ من دهره ما تعودا • وعادات سيف الدولة الطعن في العدى اهتزت
لها من وراء الستر طرباً وصنعت لحناً في قوله منها

• تركت السرى خلفي لمن قل ماله • وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا •

• وقيدت نفسي في هواك محبة • ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا •

• إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا •

والغناء فيه رمل مطلق فلم يفرغ أبو الطيب من إنشاده حتى فرغت من صنعته ثم بعثت
٢٧٣ بالخادم إلى سيف الدولة تعلمه أنها صنعت لحناً فيه فصرف الناس إلا خاصته وأبقى
أبو الطيب منهم ثم قال يا جدا هات ما صنعت فاندفعت تغني الأبيات
قال أبو الطيب فوالله ما ظننت إلا أن المجلس يرقص بنا فاستعادها ثم لم يزل
يستعيدها وهي ترددها حتى مضت سحابة يومنا وكأننا في كل مرة أول ما سمعنا
ثم أمر لها سيف الدولة بجائزة جليلة فقلت هي والله يا أمير المؤمنين أحق بها فأقسم لك
بالله إلا ما جعلته لها فقال بل هي لك ولها مثلها ومن أصواتها البيتان في شعر
ابن المعتز • وليل قد سهرت ونام فيه • ندامى صرعوا حولي رقودا •

• أنادم فيه قهقهة القناني • ومزماراً يعللني وعودا •

• فكاد الليل يرجمني بنجم • وقال أراه شيطاناً مريدا •

والغناء فيه من الرمل المزموم • وقد ذكر الثعالبي في اليتيمة لهذه جداً أخباراً
مع سيف الدولة وأبي فراس بن حمدان وقد سدد غير أنه لم يسمها قال
وكان سيف الدولة قلما ينشط لمجلس الأنس لاشتغاله عنه بتدبير الجيوش
وملابسة الحروب • وممارسة الخطوب فوافت حضرته إحدى المحسنات
من قيان بغداد فتاقت نفس أبي فراس إلى سماع غنائها ولم ير أن يبدأ باستدعائها
قبل سيف الدولة فكتب إليه يحثه على استحضارها فقال

• محلك الجوزاء أو أرفع • وصدرك الدهناء أو أوسع •

• وقلبك الرحب الذي لم يزل • للجد والهزل به موضع •
• رفه بقرع العود سمعا غدا • قرع العوالي جل ما تسمع •
فبلغت هذه الابيات المهلبي الوزير فامر القيان بحفظها وتلحينها وصار لا
يشرب الا عليها • انتهى ولعل هذه جيدا • وكان هذا قبل ان يشتريها سيف
الدولة او لعلها جارية اخرى مت عليه ولم تصر اليه نصر

ومنهم القاسم بن زرزر

كان
ذكره ابن باقيا • وشكره حقيقة لا رياء • واذا غنى سلى الحزين فجعه • وسلب
الحمام سجعه • وعز عزفي الماء في دمعة المشوق • ومثل للمغار وطعة المعشوق •
٢٧٤ كم هز غصن بان واتى المتيم الشغف من بان • وكان يغني في رسيل واله • ومن
اصواته المشهورة
• وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل يسطو غياهبه
• لامر عليهم ان تتم صدورهم وليس عليهم ان تتم عواقبه
والشعر لابي تمام في قصيدة يمدح بها عبد الله بن طاهر وهو على خراسان
قال ابن باقيا وحكي انه لما انشده اياها امر فنثر عليه الف دينار ثم
حمل اليه الجائزة بعد ذلك والغناء فيه ثقيل مزموم • ثم قال
وفي هذا المذهب من بحر المديد
• يا نديمي الصبح قد وضحا • فاد لا تحبس القدح •
• ما ترى برد الهوى عبقا • بنسيم المسك قد نفحا •
وهذا البيت الثاني يجوع ما ياتي من شعر قلته ونحن في مجلس قد ركب على
نهر مطرد كانه ايم فر من يد فاتله • او اضطرب في جوف مخاتله • والدوح
قد مالت ذوائبه • والنسيم قد رق ولان جانبه • والليل قد حل الافق مسك
رداته • وبل مطارف الثرى بانداته • والقمر قد اقبل على طوق هالته
وجلا صورة المنير جالي جالته

138 • لله مجلسنا والنهر مطرد كانه معجز قد جد في الهرب •
• والدوح قد مال مهتزا بلا طرب فكيف لو حركته نشوة الطرب •
• وللنسيم بنا اخذ تلذ به كانه اخذ الوسنان بالهدب •
• وهذا وقد دار مثل الليل حج لولا تولعد في الليل لم يطب •
• وعندنا كل ذي ود نسر به هو السرور وقد دع عنك ابنة العنب •
• واقبل البدر محفوفا بهالته كمثل بيضاء في طوق من الذهب •
عدنا الى ذكر زرزر ومن اصواته
• يا عين ما ظلم الفؤاد وما تعدى في الصنيع •
• د وقد الم الهوى فجا سوادك بالدموع • ٢٧٥
والشعر مجهول والغناء فيه من المحزم من ابي ثقيل ومن اصواته في شعر نفسه
• بالراح اعمر راحتي ما دام لي جسدي وروحي •
• وعلى النصيح ملامتي وعلى عصيان النصيح •
والغناء فيه من مزموم الرمل

ومنهم علي بن منصور الماسحي

امام من ائمة الغناء • وتمام من البدور الكاملة السناء • ياخذ القلوب
اخذ الوسن الوسنان • ويملك الالباب ملك الجواد بالعنان • فلم يفتح
على مثله طرف ولا منح شبيه فضله صاحب ظرف كان في منه غريبا • وعلى
بعده الى النفوس قريبا • وله اصوات منها قل لمن رقته مسك وند وندامى
• والذي حل قتلي وهو محظور حرام •
• كل نار غير ناري فيك برد وسلام •
والشعر لابن الحجاج والغناء فيه في الرمل المزموم قال ابن باقيا وفي هذا
المذهب صوت • ياويح قلبي من تقلبه • ابدا يحن الى معذبه •
• قالوا اكتم هواه عن جلد • ولو ان جلدا يحتبه •

وَمنهم كُردُم ابن مُعْبد

بن الوليد بن محمد بن مُعبد بن كُردم بن مُعبد المدني احد المغاني الفصاح ٭
وواحد اهل المباني الصحاح ٭ له نسب معروف لا يدانى ذلك الاوحد ابوه ٭ الاب
وذلك النسب بالطرب مجوه ٭ لكنه لم ينقل عنه اعمال ٭ ولم تنحل المنى امال سدل
وله صوت وهو

٭ قل لاحبابنا الجفاة رويدا درجونا على احتمال الملال ٭ ل
٭ احسنوا في صنيعكم لحبيب لا عرمنا كم على كل حال ٭
٭ ان هذا الصدود من غير جرم لم يدع في موضعا للمقال ٭

والشعر لابي فراس بن حمدان والغناء فيه من الرمل المجنب ٢٧٦

وَمنهم احمد بن اسامة البصني

كان من اسباب الطرب ٭ واشتات الادب ٭ لا يعد لديه ضرب به ضريب
ولا في نظرايه من تصبو به اللبيب ٭ يسلب الضاحي رداء الوقار ويلبس الصاحي
جلال العقار ٭ ويفعل طربه الالباب ٭ ما يفعله فرع المزاج بالحباب
الى ادب ما قل له من نصيب ٭ وطرب ليس هو من مثله بعجيب ٭ ومن مشاهير
اصواته

٭ اصبحت رهنا للعداة مكبلا ٭ امسى واصبح في الاداهم ارسف ٭
٭ ولقد ارانى قبل ذلك ناعما ٭ جذلا ارى ازاما مرو انف ٭

والشعر للاعشى اعشى همدان والغناء فيه مطلق من الطريقة الثالثة
وهي من خفيف الثقيل والبيتان من قصيدة اولها

٭ لمن الظعاين سيرهن ترجف ٭ عوم السفين اذا تقاعس مجدف ٭
٭ مرت بذي خشب كان حمولها ٭ نخل بيثرب طلعه متصعف ٭
٭ وغدت بهم يوم الفراق عرامس ٭ فتل المرافق بالهوادج دلف ٭
٭ بان الخليط وفاتني برحيله ٭ جوذا اذا ذكرت لقلبك تشغف ٭

وسبب

وسبب قول الاعشى هذه القصيدة ان الحجاج كان قد اغزاه بلد الديلم فاسر ثم ان
بنتا للعلج الذي اسره هويته وصارت اليه ليلا ومكنته فاصبح قد واقعها ثماني مرات
فقالت يا معاشر المسلمين اهكذا تفعلون بنسائكم فقال هكذا نفعل كلنا فقالت بهذا
الفعل نصرتم ثم عاهدته ان يصطفيها لنفسه ان خلصته فلما كان الليل حلت قيوده
واخذت طرقا تعرفها حتى نجا فقال شاعر من اسرى المسلمين يعرض به

٭ فمن كان يفديه من الاسر ماله ٭ فهمدان يفديها الغداة ايورها ٭

ومن اصواتها البصني

٭ ايا دهر ويلك ماذا اجمل ٭ فؤاد عليل والف نخيل ٭
٭ كاني ارى شخصه في المراة ٭ يلوح ومالي اليه سبيل ٭ ٢٧٧

والشعر لابي الحسن محمد بن محمد البصروي والغناء فيه من الطريقة الرابعة من الرمل

وَمنهم وَسيجة

جارية اهل منبج محسنة وناطقة لسند كان انا ملها على محضر العود سوسنه ٭ لطيفة
تعشق ٭ وطريفة بسهام النواظر ترشق ٭ لغاية احدق الكرى بالهدب ٭ وهبة
الصبا بالكتب لم تسعد بها جدا البحرى حيث جاطت ٭ والى منبج الناهر وحل منه بعد
المتوكل محل السمير ٭ ولا تفضله هواها فكان لا يذكر علويه ٭ ولا يقتصر طيفها ولو
من علوه ٭ ومنع برقها ان يشام وجانب هواها ولم يبل باذار علوه من اعالي الشام

ومن اصواتها المشهورة

٭ ولما عشن بأوثار هن ٭ قبيل البلج ايقظنني ٭
٭ عمدن لاصلاح عيدانهن ٭ فاصلحهن وافسدنني ٭

والشعر لابي الفتح كشاجم ٭ والغناء فيه مطلق من الطريقة الثالثة وهي من خفيف
الثقيل

وَمنهم اسرايل اليهودي

اترى في اهل صناعته وتحول ٭ وخلف منهم اسرايل الاول الا ان ضعة دينه
وضعته ٭ وضايقه دينه ما وسعته ٭ فكان عند اليهود محرما لكنه اذا امر درس

الزنبور وللبس الجبور حتى اصلح عوج لسانه • واوضح منهج احسانه فصبر لمعاداة
اهل دينه واحتسب • والهاه كرم ما اكتسب • ومن اصواته

• ايا نفحات الريح من ارض بابل • بحق الهوى الا حملت رسائلي •
• فان لصحراء العوير منازلا • لاحبابنا اكرم بها من منازل •
• وفيها التي هام الفؤاد بحبها • وكم سائل لم يحظ منها بطائل •
• تعلقها بالامس خلوا من الهوى • فقد شغلته اليوم عن كل شاغل •

والشعر لابي بكر العنبري والغناء فيه خفيف الثقيل المعلق وكذلك صوته في شعر ابي
الهندي • ابا الوليد اما والله لو علمت • فيك الشمول لما فارقتها ابدا •
• فلا نسيت حبيبا ما ولدتها • ولا عدلت بها مالا ولا ولدا • ٢٧٨

ومنهم نعمى جارية ابي محمد المهلبي

وكانت جارية تملأ العين وتفرع القلب لو رآها ابن عيينة لمال به لحظه ان يعشقها او ابو
يزيد البسطامي لما زاد في ان بسط عذره من عشقها • هيفاء رود بيضاء تطول بجيد في سود
مختصرة نزانيها عقودها • وترقى اليها رفيف الخزامى بان كل بجودها • ومن اصواتها

• تأوبني طيف الم لطارق طرقت في الظلم •
• تخيل منها خيالا سرى لتسلب حلمي بذي السلم •
• فما انس لا انس اذ اقبلت تمس كغصن سقته الديم •
• على راسها معجر اخضر وفي جيدها سبح من زرم •

والشعر لابي الفرج الاصفهاني • والغناء فيه من خفيف الثقيل المزموم • وحكى
ابو الفرج قال انفذ الي الوزير ابو محمد المهلبي ذات ليلة خمسة الاف درهم صلة لا
اعرف سببها فلما حضرت مجلسه من الغد على العادة في المنادمة قلت لقد خفت ان
يكون الرسول قد اخطا القصد فيما حمله الي وان كان لا ينكر خطر ان كرم الوزير فقال
اني جلست البارحة على الشرب وخرجت الي نعمى وفي يدها عودها وعليها قناع
اخضر وفي عنقها مخانق البرم فذكرت ابياتا في قصيدة انشدتها معز الدولة وذكر

هذه

هذه الابيات قال فانشدتها اياها فغنت فيها وتقدمت بانفاد الدراهم اليك
فقلت هي الان صلة اخرى بالسكون الى علم سببها وشكرته على فعله

ومنهم عنان جارية الناطفي

مغايرة ابي نواس • ومطمح غرائب الانفاس • لم يبلغ مبلغها في المولدين امراة
من النساء • ولا حظي بمثلها احد من الرؤساء • ولا سمع مثل شعرها الا من الخنساء
وغلبت على هوى الرشيد عليه اوهنت عرقه • واوهنت جدقه • حتى كاد ينصب
بها جدول ام جعفر وتمر مارده وتكفر • فنصبت لها ام جعفر اشراك الحيل ومدت
لها طوائل الطيل • واقام من ابو نواس لها قرنا منابذا • وراميا اليها سهاما نافذا
مقبحا لحسنها • ومبغضا لاجلها • حتى سفه راي الرشيد • ونكد منها عليه عيشه الرغيد ٢٧٩
قال ابو الفرج نشأت باليمامة وتادبت • وهم الرشيد ان يبتاعها ثم منعه
هجاء الشعراء لها • وكان ذلك بجيد من زبيدة دخلت عليه وهي تتبختر فقالت لها
اتبجحين ان ابتاعك قالت ولم لا احب ذلك يا احسن الناس خلقا وخلقا قال
اما الخلق فظاهر واما الخلق فما علمك به قالت رايت شرارة قد طاحت من المجمرة حين
جاء الغلام بالبخور اليك فسقطت على ثوبك فاحرقته فوالله ما قبضت لها وجها ولا
راجعت في جانيها حرفا فقال لها والله لولا ان العيون قد ابتذلتك لاشتريتك
ولكن لا يصلح للخلافة ما هذا سبيله فاشتراها طاهر بن الحسين • وروى الاصمعي
قال بعث الي ام جعفر ان امير المؤمنين قد لهج بذكر عنان فان صرفته عنها فلك
حكمك قال فالتمست وقتا احتال به فاعوزني وكنت اهابه ولا اقدم عليه ابتداء فرايت
يوما في وجهه اثر الغضب فانخزلت فقال ما لك قلت رايت في وجه امير المؤمنين اثر
الغضب فقال هذا الناطفي مولى عنان اما والله لولا اني لم اجر في حكم قط متعمدا لجعلت
على كل جبل منه قطعة وما لي في جارية ارب غير الشعر فقلت اجل ما فيها غير الشعر
او يسر امير المؤمنين ان يجامع الفرزدق وضحك حتى استلقى وترك ذكرها
وحكى يعقوب بن ابراهيم ان الرشيد طلب من الناطفي جارية فابى ان يبيعها باقل من ما
ئة

الف درهم فقال له اعطيتكها على صرف سبعة دراهم بدينار فامر ان يحضر
فاحضرت ثم لم يمض البيع ولم تزل في قلب الرشيد حتى مات مولاها الناطفي فبعث بمسرور
الخادم فاخرجها الى باب الكرخ ووقفها على سرير وعليها رداء رشيدي قد جللها فنودي
عليها بعد ان شاور الفقهاء فيها وقال على مالكها دين فافتوا في بيعها فانتهت الى
مايتين وخمسين الف درهم فاخذها مسرور ولم يكن فيها ما تعاب فطلبوا لها عيبا
لئلا تصيبها العين فاوقعوا بخنصر رجلها شيا في ظفرها فاولدها الرشيد ابنين
ماتا صغيرين ثم خرج بها الى خراسان فمات هناك وماتت بعده بمدة يسيرة وروى
ابن عمار انها خرجت الى مصر وماتت بها حين اعتقها النطاف ورثته بقولها
• يا دهر افنيت القرون ولم تزل حتى رميت بسهمك النطافا • ٢٨٠
وكانت مجيدة في الشعر مقصرة في الغناء • جارت مروان بن ابي حفصة وابا نواس
والعباس بن الاحنف وكان يعشقها العباس بن الاحنف • حكى رجل ان ابن ابي حفصة
قال لقيني الناطفي فدعاني الى عنان فانطلقت معه اليها فقال لها قد جيتك باشعر
الناس مروان وكانت عليلة فقالت اني عنه لفي شغل فاهوى اليها بصوته فضربها به
فبكت فرايت الدموع تحدر من عينيها فقلت

• بكت عنان تجري دمعها • كالدر اذ ينسل من خيطه •

فقالت مسرعة بديهة

• فليت من يضربها ظالما • تيبس يمناه على صوته •

فقلت للنطاف اعتق مروان ما يملك ان كان في الانس والجن اشعر منها
وانشدها ابو نواس

• علقت من لو اتى على انفس الماضين والغابرين ما ندما •

فقالت

• لو نظرت عينه الى حجر • ولد فيه فتورها سقما •

وحكى احمد بن معوية قال قال لي رجل تصفحت كتبا فرايت فيها بيتا اجهدت جهدي

اذا

انا اجد احدا يجيزه لي فلم اجد فقال لي جاحد نوتي عليك بعنان فاتيتها فانشدتها
وهو • وماذا الذي يشكو المحب ببابه • تنفس من احشايها وتكلما •
فقالت بديهة

• ويبكي فابكي رحمة لبكايه • اذا ما بكا دمعا بكيت له دما •

وحكى الحسن بن وهب قال دخلت على عنان يوما فسالتني ان اقيم عندها ففعلت
واتينا بالطعام والشراب فاكلنا وشربنا وغنتني فكان غناوها دون شعرها
فشربت ستة ارطال وشربت خمسة وضجرت فقالت لي لما انصفت شربت ستة
وشربت خمسة فتغافلت وقلت غني صوتي ٢٨١

• خليلي ما للعاشقين قلوب • ولا للعيون الناظرات ذنوب •
• ويا معشر العشاق ما ابغض الهوى • اذا كان لا يلقى المحب حبيب •

فغنت

• خليلي ما للعاشقين ابور • ولا الحبيب لايناك سرور •
• ويا معشر العشاق ما ابغض الهوى • اذا كان في اسر الحب فتور •

فخجلت وانصرفت • وكتبت عنان على عصابتها باللولو اذا لم تستحي فاصنع ما شئت
وقال هبة الله بن ابرهيم بن المهدي انشدني ابي لعنان

• نفسي على حسراتها موقوفة • فوددت لو خرجت مع الحسرات •
• لو في يدي حساب ايامي اذا • انفقتهن تعجلا لوفاتي •
• لا خير بعدك في الحياة وانما • ابكي مخافة ان تطول حياتي •

ومنهم دنانير جارية محمد بن كناسة

جارية لا تنام بالوف • ولا تنفر عن الوف • اجادت في الشعر كل الاجادة
وزادت فيه على الشعراء حتى استعبدت ابا عبادة • وسدت من الغناء شدوا
وقعت منه بما جاء عفوا • وكانت ملهية النوادر • مسرعة البوادر • تشد
ازارها على الكثيب • وتعدل قوامها الا على الكثب كانت مولدة من مولدات الكوفة

ربا ها كاسه وادبها فخرجت شاعرة اديبة فصيحة وقيل انها كانت تغني وكان
بن كاسه ديناً صالحاً وهو بن خالت ابرهيم ابن ادهم • وذكر علي بن عثام الكلابي
قال كان لابن كناسة صديق له يكنى ابا الغشنا وكان عفيفاً مزاحاً فكان
يدخل على ابن كناسة يسمع غنا جارية دنانير ويعرض لها بانه يهواها فقالت
فيه شعراً منه

• لابي الغشناء حب فاطن لبس فيه مطمع للمتهم •
• يا فوادي فازدجر عنه ويا عبث الحب فاقعد وقم •

ومنهم فضل اليمامية

جارية المتوكل وهي المعروفة بفضل الشاعرة اجل ان تكون اخت الخنساء • او تقع
في نعت احد من النساء • جازت الفحول وجدت وقيدتهم الوجول ومهرت في القريض ٢٨٢
وجرت فيه الروض الاريض وعلقت فيه القرنا • وقد ذكرها صاحب كتاب الامام قال
كانت من مولدات البصرة وبها نشات • وذكر محمد بن داود انها عبدية وكان يزعم
ان امها علقت بها من مولى لها من عبد القيس وانه مات وهي حامل بها فباعها ابنه
فولدت بعد بيعها واسترقت • وكانت سمرا حسنة الوجه والقد والجسم شكلة
حلوة اديبة فصيحة سريعة الهاجس جادة الخاطر مطبوعة في الشعر متقدمة فيه
وكانت تجلس في مجلس المتوكل على كرسي وتقارض الشعرا الشعر بحضرته فالقى عليها
يوما ابو دلف

• قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم اشهى المطي الي ما لم يركب •
• كم بين حبة لولو مثقوبة لبست وحبة لولو لم تثقب •

فاجابته بديها

• للناس اهوا ولكن بغضهم • وهواه في الامر الذي لم يصعب •
• وترى سواه يحب بكرا كاعبا • كم بين نجوي القياس ونيب •

وكتب اليها بعض من كان يحضرها

• الا ليت شعري انت هل تذكرينني • فذكرك في الدنيا الي حبيب •

• وهل لي نصيب في فوادك ثابت • كما لك عندي في الفواد نصيب •
• فلست بمرزوق فانجا بزورة • ولا النفس عند اليأس عنك تطيب •

فكتبت اليه

• نعم والهوى اني بك صبة • فهل انت يا من لا عدمت مثيب •
• لمن انت منه في الفواد مصور • وفي العين نصب العين حين تغيب •
• فثق بفواد انت تظهر مثله • على ان بي سقما وانت طبيب •

وقال علي بن يحيى دخلت على المتوكل يوما فدفع الي رقعة وامرني بقراءتها
فاذا فيها ٢٨٣

• قد بدا شبهك يا مولاي يحدو بالظلام •
• فاجب نقض لبانات اعتناق والتزام •
• قبل ان يفضحنا عوده ارواح النيام •

قلت مليح والله قائلها لمن هو قال وعدتني فضل البارحة على ان ابيت معها
فسكرت سكرا شديدا منعني من التيقظ لها فلما اصبحت وجدت رقعتها في نحي
والشعر لها وهو بخطها وروى ابو هفان عن رجل
قال خرجت فضل على المتوكل في يوم نيروز وفي يدها كاس من بلور
فيه شراب صاف فقال ما هذا فقالت هديتي اليك في هذا اليوم عرفك
الله يمنه فشربه وقبل خدها فقالت فضل

• سلافة كالقمر الباهر • في قدح كالكوكب الزاهر •
• يديرها خشف كبدر الدجى • فوق قضيب اهيف ناضر •
• على فتى ادرع من هاشم • مثل الحسام المرهف الباتر •

وحكى احمد بن ابي طاهر قال القى بعض اصحابنا على فضل

• ومستفتح باب البلا بنظرة • تزود منها قلبه حسرة الدهر •

فقالت

• فوالله ما يدري ابدى بما جنت • على قلبه ام اهلكته وما يدري •

وحكى ابو يوسف الضرير قال صرت انا وابو منصور الباخرزي الى فضل الشاعرة
فحجبنا عنها وما علمت بنا ثم بلغها خبرنا بعدما انصرفنا فكتبت الينا تعتذر

وما كنت اخشى ان تروا لي زلة • ولكن امر الله ما عنه مهرب •
اعوذ بحسن الصفح منكم وقبلنا • بعفو وصفح ما يعوذ مذنب •

فكتب اليها ابو منصور

لئن اهديت عتبا الي ولاخوتي • لمثلك يا فضل الفضائل يعتب •
اذا اعتذر الجاني محا العذر ذنبه • وكل امرئ لا يقبل العذر مذنب •

وحكى علي بن الجهم قال كنت يوما عند فضل الشاعرة فلحظتها لحظة
استرابت بها فقالت

٢٨٤ يا رب رام حسن تعرضه • يرمي ولا يشعر انى غرضه •

فقلت

اي فتى لست عهدك مرضه • واي عهد محكم لا تنقضه

فضحكت وقالت خذ في غير هذا الحديث • ومن شعرها ما كتبت الى سعيد بن حميد
وكان بينهما ما كان

الصبر ينقص والسقام يزيد • والدار دانية وانت بعيد •
اشكوك ام اشكو اليك فانه • لا يستطيع سواهما المجهود •

وكتبت

وعيشك لو صرحت باسمك في الهوى • لاقصرت عن اشياء في الجد والهزل •
ولكنني ابدي لهذا مودة • وذاك واخلو منك خلوة ذي خبل •
مخافة ان يغري بنا قول كاشح • عدو فيسعى بالصدود على الوصل

فكتبت اليها

تنام عن ليلي واسهره وحدي • وانهى جفوني ان تبثك ما عندي •
فان كنت لا تدرين ما قد فعلته • بنا فانظري ماذا على قاتل العمد •

وحكى

وحكى القسم بن زرزر قال قصد سعيد لحمى نا لبد فينا لبتي فضل انا شاعرها
انا وعريب في المضي اليه للسلام عليه واهدت اليه هدايا فيها الف جدي
والف دجاجة فايقة والف طبق فاكهة وطيب كثير وشراب وتحف حسان
فكتب اليها سعيد ان سروري لا يتم الا بحضورك فجاءته في اخر النهار وجلسنا
نشرب واستاذن غلامه بنان فاذن له فدخل الينا وهو يومئذ شاب
طرير حسن الوجه حسن الغنا شري الملبوس كثير العطر شكل قد ذهب بفضل
كل مذهب وبان ذلك في اقبالها عليه وتحققها به فتنمر سعيد واستطير
غضبا وتبين ذلك بنان فانصرف واخذ سعيد يعذلها ساعة ويوبخها تارة
٢٨٥ ويزيد في تانيبها وهي تعتذر منه ثم سكت فكتبت اليه فضل

يا من اطلت تفرسي في وجهه وتنفسي •
افديك من متدلل يزهى بقتل الانفس •
هبني اسات وما اسات بلى اقرانا المسي •
احلفتني ان لا اسارق نظرة في مجلسي •
فنظرت نظرة مخطئ اتبعتها بتفرسي •
ونسيت اني قد حلفت فما عقوبة من نسي •

فقام سعيد لوقته وقبل راسها وقال لا عقوبة عليك بل نحتمل هفواتك ونتجافى
عن زلتك وغنت عريب في الشعر رملا وشربوا عليه بقية يومهما ذلك
ثم افترقا وقد اثر بنان في قلبها اثرا وعلقته ولم تزل تواصله سرا حتى ظهر امرها
ثم غضب بنان على فضل في امر انكره ما عذرت فلم يقبل فكتبت اليه كانها تخاطب
نفسها • يا فضل صبرا انها ميتة • يجرعها الكاذب والصادق •
ظن بنان انني خنته • روحي اذن من جسدي طالق •

وكانت مدينة شاعرة جرية • داعرة صحوك لعوب كسلى دلال لا يعرف بها الغوب

تجرّ على الغواني ذيلا • وتخجل البدور ليلا • وتخطى المتيّم الذي يقول وجرتما في ان
تما رمنزل للبلى • واجادت في الشعر ولم تقصر في الغناء • ولم تدع لمن بعدها
غير الغناء، ومن شعرها

• يفديك تمار من سور محاذرة • فانت مهجتها والسمع والبصر •
• لئن رحلت لقد ابقيت لي حزنا • لم يبق لي معه في لذة وطر •
• فهل تذكرت عهدي في المغيب كما • قد شفني الهمّ والاحزان والفكر •

وحكت انها عرضت على خزيمة هي ووصيفة بحر جلوة الوجه فمال اليها واقبل
على كالمعتذر فقالت • قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم • البيتان

٢٨٦ فقلت ان • ان المطية لا يلذ ركوبها • حتى تذلل بالزمام وتركب •
• والدر ليس بنافع اصحابها • حتى تولف بالنظام وتثقب •

هكذا ارواهما ابو الفرج في كتاب الاماء قالت تمار فضحك واشترانا معا ثم
غلبتها عليه ولها غناء فيهما ومنهم سكون جارية طاهر بن الحسين
وكانت ايضا مولدة بادية السناء حسنة الوجه والغناء • ربيت في دار
كثير بن محمد واخذت الغناء عنه وعن ابنه وبناته وجواره • وتلقنت عن اسحق
وطبقته • واستحسنها ابراهيم الموصلي وسائر رفقته • واعجب بها ابن المهدي
واهتز لصوتها الندي • وكانت مبرزة في الشعر تعد من الشعرا • وتلحق منهم بالرجال
لا بالنساء • وسمعها ابرهيم الموصلي فاستحسن طبعها وقال ليت شعري هذا السيف
لمن يشحذ • وحظيت عند طاهر بن الحسين ثم غلبتها عليه جارية اخرى فانقطع الى
منه ثم جاء يحجر سكون فوثبت اليه وقبلت يديه فاستحيا منها وقال الليلة
ازورك فتاهبت لذلك وتزينت وتعطرت وانسى طاهر فلم يات اليها فكتبت اليه

• الا ايها الملك الهمام • لامرك طاعة ولنا ذمام •
• طمعنا في الزيادة والتلاقي • فلم يكن غير عذر والسلام •

فلما انتهى رقعتها حركته وهاجت دواعيه واطربته فقام اليها ودخل مسارعا عليها

فاقام

144 فاقام عندها ثلثا وابرم لها حبله الذي كان انكاثا • وعاد لها الى ما كان عليه
وعلى ما لم يزل لديه ومنهم فنون جارية يحيى بن معاذ
وكانت كاتبة شاعرة • حلوة الوجه والنادرة • بارعة في الغناء عزيزة لا تسام
بالغلاء، وهي القايلة

راسى
• يا ذا الذي لام في تحريق قرطاس • كم من مثلك في الدنيا على الناس •
• الحزم تحريقه ان كنت ذا ادب • وانما الحزم سوء الظن بالناس •
• اذا اتاك وقد ادى امانته • فاحفظ اساطيره عن كل وسواس •
• واشفق كتاب الذي تهواه معتمدا • فرب منقصة في حفظ قرطاس •

٢٨٧ ومنهم صرح جارية ام جعين
مولى جعفر بن سليمان • وكانت جارية مليحة وشاعرة فصيحة • ومغنية حسنة الوجه
والغناء كان الشمس من اخواتها • والورق في لهواتها من مولدات البصرة ومتوكدات
الحضرة • ولها في الغناء صنعة بديعة • ذكر الهاشمي منه هذا الصوت

• لم يغض الطرف فرط حيائه • ويدنوا واطراف الرماح دوان •
• وكالسيف ان لاينته لان متنه • وحداه ان خاشنته خشنان •

• ولحنه في خفيف الرمل • وكتب اليها عبد الصمد بن المعذل

• جوت صرفا بهوى صرف • لانها في غاية الظرف •
• يا صرف ما تقضين من عاشق • بكاؤه يبدي الذي يخفي •

فكتبت اليه

• لبيك من داع ابا قاسم • جلد يدنيني من الحتف •
• صرف الذي يصفيك صرف الهوى • وحلية حلت عن الوصف •

ومنهم نسيم جارية احمد بن يوسف
الكاتب شاعرة مغنية زاهرة عن الكواكب مغنية • مولدة مولدة لكل صبابة طبعت عليها

النفوس وكابه خلعت عليها فلا ننزع لها البوس • وهي القايلة في سيدها وقد مات

• ولو ان حيا هابه الموت قبله • لما جاءه او جاه وهو هيوب •
• ولو ان حيا قبله صانه البلى • اذ لم يكن للارض فيه نصيب •

وكذلك هي القايلة فيه

• نفسي فداوك لو بالناس كلهم • ما بي عليك تمنوا انهم ماتوا •
• وللورى ميتة في الدهر واحدة • ولي من الهم والاحزان موتات •

ومنهم عارم جارية وليهة النخاس

مولدة من مولدات البصرة والمولدات في القلوب الجسرة • باعها مولاها فابتاعها
٢٨٨ بعض الكتاب • وحلت منه محلا لم يبلغه العتاب

قال الحازني الشاعر

مرت بي عارم يوما وانا مخمور فاستوقفتها وقلت لها

• هل لك في ايرو اير مثلي • ينهض قدامي وفوق رجلي •
• اذ وعرقه كايد بغلي • فضحكت ثم قالت
• هل لك في اضيق من حرامكا • مستحصف داخله كهمكا •
• يموت ان ابصرته بهمكا •

ومنهم سلمى اليمامية

جارية ابي عباد وكانت فتنة للنظر ومحنة لمن بات من العشق على غرر • وهي القايلة
في ذيابة • يا انا رجا شط المزار شوقي البلد بحل عن وطني •
• اسهرت عيني في بعرفنا ما الذ نعد لا بالكرى طرفي •
• اعني لكي الهاك في حلي ومن الحار نار دل تعفى •

ومنهم مراد جارية علي بن هشام

مولدة من مولدات المدينة • صفرا كانها الذهب • هيفا كانها مال بها الطرب
اشتراها علي بن هشام لما بح وكانت تقول الشعر في معاني موجه • وتدا في بدمايتزيه

من مدة وغضبت عليه مرة وهجرته وتعرض لان يرضيها فزجرته فكتب اليها
لئن كان هذا منك حقا فانني مداوي الذي بيني وبينك بالهجر ومنصرف عنك
انصراف بزجرة طوى ود وا الطي ابقى على النشر فكتبت اليه

• اذا كنت في رق هوى وتملك • فلا بد من صبر على غصص الصبر •
• واعضا اجفان طوين على قذى • وادعان مملوك على الذل والقسر •
• فذلك خير من معاصات مالك • وصبر على الاعراض والصد والهجر •

ومنهم متيم الهاشمية

كانت تعبث بالشعر فاذا قالت تجيد وقاديه لا يابى عليها شريدة وعلى انه بحر
٢٨٩ لم يقع الينا منه الا ويك قال لها المامون اجيزي

تعالي يكن للكتب بيني وبينكم • ملاحظة نومي بها ونشير
فعندي من الكتب المشوم تجزاة • وعندي من شوم الرسول امور

فقالت

• جعلت كتابي عبرة مستهلة • وفي الجلدمن مار الجفون سطور •

وهي القايلة

• يا من لا لم ينل الماله • حاشا لاطلالك ان تبلى •

الابيات ومنه صنعة رمل على طريق النوح • وقد ذكر في اخبار المعتصم

ومنهم سمرا وهيلانة

شاعرتان فاخرتان ومولدتان للقلوب مفسدتان من مولدات الحجاز وبحدات
الهوى • الذي ما له مجار • وكان يجتمع لمعارضة الشعر اليهما اهل الادب ووجوه
الكتاب قال ابو الشبل البرجمي الشعر لم دخلت الى سمرا فحدثتنا ساعة
ثم انشدتها بيتا لابي المستهل في المعتصم

• اقام الامام منار الهدى • واخرس ناقوس عمورية •

ثم قلت لها اجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه • ثيابا علاها بشموريه •

فاعلا افتخاري بها رتبتي • واذكى بهجتها نوريه •

ثم اكلنا عندها وخرجت من عندها فاتيت هيلانه فقالت من اين يا ابا الشبل فقلت من عند سمراء فقالت قد علمت انك تبتدى بها وكانت سمرا اجملهما فقالت واعلم انها لم تزد على خبز اكلت عندها فلما اجل قالت فهل لك في الشرب والنعم فاحضرت شرابا فشربت منه ثم قالت اخبرني بما جرى بينكما فاخبرتها قالت هذه المسكينة كانت تجد البرد واحتاجت الى سمورية فهلا قالت

فاضحى به الدين مستبشرا • واضحت زناد الهوى موريه •

٢٩٠ فقلت لها انت في كلامك اشعر منها في شعرها وشعرك فوق شعرا اهل عصرك

ومنهم ظلوم جارية محمد بن مسلم

وكانت شاعرة ماهرة • وناثرة باهرة • وكاتبة قادرة • ومغنية محسنة سريعة البادرة • كانت لابي صالح محمد بن مسلم الكاتب • ثم باعها لبعض الكتاب فاستفادت عنده طرايق الكتاب • واستزادت فوق ما يحتاج اليه في هذا الباب قال جعفر ابن قدامة حدثني احمد بن طاهر كان محمد بن مسلم لصديقنا وكان يقال له ابو الصالحات فرايت جاريته يوما الى جانبه وعلى راسها كوز منسوج بالذهب مكتوب عليه بخط احسن من كتب

الاداب

واني على الود الذي قد عرفتم • مقيم عليه لا احول على العهد •

وذلك ادنى طاعتي لحبيبي ٥ • كما يسر ما اطعى به علة الوجد •

فقلت لها ما املح هذا الشعر الذي على كوزك قالت هو شعري فهب انا غنيتك به قلت اجل فغنته املح غناء ثم اشتراها بعد ذلك فتى من الكتاب

ومنهم عادل جارية زينب بنت ابرهيم الهاشمية

من احسن الناس شعرا وغناء • وسنا وسناء • الى محيا وسيم • وقوام كما

عند

غنت بغصن البان النسيم • وورقة معاطف كانما تصبب من قطراتها المدام • ولين نشو كانما تصوب من خطراتها الغمام • وكان ابرهيم ابن العباس الصولي بها سكران لا يفيق • ونشوان لا يانس الا رفيق • قال ابن السبحي وكان مولاتها زينب بنت ابرهيم اخت عبد الوهاب بن ابرهيم تعز عليها وتخرجها الى الوجوه بسر من راى وكانت كاملة في الظرف وكان ابرهيم ابن العباس ممن اخرجها عليه فمالت اليه واصفته هواها • فلم يجد له جوه • ولا تنكر له دوه • وامتنعت من جماعة كانوا يهوونها واحتجبت عنهم حتى كانهم ما كانوا يعرفونها • ثم ان ابرهيم علق غيرها جارية كانت للواثق اهداها اليه بعض ملوك الاتراك فخرجت بعد وفاة الواثق حرة كانت

بر

٢٩١ ولدت منه بنتا فلما واصلها جفا ظلوم وظلمها في الهوى واضمر لها نيات لا تعاجل بالانطفاء • فلما رات تكدره • وتبينت تغيره لها وتنكره كتبت اليه

الوفا

يا ناقضا للعهود بمن بعدك من اهل صبوتي اثق •

واسوتا واستحيي ابدا اذ ذكر العاشقون من عشقوا •

لا غرني كاتب له ادب • ولا ظريف مهذب لبق •

قال ابرهيم بن الصولي فلما قرات الابيات اخذني مثل الجنون عليها ثم هجرت الواثقية واقبلت عليها ولم نزل على مصافاة ومواصلة حتى قطع الموت بيننا وفرق جمعنا

ومنهم ريا وطسا

مولدتان يماميتان • هما الشمس واختها والخطية وبحها غصن بانة • ومعطفا ريحانة وغزالا سرب وقسيما شرب وقمرا هاله ومعلمتا طيب افلت من حباله حدثني احمد بن خلف قال حدثني احمد بن سهل وكان احد كتاب صاعد قال سمعت الحسن بن مخلد يحدث ان رجلا نخاسا من اليمامة قدم بجاريتين شاعرتين على المتوكل فنظر الى احديهما فقال ما اسمك قالت ريا قال انت شاعرة قالت كذا زعم مالكي قال فقولي في مجلسنا شعرا ترتجلينه وتذكريني وتذكرين الفتح فوقفت هنيهة ثم قالت

اقول وقد ابصرت صورة جعفر • امام الهدى والفتح ذا العز والفخر •

• اشمس الضحى امر شبهها وجه جعفر • وبدر السما الفخ امر شبه البدر •
فالتفت الى الاخرى ثم قال وقولي انت فقالت •
• اقول وقد ابصرت طلعة جعفر • تعالى الذي اعلاك يا سيد البشر •
• واكمل نعماه بفتح نصيحة • فانت لنا شمس وفتح هو القمر •
فامر ان تشترى الاولى وترد الاخرى فقالت المردودة ولم رددتني يا مولاي قال لان بوجهك نمشا فقالت
• لم يسلم الظبي على حسنه يوما • ولا البدر الذي يوصف •
292 • الظبي فيه خنس ظاهر • والبدر فيه نكت تعرف •
فاشتراهما معا ولم يفرق بينهما جميعا • الى ان فرق بينهما الدهر المشتت وبت اجتماعهما صرف الزمان المنبت

ومنهن بنان جارية المتوكل

وكانت تخجل القمر بصفحتها • والغزال بلحظها والقضيب المتاود بقدها • والتفاح الجني بخدها • وتعير القلائد بنظمها • الذي لا تحليه الا بمبسمها • ولا يضاهيه الا الثريا لمن يتوسمها • لا تحجب لها باصبع من بنان • ولا دنانير الا بما لا يدخر للامتنان • ولا سابقة الا بلحوق الا وهي معها في طي عنان • قال الفضل بن العباس الهاشمي حدثتني بنان الشاعرة المتوكلية قالت خرج المتوكل يوما يمشي في صحن القصر وهو متوكا على يدي ويد فضل الشاعرة فانشد
• تعلمت اسباب الرضى خوف هجرها • وعلمها حبي لها كيف تغضب •
ثم قال لنا اجيزا هذا البيت فقالت فضل
• تصد وابدي بالمودة جاهدا • وتبعد عني بالوصال واقرب •
وقلت انا
• وعندي لها العتبى على كل حالة • فما عنه لي بد ولا عنه مذهب •

ومنهن ريا جارية اسحق

وكانت مولدة ربيت باليمامة • وتربت على غناء اسحق من تغريد اليمامة • وكانت صفرا كانما

تجر معصفرات الجلابيب او تكسى مصفرات الذهب الصبيب هذا الى جلاوة توكل بالعيون وحسن لا يقضي منه عدات الديون وكانت شاعرة لو فاوضت النساء او اوجبت عليهن الجزا وبالكت الخنساء لما كانت لها عينان تجرى على صخر طالما تمناها متيم لو ان الايام ساعدت • وظل لا يزيد على ان يقول
جننت الهوى يا ونفسك باعدت
حكى حماد بن اسحق الموصلي قال اشتراها ابي لماجح وكان يحبها ويستحليها وهي التي يقول فيها
• يا شديد المعانقة • يا كثير المفارقة •
• جزت يا منتهى المنى • في حد الموافقة • 293
• وانا دون من ترى • لك والله عاشقة •
قال حماد وقد لحن من الرمل لبعض جواريه اماسيد وامادمن وكانت قد اخذت عنهما الغنا وسرقة من اسحق

وكانت ضرة الشمس ومسرة النفس • قيد كل ناظر • وامنية كل خاطر • لو جردت في الليل قناعها لا بيضت غرابيبه وانقدت بطلايع الصباح جلابيبه احسن من الزهر سالفة وحدقا واكثر من الاغصان اعطافا ومعتنقا هذا الى صفات فيه لا تناول وصفا لا يقاس به الشمول واجادة في الشعر لا يعرف لذات خمار ولا يعد للاخيلية معها الا ما يحكى في اكاذيب الاسناد تحط عنها رتبته علية اخت ابرهيم • وبرد عنان وقد اصبح جد ابيها كالصريم قال ابو الفرج في كتاب الاماء كانت مولدة شاعرة مغنية متقدمة في المجالس على طبقتها وكانت حسنة الوجه والغناء اهداها عبد الله بن طاهر للمتوكل في جملة اربع مائة فيهن قيان وسواذج فتقدمتهن جميعا عنده ولما قتل صارت الى وصيف فلزمت المسك حزنا ووفاء للمتوكل حتى اراد وصيف قتلها فاستوهبها منه بغا فاعطاه اياها فاعتقها

وقال امضي حيث شئت فانحدرت عن سر من راى الى بغداد واخملت نفسها الى
ان ماتت قال وحدثني جعفر بن قدامة عن علي بن الجهم قال كنت يوما بحضرة
المتوكل وهو يشرب ونحن بين يديه اذ دفع الى محبوبة تفاحة معلقة بغالية فقبلتها
وانصرفت عن حضرته الى مجلسها ثم خرجت جارية لها ومعها رقعة فدفعتها الى
المتوكل فقراها وضحك ضحكا شديدا ثم رمى بالرقعة الينا فاذا فيها

يا طيب تفاحة خلوت بها • تشعل نار الهوى على كبدي •
ابكي اليها واشتكي دنفي • وما الاقي من شدة الكمد •
لو ان تفاحة بكت لبكت • من رحمة هذه التي بيدي •
ان كنت لا تعلمين ما لقيت نفسي • فمصداق ذا الذي جسدي •
وان تاملته علمت • بان ليس للخلق عليه من جلد • ٢٩٤

قال فما والله احد الا استظرفها واستملح الابيات وتقدم المتوكل الى عريب
وسارية ان يصنعا في الابيات لحنا فصنعا لحنين وغنيا بهما وحدثني جعفر بن
قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قال المتوكل لابن الجهم وكان
يانس به ولا يكتمه شيئا يا علي اني دخلت على قبيحة الساعة فوجدتها قد كتبت
اسمي على بياض ذلك الخد فقل في هذا شيئا وكانت محبوبة جالسة من وراء
الستارة تسمع فسبقتنا على البديهة وقالت

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا • بنفسي خط المسك من حيث اثرا •
لئن كتبت في الخد سطرا بكفها • لقد كتبت بالقلب في الحشا اسطرا •
فيا من لمملوك لملك يمينه • مطيع له فيما اسر واظهرا •
ويا من مناها في المنية جعفر • سقى الله عهدا من ثناياك جعفرا •

وانشدتها للمتوكل فبقي علي بن الجهم واجما لا ينطق بحرف وغنت عريب بهذه
الابيات وحدثني جعفر قال حدثني علي بن يحيى ان جواري المتوكل تفرقن بعد
قتله فصار الى وصيف عدة فيهن محبوبة فاصبح يوما وامر باحضار الجارية والجواري

فاحضرن وعليهن اصناف الثياب والحلي من زينات متعطرات سوى محبوبة
فانها جاءت شعثا متسلبة عليها ثياب بيض فغنين وطربن وشرب وصيف
وطرب ثم قال لمحبوبة غني فغنت على العود

• اي عيش يطيب لا ارى فيه جعفرا •
• ملكا قد راته عيني صريعا معفرا •
• كل من كان ذا سقام وحزن فقد برا •
• غير محبوبة التي لو ترى الموت يشترى •
• لاشترته بما حوته جميعا لتقبرا •

٢٩٥ فاشتد ذلك على وصيف وهم بقتلها فاستوهبها منه بغا فاعتقها واطلقها
حيث احبت فلم تزل متسلبة حتى ماتت وحدثني جعفر قال قال علي ابن
يحيى بن الجهم قال غاضب المتوكل محبوبة فاشتد عليه بعدها ثم جئته يوما
فحدثني انه راى في النوم انها صالحته ودعا الخادم فقال له اذهب فانظر
ما خبرها فمضى وعاد فاعلمه انها جالسة تغني فقال ما ترى الى هذه انا غضبان
عليها وهي تغني ثم قال قم معي حتى نسمع ما تغني به فقمنا حتى انتهينا الى حجرتها
فاذا هي تغني ادور في القصر لا ارى احدا اشكو اليه ولا يكلمني

• حتى كاني اتيت معصية ليست لها توبة تخلصني •
• فهل لنا شافع الى ملك قد زارني في الكرى فصالحني •
• حتى اذا ما الصباح لاح لنا عاد الى الهجر فصارمني •

قال وطرب المتوكل فاحست به فخرجت اليه وخرجنا فبادرت فاعلمته انها
راته في النوم قد صالحها وانها صالحته في النوم وقد صنعت تلك الابيات
وغنت فيها وحدثها بما راى فتعجبا جميعا واصطلحا واقاما يشربان يومهما

ومنهم امل جارية قرين النخاس

اخذت من الاقمار غرتها ولونت بالشمس فكانت ضرتها جاءت في غرة الشباب

وحالت من الحسن جلباب • واصبحت ترشقها النظرات وتتشوقها في اوراقها النضرات • لو بدت للايام لحلت بوجهها الوضاح • او للبدر لتستر بالغمام خشية الافتضاح • وحكى ابو حفص الشطرنجي قال قال صالح بن الرشيد ان لقرين النخاس جارية شاعرة فاعترضها وعرفني خبرها فدخلت المعترض فاخرج الجارية حسنة طريفة حلوة المنطق فقلت ما اسمك قالت شيء اذا المعتد بلت المنتهى قلت اذا امل فضحكت فقلت يقول لك الامين

• اسل المهيمن خالق الخلق الكثير ورازقه •
• ان لا اموت بغصتي يوما وانت مفارقه •

٢٩٦ فاخذت درجا وكتبت

• لا بل اراك وانت لي مملوكه ومعانقه •
• لو كنت اعلم ان نفسك في المحبة صادقه •
• لدنوت منك ولو علوت الى الجبال الشاهقه •
• ولهان عندي قول شاع ناطق او ناطقه •
• هل قولهم جميعا فاسق او فاسقه •
• وكذاك نحن كان نما ذا عاشق مع عاشقه •

وقالت ادفع هذا الجواب الى الامين فاتيته بخبرها وجوابها فسر به وامر بابتياعها

ومنهم رابعة جارية اسحق بن ابرهيم الموصلي

غرا تستنير الايام بصنعها • فرعاء تستدم الليالي بفرعها • جيدا لا يلتفت الى الغزال • عيدا لا تصلح الا للاعزال اجلب للعلة من السقم • واجلى من النعم المجلية • لاثار النغم مع سهم ضارب في الشعر والغناء • وخلا يتنسم فيها الاعلا قال الاصفهاني كان يقال انها اخت مخارق ويقال كانت صاحبتها نشاتا في موضع واحد شاعرة مولدة وقال اخبرني جعفر بن قدامة قال انشدني عبد الله بن طاهر لرابعة

• قل للامير المصعبي اخي المكارم والمنن •
• والمشتري الحمد الرفيع بما علا من الثمن •
• اذا المدامة بكن واشرب على الوجه الحسن •
• واغنم سرورك عاجلا من قبل احداث الزمن •
• ان لم تطعنا لما قد قلت من هذا فمن •
• عيش الفتى شرب المدام وترك ذا لابن اللبن •

وكتبت بها الى اسحق فقال لعمري ان ترك ما اشار به لغبن واصطبح به اياما معها وغنت

ومنهم قاسم جارية ابن طرخان

٢٩٧ بعيدة نجو وحبيبة قلب لا تروع بالهجر • لو اشارت الى القمر المخسوف لانجلا او الشمس في الكسوف لابرزها على • ما خطرت والمسك مكتم الارواح ولا سفرت الا رايت صفحات الصفاح • ولا نظرت الا ذكت اللواعج • واذكرت بالجبين الى اوطانها النواعج • قال الاصفهاني حكى يزيد بن محمد المهلبي عن اسحق قال دخل العباس بن الاحنف على قاسم جارية ابن طرخان وكانت شاعرة مغنية فقال لها اجيزي هذا البيت

• اهدى له احبابه اترجة • فبكى واشفق من عيافة زاجر •

فقالت بديها

• متطيرا لما اتته لانها لونان باطنه يخالف ظاهر •

ومنهم منها جارية عريب

وكانت جارية تسفر كالقمر الطالع • وتظهر كالنجم ما فيه امل لطالع • تحل العقد الرابع • وتحكي الظبي الراتع • تربية مثل عريب وملك • ومن جواريها الحسان ردة في سلك وكانت تجيد الشعر وتغني • وتريد امنية المتمني • قال ابو الفرج الاصفهاني قال سراج المالكي كنت اهوى جارية لعريب يقال لها منها فكانت في غناها اديبة شاعرة فكان سبب عشقي لها ادبها وغناها • وتعرضتها وكنا

فكتبت اليها بيتا قلته

• يبعث احيانا لي بنفسي ابت يا املي في زورة منك قبل النوم عيني •

فوقعت في ظهرها

• ابغد صحابك ان الشعر مفسدة بضاعة الشعر من نقد المجانين •

فبعت ضيعة لي بثلثين الف درهم وانفقتها عليها

ومنهم بديعة الكبرى جارية عريب

وكانت بديعة في الجمال وبغية للامال • المصنعة غريبة ولبقات للظرف مرتبة
وحركات من حركات عريب قريبة حتى لاصبحت بها تشبه المحسنات وتنبه اللوا خط
الوسنات • قام بها الحسن ابن الغيام وجلاها في صفة التمام • قال ٢٩٨
الاصفهاني كانت احسن اهل دهرها وجها وغناء • وقد ذكرت من اخبارها
في كتاب القيان • وكانت تقول شعرا ليس هو بمستحسن من مثلها وكان اسحق
الثعلبي يهواها وجرى معها مشهور فلم يعكر فيه حتى التقيا بحضرة المعتصم ثم
عرفت بمعدان واوصلته وزارته • حدثني عرفه وكلهما قال لما راى اسحق
ابن ايوب بدعة وسمع غناها زاد عشقه بها ومالت اليه بعد انحراف ونفار
وتعزلة وكانت تعبث بالشعر فكتبت اليه

• كيف اصبحت سيدي واميري • عشت في نعمة وجود •
• علم الله كيف كان اغتباطي • وبغيري بحبي وسروري •
• بلقاء الامير لاعدمت نفسي • وعني لقاء من اميري •

فلما اوصلتها سر بها سرورا وخلع علي خلعة نفيسة من ثيابه ووصلني بثلث ماية دينار
وبعث معي بهدايا اليها فيها الف دينار مسيفة قد اطبعت دينار دينار بن علي غالبه
ودرج كبير من ذهب مملو مسكا وعنبرا وندا ومايتي ثوب من الوان الثياب وفاخرها
وكتب اليها • انا في نعمة بقربك تفديك حياتي من منغصات الامور • كن
• بلغت مهجتي بقربك مني املي كله وتم سروري •

• وصل الله ذاك ما عشنا • وابقاك لي بقاء الدهور •

وحدثني عرفه قال لما قدم المعتضد من حرب وصيف دخلت عليه بدعة
فقالت يا مولاي شيبتك والله هذه السفرة فقال دون ما كنت فيه يشيب فقالت

• ان يك شبت يا مليك البرايا • لامور عانيتها وخطوب •
• فلقد زادك المشيب جمالا • فالمشيب البادي كمال الاديب •
• فابق اضعاف ما مضى لك في عز • وملك وخفض عيش رطيب •

فطرب المعتضد لها وخلع عليها وقال لها يوما يا بدعة اما ترين الشيب كيف
اشتعل في لحيتي وراسي فقالت يا سيدي عمرك الله حتى ترى اولاد اولادك قد شابوا فانت
٢٩٩ والله في الشيب احسن من القمر وفكرت طويلا ثم قالت هذه الابيات وغنت بها

• ما ضرك الشيب شيا بل زدت فيه جمالا •
• قد هذبتك الليالي وزدت فيه كمالا •
• فعش لنا في سرور وانعم بعيشك بالا •
• تزيد في كل يوم وليلة اقبالا •
• في نعمة وسرور ودولة تتعالى •

فوصلها بصلات سنية من ثياب ومال وطيب كثير

ومنهم مثل جارية ابرهيم بن المدبر

جارية طالما غنت فاطربت وسميت مثلا وما ضربت طلبت الشعر وخاضت لجج البحور
واضاءت منه بالدرر في النحور فاتت في الجواري • وفاتت الجاري • وشغفت
سيدها • وشغلت بضرب العود يدها حتى عرفت الاضراب وعدت في الاتراب
الاتراب ذكرها صاحب كتاب الاماء قال قال الاصفهاني حدثني جعفر بن قدامة
قال حدثني ابرهيم ابن المدبر قال اشتريت جارية شاعرة مدنية يقال لها مثل وقد
تعالت سني وكبرت فلما كان الليل خلوت بها فاردتها فلم تنهضني الشهوة فخجلت
منها فقلت لها

• قد يدرك المتانى بعض حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزلل •
فقالت مجيبة غير متوقفة بديها
• وربما فات بعض القوم امرهم • مع التانى وكل الحزم لو عجلوا •
فازداد والله خجلى منها من علمت ان فيها ما في المدنيات من السبق وان عجزا عن بلوغ
رجا بها فبعتها كارها غير راض

جارية جو ردها المعتدل وجوز الوهم به على المعتقل • يستنطق الحاظها الجمود
ويستوطن ها القلوب قبل الجلود • بقل قضيبا في نقا • وتقل صبر اهل التقى
البدر تحت خمارها الا انه عن جانح • واللهب في وجناتها الا انه بين الجوانح • ٢٠٠
علقت المستوفز لسماعها • وحلت رحال الركايب للاقامة بعد ازماعها • بحسن
غناء ما اوتيته جارية • ولا وعته اذن الا وانهلت الدموع جارية • قالت
الاصفهانى كانت مغنية بحسنة ولهن في جعفر بن قدامة قال حدثنى احمد بن ابى
طاهر قال دخلت على بنت يوما وكانت حسنة الوجد والغناء فقلت لها
• يا بنت حسنة يعني بحد القمر •
فقالت • قد كان حسنك ان يثنى بصرى •
• ووقفت انا فسبقتني هي فقالت •
• وطيب نشر مثل المسك قد نسمت • ريح الرياض عليه في دجى السحر •
فنشط طبعي فقالت
• فهل لنا منك حظ في مواصلة • او لا فانى راض منك بالنظر •
فقمت من عندها محتشما من انقطاعي عن مساجلتها ثم عرضت ذلك على المعتمد فاشتراها
فامتحنها في الكتابة والغناء فارتضته وكان اول صوت غنته بشعر غريب وصنعتها
لغريب في المعتمد وهو • سنة وشهر قابل بسعود •
وقد مضينا الابيات في اخبار غريب فاغنت عن اعادتها فطرب المعتمد وتبرك بما استفتحت

ثم قال لابن حمدون قارضها بشعر فقال • وهب نفسك للهوى • فقالت
فجار لما ان ملك • فقال لها نصرت عبدا خاضعا • فقال بسلك بى حيث سلك

وكانت شاعرة مغنية • سطر الشعر وتصنف مذهبه • وتفوق مذهبه • بما يسوغ
الطرب ويسوغ للنفس الادب • هذا الى جمال فاين • وكمال تم فيه الحسن والاحسان
وكان ابن ابى امية يهواها هوى تجاوز الطعم وتجاوز الصبابة القديمة فكتب اليها
• انى رايتك في المنام كانما • عاطيتني من ريق فيك البارد •
• وكان كفك في يدى وكانما • بتنا جميعا في فراش واحد •
• ثم انتبهت ومعصماك كلاهما • بيدى اليمين وفي يمينك ساعد • ٢٠١
قال فاجابته
• خيرا رايت وكلما عاينته • ستناله مني برغم الحاسد •
• انى لارجو ان تبيت معانقي • وتظل مني فوق ثدى ناهد •
• ونبيت انعم عاشقين تفاوضا • طرف الحديث بلا مخافة واحد •

جلنار منها في الخدود • وجلنار ثمر رمان النهود • من مولدات الكوفة ومولياتها
العيون على القلوب المحوفة • شاعرة تاتي بالعجب • ومغنية ترى استقطاع هوى
العشاق من بعض ما وجب • قال عيسى ابن الهاشمي الكاتب كانت لاخت راشد
جارية يقال لها جلنار وكانت مليحة حسنة الغناء حسنة الشعر فحدثني راشد
اخو مولاتها قال عشقتها وهمت شغفا بها وعلمت اختى بذلك فحجبني عنها اشد
حجاب الا ان باعها حصتي من ضيعة ورثتها انا وهي عن ابينا وحلفت ان لا تبيعها
الا بذلك فشاورت ثقات اخواني فعابوا هذا على ونهوني عن اتيان ذلك
وظننت انا بالضيعة ان تخرج من يدى ثم غلبني ما اجده فقلت
• ايعذل صب عن وجده • وقد لج مولاه في صده •

وكيف ارى الصبر عن ذى • دنو المنية في بعده •
غزال يُنسيك قد القضيب • بحُسن الرشاقة من قده •
اذا عدم الورد في روضة • فلم يعدم الورد من خده •

قال وبلغني ان الجارية تعجب من صبري عنها ومن ايثاري الضيعة على نفسي في
حبها وتقول غدرني واختار ملكه على فاجبت اخي الى ذلك مع الجهد وتقرر
الامر بيننا فكتبت الى الجارية

• نزل الوصال بساحة الهجر • وعفا الوفاء معالم الغدر •
• وغدا اللقاء عليهما بلوائه • وعليه تخفق راية النصر • ٣٠٢

فكتبت الي

• ما زال خوفي من الهجر حتى • كتبت الي بالعذر •
• فسكنت منه الى راحة • قوى الوصال بها على الهجر •
• ارجوا وقال لي وبونسي ايسا • تعرض شيا منك في صدري •
• لا اشتت الرحمن شملا هوى • مؤالف منا على الدهر •

ثم اشتريتها وصارت في ملكي فما اثرت عليها احدا اطول مقامها عندي حتى
ماتت

ومنهم خنسا البرمكية

وكانت لبعض آل يحيى بن خالد ترهى بها الاساور والقلايد • تفتك بلحظها
وتفتن بلفظها • مغنية تهز الجماد • وشاعرة لا تغترف من ثماد • لو قيست
بنت عمرو بن الرشيد لعرف من اى البحرين يلتقط الفريد • قال عمرو بن بانة
كان من جرانى رجل من البرامكة وكانت له جارية اديبة مغنية يقال لها خنسا
يدخل اليها الشعراء فيقارضونها ويسارونها عن المعانى فتاتى بكل غريبة وبديعة
فدخل اليها يوما سعيد بن وهب فحدثها طويلا ثم قال

• ابني يا خنسا عن خلق من الشعراء •
• وماذا اطول له شبر وقد يوفي على الشبر •

١
• له في راسه شق بطوق بالندى يجرى •
• اذا ما جف لم ينفعك في بر ولا بحر •
• وان لان اتى بالعجب المعجب والسحر •
• واني لم ادر خبثا ورب الشفع والوتر •
• ولكن صغت ابياتا حوت معنى من السر •

قال فغضب مولاها وتغير لونه وقال لسعيد اخاطب جاريتي بالفحش
والخنا فقالت الجارية خفض عليك فاذهب الى ما ظننت وانما يعني القلم فسرى
عنه وضحك سعيد وقال هي اعلم منك بما سمعت فاحتبسه مولاها عنده يومه
٣٠٣ فجعلت تغنيهم تارة وتقارضهم تارة الى ان سكروا قال عمرو ثم لقيني مولاها فسالته
عن القصة فحدثني بها واخرج الى ابتداء سعيد وجوابها بخطه وهي

• ابا عثمان جاجيت بما قلت من الشعر •
• فتاة ذلك الشعر لها ما فيه الفكر •
• وفي ظاهر فحش وليس الفحش في الستر • السر
• اردت الخطف المرهف اذ يبريه من بر •

وكتبت البرمكية على عصابتها

• ولا خير في شكوى الى غير مشتكى • ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر •

وكانت جارية ماهرة اديبة شاعرة تاتي بكل غريب وتبلغ ما لا يحجز فيه
بغان ولا تعدت عن غرب صفراء من مولدات البصرة نشات حيث يرف النخل
ويروق السلسبيل وكانت فضل الشاعرة تهاجيها ولا تهجيها • ولا يخفى في
الجنس ما ينشى بعجبها وكان لكل واحدة منهما عصبة من شعراء الوقت
يتعصبون لها وهي لا تقنع ويعصون لديها الاخرى وما فيهم الا من يصنع حكى
احمد بن ابي طاهر قال كانت فضل تهاجي خنسا جارية هشام المكفوف وكان
ابو الشبل عصم بن وهب البرجمي يعاون فضلا الشاعرة على خنسا ويهجوها

على لسانها وكان الحفصي والصعيدي يهويان خنسا فقال ابوا الشبل فيهما على لسان فضل

خنسا طيري بجناحين ○ اصبحت مشوقة بدليلين

من كان يهوي صاحبا واحدا ○ فانت بكر رهن يهوى اثنين

هذا الصعيدي وهذا الفتى الحفصي زادا كفر ذين

وكنت من هذا وهذا كما ○ ينعم خنزير بحسين

فقالت خنسا

ما ذا مقالك لي يا فضل ○ بل مقال الحزن قود بن

٢٠٤ يحيى ابا الشبل ولكنه ○ دعوه بالكلب بن كلبين

فقالت خنسا في فضل

تقول له فضل اذا ما تخوفت ○ ركوب قبيح الذل في طلب الوصل

حرام فتى لم يلق في الحب ذلة ○ فقلت لها لا بل حرام ابي الشبل

ولها ايضا فيها ابيات

ركب الفحول على منابتها ○ فتمردت كتمرد الفحل

لما ابتليت بما كنيت به ○ وتسمت النقصان بالفضل

كادت بنا الدنيا تمد ضحى ○ وترى السماء تذوب كالمهل

فغضب ابوا الشبل وهجا مولاها فقال

ما نعم مأوى الغراب بيت هشام ○ مسعف بالحرام اهل الحرام

من اراد المبيت يبغي سفاحا ○ ونال المراد تحت الظلام

فهشام بيحه في دجى الليل فتاة تدعى فتاة هشام

ذاك جرد وانه لا تعرى ○ ابدا من تردد الاقلام

وذكر احمد بن الطيب ان ابا الشبل كان يهوى خنسا ثم هجاها فهجرته

نعدل عنها الى فضل الشاعرة وعدا ابوا الشبل يوما خنسا ان يزورها وجا

مطر شديد منعها من زيارته فقال يذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها ○ ان المواعيد مقرون بها المطر

ان المواعيد للاحباب قد منعت ○ ما بكر ما مني به البشر

هذا الثياب ولا يعزرك ان غسلت ○ صحو شديد ولا شمس ولا قمر

وان هممت بان تلقاك زائرة ○ فالغيث لا شك مقرون به السحر

وكان سبب القطيعة بينهما انه سكر عندها فخاطبها مغلظا لها في شي فقالت بما تدل على الناس باكثر من شعرك وانه لغير طيب ووالله لئن شئت لاهجونك بما يبقى عليك عاره فغضب وقال فيها

٣٠٥ خنساء قد افرطت علينا ○ تزعم ان ليس لي مجير

تاهت باشعارها وصالت ○ كانما ناكها جرير

فخجلت ولم تجبه وتقاطعا وقيل لم تزل منه مبتذلة

قل لابي الشبل ان اباه ○ مقذع ليس له مجير

هيهات ما ان له مجير ○ ولا نصير ولا ظهير

الملقبة بالطيط كانت حسنة الوجه والغناء شاعرة ببوتها وثيقة البنا وكان ابن المعتز يقدمها ويثقف قناتها ويقومها ولا يخل باستدعايها واستمالتها على خفايا السر واسترعايها قال ابن المعتز كانت خرامي جارية الطيط تالفني وتنادمني وانا حدث ثم تابت من النبيذ وكانت مغنية حسنة الغناء شاعرة ظريفة لطيفة فراسلتها مرارا استدعيها فتاخرت فكتبت اليها واهديت لها وردا

رايت قد اظهرت زهدا وتوبة ○ فقد سمحت من بعد توبتك الخمر

فاهديت وردا كي يذكر ريحه ○ لمن لم يمتعنا ببهجته الدهر

فاجابتني تقول

ابابي قرنص باميري مجتر ... حلي نظم الدر فصل بالشذر
انخوت بابن الاكرمين ... وقد افصحت السن الدهر بالجور
وآذنني شرخ الشباب ببينه ... فياليت شعري بعد ذا ما اعدى

قال ومن شعرها

قل لمن تاه علينا وجفانا وتعاصا
نلت والرحمن من قلبي بالحسن اختصاصا
فتوق اليوم في ملي ان تلقى قصاصا

ومنهم صدقة بن محمد

٣٠٦ من اعيان اهل العناء واذكيا اصحاب الاعتناء ذكره ابن المستوفي في ترجمة البحراني النحوي قال حدثني صدقة بن محمد المطرب قال حضرت القاضي اباحامد الشهرزوري وقد صنعت لحنا في ابيات البحراني

ايها البارق من وادي سلم ابسلمى لك علم ام نعم
انت لو لم تقتبس من وجهها هذه الانوار لم تجل الظلم
فارقنا بقلوب لم يفق من هواها وجفون لم تنم
وتولت وبدى في كبد اوقد الوجد عليها فاضطرم

قال فجعل يهتز الطرب والارتياح فيميل مثل النشوان مالت به الراح ويقول لمن هذا الشعر الذي دونه السحر فقلت لابي عبد الله البحراني فما زال يستعيد ويكرره ويوفيه في الاحسان حقه الى ان تقوض المجلس عليه وقمنا وبه ما يعلم الله من الشوق اليه وهذا اللفظ لابن المستوفي

ومنهم الحسين بن الحسن

ابن ابي نصر بن منصور الدهان بن الحبا ابو عبد الله الموصلي سابق يوم الرهان وفاق وعرف بكل وردة من الدهان تنسب اليه محاسن من الامور ويقسم من زخرف بنايه بالسقف المرفوع والبيت المعمور يحكي من انعامه كل ذات كمام كانها زهر في دهانه وثمر غرسه من بدايع الوانه اتى بالبديع واجاد

154 في نغمه ودهانه فجاري في كل منهما بالصنيع وابدع فيهما فقيل هذا البلابل غنت وهذه المصبغات الوان فصل الربيع وكان عالما فاضلا اديبا حسن الاخلاق لا يمل جليسه مجاد فريد عصره في صناعة الطرب وعلم الموسيقى وله فيه مصنف وسمع منه الكمال ابن الفوطي وغيره ومن شعره

وحلو اللمى مذ عاين النمل قد بدت ... له زمر تبغي بفيه جني النحل
غدا جاحدا امثلي بسيف لحاظه ... ومن حمرة الخدين شاهد اعدل

ومنه

رايت حبيبي كرة وهو معرض ... فسميته فازور عني الى الشرق
٣٠٧ فيا عادلي كن عاذري فيه انه ... فقد اطلعت من فرط هجرانه قطرى

ومنه

الا يا سادة ما زال قلبي ... لطول فراقهم في ضيق سجن
وحق جميل ما اوليتموني ... من الاحسان لم يتبع بمن
اليه صادق الى اذا ما ... ذكرتكم شرقت بماء جفني
فعيني ما رات حسنا سواكم ... وغير حديثكم ما راق اذني
فقدت لطول غيبتكم سروري ... ومذ فارقتكم لواصلت حزني
ندمت ندامة الكسعي لكن ... على اوقاتكم وقرعت سني
كفى حزني فراقكم وحسبي ... بشوقي انه ما انفك عني

ومنه ما يكتب على مقلمة

كل السيوف لها جفون تنتضي ... منها وايي جفن كل يراع
واعلم بان السعي للقلم الذي ... لولاه خابت للسيوف مساع

ومنه

يا خالقي من نطفة مهينة ... وموجدي من عدم مقتدر
يا عدتي في وجدتي ماموسي ... في وحدتي اذا نزلت حفرتي
اغفر ذنوبي وتجاوز كرما ... عني بعفو منك واكشف كربتي

وَلَا تؤاخذ بذنوبٍ سلفت • لشقوتي فانت اهل الرحمة •
وعافني من مرضي بصدقًا وجد • على ضعفي وزاد في غربتي •

ومن اصواته ما رواه لي عبد الجمال المشرفة في الراست

يا نار اسود قلبي • ونور اسود عيني •
كن راحمًا المحب • يا حاجب الاسودين •

توفي يوم الجمعة سابع عشر رمضان سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بالوردية شرقي دار السلام • وكان له اختصاص بالسلطان بدر الدين لولو صاحب الموصل

٣٠٨ وهو الياقوت الذي لا يغلو به سعر • ولا يعرف الدر ان لم ينشد له شعر • بل هو الذي دونه ياقوت الخدود • ودر العقود • ووسائط القلائد • ولا اعني الا نواهد النهود • كتب فسلك وشعر فخلب • وغنى فصل من ابن جا الى العراق من وادي سوته هذا الجلب • وكان في الكهف المستعصمي يرد طرف كل مبهوت • ويوتي في حو كل حرمة لا يفوت • وتفرد بكل خاصة يقول الغبي في لحظي فان الحرفي منيفي لست بالياقوت ما تقدم لمناهلته الا من تاخر • ولا لمباهاته الا من قيل له هيهات يا عرض اعلى الخز الجوهر تكبر • ولا لمضاهاته الا من صفي جمره وتكشف عنه الرماد ويوقد وجذوة الياقوت ياقوت ما نقص ولا زاد مجده في الشعر والموسيقى والخط وله الادب الكامل والنحو المتقن • اخذ الادب والنحو عن نجم الدين ابن لهوش البصري ومن شعره

بدا بوجه مخجل الشمس المنير المشرقة •
في اذنه لؤلؤة كانها والحلقة •
قد اجتمعت في وردة بالياسمين ملحقة •

وله • وحمام دخلنا وفيه مقيم حامي • بانواع من الخدمة لا الوي ولا واني •
فتبرع بمعروف وتسرع باحسان

وله • وعدت ان تزور ليلا فالوت • وانت بالنهار تسحب ذيلا •
قلت هلا صدقت في الوعد قالت • كيف صدقت ان ترى الشمس ليلا •

وكان هو

وكان هو وظهير الدين بن محاسن في زيادة الكمال الدين بن عمر ظهير المذكور وانتبها وقد برد فقال

جاء الشتاء ببرد لا مرد له • ويطو لحرفاس نفاسيه •
لا الكاس عندي ولا الكانون متقد الي بلامي وليس فيما فيه •
دع الكباب وحل الكرو اسقا على كساء انعطي في ديباجه •

فاعطاه ظهير الدين فرو سمور كانت لابن عبد الكمال هناك فلما سمع الكمال بالابيات اعطاه عمامة دمياطية وماية دينار

ومنهم عبد المؤمن ابن يوسف

٣٠٩ ابن فاخر الارموي صفي الدين ابو الفضائل مولف ضروب اشتات ومصنف نوب جمع عليها شتات • خدم الخلافة زمنًا • واخذ الدنيا لا نفاسه ثمنًا • وبلغ من علم الموسيقى مبلغًا ضم له ضمن لحن سائب وحاق به لا يحق ان يظهر المعايب • لو سمعه الوحوش الشوارد لانست • واوعته لما نبست • واغنى في واقعه هو لا كو بما منح من حسن التدبير ومن اللفظ في المقادير بالتلطف حتى انهبت له لا يدي النهب محلته ونعقت له بسنابك الركض حلته • لكنما القدر اذهبت الحفيظة وبرد حرق الصدر المغيطة • ثم كان هذا سببًا له الى مولاه لولج به صلته واوجر منه صلته ذكر الشيخ ابو الخير سعيد الدهلي وملخص ما قال ورد بغداد في زمن المستعصم الى احمد ونزل في رباط ابن البنا وكتب له مصحفًا بخط منسوب ووصل الى المستعصم فعرف اليه به وحصل من الملازمين الباب يكتب المصاحف ويعلم اولاد المستعصم ثم تلحظ عنده ما لم ينله عنده احد من المقربين وكان ابن سيدنا اليهودي كاتبه وكان مقصوده منه ان يعينه في علم الحساب لتقسيم اجزاء الموصلي ولم يلزم بيده دينارًا ولا درهمًا وكان خرجه في سنة واحدة سعى كما ذكر ابن سيدنا الثمانية الف دينار عوالاو كانت له معرفة بساير العلوم تغلب عليه الحكايات والرضيات وبلغ من الموسيقى ما لم يبلغه احد من المتاخرين وصف

وصنف في عملياته كثيرا احفظ له الناس ثلثين وماية نوبة ولم يكن لحد غير صنعة الا وصنف فيها نوبة مذكورة متداولة بين الناس وصنف كتابين في علم الموسيقى احدهما الشرفية باسم الصاحب شرف الدين هرون ابن الوزير شمس الدين الجويني والكتاب الاخر يسمى الادوار • وله النظم الرايق والخط الفايق • وكان مليح الشكل عذب الاخلاق • ذا مروة وفتوة وكرم نفس وطريقة لطيفة وكتب عليه ياقوت المستعصمي وابن السهروردي • واشتغل عليه في الموسيقى جماعة من الاعيان قال ومن كتابته السطر الطومار الذي على بركة جامع الكوفة التي عمرها الصاحب علاء الدين الجويني وكتب درجا

٣١٠ للسلطان هولاكو فاعجبه ثم وقع ذلك الدرج في يد من عرضه للبيع فاشتراه بماية دينار عوال وفوض هولاكو اليه نظر الاوقاف بجميع العراق وصدور بها وعظم عند الناس بمنزلته من هولاكو ثم توصل خواجا نصير الطوسي بالجوينيين • وابتاع منه صدورية الوقف بسبعين الف دينار رايجا وبارزي الايمة واهل الاوقاف وقدم لانه كان محسنا اليهم خلاف من ولي بعده ومن شعره

• لحسنك من كل العيون نصيب • وانت الى كل القلوب حبيب •

ومن شعره ايضا

• الا في سهادي ما الاقي وانتم • في الكرى مل الملاحة •

ومن شعره ايضا

• يا حياة النفوس يا مشتهاها • انت للعاشقين اقصى مناها •

قال الدهلي وصنف عليه قولا في العنا وطويلا ومن شعره ايضا

• هل للمغني الهائم المضنى الصدى • من راحم او مسعد او منجد •
• عرف الهوى وتلطفت اشجانه • فبرى ورق توجعا للمكمد •
• يصبو لبث جوى يكاد يذيبه • لولا الرجا لذيب صم الجلمد •
• ليس الودود في وده ليومه • حتى اذا استغنى عنك في غد •

لغد

ب

• بل انما الخل الودود في اذا • فقد الزمان بصاحب لم تفقد •

قال الدهلي وسمع من نظمه جماعة منهم الامام علي بن سعيد المغربي قديما ببغداد وتوفي في يوم الاربعا ثامن عشري صفر سنة ثلث وتسعين وست ماية وجدت بخط الجمال المشرفي عنه وذكر عنه اصوات له فمنها في شعر المتنبي

ليوم • اليوم موعدكم فاين الموعد • هيهات ليس ليومكم وعد كم غد •

والغنا فيه في الرملة وفي هذا البيت

• لحسنك من كل القلوب نصيب • وانت الى كل القلوب حبيب •

والغنا فيه في المجرى من النيروز وفي هذا البيت

٣١١ • فؤاد بنار الوجد والنار محرق • وجفن بامواج المدامع مغرق •

والغنا فيه من الراست وفي هذا البيت من الزنكلا

• اصنع جميلا ما استطعت لانه • لا بد ان يتحدث السمار •

قال الجمال المشرفي وله في المعنى

• اغدلي الى فعل المكارم والعلى • ان المكارم للعلى انصار •

وذكر العز حسن الاربلي في تاريخه قال جلست مع عبد المومن بالمدرسة المستنصرية وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني ان هولاكو طلب رؤسا البلد وعرفاه وطلب منهم ان يقسموا دروب بغداد ومحالها وبيوت ذوي يسارها على امراء دولته فقسموها وجعلوا لكل محلة او محلتين او سوقين

اسعد باسم امير كبير فوقع الدرب الذي كنت اخبرهم في حصة امير مقدم عشرة الاف فارس اسمه بابوين وكان هولاكو قد رسم لبعض الامرا ان يقتل وينهب مدة ثلثة ايام ولبعضهم يومين ولبعضهم يوم واحد على حسب طبقاتهم فلما دخل الامرا الى بغداد اول درب جا اليه الدرب الذي انا ساكنه وكان قد اجتمع اليه خلق كثير من ذوي اليسار واجتمع عندي نحو خمسين جوقة من اعيان المغاني من ذوي المال والجمال فوقف بابوين على باب الدهليز وهو مدبر

رب

بالاخشاب والتراب فطرقوا الباب وقالوا افتحوا لنا الباب وادخلوا في
الطاعة ولكم الامان والا اخرقنا الباب وقتلناكم ومعه الزراقون والنجارون
واصحابه بالسلاح قال عبد المومن السمع والطاعة انا اخرج اليه ففتحت
الباب وخرجت اليه وحدي وعلى ثياب وسخة وانا انتظر الموت فقبلت
الارض بين يديه فقال للترجمان قل له من انت كبير هذا القوم الذي
في الدرب قلت نعم فقال اذا اردتم السلامة من الموت فاحملوا الينا
كذا وكذا وطلب شيئا كبيرا فقبلت الارض مرة ثانية وقلت كلما طلب
الامير يحضر وقد صار كلما في هذا الدرب بحكمك فرجيوشك ينهبون
باقي الدروب المعتبة وانزل حتى اضيفك ومن تريد من خواصك فاجمع ٣١٢
لك كلما طلبت فشاور اصحابه ونزل في نحو عشرين رجلا فاتيت به داري
وفرشت له الفرش الخليفتية الفاخرة والستور المطرزة بالزركش واحضرت
له في الحال اطعمة وقلايا وشوايا وحلوا واكلت بين يديه شيئا فلما فرغ من
الاكل عملت له مجلس ملوكي واحضرت له الاواني المذهبة من الزجاج
الحلبي واواني فضة فيها شراب مروق فلما دارت الاقداح وسكر قليلا
احضرت عشر جوق ومغاني كلهم نساء كل جوق تغني بملهاة غير ملهاة الاخرى
وامرتهم فغنوا كلهم على ساز واحد فارتج المجلس وطرب وانبسطت نفسه
وضم واحدة من المغنيات اعجبته فواقعها في المجلس ونحن نشاهده وتم
يومه في غاية الطيبة فلما كان وقت العصر حضر اصحابه بالنهب والسبايا
قدمت له ولاصحابه الذين كانوا معه تحفا جليلة من اواني الذهب والفضة ومن
النقد والذهب ومن الاقمشة الفاخرة شيئا كثيرا سوى العليق وهبات
العوايد الذي كانوا بين يديه واعتذرت من التقصير وقلت جاء الامير على
غفلة لكن اغدا ان شاء الله اعمل للامير دعوة احسن من هذه فركب وقبلت
ركابه ورجعت جمعت اهل الدرب من البساتين وقلت لهم انظروا لانفسكم

هذا

157
هذا الرجل غدا عندي وكذا بعد غد وكل يوم اريد اضعاف اليوم المقدم
فجمعوا لي من بينهم ما يساوي خمسين الف دينار من انواع الذهب والاقمشة الفاخرة
والسلاح فلما طلعت الشمس الا وقد وافاني فرأى ما ادهله وجاء في هذا اليوم ومعه
نساءه فقدمت اليه ولنسايه من الدخاير والذهب والنقد ما قيمته عشرون
الف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لالي نفيسة وجواهر ثمينة وبغلة جليلة
بالات خليفتية فقلت هذه من مراكب الخليفة وقدمت لجميع من معه وقلت هذا الدرب
قد صار بحكمك فان تصدقت على اهله بارواحهم فيكون لك وجه ابيض عند الله وعند
الناس فما بقي عندهم سوى ارواحهم فقال قد عرفت ذلك ومن اول يوم وهبتهم
ارواحهم وما حدثتني نفسي بقتلهم ولا سبيهم لكن انت تجهز معي قبل كل شي الى
حضرة القان فقد ذكرتك له وقدمت له شيئا من المستظرفات التي قدمتها لي ٣١٣
فاعجبته ورسم بحضورك فخفت على نفسي وعلى اهل الدرب وقلت هذا يخرجني الى
خارج بغداد ويقتلني وينهب الدرب فظهر علي الخوف وقلت باخوند هولاكو
ملك كبير وانا رجل حقير مغني اخشى منه ومن هيبته فقال لا تخف ما يصيبك
الا الخير فانه رجل يحب اهل الفضايل فقلت انا في ضمانك انه لا يصيبني مكروه
قال نعم فقلت لاهل الدرب هاتوا ما عندكم من النفايس فاتوني بكل ما
يقدرون عليه من المغنيات الجليلة ومن النقد الكثير من الذهب والفضة
وهيات من عندي ماكل كثيرة طيبة وشرابا كثيرا عتيقا فايقا واواني
فاخرة كلها من الذهب والفضة المنقوشة واخذت معي ثلث جوق مغاني من
اجمل من كان عندي وافقههن للطرب ولبست بدلة من القماش الخليفتي وركبت
بغلة جليلة كنت اركبها اذا رحت الى الخليفة فلما راني باتوايون بهذه
الحالة قال لي انت وزير قلت بل انا مغني الخليفة ونديمه لكن لما خفت منك
لبست هذه الثياب المقطعة الوسخة ولما صرت من رعيتك اظهرت نعمتي وامنت
وهذا الملك هولاكو ملك عظيم وهو اعظم من الخليفة فما ينبغي ادخل عليه

الا بالحشمة والوقار فاعجبه مني هذا وخرجت معه الى مخيم هولاكو فدخل عليه
وادخلني معه وقال لهولاكو هذا الرجل الذي ذكرته واشار الي فلما وقعت
عين هولاكو علي قبلت الارض وجلست على ركبتي كما هو من عادة التتار فقال
له بانوانوين هذا كان مغني الخليفة وقد فعل معي كذا وكذا وقد اتاك بهدية
فقال اقيموه فاقاموني فقبلت الارض مرة ثانية ودعوت له وقدمت
له ولخواصه الهدايا التي كانت معي فكلما قدمت شيا سال عنه ثم يفرقه ثم
فعل بالماكول كذلك ثم قال لي انت كنت مغني الخليفة فقلت نعم فقال ايش احود
ما تعرف في علم الطرب فقلت احسن اغني غناء اذا سمعه الانسان ينام فقال
فغن الساعة حتى انام فندمت وقلت ان غنيت له ولم ينم قال هذا كذاب ٢١٤
وربما قتلني ولا بد لي من الخلاص منها بحيلة فقلت يا خوند الطرب باوتار
العود لا يطيب الا على شرب الخمر ولا باس ان يشرب الملك قدحين ثلثة حتى
يقع الطرب في موقعه فقال انا ما لي في الخمر رغبة لانه يشغلني عن مصالح ملكي
ولقد اعجبني من نبيكم تحريمه ثم شرب ثلثة اقداح كبار فلما احمر وجهه اخذت
منه دستورا وغنيته وكان مع مغنية اسمها صبا لم يكن في بغداد احسن
صورة ولا اطيب صوتا فاصلحت اوتار العود على انغام وضربت جالبة
للنوم مع زمر رخيم الصوت وغنيت فلم اتم النوبة حتى رايته قد نعس فقطعت
الغناء بغتة وقويت ضربا لاوتار فانتبه فقبلت الارض وقلت نام الملك
فقال صدقت تمنى علي فقلت امنى على الملك ان يطلق لي السميكة قال
واي السميكة شي هي قلت بستان كان للخليفة فتبسم وقال لاصحابه هذا
مسكين معنى قصير الهمة وقال للترجمان لم لا تمنيت قلعة او مدينة ايش
هو بستان فقبلت الارض وقلت يا ملك هذا البستان يكفيني وانا ما لي مني صاحب
قلعة ولا مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من المرتب ايام الخلافة
وزادني علوفة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب يساوي دينارين وكتب لي بذلك

فرمان

158 فرمان بكمل العلام وخرجت من بين يديه واخذ لي بانوانوين منه امير الخمسين فارسا
ومعهم علم اسود وهو كان علم هولاكو الخاص به برسم حماية دربي فجلس
الامير على باب الدرب ونصب العلم الاسود على اعلى باب الدرب فبقي الامر
كذلك الى ان رحل هولاكو عن بغداد قال الاربلي فكم نابك في النائبة من
المغارم قال اكثر من ستين الف دينار ذهب اكثرها ممن كان انزوى الي
دربي من ذوي اليسار والباقي من نعم مولاي كانت عندي من صدقات
الخليفة فسالته عن المرتب والبستان اخذ مني اولاد الخليفة وقالوا هذا
ارثنا من ابينا والعلوفة اقطعها عني الصاحب شمس الدين الجويني وعوضني عنها
وعن البستان ستين الف درهم ٢١٥

ومنهم لحاظ المغنية

سحرت بمقل لحاظ • وملات نفس كل عاشق نشاط • طالما جلت فجلت الهموم
وغنت فاقتادت القلوب المزموم • وبرزت فتنة للانام • ونجد للمستهام
الا انها لو تقدمت زمانا كما لو تقدمت افتتانا • لارخصت دنانير وصيفة
عنانا • واعربت بما لم تدع لغريب امتنانا • كانت تلازم مجلس الغناء عند
الخليفة المستعصم وكان يعجبه غناؤها

قال صفي الدين عبد العزيز حدثتني لحاظ قالت دعاني الخليفة يعني
المستعصم يوما ونحن في خلوة مداعبة ظننت انه يريد مني بعض الامر فظهر له
مني ما يدل على الاجابة فتوقر وغضب وقال ويلك اظننت اني جاد وهل بين
الا المزاح نعوذ بالله من المعصية قال عبد المومن وكان ببغداد
رجل يقال له ابن نعمر وكان ناظر ديوان المكوس وكان يسكن الكرخ وكان
يحمل اليها في كل شي خمسمائة دينار وانطوى ذلك عن الخليفة ففي بعض
الايام حضرت لحاظ على عادتها بين يدي الخليفة مع جماعة من المغنيين فغنت
بابيات لها

او

ذكر الكرخ نازح الاوطان • فاستهلت مدامع الاجفان •

فقال بعض الحاضرين من المغنين كيف لا يذكر الكرخ من يصل اليه في كل شهر خمسمائة دينار فسال الخليفة عن القصة فاخبروه بالحال فامر بنفي المخنث فنفيت وعزل ابن معروف عن ولايته وما زالت تستصفي امواله

ومنهم النوري

صاحب الارمال واسمه ومن اصواته قوله والشعر له والغنا في البسيكا

• احمل من بعد الوصال صدود • وتنسى مواثيق لنا وعهود •
• وتجحد ما بيني وبينك في الهوى • ولي من ضنى جسمي عليك شهود •
• شهودي عظامي بالجلات من الهوى • واجفان عيني بالدموع تجود • ٣١٦
• روحي نات يوما بانتم واقسمت • يمينا بكم ان عدتم ستعود •

ومنها ايضا له والشعر والغنا في البسيكاه

• عليل الشوق قلت متى يصح • وسكران بحبك كيف يصحو •
• واعجب ان يكون له شفاء • فؤاد من لحاظك فيه جرح •
• وبين القلب والسلوان حرب • وبين الجفن والعبرات صلح •
• مزجت بحبكم يا صاح جهلا • وكم جلب السقام على مزح •

ومنهم الجروف

من ندما الملك المنصور صاحب حماة ومغانيه واهل الحظوة الذي لم يكن فيها احد يدانيه والنجم الذي ادناه من صاحب البحث لبلوغ امانيه وكان من نجوم مجلسه الطالعة وغصون حضرته اليانعة وجلسا ندامه واخصا ندامه وكان سري الخلايق يرمت عطف النسيم ويبعث النشوة في شمايل الندم • اصله من مدينة زرع وقدم دمشق وبرع • وعدي المنتهين في الغنا من اول ما شرع • وكان نخلا البصر وسراج همم الخاطر اذا البصر • خدم البيت الايوبي واقتاد بهم الحظ الاتي ومن اصواته

159

• ان غاض دمعك والركاب تساق • معما بقلبك فهو منك نفاق •
• لا تحبسن ماء الجفون فانه • لك يا لديغ هواهم درياق •
• واحذر مصاحبة العذول فانه • مغري وظاهر عذله اشفاق •
• لا يبعدن زمن مضت ايامه • وعلى متون غصونها اوراق •
• ايام نرجسنا العيون ووردنا • لغض الخدود وخمرنا الارياق •
• فلتبكت عيني دما شوقي الى • ذاك الزمان فمثله يشتاق •

والشعر للشريف البياضي

وحكى لنا ابو جعفر بن غانم انه حضر مجلس صاحب حماه

٣١٧ وهو مخيم ببارين في زمن الربيع وقد اطلع بدايع النوار وتجلى بشوابع الانهار والروض قد فتق عنه نحو الغمام والنسيم تتمشى في جوانبه مسبل الاكمام وامر بالمغاني فاحضروا وفيهم الجروف ووجهه باسر يلوح بكلح ولبه ذاهب كانه ما جا ليغني وانما قد قدم ليذبح فقال له ما هذا الذي اراه بك اهذا لغنا وقد جاه ام لشي لدينا تحاماه • اما تنظر الى فسيح هذا الفضا • والى هذا الجو وقد موه بالفضة البيضا • والجروف مطرق كانه يرى السكين في يد الذابح • والنار تنشب في زناد القادح لهوى كان عنده يحاجد بدا وفارقه وان لم يكن النوى رمت به مكانا بعيدا • ثم لم يطل به السكوت ولا تمادى لسانه في اعتقاد الصموت حتى اندفع يغني صوتا عمله لوقته ونطق به وخرج من عهدة صمته وهو

• قسما بايام التداني ولذة الوصال واني في يميني صادق •
• ما سر قلبي مذ نايت ولا حلا لي العيش واللذات مني طالق •
• واني ارى هذا الفضاء الذي ارى فسيحا علينا بعدكم متضايق •
• وما سر قلبي الروض يزهر حسنه واني كهنتم عاشق ومفارق •

فطرب صاحب حماه حتى مال وساله ان يطلعه على حقيقة ما قال فقص عليه

جَرَى مع بحنه وما جلبه فراقها عليه من حزنه وسأله لمن الشعر فقال والله لا
اعرف ولكنه شي احفظه فلما عاينت من تحرك الموت جا على خاطري فصنعت فيه
هذا الصوت فقال والله حسن جميل ما صنعت وان مساعدتك لتعين ثم اصبح
فقوض خيامه عايدا ثم دام له على هواه مساعدا ثم امر له بصلة سنية وزاد في
راتبه وحكي ان صاحب حماه جلس ليلة على نهر العاصي والقمر مبدر والليل
قد احجر اسد الحدر والمجرة قد كانت رتب المجلس باكوابها والطلا قد لعبت
اشعة البدر بانوابها والصهبا قد ذهبت شيح الظلام والابار وقد شبت
شعل ذلك الصرام فاستدعى في ذلك المجلس الاسني واقترح عليه صوتا فيه

• قم فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع بكاسك الهو والطرب •
• اما ترى الليل قد قامت عساكره في الشوق ينشر اعلاما من الذهب •
• والجو يختال في حجب ممسكة كانما العلب فيها قلب ذي رعب •
• فاخلع عذارك واشرب قهوة مزجت بقهوة الريقة المعسولة الشنب •

والشعر للسري الوفا ومن اصواته المشهورة

• ترى علمت وجدي بها ربة الخال • ومن قلبها من شغل قلبي بما خال •
• ومن انا صب في هواها متيم • وما كنت منها قط يوما على بال •
• بنورتها كالبدر ادني مزارها • فوادي وما ادناه لي المنظر العالي •

والشعر لشيخنا ابي الثنا محمود الحلبي وكذلك من اصواته

• اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا هل بات حالك حالي •
• معاد الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الهموم ببالي •
• اتحمل محزون الفواد قوادم على غصن باز المسافة عالي •
• ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا تعالي اقاسمك الهموم تعالي •
• تعالي ترى روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي •
• لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الشدايد غالي •

الرو

والشعر لابي فراس بن حمدان • وحكي انه كان يوما بين يديه في خاصته من ندمايه
اذ اقبل غلام كالبدر في سمايه قد شد وسطه بيند قطع من خصره ورد فه ومنع من
الواصف وصفه • وطرفه قد سحا وغرته تحت طرته صبح في دجى • وعذاره في
خده قد شق في الورد بنفسجا • فجا حتى وقف بازايه • والواجد به قد اضرم الجوانح
وهاج الولع بالظبا السوانح فلم يبق الا من انشد شعرا نظمه واستشهد به وذكر
حسن ذلك الغزال الشاغ من سرب الحروف مطوق في فكر يسبح في بحره وذكر
لما ينطق به لسان محجه حتى صاغ لحنا • واندفع فيه يغني

• قسما بطرته وحسن عذاره • وبما حواه الخصر من زناره •
• وبحسن وجنته وضو جبينه • وببدر تم لاح من ازراره •
• وبوعده وبصده وبعده • وبقرب جفوته وبعد مزاره •
• لا خالفن عواذلي في حبه • مهما استطعت ولو صليت بناره •

والشعر مجهول ومن اصواته التي اقترح عليه الغنا فيها •

• انصفته من مهجتي لو انصفا • وودت لو راعى ودادي او وفا •
• وطمعت منه اعوهم تغره • فصما وكدر من حياتي ما صفا •
• خادعته بحديث لين قوامه • فسطا وهز علي منه مثقفا •
• فذهبت من يده الى اجفانه • فرقا وسل علي منها مرهفا •

والشعر للجلال ابن الصفار الماردني ومن هذه القطعة تلو الصوت

• كالبدر اعيت جنده شهيد لي وجنتيه ان يكون مشنفا •
• وكفه خمر رقيقة ورضا به فكهذا ان يرد الصبا ر القرقفا •
• ارايت خدا لا يريد تلهفا فيزيد في الاعلية تلهفا •
• ام هل سمعت بمن شكا حرق الهوى مثلي فداوا النار بالنار اشتفى •
• رشا رشيقا طل يحرق خصره ردفا عني فقصي له ان يضعفا •
• يا نسمة ضمنت تعطف قده هل لا مررت بقده فتعطفا •
• احببته متجنبا ووددته متجنيا وعشقته متعففا •

• فاخترتُ للجسم الضنا وجعلتُ للقلب الغنا ورضيتُ منهُ بالجفا •

ومن اصواته المعروفة له

• من منصفي من هلالٍ يخضع القمر الساري له وغزالٌ يصرع الاسدا •
• لم لا تخاف العدى اسياف ناظرة وقدرا واسا لقيه البسا ز ردا •
• وكيف لا يأخذ الهوى بحل عن مهم وبند فوق ذا الخصر قد عقدا •
• يا من حكى السمر الصعدا قامته كم قد تنفس فيك العاشق الصعدا • معدم موجود

والشعر لابن الدجاجة الدمشقي ومن اصواته :.

• اشذا كم عند الصباح يفوحُ • ام نشر ليلى قد طوته الريحُ •
• ملنا فكل من نازح عن فه • نشوان فوق مطية مطروح • ٣٢٠
• فكانما دارت علينا في السرى • كاس على نغم الحداة طفوحُ •
• انسيم ليلى هل مررت على الحمى • ليلا وليلى في الديار تروحُ •

والشعر لبعض نصارى ماردين ومن اصواته :.

• طلل لعلوة دون سفح محجر • روته ديمة كل غيث ممطر •
• وسرت عليه نسيمة معتله • عن عرف طيب نشرها لم ينشر •
• حتى تنسم برده بمقضب • ومخضب ومدرهم ومدنر •
• ربع علقت به وغصن شبيبتي • نضرٌ وفودي ليلة لم تقمر •

والشعر للشهاب التلعفري ومن قطعة الزم فيها عدم الالف وتمامها

• لله عصر شبيبة قضيته • في جو برجوقهوف مسكر • صر
• مع كل معتدل يريح صعدة • من قده ويدير مقلة جوذر •
• ورشيقة ممشوقة لم يبقت • للبدر ليلة تمه لم يسفر • لو
• خود تريك سقيم جفن لم يكن • عن قتل صب مغرم مثلي يري •
• يحمي مقبله بطرف سهمه • يصمي به عن غير قوس موتر •
• يفتر عن ثغر نضيد نوره • حفت عقيقته بسمطي جوهر •

وانظر لي هذه القطعة التي كانها من قطع الروض

ربيع

المرتع في عنفوان زمن الربيع وكيف جاءت مع هذا الالتزام خفيفة الموقع قريبة
من الخاطر لا ترى للكلفة عليها ولا تطرق للاستهجان • وكذلك من اصواته في
شعر ابن الحجاج وحكى ان الملك المنصور صاحب حماه استصحبه معه الى مصر في
بعض سفراته اليها فحضر يوما بغيبه وقد حضر عنده ابو الحسين الجزار
الشاعر واندفع الجزوف يغني صوتا اوله • من يود مني وسالب نوم عيني •
وطرتو يردده ويكرره فقال له الجزار لك الامان يا شيخ احمد فضحك صاحب
حماه ومن حضر قلت ولم يقع الى من هذا الصوت غير ما ذكرت
حكى انه كان مع صاحب حماه على مجلس الشراب وهم ببلاد بارين في الربيع
قد سحب رداه على الثرى والسحاب قد اودع في ثغور الاقاح جوهرا والنسيم
٣٢١ قد هب من تحت اعكان الليل معنبرا والروض قد اخذ زخرفه • والنواوير قد
نظم احرفه • والبدر قد طرح ناجد • والبر الشمس شرفه • والراح قد راق
كانها وجه حبيب • وطابت كانها غفلة رقيب • والمدام قد ادبرت في عسجديه
والكؤوس قد رقت في تلك الصفحة الندية والشقاة كانها اقمار توشحت
الجوزاء مناديل والاصداغ كانها محارب استعلت فيها الخدود قناديل
فاقترح عليه الغناء في شعر خمري يناسب ذلك المقام وبحث به سوابق كست
تلك المدام فاندفع يغني

• والكاس يسلبني عقلي واهون ما • لهوت عن ذكره اذا سلبا •
• خمرا مشي نبان وهي فوق يدي • منها بمثل شعاع الشمس مختضبا •
• عرشها غير محمود ولو طلب • الخمار روحي بها اعطيت ما طلبا •
• واربح الناس عندي في تجارته • محصل يشتري بالفضة الذهبا •

ومن اصوات الجزوف

• اذا لم تكن تنهي الى غيرك الشكوى • فما ثم الا الصبر فيك على البلوى •
• واني وان اتلفت بالهجر مهجتي • لارضى الذي ترضى واهوى الذي تهوى •

عوضت على روحي تلايى فاابت • وعرضت روحي للسلو فاالسلوى •
ومن لم يجد بالروح في الحب لم تكن • محبته الا اذا احققت دعوى •

والشعر لابن اسرايل

ومنهم محمد بن عزه ::

من مغاني صاحب حماه • ومن يوتى في مغاني حماه • ثم لما هدمت الايام ذلك البيت المعمور • وهدت تلك الجبال الشم حوادث الامور اتى دمشق ولزم بعض كبرايها وقطع باقي ايامه البيض في حضرايها • وقضى فيها ما كان يبغي من اجل سروره • وعجل غروره • وكان ممن يقر له اهل صناعته • ويقدد له الذي لا يقدر على اضاعته

ومن اصواته

٣٢٢ من منصفي من عيون كلما نظرت الى • خلي فواد بات في شغل •
اذا رنت فسيوف من نجا سلد • وان رمت فسهام من بني ثعل •
انا القتيل بها والمستجير بها • منها فيا ليتها تقضي على ولي •
ونجا عن غضيض الطرف قامته • ترى اذا مال بالسعاله الاسل •
زها على البدر في حسن وفي شرف • واخجل الغصن في لين وفي ميل •
اذا بدا قال بدر التم والهفي • او انثنى قال غصن البان وا خجلي •

والشعر للحماز وكذلك صوته في شعره ايضا

نحل جفني بالارق ساجي الجفون والحدق •
مهفهف كالغصن قدا والعنبر منتشق •
حلو اللمى والمجتنى والمجتلى والمعتنق •
قد سحرت اجفانه الباننا والسحر حق •
وكل طرف بالبكا وكل قلب بالقلق •
فمقلتي ومهجتي بين دموع وحرق •

وصوته في شعر الباخرزي

انفيت مني روح ما لها بدن • لذاك زورت من روحي لها بدنا •
يا فالق الصبح من لالا غرته • وجاعل الليل من اصداغه سكنا •
بصورة الوثن استعبدتني وبها • فتنتني وقديما هجت لي فتنا •
لا غرو ان احرقت نار الهوى كبدي • فالنار حق على من يعبد الوثنا •

وهذا الصوت اولها من قطعة

انت الذي نقض الميثاق ولست انا • فدع جدالك ان كان الوفا اني •

ومن اصواته

ايها الصب المعنى • يتبع الرسم الاغنا •
٣٢٣ كيف يجنو امن هوى • من كل يوم يتجنى •
اودع القلب سلامة • معرضا اعرض عنا •
جاد بالهجران منه • ويوصل الصب ضنا •
كل يوم راما منه :: نادم اقرع سنا •
ليس يدري في منه • غير ان كان وكنا •

والشعر لابي نواس :: وكذلك صوته

حاشى لوجهك يا من لا اسميه من ان يقاس الى مثل وتشبيه •
انى وكيف ولو كانت محاسنه للشمس ما طلعت من شدة التيه •
انظر الى كل شي طيب حسن وانظر اليه تجد امثاله فيه •
استغفر الله مما قلته عبثا ان القضيب وان البدر يحكيه •

والشعر مجهول وكذلك صوته

احبابنا لا ابليتم بالبعاد ولا خلت ربوع لكم منكم واوطار •
وطعم سبل المعروف فابتذلوا في حسنكم فكما للحسن احسان •
اقسمت لا رمت منهم سلوة ابدا ولا مللت وان خانوا وان مانوا •
ما ضرهم لو وفوا وانصفوا كرما هيهات هيهات ما هم لي كما كانوا •

والشعر للزكي النابلسي

وكذلك من اصواته في شعر العفيف التلمساني

رعا الله مرعى حاجر وربا ها • وحيا الحيا اطلالها وسقاها •
وراعت اليها الريح مثل عليلة • لينقل اقوال الغصون شفاها •
وشقت بها ثوب الشقيق يد الندى • وبددت الارواح عرف شذاها •
الى ان ترى سر الوشايع شايعا • وتصبح ارهوا ارضها كسماها • رهوا
فكم ليلة بتنا نرى البدر اخته • بها ونرى في السماء اخاها •
تخالفها من بعله وذويه • ونشبهها في سنها وسناها • ٣٢٤

وكذلك صوته

ما هوى الا له سبب • يبتدي منه وينشعب •

وكذلك صوته

ابعدتني عنك بعد قربي • ياليت شعري ما كان ذنبي •
لهفي لعيش مذ كنت فيه • ادعو له يا منيتي لبي •

وقال الجمال المشرفي

والشعر لابن الكرجي والغناء فيه في الراست

وتفوق بدا بن غرة بن هند • من العمر وحصل به جدي كثيرا •

ومنهم القاضي محمد العواد

ويعرف بابن القاضي ايضا • وكان من مغاني صاحب حماه الذين شرفوا اليه بالانتساب وعرفوا لديه بالاكتساب • وكان ممن يحضر في مجلس العود ويبيض به وجوه الليالي التي لا تعود • وكان في لسانه ثقالة حتى اذا غنى لم ير مثله في طلاقة اللسان والطاقة التي ما لا اجد في هذا الباب نظيرها من الاحسان واتى دمشق بعد انهدام ذلك المعنى المشيد وانقضاض ذلك الركن السديد • فاقام به مسترزقا ولبث في ايام عمره منها منفقا ومن اصواته

ج

وجنح الحبيب الى الصدود • واتى وما وفى بوعودي •
واذا العوارض بالبنفسج جاورت ورد الخدود •
وتموجت كثب الروادف تحت اغصان القدود •
شاهدت في ايدي الصبا • يا ذا اعناق الاسود •

والشعر مجهول وكذلك صوته

يا مسكري وجدا بكاس جفونه • قل لي الملك لو احظ ام ترفق •
يا من حكى الغصن الرطيب رشاقة • هلا عطفت فمثل قدك يعطف •
بادر جمالك بالجميل فربما • دوت الملاحة او ابل المدنف •
واسبق عذارك قبل ان • ياتي بعزل هواك منه ملطف • ٣٢٥

وكذلك صوته

هل بعد جيران النقى بلد للصب البقا •
او ترتضي اجفانه الا البكا والارقا •
وهل يلوم قلبه اذا قضى تشوقا •
اهكذا حكم الهوى ليت الهوى لا خلقا •
اضمى القلوب بالاسى وبالسهاد الحدقا •
اقضي نهاري اسفا وعمر ليلي قلقا •

والشعر للمجاور وهو من قصيدة يخف على السامع منها

مولى سما باصله على الثريا وسموق •
جواد فضل ما جرى لغاية الا سبق •
لم يخلو الله تعالى بنه ولا خلق •
وفي الكماة ارسطا والفصحاء ارنطق •
وفارس الخيل اذا احد الصدام والتحق •
فرقها في البيد بالضرب وبالعطف •

• بابيض يسرق المنايا في غراربه ايتلق •
• وادهم كالليل يبدوا وبين عينيه الفلق •

وَمِنهم الدهان محمد بن علي بن عمر المازني

٣٢٦ ابو الفضل شمس الدين دويد في الادب غير قصيرة • وذهن لا يتمثل شيا الا
احسن تصويره • لو صور نفسه لم يرد ها • ولو بدلت بالكواكب صنعته لم يرده
اجاد في صنعته • وواسى بفهمه ابا ريه • واتى بكل بديع الصنعة لا يدرى في
تدبيجها للغمام • ويبعد السمة والذي صوره اقرب شي الى الاوهام • صنايع
فكر ويد جاد فيها بالوان ما يسر الناظر ويسر الديوان مما ابقى من محاسن ادب
ودهان • وامسك منها قلم الشعر • والشعر لانه جاز قصب الشعرا وغادر الزهان
من اثره خط ناظر امرى وسجد • نشر منها قطع الرياض • ونطف الغدر
الا ان ذهب الاصيل • طفح على ابابها الفضي من جوانبه وفاض وعلى ما كان
يعاني من عبها بين الصنفين • فعززهما بثالث • بصور مثان ومثالث • له
في كل واحد من هذه الثلثة معان لا تناهي • وصور قبل ابرازها الى
الخارج لا يتصورها احد ولا يعرف معناها • في اي صورة ما شاء ركبها
وفي اي مذهب اراد اذهبها • وكان فريدا في توقيع الالحان • وتنوع
الشكر بما يعق من تمام المدام عن بنت الحان • وكان له بالربوة من وادي
دمشق دار انقشها زمانا • واخرج منها جهد صناعة الثلث فكتب عليها
شعره ودهبها • ثم كان يغنيها الحانا • وكان يوخذ عنه علم الطرب
وكان علما فيه واحدا • ومحركا لا يدع في السماع القايم قاعدا • ومن شعره
الذي صاغه شعرا والحانا • وجمع فيه محاسن الدهر زمانا زمانا • واتقن
تركيبه كانما اضرمه اذهابا • واتقنه دهانا •

قوله

• ان فضل الربيع اطيب فصل • طالع وجهه بكل سعاده •

164 • طاب في فصل صحة فلهذا • كل يوم جماله في زياده •
• تبرز الارض منه في سندس • الوشي حاكت سحابه ابراده •
• لم يزل ورده يغازل للمنثور • حتى شق الشقيق فواده •

وقوله

فبن
• يهيج شوقي الية كلما صدحت • تدعوا هديلا مع الاصباح في •
• حمامة وحدت وحلى فلى ولها • قلبا رشد مع الاشواق في قرن •
• قامت تنوح على ساق وقمت على • ساق ابوح فاسعفني ولم تعن •

والشعر له وكذلك الغنا

٣٢٧ له وفيه وله صوت مشهور لم يبق في زمانه من لم يعترف له فيه احسانه وهو
• هل حيها على الغوير واجد • ام اقفرت من زينب المعاهد •
• خيبني حتى من سقامي والضنا • لولا انيني ما اراني العايد •
• حتى رثت لي رحمة حواسدي • يا ويح من يرثي له الحواسد •
• يا كعبة الحسن التي احجها • فوادي مضنا كي عليك وافد •
• كم سفت في الهوى اليكم مقلتي • والحر من يحفظ من يعاهد •

والشعر لغيره والغنا فيه له

وبتنا ليلة في داره بالربوة وواديها يصفق • وزاديها بنشر البنفسج يتفح •
والليل قد رق جلبابه • وعلق في جوه ربابه • وهو تارة يحيينا من اناشيده
وتارة يطوينا طاير المزهر بتغريده • حتى جاء الصباح ونحن لا نظن ان الليل قد
نصف • ولا ان فرع الجوزاء قد تهدل او تقصف • ثم التفت فاذا الصباح
قد اشرق • وخمر الفجر قد شبت الا انه ما احرق • وتلفت ري كاس الطل في
عيون النرجس ما رقا • والبرق با زاء الليل الكافر ما رقا • وجبين الصبح
سع يرحه رما • وجبين الفجر سقطا ينضح الشفق دما • فاندفع يغني
• الا حبذا الوادي وروض البنفسج • وطيب شذا من عرفه المتارج •

• وَاغصانُ بانٍ في جنابه ميَّدٌ • بكلِّ قديم القدِّ غيرِ معوَّجِ •
• وانهار ماءٍ في صفاءٍ ورقةٍ • يسيل به ما بين روضٍ مدبَّجِ •
• كذوب لجين او كمتن مهنَّدٍ • يمرُّ مرور الزيبق المترجرجِ •
• اذا قابلته الشمس ابصرتَ مذهبًا • من الوشي يبدو وابريزٍ مُدَبَّجِ •
• وان جعَّدته خطرة من نسيمةٍ • فيا حسنَ مرأى متنه المتموّجِ •
• حبا زاد اريح الصبا يحتث بها • فبعدًا الاطلال الربا بمنعجِ •
وكان له مملوك اوحط في جيده • واخذ بمجامع قلبه • فغاله فيه حادث الموت
يحزن عليه حزنًا دب به عن جفنه العراد • واحرم قلبه الفراد • فاتانا صاحبنا الخطيب
الصوفي وكان عنهما صدا اقد ابكيه • ومزاح فكه • ثم انشد لنفسه كانه ٣٢٨
يعزيه وانما قصد ان يحزنه
• لَبِن مات يا دهان مملوكك الذي بلغت به في النفس ما كنت ترتجي •
• فمثله بالاصباع شكلا وصورة وقدًا وردفا واترك الحزن اجلِ •
فقام الدهان باقبح خزيه واضرها • واعظم كابةٍ واشهرها • ثم قاطعه
مُذ فلم يكلمه

ومنهم الكمال التوريزي

سقطت الينا اخبار سقوط الندى • وبدت لنا بدو البدور على بعد المدى
كان اذا غنى تزلزل زلزل • ونسي جميل جميلٍ وما يتغزل • وترك صوت الاول
في بيت عاتكة الذي يتغزل • ولم يرض له معبدٌ اعبدًا • ولا ابن جامع الذي
تضوع ند ندًا • ولا اسحق الا الذبيح • ولا ابن المهدي الا المخلوع الطريح • وكان
فردَ زمانه في كرم السجايا وحسن الاخلاق • وسعة النفس • فالواطيب
المجالسة لا يمل حديثه مكثرا من الاخبار والحكايات والنوادر • عارفا باخبار
ملوك البيت الجنكزخاني وخصوصًا اولاد هولاكو بن تولي واحوال الوزراء
والخواجكية • ولهم مشاركة جيدة في العلوم العقلية • ودربة بمخاطبة الملوك
والامراء والوزراء • والخواتين والخواجكيه • والكبرا متقنًا للموسيقي علما وعملا

مجدًا في صناعة الغناء لا يجاري ولا يباري ولا يطمع في مضاهاته ولا مماثلته ولا 165
مُدانَاته اتصل بالسلطان ابي سعيد وكان محبا للغناء والمغاني فلما اتصل به الكمال
اقتصر عليه واختص به وجعل كل اهل هذه الصناعة وسائر الجلساء والندماء دونه
وكان ينادمه ويحضر معه في اخص خلواته ولا يكاد يصبر عنه ساعة في
سائر اوقاته وحكى لي ابن خواجا اسمعيل السامي ان ابا سعيد كان مغرا بطول المكث
في الحمام والشرب فيه وجعل له حماما جعل جدره من الزجاج وكان يدخل اليه ومعه
امراته بغداد ومشافره وكان كلفًا به والكمال التوريزي وجلس الجلساء والندماء
خارج الحمام والسقاة يسقي فاذا وصل الدور الى الجالسين خارج الحمام اخرج اليهم
٣٢٩ بركوي يسقيهم والمغاني تغني بالنوبة خارج الحمام فاذا انتهت النوبة الى الكمال غنى داخل
الحمام وربما غنى ابو سعيد والكمال لا يغني وربما غنيا معًا وذكر انه استفاد بابي
وبالامراء والوزراء وارباب الدولة وسائر الناس لاجله اموالا جمة جليلة لا
تكاد تحصر وسأله السلطان ابو سعيد ان يعلمه الموسيقي فعلمه قدر ما احتمله
فهمه ثم ازداد بهمته من هذا العلم واكثر ملازمة الكمال حتى برع وصار غاية
في ذلك وراسًا من رؤوسه وصار يصنع الاصوات ويعرضها على الكمال
فتارة يصوب رايه وتارة يصلح له الصوت حتى ينذر واجاده • وزاد واحسن
وكانت اكثر اصوات الكمال في الاشعار المنظومة باللغة الفارسية وكذا
كانت غالب اصوات ابو سعيد وهو الذي استنبط هذا الغناء الذي يغنى به اليوم
ويسمى البيشرون وهو انغام تطول على مقدار بيت الشعر ويقبض على وسع عنا
فيه بانواع من الكلام الملفق الذي لا يحصر بوزن ولا قافية قلت ولقد
حرصت على تحرير حدا ومقابلته بتفاعيل يوازن بها فلم استطع وسالت عنه الامام
حجة العرب ابا عبد الله بن الصايغ الاموي المروي فقال لي هذا لا يتخرج ولا يوزن
الا بالنغم مثل الموشحات اذا كانت غير شعرية فانها لا تنضبط ولا يعرف صحيحها
من مكسورها الا اذا غنيت قلت وهذا الغناء يستلذ في المشارب وحانات

القصب ولا امل مضربه ولوع وعليه وقوع • ولا يليق الغنا به في مجالس الملوك
والكبرا ولم يرتفع الي من اصواته في الشعر العربي الا اربعة اصوات فمنها في شعر
التلعفري • ما صد حفن العين عن اغماضه • الا ربوح في اما صد •
• خفق الفواد بخفقه فغدا كما • حكم الهوى وقفا على امرا •
• ما زال ثغرا مغرما لمعانه • بالمنحني وعيانه ورباصه •
• واها له من عارض تعرضه • لي بالاجيرة كان في اعراضه •

ومنها في شعر محمد ابن التلمساني هذا :.

• صدود دل فهل له امد قريب • ووصلك هل يكون ولا رقيب • ٣٣٠
• ملوك الحسن ما صنعي بطرف • تمني مثله الرشا الربيب •
• رمي فاصاب قلبي باجتهاد • صدقتم كل مجتهد مصيب •
• وفي تلك الهوادج طاعنات • سرين وكل ذي وجد جنيب • له

ومنها في شعره ايضا

• بحكم اذا جاز الجمال لحكما • فما الحب منك ان يتظلما •
• حبيبي ان حرمت سهما في الكرى • فقد حللت عيناك في القلب اسهما
• فداك صب فيك اسكنه الهوى • وان كان من سيف الصدود تحملا •
• وما كان يدري حفظ عهد لغادر • فما زال يهوى الحسن حتى تعلما •

ومنها في شعر مجهول

• برح السقم فيه فليس صحيحا • من رات عينه عيونا مراضا •
• ان للاعين المراض سهاما • صيرت انفس الورى اغراضا •

قلت وقد كان سلطانا حرص على شخاصه اليه وطلبه طلب متقاضي
عليه فعزم على قصده وقدمت مسيره للسير فصده عنها قران اجله

ومنهم محمد بن الكسب

الذي يوقد المصابيح ويجي ناشئا من دهنه ولطيب في الريح • اول ما خرج مع ابيه ثم

تزيد تزيد الهلال • وتفرد تفرد العذب الزلال • وحصل العجب لما راى بالكسب
من الكسب • وبما سمع من طرب له في الاعضاء ذهب الا انه ما له لسب • وكان
لا يزال المنصت يتبع اصواته لا يمله اكثارها • والمسامع تقول عجبا للبصر
لم سمة تشكر اثارها • اشتغل بصناعة الغناء • حتى بلغ فيها المراتب واصبح بها
محمد ابن الكسب ابن السمسماني الكاتب فابرز في تفرده بين كل مغنم واودى كيد
حاسده وجنسه في ايقاع التنغيم بذهن اصفى من ذهن السليط • واكثر من تلعبه
بالقبيلة في التسليط واملى الاصوات وامرن القالب • وحمر قلوب الاعداء
كما يقال على المقالي • فلم الى انه برع في لطافة الشمايل • وثبت الضرم في ٣٣١
ودع المعاطف كما ترى فعل التسليط في القنديل باللهب المتمايل وجميع اهل صناعته
تصفه بالاحسان وتقر له بالتقدم في اخر الزمان • وله من اصواته اجادة فيها
واتقنها كل الاتقان • وجمع فيها بين الشعر والالحان • فمن اصواته والشعر للخطيب
جمال الدين يوسف الصوفي

• يا مقلتي اين المدامع هاتي • لا تبخلي بلالي العبرات •
• هذا الفراق وعنده قد حل البكا • وتردد الحسرات والنفثات •
• بالله يا حادي وجدي بالجمي • وقضي علي بالبين بالشتات •
• مهلا علي فان يوم وداعهم • مر ولكن بعده حلو ممات •

ورثاه الخطيب جمال الدين يوسف الصوفي النابلسي بقوله

• تعالوا بنا نذري الدموع الجواريا • ونستوقف الحادي ونبكي المغانيا •
• ونذكر عيشا مر حين حلا لنا • بايام انس قد خلت ولياليا •
• ونسال عن روح الحياة وطيبها • ملاعب ربات الحجاب الغوانيا •
• فانا ذممنا العيش بعد محمد • وذكرنا الاحزان من كان ناسيا •

ومنهم الكتلة

بدر الدين محمد الحنكي المارديني • خطبته الملوك لمجالستها • وحطته مواضع

العز نابلنا فيتها • ونضرته لنعيمها • وسترته من العوارف بعميمها • وكان
بصيرا باخلاق العظماء • خبيرا باستدرار اخلاف الكرماء • ولم يزل جواب
اسفار • وجوال بدو في عزوب واسفار • قليلا على ظهر المطية ظله • خفيفا
مكانه من الخواطر ومحله • يزاحم في سحابه الوارد • ويتشوق اليه تشوق
الظما ن الى الماء البارد • والنقصان المسهر الى المنام الشارد • انى قلعة
الجبل وحلها لات دورها • وحظي بابام سرورها هذا وسلطانها يقبل
المتاب • ويقبل على المتاب • ويتلقى القادم بطلاقته • وينيك الوهم من
عاقبته • ووجد الزمان ما بسر والبغاث ما استنسر • والراعي لا يخاف الذيب ٣٢٢
على غنمه • والدم لا يستباح منه الا ما على الطرف الخضيب من عنمه • والقلعة
مسرح ظباء • ولا عقرب الا بصدغ مليحة • ولا سيف يسل الا بحر صبيحة في
مقطع تلك المدة والدهر غافل • والبر بحانه حافل • والبدر في تلك الافاق طالع غير
افل • ودخان الند يعقد سماء • وجدود الملاح يشرب ماء • ثم مات حيث تلاشى
دمار الجود • ومص الثرى بقية الماء من الفرد اصله من ابنا الكتاب وكتب
خطا حسنا وقراطرفا من النحو والعربية واتقن علم الموسيقى • وحفظ كثيرا من الشعر
للقدما والمحدثين • ونقل الاصوات المشهورة • وحفظ كثيرا من نوب عبد المومن
وانخرط في سلك الندماء • واهل المحاضرات • وملح وندر وحكى الحكاية والخبر وخدم
ملوك ماردين واتصل بهم وحكى ابن حطي عبد الملك الصالح شمس الدين وباح لديه
وسمع به السلطان الناصر فاستدعاه واقبل عليه غاية الاقبال • وكان له مكانة
لم يبلغها احد من امثاله وامره بملازمة الجواري وتعليمهن ونقل عليهن الاصوات
حتى تخرج به غالب الجواري المحسنات وكان يتردد الى باب الستارة في كل يوم ويخرج
اليه الجواري وكان مجيدا في الغناء متقنا في ساير الخفيف والثقيل منه غاية في
ضرب الجنك العجمي وتاليف الانغام عليه ولا يكاد يثبت سامعه لشدة الطرب
وكان يقيم بمصر المدة الطويلة ثم يسال في العود الى ماردين فيوذن له فلا يكاد يصل

167 الى ماردين ويستقر بها الا ويحضر السلطان في طلبه ويحث في سرعة عوده • فاذا وصل
ضاعف الاكرام وعومل باكثر مما يعهد وحصل بعد اموال جزيلة ونعما كثيرة والانعام
التي تزيد على عادة مثله وحضرت مجلس السلطان مرة وعنده موسى بن مهنا وكيلها يضرب
بالجنك بين يديه فرايت موسى بن مهنا على سكونه العظيم • وقار يميل يمنة ويسرة وكان
كيلها ذلك اليوم كله يردد صوتا صنعه والصوت

• يا دار عزة من للوالد الباكي • بنظرة تملي من محياك •
• ماهب من ايمن الوادي نسيم صبا • الا وكان الهوى العذري يمناك •
• تحمل ولحمل يا نوق واصطبري • على المسير فدا من سجاياك • ٣٢٣

علا ولم يبق احد من غلمان الدار وعيان الامراء حتى هزه الطرب ولولا مهابة السلطان لرقصوا
فلما فرغ مما هو فيه اثنى السلطان عليه وقال لموسى بن مهنا كيف رايت فقال والله ظننت
انه يجذبني اليه ولو لم املك نفسي لوقعت عليه وامر له السلطان بالف دينار يتجر
بها وكتب له توقيع مسامحة بما يجب عليه فيها من الموجبات الديوانية في السفرة اما صادرا
وواردا ومضى يوم عجيب لم ار مثله ودخلت على السلطان اخرى وهو عنده وقد اخذ في
صوت صنعه والصوت

• سلام على ليلى وليلى بعيدة • ولكنها طيف الى قريب •
• بربعة حسن ما لها من مماثل • اذا طلعت شمس النهار تغيب •
• كان قلبي في البلاد متيم • لذا احسن ليلى في الحسان غريب •

وكان الجيلة يحكي لي في جواجه التي تكون له عند السلطان وكان كامل الادب
وافر المروة حسن الخلق جميل العشرة برجع الى كرم وطيب اعراق • وكان بينه وبين
الكمال التوريزي ما يكون بين ارباب كل فن من المنافسة والحسد وكان السلطان
قد سمع بالكمال وجاءته الاخبار بانه فرد من افراد الدهر في فنه فبعث اليه من يحضره اليه
وتطلع الى مقدمه عليه فخاف كيلة من بوانه به فلم يتم الايام حتى جاءت الاخبار بان الكمال
مات فجاءة فشاع ذكر بان كيلة انما دس عليه من قتله ولعل هذا انما هو من تشنيع العوام

وافوال الحسن الطغام • ثم لم يلبث كشلة بعد الى ان عاد الى ماردين فمات رحمه الله

قلت ولما انتهيت في ترجمتي هذه الى هنا وقعت على اصوات له ممتع منها الى ما اشتهر بما حدثني به خواجا محمد الماردني وكان من خلطايه واهل صحبته فمنها شعر الحلاوي

وهو • الف الملام ولام عن مشتاقه • وشفا فواد النفس دون فراقه •

• عذب اللمى حلو الخلال كانما • حلف مراشفه من اخلاقه •

• دقت معاني حسنه ولقد • عبث الانام من القنا بدقاقه •

• يقوى الوصال ولو بايسر موعد • ويصد حتى الطيف عن مشتاقه •

• يا مجرما ملنا اقام برتعه • الا هف جفاك عن احراقه •

٣٣٤ ومنها في الشعر الحلاوي ايضا

• احبابمو عن قيل وعيده • رشا يشوب وصاله بصدوده •

• قمر يفوق على الغزالة وجهه • وعلى الغزال بمقلتيه وجيده •

• يا ليته بعد الملام فانه • ما زال ذا الهجر بخلف وعوده •

• يفتر عن عذب الرضاب حبابنا • في ورده والموت دون وروده •

• قمر الماع الحسن منه وجهه • حتى كان الحسن بعض عبيده •

• انا في الغرام شهيد ماضيه • لو ان جنة وصله لشهيده •

وهذه الابيات من قصيدة فايقة منها مدح الملك الناصر داود

• يا يوسف الحسن الذي انا في الهوى يعقوبه بني الى داوده •

• اشكوا اليه من الزمان فانه ملك يشيب سطاه راس وليده •

• ملك اذا الاحوال لاح لواها هزمت كتايبها طوالع جوده •

• عمرة مواهبه العفات فاصبحت ترجى المواهب من وفود وفوده •

• واذا العدو بحده لذنب ما جنه فكك نعالها بعلنا اسوده •

• من كل اسمر في الملاحم طالما عاد الردى مع الكماة بعوده •

• غضبت عواملها الظلام نجومها والبان من سلبته لبرموده •

168

• ثم اذا الجار سام دفاعها وردت اسنتها بجمع وروده •

• عدنا بها ضفر لوجد عدوه بالنصر يخفق مثل قلب حسوده •

• ملك الان لنا الزمان وانما داود معجز للين حديد يديه •

ومن اصوات كشلة مما ذكر لي صاحبه خواجا محمد الماردني ان كشلة غناه بين يدي سلطاننا فاجزل عطاياه ورفع على كاهل الجوزاء مطاه

• ملك الملوك محمد ابن الذي • ذلت ملوك الارض بين يديه •

• شرف الملوك بان يكون عبيده • او ان يكونوا واقفين لديه •

• جهدوا وما داتوا لى ادني العلا • هيهات ان وصلوا الملوك اليه •

• واذا هم بلغوا السماء مكانه • لما ترامو في السماح عليه •

٣٣٥ والشعر لرجل من اهل ماردين

ومنها صوته في شعر القاضي ابي الحسن

• الا يا منا بين الكثيبين في الحمى • وطيب ليالينا الحميدة فيهما •

• صحبنا بها شرخ الشباب مدللا • على اعين كانت عن البين نوما •

• فمن قائل لا امن الدهر حاسدا • وقايله لا روع البين مغرما •

• بدت صفرة في وجنتيه لم تزل • مدامعه حتى شربنا بها دما •

ومنها صوته في شعر ابن زريق الكاتب

• بالله يا منزل القصر الذي درست اثاره وعفت مذ بنت اربعه •

• هل الزمان معيد فيك لذتنا ام الليالي التي امضته ترجعه •

• في ذمة الله من اصبحت منزله وجاد غيث على مغناك يمرعه •

• من عنده لي عهد لا يضيعه كما له عهد صدق لا اضيعه •

وقصيدة ابن زريق التي منها الصوت

معروفة مشهورة لها في كل نادٍ • نداولها بها في كل واحد • وحمله مختارها سواه

• لا تعذليه فان العذل يفجعه • قد قلت قولا ولكن لست تسمعه •

جاوزت في لومه حد المجتري به • من حيث قدرت ان اللوم ينفعه •
فاستعملي الرفق في تانيبه بدلا • من عنفه فهو مضني القلب موجعه •
يكفيه من روعة التفنيد ان له • من الهوى كل يوم ما يروعه •
ما آب من سفر الا وازعجه • راي الى سفر بالعزم يجمعه •
كانما هو من حل ومرتحل • موكل بفضاء الارض يذرعه •
والله قسم بين الناس رزقهم • لم يخلق الله من خلق يضيعه •
استودع الله في بغداد لي قمرا • بالكرخ من فلك الازرار مطلعه •
ودعته وبودي لو يودعني • ورد الحمام واني لا اودعه •
٣٣٦ لا اكذب الله ثوب الصبر منخرق • عني بفرقته لكن ارقعه •
اني لاقطع ايامي وانفدها • بحسرة منه في قلبي تقطعه •
لاصبرن لدهر لا يمتعني به • ولا بي في حال يمتعه •
علما بان اصطباري معقب فرجا • فاضيق الامر ان فكرت اوسعه •
عسى الليالي التي اضنت بفرقتنا • جسمي ستجمعني يوما وتجمعه •
وان تغل احدا منا منيته • فما الذي في قضا الله يصنعه •

وموضع الصوت يكون اوله تلو اني لاقطع ايامي وانفدها البيت • ومن اصوات كتيلة في شعر البارع

بالله يا ريح ان مكنت ثانية • من صدغه فاقيمي فيه واستتري •
وراقبي غفلة منه لتنتهزي • لي فرصة وتعودي منه بالظفر •
وان قدرت على تشويش طرته • فشوشيها ولا تبقي ولا تذري •
ولا تمسي عذاريه فيفضحني • بنفحة المسك بين الورد والصدر •

وتمت هذه القطعة

وباكري عذب ورد من مقبله • معلل الطعم بين الطيب والخصر •
ثم اسلكي بين برديه على عجل • واستنشقي الطيب وائتني على قدر •

169

وينهي دون القوم وانتقضي علي والليل في شك من البحر •
لعل نفحة طيب منك ثانية • تقضي لبانة قلب العاشق الوطر •

ومن اصواته في شعر الجلال ابن الصفار الماردينى

يسعى بابريق ذا من ثغر نحي وذا من مقلتيه قاتل •
عيني انسانا هما من لحظه ذا سايف وبهدبه ذا نابل •
فمتى يقوم فيا مني بوصاله ويضم شملينا معا دشامل •
واكون من اهل الخطايا جاني باري وصدغاه على سلاسل •

واولها

٣٣٧ اين السلو وما يروم العاذل • من له بهواك شغل شاغل •
انا ما سلوت ويوم هجرك خلتي • اسلو وعارضه امامي سايل •

ومن اصواته في شعره ايضا

وناجوزتم لما حللنا فناءها • شكري حيارى تحت ظل الغياهب •
تبدت لنا عند الصباح طليعة • من الترك مرد فوق جرد السلاهب •
بايديهم سمر طوال كانما • اسنتها تبغي التقاط الكواكب •
تثنوا غصونا في السروج و(الملفوا) • سهام لحاظ من قسي الحواجب •
والقوا القنا والمران عنهم • وقوموا قدودا ما اعدوها لقرع الكتائب •
ولو كشفوا ابيض العوارض في الوغا لاغنتهم عن مثل بيض القواضب •

ومن اصواته في شعره ايضا

برق بدا ام ثغرك المنعوت • ام لؤلؤ قد ضمه ياقوت •
يا للنصارى برقعوا اشماسكم • قبل الضلال فانه طاغوت •
ما قام ناسوت الجمال بوجهه • الا وفي ناسوته اللاهوت •
يشتاقه قلب اليه طاير • صب وطرف حاير مبهوت •
فاحسن فان الحسن وصف زايل • واصنع جميلا فالجمال يفوت •

• واستبق من اهل الغرام ولا تحرم • فيقل ولذاهم ويموت •

اخبرني الجمال المشرقي ما معناه انا باكتيله كان يعرف • ونجاجته ما ابرزت وكانت له معه نوادر تستحسن وقايع لا يعرف انها احسن قال ومنها انه لما اشتد بابغا • واصبح لا يراد منه نافعا • سلك سبيل العتب في الادلال • وفرط وافرط في الاحتمال • حتى اتى الى بركة كان قد صنعها النجم محكمة ملونة بالزجاج مشفقة كالقصور والحمام • قد اقيمت جزوفها واحكم تاليفها • فاخذ حجرا بيده ورماها به • فثلمها وحط رتبة حسنها وحطمها فقال فيه

• قل للذي ثلم بركته • ما ياخذ الثار ولو هدها • ٣٣٨

• فحسبه في اسفله ثغرة • لو عاش ذو القرنين ما سدها •

قال ثم تعدى سوط عدا تعالى وتعالى قدره في بلاد ماردين • فخدم في اعمالها وختم بتصرفه على مالها • وولي نظر دنيسر • وهي عليه صوب الرزق فايسر • ونشا ابناه مسعود ومحمد كبيله وتعلما • وكبرو تقدما • الا ان الحمام اتى على مسعود اولا وشبابه شارخ • وغناه لم يصرخ باسمه صارخ • فبقي الذكر لاحد مفردا كان لم يكن سواه من ابيه قال وكان مسعود متعلقا حبا بابن الملك المنصور صاحب ماردين لا يخاف منه الحبر ولا يسيل دونه الستر وكان الملك المنصور قد اخذ ابنة الجلك المغداد به الغنية بغتة من بغداد ولتي بها الى ماردين وتركها بها مقيمة واهلها لا يعرف ارضا ابتلعتها • او سماء اقتلعتها • وكان سبب هذا ان الملك المنصور كان رجلا جسيما وكان قد تقرعيا بالدراهم بماردين حتى حول الدرهم مقدار السلين فلما نزل الارد ببغداد سافر للقاء القان فلما كان يوم دخوله الى بغداد خرج اهلها ليروه وكانت ابنة الجلك ممن خرجت فلما مر عليها قالت لبعض من كان عندها من هو صاحب ماردين في هولاء فقيل لها هذا واشاروا اليه فنظرت اليه وقالت كل هذا ابن الماردين هو فرحلت كليتها

في صماخ اذنه واذكت عليها نار احنه فطلب بعض خاصته وقومه وامره ان يتعرف امرها حتى عرفها ثم على عليها وحتى احضرها اليه ليلا لتعتنيه فاحتطفها واركبها الخيل وسبق بها النهار والليل حتى اتى بها ماردين وقرها في بعض دورها وتركها لا تحفل بامورها • ثم احضرها ليسمع غناها فاراها حتى رابه امره • وخامر لبه خمره وتلف بها جوى في الجوانح • وهوى صاد شركه للجوارح • ثم طال عليها الاعراب والحبس المضيق في عيش العزاب • وكانت قد انست الى مسعود بن عدا تعالى لطول اجتماعها به في مجلس الملك المنصور وعلقت قلبه فلم تجد سبيلا اليها الا بان حسن لابن الملك المنصور حبها وهون عليه قربها • واستغفل الملك المنصور حتى سافر الى الموصل واتى مع ابنه اليها وباتا يحثان كوس الراح عليها • فلما عاد الملك ٣٣٩ المنصور اتته عند الناصر بمارات • وجدته بها نخبره بالليلة التي جرت فاحل بمسعود المحبوس الحمام • واورده مورد الموت الحمام • وخافت بنت الجلك فامسكت خفيها على يديها وتدلت من الشاتون حتى تدنت على الارض قدميها ولقيته هناك خدمها • وكانت قد اتعدت مع ثقاة لها منهم الاهناك بالخيل وسارت تقطع الاكام • وتسابق السحاب الركام • حتى وافت مدينة سنجار وبها الامير يحيى بن الجلال فاستجارت به فاجارها • ووسع نطاق يده وجارها وانى الخبر الملك المنصور فقتل صبرا • ولا مر امله مشورته للتدبير • وبعث رسله الى ابن الجلال يعتب فهم ظهور المطي • وخصم السنة الملي المبدري واعلمه بما يجد لفرقتها ويكوي به من نار حرقتها • فبعث بها اليه فلقاها وامرها اليه على ام الاحوال وابقاها • ودفعت دم ابن عدا تعالى هدرا • وكان جمد لها قدرا

ومنهم خالد

لو ادركه عبد المومن لاخذ عنه النوب او السهروردي لعلم انه سهروردي وما جهل من العلم معه الاعلى اسم الطرب • لو حضر مجلس ابن المهدي لتيقن انه ما اهتدى او ماثل ابن بابك لما مال غصنه متاودا • او لو طارح الامير بن طاهر لود ان يكون من عبده •

او الهدل لاقرانه لا اقصر عن مداه • الا انّ طايفة تغض منه غض الحاسد • وتريد ان
يكون لها مثل سعيد الخالدى • وهيهات انما يضرب في حديد بارد • ونظر انما
من اقرانه ولكن من هو من اقران خالد لو كان في زمانه سميه خالد بن عبد الله القسرى
لبادر العيش وانتهب • او بما صر سميه الاخر خالد بن يزيد الاموى لعلم ان
صنعة الطرب والغناء اجدى عليه من صنعة الكيميا والذهب • فقد خلد له ذكرا
وجلب له ما يحتاج سامعه معه شكرا • وابقى له ما اذا ذكرته بولا ان يزيد
عليه شكرا   ومن اصواته

٣٤٠ • ردوا على مقلتى النوم الذى ذهبا • وخبرونى بقلبى اية ذهبا •
• علمت لما رضيت العيش منزلة • ان المنام على عينى قد غصبا •
• انى له عن دمى المسفوك معتذر • اقول حملته من سفكه تعبا •
• هل تشتفى منك عين انت ناظرها • قد نال منها سهاها دا اللل ما • طلبا
• ما ترى شى بعجب ما ذكرت له • الا بكا او تشكا او حزا وطربا •
• ترى خيالك فى الماء الزلال اذا • رام الشراب فيروى منه ما شربا •
والشعر للاجانى والغناء فيه رمل
وكذلك صوته فى شعره ايضا والغناء فيه دوكاه وهو •
• ان كنت عن نظر الحبيب تغيب • فهواك من كل القلوب قريب •
• لك فى سويدا القلب اشرف منزل • ما حل فيه سواك قط حبيب •
• يا من تحجب عن عن ناظرى • انت المنى والسول والمطلوب •
• وحياة وجهك ان جيش تصبرى • ولى وجيش غرامى مغلوب •
وله صوت فى شعر ابن نباتة المصرى
والغناء فيه من عراق • وهو
• نادى وقامته تهتز بالتيه • فكادت الشمس قد الرمح تحكيه •
• وقمت اذكر بالظبى ملتفتا • فقال طرفه من غير تشبيه •

• ما اللذى فتنت طرفى محاسنه • اضحى يعذب روحى وهى تفديه •
• وما العاذل قلبى فى محبته • نعما ان دخل فيما ليس يعنيه •
• القلب قد اسكن الله للحب به • فما الملام على حال تخليه •
• لا عيشتى بك قلبى غير ولايمة • فان للحب ربا سوف يحميه •
وله صوت شعره مجهول
والغناء فيه راست معشوق الدقات وهو
• زار والواشون قد غفلوا • رشا من ريقه ثمل •
٣٤١ • كل مخلوق له اجل • وهواه ما له اجل •
• صرت فى حبه مثلا • وجلا لى ذلك المثل •
• قلت قد اتلفتنى مللا • قال كم قد اتلف الملل •
ولده صوت فى شعر ابن عربى والغناء فيه دوكاه
نعم لقلبى بابات الحمى ارب • ولى دموع لذكراهن تنسكب
هبت له نسمة من نحو كاظمة • فاعتاده لهبوب النسمة الطرب
يا سائلى الجزع فى حكم قمر • طرفى على البعد يرعاه ويرتقب
بدر به يهتدى السارى ولعا • يجلوا الدجى فترى الشمس تحتجب
وله صوت فى شعره ايضا والغناء فيه رمل
من لقلب بالعيون النجل مضنى   حسنها اورثه سقما وحزنا
وفواد ما اتاه خبر   عن اهيل المنحنى الا وحنا
ورشيق القد الى اسمر   هز من قامته اسمر لدنا
خلته لما تبدى غصنا   فتجلى فلت بدر قد تثنى
وكذلك له صوت فى شعره
والغناء فيه كوشتا وهو
كل يوم زيد وجهك حسنا   وفوادى زيد وجدا وحزنا

انت والله احسن الناس شكلا • ما للفظ الجمال غيرك معنى •
لى قلب عن حول شوقا • وضلوع على الصبابة تحنى •
من يكن رام عن هواه سلوا • فانا المدنف الحبيب المعنى •
وله صوت اطنه فى شعره ايضا والغناء فيه عراق وهو
لو بلغ الشوق هذا النار والسارى او بعض وجدى الذى اخفى وتذكارى •
ما بت ارعى الدجى شوقا الى القمر ولا اهيم بطيف طارق طارى •
جيراننا كنتم بالرقتين فمذ بعدتم صار دمعى بعدكم جارى •
فكم اوارى غراما من جوى واسا زناده بحت اثناء الحشا جارى • ٣٤٢
وار
وله صوت
فى شعر مجهول والغناء فيه ماهور سليك • وهو
شوقى اليك اجله ان يذكرا • وهوى يرق لطافة ان ينشرا •
بينى وبينكم اذا حكم الهوى • فرق كما بين الثريا والثرى •
ريم رمى قلبى فاصبح ساكنا • فيه ومسكنه اصاب وما درى •
ساومته روحى وكانت ملكه • فابى وقال الوقف ما يشترى •
وله صوت
فى شعر محاسن الشوا • والغناء فيه مبرقع وهو
اشكو الى الله لا اشكو الى احد • جرا يكابد من بعدكم كبدى •
احبابنا كيف اسلوا عن محبتكم • وعقد ودكم دينى ومعتقدى •
وبين حبكم والروح معرفة • تالدت قبل خلق الروح والجسد •
لا تاخذوا بدمى جفا رطبيكم • فالروح روحى وقد الفتها بيدى •
وكذلك ايضا
يعاد لى على النوم البعادا • ويحمل مقلتى فيك السهادا •
او يا سهاحيا لامنك تسرى • فلو ارسلت طيفا ما ارادا •

والهبت القلوب بنار شوق • ابت يوم النوى الا اتقادا •
ولم تترك الذى طرف منامًا • يلم ولا الذى جلد فوادا •
والشعر للحجار والصوت فيه طرف
وكذلك صوته فى شعر شيخنا ابى الثنا الحلبى • والغناء فيه مجير الحسينى •
ايها المنزل الذى كان فيه • ليحل شموس سهم اشراق •
والذى كان فيه بدر المسرات تماما لا يعتريه محاق •
اوحشونى مذ فارقونى • فها اصبحت مثل اليهم نشتاق •
فانلى مسعدا عليهم • فلا باس اذا ما تساعد العشاق • ٣٤٣
وكذلك صوته فى شعر ابن نباته المصرى •
يا قلب انت ومقلتى متجاربا زكما ترى •
ها يدك تمنعك الهجود وانت تمنعها الكرى •
وانا الذى قاسيت بينكما العذابا الاكبرا •
وكذلك صوته فى شعر ايضا والغناء فيه زنكلا
غنى الحسن حالى الوجنتين • متى يقضى وعود المجددين •
متى بالثغر والحذين يحلو • بوارق دامعة والرقمتين •
اتيك ان عادل المعنى • راك بعين حب مثل عين •
فحاكى قلبه قلبى خفوقا • وحكمك الهوى فى الخافقين •
وله صوت فى شعر مجهول • والغناء فيه راست وهو
بى من جفاك صبابات وتسهيد • فهل اليوم وصال منك موعود •
سل نجوم الدجى تنبيك عن سهرى • لتعلمى ان نومى فيك مفقود •
او فانظرى سقمى ان كنت منكرة • فالعين تشهد والاخبار تقليد •
يا ضرة الشمس عودى غير هاجرة • عسى بوصلك ان تخضر لى عود •
وكذلك له صوت فى شعر مجهول • والغناء فيه عراق •

• جسب المجف فقد تمر وقصبر • وبدا العاد له المعف عذره •
• في جبا غيد لم تزل اجفانه • مكسورة منها باكد نصره •
• ضبي وغصن مقلتاه وقده • بدر وليل وجنتاه وشعره •
• اقضي من الغنج الاسم فواده • وارق من شكوى المتيم خصره •
ولد صوت في شعر مجهول والغنا فيه حسيني وهو
• من علم الغصن الرطب الدلال • حتى سطا جورا علينا ومال •
• ومن اجل القتل في مذهب الحب • وافتى ان هذا احلال •
• يا فتنة العاشق من واضح • يشرق في جنح الدجى كالهلال •
• اجور كالحور ولكنه • ينفر من عاشقه كالغزال • ٣٤٤
وكذلك له صوت في شعر مجهول • والغنا فيه عراق •
• ومهفهف كالغصن مايل • من الجفا حلو الشمايل •
• من مقلتيه صوارم • ومن الجفون له حمايل •
• ترف الدلال يكاد يدميه • من الترف الغلايل •
• كم عنفت فيه الوشاة • واطنبت فيه العواذل •
وكذلك له صوت في شعر مجهول • والغنا فيه نكاري
• ناولتها شبه خديها مشعشة • مثل الصباح يحاكي ضوء مقباس •
• فقبلتها وقالت وهي ضاحكة • فكيف تسقي خدود الناس للناس •
• قلت اشربي انها دمعي وعاصرها • دمي وطابخها في الكاس انفاس •
• قالت اذا كنت في اجلي بكيت دما • فسقنيها على العينين والراس •
وكذلك له صوت في شعر مجهول والغنا فيه ناوي
• امن ارض ليلي للنسيم هبوب • فمن نشرها فيه تضوع طيب •
• تهب قبولا والقبول امامه • وتسري جنوبا والغراب جنيب •
• صبا للصبي قلبي وكل متيم • يحن اذا هبت صبا وجنوب •

• وارتاح منها للرياح اذا سرت • مراضا كاني للنسيم نسيب •
ولد صوت في شعر الخطيب يوسف الصوفي والغنا فيه زنكلا وهو
• ابدى دلالا يهلك الغرام دلايلا • فعصيت لواما وملت عواذلا •
• واذا رايت القلب يشكوا في الهوى • فقرا اليك جعلت دمعي سايلا •
• ينهيك ان الشوق امسى نازلا • في مهجتي والصبر اصبح راحلا •
• وتركت عزمي مثل جفنك ناحلا • وجعلت جسمي مثل خصرك ناحلا • نوا
وله صوت في شعر شيخنا ابي الثنا والغنا فيه رمل وهو
• اشوق وهم في ربع قلبك سكان • ووجد وما شط المزار ولا بانوا •
• نعم هي روح احرقتها صبابة • فسالت دموعا والجوانح اجفان • ٣٤٥
• تمر بها الانفاس وهي رطيبة • وترجع عنها وهي بالوجد نيران •
• فلو كان هذا الدمع ما لا غنيت • ارى الحي منه وامتلت منه غدران •
وله صوت في شيخنا الصايغ بن سباع • والغنا فيه رمل وهو
• جبن الهوى نومي واطلق ادمعي • ضنا بطيفك ان يلم بمضجعي •
• يا ساكن الجزع الفريح امسا • ترى جفا الجار لك في هوى المسنبع •
• وانا الفدا للنازح سكن الغضا • من مهجتي والمنحنى من اضلعي •
• ابدا يلوح خياله في ناظري • ويجول طيب حديثه في مسمعي •
• ولقد شكوت الى الفراق وبيننا • يوم النوى وولوع قلبي الموجع •
• فابي وعيشك ان يرق لحالتي • اوان يجيب هناك سايل ادمعي •
وله صوت في شعر ابي تمام حبيب ابن اوس والغنا فيه زاولي وهو
• حسنت عبرتي وطاب نحيبي • فيك يا كنز كل حسن وطيب •
• لك قد ارق من ان تحاكي بقضيب • في النعت او بكثيب •
• جار حكمي في قلبه وهواه • بعد ما جار حكمه في القلوب •
• كادان يحب في الهوى بين عينيه • كتابا هذا حبيب حبيب •

وكذلك صوت في شعره والغناء فيه زاول وهو

• لا وورد بخد واعتدال بقده •
• لا تعشقت غيره لو براني بصده •
• ان يكن اقسم الهوى بعد تصحيح ودّه •
• فعساه بعد التمنع يسرّني بعبده •

وله صوت في شعر مجهول والغناء فيه حسيني وهو

• رب ليل سهرته فيه لولاك تمتد •
• بحنين ولوعة وبكاء تقطعه •
• فلان العين مفكر في وصال حرمته •
• بابي وجهك الجميل الذي لا عدمته •

وله صوت في شعر ابن مطروح والغناء فيه راست وهو

• اوثقتني من ناظريك جراحا • وتركتني لا استطيع براحا •
• احببت اني ما ليالا الالا والذي • ابدى بليل الشعر منك صباحا •
• ما بحت بالسر المصون وانما • غيري وخان عهوده واباحا •
• لكنني حرمت عنك تصبري • ورضيت قتلي فموالمباحا •

وله صوت في شعر البهاء زهير والغناء فيه اصفهان راست وهو

• يا معرضا متغضبا • حاشاك يا عيني وروحي •
• لم تدر ما فعل البكا • عليك بالجفن القريح •
• لله من ضميري ما علمت من الود الصحيح •
• فمتى افوز بنظرة • من وجهك الحسن المليح •

وكذلك له صوت في شعره والغناء فيه حسيني

• يا غادرين الزكي بنى وبينكم عهود •
• ظهرت وبانت لي قضيتكم فما هذا الجحود •

• وحلفتم ما خنتم وعلى خيانتكم شهود •
• يا من تبدل في الهوى بعبيده صاحبك الجديد •

وله صوت في شعر الامجد والغناء فيه جاركاه

• ترى تسمح الايام لي فاراكم • واشكو اليكم منذ يوم نواكم •
• فياليت اني لم اكن بت عنكم • وياليت اني لا اعرف هواكم •
• واعظم ما القاه اني لم اجد • سلوا القلب عنكم بسواكم •
• واني لارضى ان اموت صبابة • اذا كان موتي في الهوى من رضاكم •

وله صوت في شعر مجهول والغناء فيه جاركاه

• لما بدا مرخي الذوائب مسفرا • عاينت فوق الغصن ليلا مقمرا •
• وحنيت لما هز غصن قوامه • سكر الدلال صبابة وتذكرا •
• لما دجت اصداغه وتصرمت • وجنا تدل لنا الجمال مشهرا •
• وكان بحر الحسن لما ماج في • كخديه البس ساحليه العنبرا •

وله صوت في شعر الواو والغناء فيه بنيكاه

• ما حكم البين الاجار محتكما • ولا انقضى سيفه الا اراق دما •
• الله يعلم اني يوم بينهم • ندمت اذ لم امت في اثرهم ندما •
• قد سرني انهم قد سرهم سقمي • فاردد تيكما يسروا بالضنى سقما •
• ديارهم خبرتنا بالذي فعلوا • فربما جهل المشتاق ما علما •

ومنهم السهروردي شمس الدين

كتب مثل ياقوت الدر وزاد عليه بفضل الرونق الحر وباهى الروض وقال بيدي ما بيدي ولاحي التوجس وقال كيف يدرك الغاية وطرفك قد نحص وسهروردي وكيف يقاس بي وقد تطاولت ولم يبلغ النجر او يشبهه في عز زغال واذ قيل ياقوت فهل هو الاحجر وهبه اجاد الخط اني بالحسن مما اتيت او انه سابق فهل حط معي اذ خط الرهان فابيت او قيل انه قد اجاد حتى من علم الطرب فيما ادعيت وسبق وارتكت انت بعد تطرف وما سعيت فهل شهد الا بالخط الذي عليه

اقصر • وان الخط ماطمح على اليد اقصر • ولاملا الا البصر • وجل بحسن خطه وقد
ملات السمع والبصر • مولده ببغداد في المحرم سنة اربع وخمسين وستمايه ببغداد
حفظ القران وتفقه على مذهب الشافعي وقرا العربية ونظر في اللغة والمعقول
وحفظ المقامات الحريرية • وفاق الناس في الخط بعد ياقوت المستعصمي • وقيل
انه كتب قلم النسخ احسن من ياقوت وكتب على الشيخ زكي الدين عبد الله وفاق عليه في
الكتابة قال العلامة تاج الدين ابن الفشال كنت اكتب على ياقوت واجود قلم
النسخ فكان يغير علي ويوقفني على الاصول • وكنت استزيده فيوقفني الى ان بلغت
طبقة لم يغير علي منها شيا فاستزدته فلم يزدني والححت عليه فقال ما علي مزيد
انظر الى ان تبلغ طبقة شمس الدين السهروردي فان نسخه خير من نسخي قال
ابو الخير الدهلي واجمع الناس على انه لم يدرك احد غايته في كتابة المنا على الاحر
وغيره • وكتاباته مشهورة بالروم والعراق وخراسان وفارس وغير ذلك
من البلاد • وسمع الحديث على جماعة منهم رشيد الدين ابو عبد الله المقري
وعماد الدين ابو البركات ابن الطبال واجاز له جماعة • وكان حسن الاخلاق
كثير الحيا شديد المقال • ذا مروة وفتوة • وشرف نفس وتواضع • كثير
البشاشة طريفا لطيفا • معمور الاوقات بالاشتغال والاشغال • صاحب
راى وحزم وعزم وتودد وفصاحة • وبلغ في علم الموسيقى • وعمله بالغا يده
القصوى • واعترف الفضلا باحرازه فيه قصب السبق • اخذ علمه وعمله عن
صفي الدين عبد المومن • واجمع الناس على انه لم يات بعده مثله • ومنه استفاد
الساوبرز عليه فيه • ووصلت تصانيفه في الموسيقى شرقا وغربا • وكتب
بخطه ثمانية وسبعين مصحفا • منه خمس ربعات كل ربعة وقربعير • وكتب
احيا علوم الدين للغزالي • وكتاب المصابيح للبغوي ثلث نسخ • وعوارف المعارف
للحدابية ثلث نسخ • ومشارق الانوار للصغاني ثلث نسخ • وكتاب الشفا لابن
سينا في مجلد • والكتاب في نفسه في كثير من النسخ المتوسطة ستة عشر مجلد •

والمقامات ثلث نسخ • ومفصل الزمخشري نسختين • ونهج البلاغة اربع نسخ • وكتب
من الاحاديث والادعية والدواوين والدروج شيا كثيرا • وكان حظيا
عند السلطان • وكاتبه سلطان الهند واليمن وغيرهما وجماعة من الكبرا
على ان يمضي اليهم فلم يفعل وكتب عليهم خلق كثير منهم السلطان ابو سعيد
والسلطان اتابك • وسلطان السلغر • والوزير غياث الدين بن الرشيد
ونظام الدين الطيارى • واولاد الايمة والقضاة • والفضلا والروسا
والوزرا • وقصد من البلاد لاجل الخط والموسيقى •

قد قمعنا بحمولنا عن غنى • وبعز الياس عن ذل التمني •
فكريم القوم لا اساله • فلما ذا بعرض الباخل عني •

وقوله

يا من بنور العلم بذ الملك • متعك الله بما خولك •
ولا برحت الدهر في نعمة • المشترب والامر لك •
ما هيمت ريح الصبا سحرة • وغنت الورق ودار الفلك •

ومن شعره ايضا

بدا نجم السعادة في الصعود • وبشر بالميامن والسعود •
وحقق فيك امال البرايا • بما اولاك من كرم وجود •
فلاح لنا الفلاح وحل فينا • بحل الروح من جسد العميد •
وابقت النفوس بظل امن • بعم الخلق في مدن وبيد •
بعدل شامل في كل ارض • لسلطان الزمان ابو سعيد •

ومن اصواته

لم ذكر العذيب وما يليه قبابه • وقف الفواد على اليم عذابه •
ومهب انفاس الصبا من جوه • فيه شفا الصب من اوصابه •
فدع النسيم يبث من انبايه • وعلى دموع العين رد جوابه •

وَيشوقني ان الحب يسوقه • لعيا القرب العهد من اجابه
ويروى الشعر لابن قيس ويروى لغيره • ومن اصواته
اعاينه فيطرب من حياء • وفي الخدين من خجل دليل
كان الجلنار بوجنتيه • وماء الياسمين به يجول
ويزعم انني ما رمت هدا • ويطرق ثم يشكو ما اقول
وكم لام العذول عليه جهلا • واجرما جرى عشق العذول
والشعر مجهول ——— وله صوت في شعر ابن قرطاباً
لدى السالف المسكي والمقلة الكحلى • رسيس هوى في الحب سلى ولا يسلى
٣٥٠ عزيز عرفت الذل من طلعتى به • وكم من عزيز في الهوى عرف الذل
كثير التجني ليس لي عنه سلوة • واعجب شي جائر الحكم لا يسلا
ومعتدل كالغصن لاعدل عنده • ولولا اسقامي في الهوى عرف العدلا
فلا يعذلوني في هواه فانني • حلفت بذاك الوجه لا اقبل العذلا
دعوني وشكوى الحب بيني وبينه • فما اعذب الشكوى اليه وما احلا
وكذلك له صوت صنعه في شعر الملك الامجد صاحب بعلبك
احبة قلبي بعد ما بان انسكم • وبنتم عن الجرعا كيف اكون
ففي الوجد اني لا ازال مسهدا • اذا رقدت تحت الظلام عيون
الجابنا بالاياب مواعد • فحتام تلوى والعدات ديون
وحتام اشكو الهجر منكم شكاية • تعلم صلد الصخر كيف يكون
وله في شعر صوت اخر وهو
ما ضر اهل الحي لو انهم رجعوا • بانوا فاقفر مصطاف ومرتبع
نادوا بان على اثار ربعهم • عصر الشباب فمن ابكي ومن ادع
مناي اصلاح ما بيني وبينكم • وكل شي من الدنيا له تبع
ابعد ذاك التمادي من ديارهم • ابيت والقلب عن لقياكم يزع

الدار

176

وله صوت في شعر ابن الساعاتي
هذا الذي قتل الحب وما دري • بحذار منه ولم يفدان تحذرا
ما كنت احسب قبل لؤلؤ ثغره • ان الثمين يكون منه الاصغرا
قاسمته قسم الجفون فليته • يوما يقاسم ناظري سنة الكرى
يهتز غصن نقا ويعقب زهرة • ويصول قسورة ويرنو جؤذرا
غنى فناح الورق من حسد له • وانقد قد الغصن حزن تحسرا
في حبه المبيض اسود عارض • من خوف جمرته التي فتحيرا
وكان في اخر عمره يانف من علم الموسيقى • ولم يكن في لحيته من البياض الا شعرات
٣٥١ يسيرة الى ان مات • ولم يحصن قط رحمه الله تعالى • وتوفي في اخر شهر ربيع الاول
سنة احدى واربعين وسبع مايه • وصلى عليه جماعة من الخلفاء وذوي عزجين ولم
يخلف بعده في ساير البلاد بعده مثله في حسن الخط وعلم الموسيقى

ومنهم الشمس الكردي

يحتسب صفد يحكى عنه العجب • ويحدث بما يهز العذب • ويخبر بما لا هو في قوة العجم والعرب • وكان ابنه المعروف ببدر الدين محمد كاتبا من كتاب صفد في الجهات الديوانية • وربما كتب الدرج لبعض المشدين • وكان هذا الشمس ينادم الامير علاء الدين ايدغدي الالوكوزي النايب بها وكان من كبار الامرآء الظاهرية القدماء وحكى لي الشيخ الامام ابو الصفاء الصفدي عن علاي الدين علي دوادار الالدكزي انه كان ياخذ الدف بيده ويعلو به في الهواء ثم يتلقاه على خمس انامله وينقر بكل انملة منها على نقر وكان الالدكزي يقول له ان نادمتني ليلتي كلها اعطيتك مايه درهم • وكان يحرم منادمته لذلك وكان يلعب له بالجغانه وكان الدوادار الحاكي ينقل عنه كثيرا من اصواته ويلعب بالجغانة وربما تخرج عليه لانه كان كثير النقل عنه **قلت** وحدثني بامر الفاية الدف وتلقيه بانامله ونقره بكل انملة منها في نغم القاضي ابو العباس احمد بن قاضي نابلس

• الى متى اطلب منك الوصال • مضى زمانى وانقضى بالمطال •
• يا قلب لا تطمع فى وصلهم • تحصيل ما لم يحصل محال •

ومنهم خمس معين ح

ومنهم يحيى الغريب الواسطى المشب

بزيادة الدبيسى جمال الدين ابو سعيد المشرفى رجل من الابناء حسن الانباء
اضربتهم اصابة • والطالب نقد عنده مصابه • وابوه كردى وامه من البيت
المودودى • مات ابوه بالالموت • وقدر له ان يحيى بعد ويموت • قال لى ابنه
هذا انه اجزم حزمه غيرت عليه هولاكو وكان هو الذى اصطنعه ويسر له من
الامل متسع فلما ارتج عنق الجرمه ومنى نفسه العظيمه • اودعه الجلس واقبح ٣٥٢
وودعه الجلس • ثم عاملت له سماوه • وغاصت فى خلع السيوف دماوه • ثم
امر به فصلب • وبما ملكت يداه فسلب • واتبع جرمه وبنوه اشتاتا • وتعاصى
عليه الزمان كما واتى • قال واشتراني الصاحب شرف الدين هرون
ابن الجوينى فصرت اليه وبصرت فقربت اليه بما كان ينفق عليه • وكان ينفق
عليه الغناء وبمجلسه ما هو ل بيت كل فضيلة • وبكل من ياوى منه الى فضيلة •
وكان بها من اهل الغناء الاوحدين كتبا • وزير البرواناه وعبد المومن
ابن الارموى • والزين ابن الدهان الموصلى • وحسن الناى • وسعد الدين الساكو
والبدر الاربلى • وابو بكر التوريزى • وكانوا كلهم ائمة فى هذا الشان
وكان الصاحب ابن الجوينى رحب الندى كريم اليه • وبيته للطارق والمشاب
وكرمه ما بعده على الزمان عتاب • وكان قد اخذ عن هولاء • وعرف جيد الغناء
من رديه بدليل • وعن نظر فاجتهدت فى الطلب • واجهدت نفسى حتى فقت
فى الطرب • ثم قدمت هذا البلاد • ووفدت على حضرة السلطان بمصر •
واستخدمت على خبره فى الخدمة • وفى جملة الخدام والقصاد بالخدمة • حتى
اصبت فى عينى فى بعض الوقايع • فرتب لى مرتب انا منه اقتات • وتمتعت بعد الخبر

بالفنات • واخبرنى ان مولده ليلة الجمعة المسفرة عن الخامس والعشرين من شهر
رمضان سنة احدى وستين وست مائة • وانه صنف كتابا فى هذا العلم
سماه الكنز المطلوب فى علم الدواير والضروب وانه وجدنى بحر مما فيه
قلت وكان الامير الكافل بنكز قد قربه واستخدمه ليعلم جواريه • وكان
يتردد اليه ويجتمع به • وكان قد قيل انه هداه الانقطاع الى المسلوك ما ردين
ثم ملوك حماه • وله معهم اخبار لا حاجة الى الاطالة فيها
ومن اصواته هذه الابيات الثلثة كل بيت منها فى صوت
• ايا طفلة احدى الكبار عشقها • ويا جنة قد اوقفت فى جهنم •
• بخلت بردى الطيف عنى فانه • يقول بقتل المستهام المتيم •
• ولا تودعى الاسرار عنى فانما • تصبين ماء فى اناء مثلم • ٣٥٢
والغناء فيه فى الاول فى الزاولى تهبط على النيروز • وفى الثانى فى
الزروكند • وفى الثالث فى العراق • وفى هذا البيت وهو •
• عسى من كسى جسمى السقام يعود • ويجبر من بعد المطال وعود •
والغناء فيه من اصبهان • وفى هذين البيتين
• يمينا لقد اسرفت يا بدر فى الصد • على مغرم ما حال يوما عن العهد •
لعل • وجاوزت حد الهجر والبعد والقلى • فهل امد للوصل يشفى من البعد •
والغناء فيه فى الراست • وفى شعر الشمس الدهان
• فضح الغصون بقده لما انثنى • وسبا القلوب بخده لما رنا •
• وبدا وبدر التم فى ظلمائه • بادى الجمال وكان منه احسن •
والغناء فيه فى الراست • وفى هذين البيتين
• اصل بلا فيكم من تلا فيكم • يا حبذا ان كان يرضيكم •
• عبد تيم قلبى وما خلته • يشقى وقد اصبح يا ويكم •
والغناء فيه فى الدوكاه • واحضر له من ما اليه عدة اصوات

منها صوت

• وكنت اجت الحمى متنكرًا • ازوربه ليلى شعيت على خدى •

قال ـــــ ونعلمته من ان كسبا الاستاد من بحر الطويل • ضربه من الثقيل
الخراساني • دايرته ثمانية عشر دورًا كل دور واحد عشر دقه وربع وثمن
دقه • منها ثقال وخفاف • الخفاف ونغمه الراست • صوت من شعر
ابى تمام • واحسن من نور تفتحه الصبا • بياض المطايا فى سواد المطالب

قال ـــــ وهذا قول صنعته انا فى الاثنى عشر نغمًا • والست اوازات
وهو من بحر الطويل ايضًا ضربه من الثقيل الخراساني • دايرته اثنان واربعون
كل دور اثنا عشر دقه صوت ـــــ ٢٥٤

• فتجلبت يداه على العطايا • كما جلب اللسان على الكلام •

قال ـ وهو قول صنعته ايضا فى الاثنى عشر بردا من غير اوازه • وهو من الوافر
ودايرته ستة وثلثين دورًا كل دور اثنا عشر دقه • وهو من الضرب الثقيل
الخراساني • والشعر للتهامى صوت ـــــ

• فوادنا بالشوق والوجد محرق • وجفن بامواج المدامع تغرق •

قال ـــــ هذا القول استفدته من الاستاد صفى الدين عبد المومن عروضه
فى الطويل وضربه من الثقيل الخراساني • دايرته احد وعشرون دورا
كل دور واحد عشر دقه وربع دقه وثمن دقه • صوت ـــــ

• مر النسيم على ربوع ديارهم • فكانما كانوا على ميعاد •

قال ـ وهذا قول صنعته ايضا فى نغمه الراست • مظافر فى اربع بردا وات
اوازين • ومعنى كونه مظافرًا انه يظهر من الراست وهو اول الانغام الى العشاق
وهو اخرها • ثم يعود ويظهر من العشاق وهو اخرها الى العراق • وهو ثانيه
ثم يظهر من العراق وهو الثانى الى النوى • وهو الحادى عشر • ومن المعلوم
ان بين الراست والعراق اوارهو النيروزى • وبين النوى والعشاق اواز

هو

178

هو الكواشت • دايرته اربع وعشرون دورًا كل دور واحدى عشرة
دقه وربع وثمن بالسرح • وضربه الثقيل الخراساني فليعلم • صوت

• ولا تودعى الاسرار عنى وانما • تصتبن ما من انا متلم •

قال ـــــ هذا قول صنعته من نغمة العراق • عروضه من الطويل
وضربه من خفيف الخراساني • دايرته ستة وثمنون دور • كل دور اثنا
عشر صوت ـــــ

• دنا فانتضى من جفنه كل لهذم • وماس فازرى بالوشيج المقوم •

قال ـــــ هذا قول صنعته فى بردا الاصفهانى • وهو من
الطويل • وضربه من الثقيل الخراساني • دايرته اربعة وعشرون دورًا ٢٥٥
كل دور اثنا عشر دقه بالشرح • صوت ـــــ

• اليوم وعدكم فاين الموعد • هيهات ليس لوعدكم غد •

قال ـــــ وهذا قول افادنيه صفى الدين عبد المومن • وهو من
نغم الزيلفكند • وضربه من الثقيل الخراساني • دايرته اربعة وعشرون
دورًا • كل دور اثنا عشر دقه بالشرح • صوت ـــــ

• عبث الشوق بالركايب • والركب فلم ندر اينا المستهام •

قال ـــــ هذا قول اخذته من الاستاد صفى الدين بن الباصوان
النخوى • وهو بحر المديد وضربه خفيف الحمس • دايرته سبع وعشرون
كل دور اثنا عشر دقه • نغمته الزنكلا • صوت ـــــ

• تملكم قلبى فصار لحكمكم • فرعا الله الحمى ورعاكم •

قال ـــــ قول من بحر الطويل صنعته فى نغم البزرك الكبير
وضربه مختلف • وهو من اربع ضروب • دايرته سبع وعشرون دورًا
كل دور اثنا عشر دقه بالشرح • صوت ـــــ

• تبلج خدى كلما ابتسمت • من مطر برقه ثناياها •

قال ــــــــــ وهذا قول عملته من نغم الرهاوى • يهبط مكند بيرور
وهو من بحر الوافر • وضربه الثقيل الخراسانى • دايرته احد وعشرين
كل دور اثنا عشر دقه بالشرح • صوت ــــ
• يقول وقد قبلته ورشفته • اذا النجب الحمر والخمر في فمي •
قال ــــــــــ وهو قول من بحر الطويل • صنعته في نغم الحسينى
من ضرب الثقيل الخراسانى • دايرته ثمانية عشر • كل دور اثنا عشر
دقه بالشرح • صوت ــــــ
• عليك اعتمادى في جميع امورى • وانت منى قلبى وانت سرورى •
قال ــــــــــ قول من بحر الطويل • صنعته في نغم الماه • وضربه ٣٥٦
الثقيل الخراسانى • دايرته خمسة عشر دورا • كل دور اثنا عشر دقه
بالشرح • صوت اخر
• لحاظك ايها القمر • لقلب الصب قد اسر •
• وقد لك من معاطفه • غصون البان تستتر •
قال ــــــــــ وهذا اجار حاناه من بحر الوافر • صنعته في ماه محلص
وضربه تركى رخم • دايرته تسعة ادوار • كل دور اثنا عشر دقه بالشرح
صوت ــــ
• صحى كل سكران من العشق قلبه • ومن هو سكران بحبك لا يصحو •
قال ــــــــــ وهذا قول استفدته من الاستاذ عجيب الزمان • وهو
من بحر الطويل • ونغمه الابوسليك • وضربه الثقيل الخراسانى •
دايرته اثنا عشر دورا • كل دور اثنا عشر دقه بالشرح صوت
• اذا ما اشتهى الخلخال اخبار قرطها • فيا طيب ما تملى عليه الظفاير •
قال ــــــــــ وهذا قول من الطويل • صنعته في نغم النوى
وضربه الثقيل الخراسانى • دايرته اربع وعشرون دورا • كل دور اثنا

دقه بالشرح • صوت ــــ
• لطاب ذلى ولذلى فيك عذلى • وحلالى بسيف حبك قتلى •
وهذا قول اخذته من الاستاد المعروف بالنقشوانى • وهو من
بحر الكامل • ونغمه في النيروز • وضربه الثقيل الخراسانى • دايرته
احد وعشرون دورا • كل دور اثنا عشر بالشرح صوت ــــ
• هل لى في اغاثة مستهام • يقاد الى الغرام بلا زمام •
قال ــــــــــ وهذا القول من الكامل • ونغمه النشاور • وضربه
التركى رخم • دايرته احد وعشرون دورا • كل دور اثنا عشر بالشرح
صوت ــــ ٣٥٧
• مالى ارى ناقتى في سرحة الوادى • ميالة سرحت بعد وبالحادى •
وهذا القول من البسيط • استفدته من الاستاذ زين الدين الدهان
ونغمه السلمك • وضربه الثقيل الخراسانى • دايرته اثنا عشر دورا • كل
دور اثنا عشر دقة بالشرح • صوت ــــ
• ترى يتسمح الايام في لقاكم • ويفرح قلبى بعد طول جفاكم •
قال ــــــــــ هذا قول من الطويل • صنعته في نغم الزركشى • وضربه
الثقيل الخراسانى • دايرته ثمانية عشر دورا • كل دور اثنا عشر دقة
بالشرح • صوت ــــ
• ولما التقينا جرت من عيوننا • عيونا كففناها بروس الاصابع •
قال ــــــــــ وهذا القول من الطويل • اخذته من الاستاد سراج الدين
الخراسانى • ونغمه الحجاز • وضربه الثقيل الخراسانى • دايرته ثمانية
عشر دورا • كل دور اثنا عشر دقه بالشرح صوت ــــ
• كل جرح ترجى سلامته • الا فوادا دهته عيناها •
قال وهذا القول من بحر الوافر • صنعته في نغم الكواشت • وضرب

مع

في الارمع ضروب الاصول • دايرته اربعة عشر وادوار مختلفة بحسب
الضروب المتقدمة • صوت

• فواد بنار الشوق والوجد محرق • وجفن بامواج المدامع مغرق •

قال وهذا قول افادنيه استاد صفي الدين عبد المومن وهو من
بحر الطويل • ونغمه البكاه • دايرته احدى وعشرون دايرة كل دور احد
عشر نقرة وربع وثمن بالشرح • وضربه الثقيل الخراساني

صوت

• ان الملوك اذا حللن بلدة • كانوا كواكبها وانت هلال • ٣٥٨

قال وهذا القول افادنيه الاستاد ابن كتبنا • وهو من بحر
الرجز • ونغمه الدوكاه • ويخالط انغاما كثيرة • وضربه الثقيل
الخراساني • دايرته سبع وعشرون دورا • كل دور اثنا عشر نقرة
بالشرح • صوت

• تكلفتم من بعدكم شوق واجد • وحملتموني شوقكم كلكم وجدي •

وهذا القول صنعته في نغم البنجكاه • وهو من بحر الطويل • وضربه
الثقيل الخراساني • ودايرته خمسة عشر دورا • كل دور واحد عشر نقرة
وربع وثمن نقرة بالشرح • صوت

• ليس الودود فتى يودك يومه • حتى اذا استغنى يملك في غد •

قال وهذا قول افادنيه عبد المومن صفي الدين • وهو من بحر الرجز
وضربه الثقيل الخراساني • دايرته خمسة عشر دور • كل دور اثنا عشر بالشرح

صوت

• كيف يخفى ستر الهوى المستهام • هي جروى وما الخيام خيام •
• ولئن كانت الخيام فما الناس • بها الناس وما الغرام الغرام •

هذا قول مشدود من نغمة النوى على حركات الغنا المعلى الموافق للشبابة

المعروفة بالصبزغي وهي عندهم معروفة • ضربه من الثقيل بالدقة المفردة • دايرته 180
اثنا عشر • كل دور ستة مفرد • صوت

• تجلى امير الحسن والليل قد هدى • فايقنت ان الصبح من وجهه بدا •
• ولاح محياه الكريم وقد دجا • فلا لاح الا لحار الركب وانضح الهدى •

وهذا قول شرح الارغل الذي يغني فيه الاوج وهو من نغم الماه وابو سليك
ضربه من الثقيل • دايرته اربع وعشرون مفردة • آخر اماليه • وقد روى
عن جماعة **فمنهم حسن الناي** وروي عنه

• ان استحسنت مقلتي غيركم • امرت السهاد بتعذيبها •

والغناء فيه من الحجيرة • واخبرني عبد المومن فاجاه هرون بن الجويني وقيده ٣٥٩
وحبسه لكونه تحرج عليه فقال انا ما اضجر من حبسك ولكن اسعت الى عبد المومن
ليحكمه بحفظه خواجا زيتون • وركبه البريدي حتى اتى عبد المومن فلما دخل
عليه غناه فسأله لمن هو هذا له فقطع على نغمته وبعث له معه خلعة وبغلة فقال
حسن ولدي وانا علمته • **ومنهم السيلكو** وروى عنه

• جودوا علي بوصل منكم جودوا • عدمت صبري وعندي الوجد موجود •

والغناء فيه من الغزال من الشواذ

وروى عنه

• كم من دم يوم الفراق سفكتم • لما جرت بكم الحداة وبنتم •

والغناء فيه في الرهو **ومنهم البدر الاربلي**

سيد المجكين • وكان عند المظفر ما ردين • وقبله بحر الدنيا بن ضبرت •
استاذ ارسلان الدوادار ولم يكن مثله **ومنهم التاج بن الكرد** وروى عنه

• يا جيد يحطفه الحشا • تهوى الغصون له القد ودا •
• اخذ الغزال نفارها • واعارها طرفا وجيدا •

والعناء فيه من العشاق

ومنهم خواجا ابو بكر النوروزي

ودوي عنده

• يا ملك الارض والى الزمان • اشرب كوسا غيبت في الدنان •

والغناء فيه ضرب الماخذ في بوسليك

ومنهم علاي الدين دهن الحصا

واخوه الكمال يوسف • وكلاهما فريد ومنصف مجيد • كان يوسف امير المطربين • وكان اخوه على نديم الحضرة • وكانا عند لولو صاحب الموصل الى قوم اخرين • وهم تقي الدين بن بياع الدقيق • وكمال الدين بن الدويك وخواجا صدر الدين النقشواني ٣٦٠

فعلاي الدين

• اكم وجدي خيفة من عواذلي • واظهر للواشي النموم بشاشتي •

والغناء فيه في الجاركاه

ولاخيه يوسف

• ان كنتم بصبابتي لا تعلموا • الله يعلم ما بقلبي منكم •

والغناء فيه في الزهوي ولابن بياع الرقيق • وهو مصنف ضرب الفاخية •

• صبا ما صبا حتى على الشيب راسه • فلما علا قال للباطل ابعد •

والغناء فيه زروكند

ولابن الدويك

• عليك اعتمادي في جميع اموري • وانت مني قلبي وانت سروري •

والغناء فيه للعراق

وللنقشواني

• ظفرنا بكم والليل مقدار هجعة • وغابوا كانا في المنام رايناهم •

والغناء فيه في الجاركاه • وهو من المخرج له •

ومنهم نظام الدين يحيى بن الحكيم

الجعفري الطياري البغدادي الدار المقيم الان بدمشق حيث تشوق ربوتها وتشوق الصبا بها الى النفوس صبوتها • قدم من وراء العهد في البلاد امين واقام مشكورا هذه السنين • وعكف على الحديث النبوي بسمعه ويكتب اجزاءه وطباقه وعدا اليد بتكره وسباقه • وله حديث لا يمل • واثر على القلوب لا يذل وفضل اصبح له خلفا • وكرم لو وصف به غيث لكان خرفا • وله مشاركة في الادب • ومحاسنه ياتي منه باياتٍ لا يتقاصر بناوها • وفقرات ظاهرة ٣٦١ غناوها • فاما صناعة الغناء فهو محرز قصباتها • ومستنبع مضروباتها • لو عرض الموصلي عليه اصواته لجودها • او تزلزل لبنت قدمه ووطدها • او ابن جميع لا قوله في الجامع • او معبد لاعترف له بانه المفرط وهو الجامع • وهو من صدور بغداد • وممن يدخل مع خلة اهلها في الاعداد • وله جملة محاسن تغني معرفتها عن التعداد • كان الحكيم نور الدين من الحكماء الفضلاء والاعيان المتميزين في صناعة الكحل • واتصل بالاردو وخدم البيت الهولاكي • والقان الخواتين والامراء والخواجكية • واتصل بالوزراء واختلط في صحبتهم • وعد في جملتهم • وحصل الاموال الجمة • والملك والعقار • واقتنى ببلاد بغداد والحلة من ذلك ما يحصل منه الريع الكبير • والمبلغ الجزيل • واشتغل نظام الدين ولده • وكتب وتادب واخذ تعليم المنسوب والموسيقي عن السهروردي وكتب خطا حسنا مليحا وتفرد بعمل المسجرات حتى تبحر في العلوم على اختلاف انواعها واجاد في الموسيقي وبرز فيه • وسمعت من صناعته المطربة ورايت من تسجيع الغناء ما يملا العين والاذن • ويسر البصر والسمع • ودنا من السلطان ابو سعيد بهادر قان رحمه الله دنوا زايدا • وكان ممن شمله لديه عناية الوزير ملك الوزرا محمد بن خواجا رشيد وتقدم به كان لا يزال يحضر مجلسه ويكون

من المقربين اليه واهل الحظوة لديه • واستكتبه عن القان ابوسعيد • وعنه
الكتب العربية التي كانت تكتب الى سلطاننا والى السلطان محمد بن طغلقشاه بالهند
وكانت له جملة كبيرة على ذلك مع ما له من المقررات والادرارات والرواتب
وكان لا يتلقى المراسيم الا عن الوزير • ولم يكن كاتبا مستقرا للانشاء اذ لا عادة
للقوم بذلك • ولكنه كان في هذا المعنى • ولقد كانت تجي بخطه الكتب المبحجة
البليغة بالخط المليح • والالفاظ الفصيحة السهلة التناول • القريبة المأخذ
على خاطري منها في كتاب كبير عن ابي سعيد الى سلطاننا في معنى الحجاج العراقية •
٣٦٢ وان توجههم من العراق الى الحجاز اقرب عليهم من توجههم على الشام بلا الحجاز
لك ... فيه والقلوب بالاحسان تملك • واقرب الطرق الى الله
اولى بان تسلك • وهاتان كلمتان تقوم في المعنى المقصود مقام كتاب
مطول • مع خفة موقعها • وتمكنهما في موضعهما • ولقد كان نفع في
كتبه في هذه النسبة كل جس • وكان يجري على الطلق ممتد الرسن • وقد جهز
مرات اميرا على المركب العراقي تارة مستقلا • وتارة شريكا • وكانت تجي اخبار
بتوجهه والمآل الملك الى موسى قان الملك القائم من ولد بيدو وصاعف على
باشا بن جنجل القايم بدولته اكرامه • ووفر احترامه • وكان هو والامير
الوزير نجم الدين محمود بن شروين • وقاضي القضاة حسام الدين الغوري •
من خاصة اهل الاصطفاء • فلما دارت على موسى قان وعلى باشا الدائرة
وطلت دماؤهما في نوبة تلك الثائرة • تبعهما الوزير محمود • والقاضي
الغوري • وابن الحكيم منهزمين الى ابواب سلطاننا فلقاهم بنعمة • وتولاهم
برحمة • ورتب لابن الحكيم بدمشق راتب • وعينت له الربوة واقام بها واستطاب
وطنها • وطلب الحديث واجتهد فيه • ودأب عليه • وكتب الاجزاء والطباق
والاثبات بخطه • ثم سافر الى العراق للاستغلال املاكه • فلم يحصل له الا سيلا
الحزاب والايدي العادية عليه الاماثل • فعاد كالخائب • ثم توجه الى مصر

لحديث يستفيده وورق يشتريه • واقام بها مدة ثم عاد الى العراق
• الا ليت شعري متى نلتقي • ومن مدة الهجر كم قد بقي •
• لقد طال عهد النوى بيننا • كان التواصل لم يخلق •
ومن شعره ومن اصواته
• لكم مني الود الاكيد الذي ليس يبرح • ولي فيكم الشوق الشديد المبرح •
• وكم لي من كتب ورسل اليكم • ولكنها عن لوعتي ليس تفصح •
• وفي القلب ما لا استطيع ابثه • ولست به للكتب والرسل افسح •
٣٦٣ • زعمتم باني قد سلوت هواكم • لقد كذب الواشي الذي يتنصح •
ومنهم كمال الدين محمد بن البرهان الصوفي
موصلي الاصل بغدادي الدار من اهل الاقدار • ذكره النظام بالاعظام •
واشار اليه في علم الموسيقى وقال ان له يدا طولى في معرفته • وابلغ منه
مبلغا يقصر عن وصفه • وذكر انه يصحب اقضى القضاة بن السبتاك
وله به اعتلاق اكيد • واعتلاء ما عليه لمثله مزيد
ومنهم حسين بن علي المطري العزاوي
معترف لفضله • ومستقر لحر فضيله • ومجيد في صناعة يد وخاطر • او سرور
سمع وناظر • قرا كتب الحكمة ودرسها • وصور المشجرات بيده كانه غرسها
وعرف من الموسيقى ما اخذه بدليل • واطلع منه على علم جليل • وضرب
بالآلة كلها لتكميل الادوات • لا للتكسب والمعيشة • وترجيه زمان
يوملان يعيشه • وزين هذا كله بنزاهة نفس تعاف حتى الجليل • ويعف
حتى عن الخليل • الى صفاء باطن ما تكدر • وصدق وداد ما استحال مثل
البكار وتغير • صحبني بمصر وقدم على دمشق • وصور صور هذا الكتاب
وجاء فيه بعجائب التصوير والاكتساب • وهو اعانه الله ممن قدر عليه رزقه
الا ان عفافه يقنعه • وحجبه عن المطالب تمنعه • ورياضته تشغله بحسن ما

يعوره • واحسا زيد فيما يصنعه • وله اصوات جليلة • منها في قوله

سعى بكاسه في اصل شاربه • بالحذو الكاس يا سكرى بحزبه •

ظبي اعز احدث المسك من فمه • والعنبر الرطب من خطي عذاريه •

يا سيف مقلته الوسنى غزرت بنا • لما استبحت فوادي في غواريه •

لم يرض قلبي ولا عيني لسكنه • واشوقتي منه لم يلمم بدا اريه •

والغناء منه زنكلا ومنها قوله

حدثاني عن الهوى العذري • والظباء في عذاره العنبري •

٣٦٤ واستعير المقلتي هجوعا • واسالا لليحتي صبر الخلي •

وهبالي من السلو قليلا • اودعاني مع كل صب غوي •

قد اخذتم صبري فهلا اخذتم • لي فوادي من طرفه البابلي •

والغناء منه عراق ومنها في قوله ايضا في عراق

غزلها برامة ولعلع • واذكرا لها ما الحمى والاجرع •

وانزل بسكان الكثيب تحية • واقبس لهيب نارهم من اضلع •

واحمل الى اهل الحمى تحية • من عاشق في حبهم لا يدعي •

ولا تسل سقيا الحمى صوب الحيا • يكفيه ما سقته من ادمعي •

ومنها في قوله وهو في عراق ايضا

هواكم ماله سبب سوى قلبي كما طلبوا •

الا يا عاذلي فيهم دع العشاق ينتحبوا •

اتعجب من ضنى جسدي وحالي كله عجب •

وقالوا انني مضنى وحق الله ما كذبوا •

ومنها في قوله ايضا

تجلت فلاح البدر تحت نقابها • ومالت ففاح الطيب طي ثيابها •

قضيب وما غصن النقا مثل قدها • ولا لينه في الروض مثل شبابها •

طلا الطلي لا يشرق لحاظ عيونها • كمثل عيون الكحل صبغ خضابها •

الا هل لديها مثل ما بصبابتي • واخشى اسود الغيل حول قبابها •

ثابت اذا عن حب سمرا في الهوى • اذا الرامح يحن السيوف ببابها •

يلذ الى القتل صبرا بارضها • اذا دفنوني بعد ذا في ترابها •

والغناء منه مجير

ومنها في قوله

٣٦٥ يا حبيبي وعيني خل هجري وبيني •

انت اولى في البرايا لا تماطل بديني •

ما انا منك عندي فوق راسي وعيني •

فاسقني خمر ريق من جني الجنتين •

ومنها في قوله

في الحشى منك نار ذو اتي وادكار •

طار قلبي اشتياقا ما لقلبي قرار •

انت غصن رطيب اين منك الثمار •

غير ولي بحبي ليس في الحب عار •

والغناء منهما مجير

ومنها في قوله

لاموا عليك وما قلوبهم معي كلا ولا عبراتهم في مدمعي •

يا من يفلت كالغزال بلحظه حسبي التغافل يا غزال ومطمعي •

هب ان سخطك لا يزال بناظري من ذا الذي اغرى بذكرك مسمعي •

يا هاجري كن كيف شئت فانني وحياة عينك لست املك ادمعي •

والغناء منه في الرمل

ومنها في قوله

• اجابنا ما هكذا كنتم لنا • ما بيننا لا تشمتوا حاسدا بنا •
• وما في وفاكم من ضني • او حضوركم لقد لذلي حكم ملبس الضنا •
• وانتم بقيتم لا عدمنا وما لكم • اوفي البرية على هجركم عندنا •
• وقلتم بانا في غنى عن وصالكم • على كل حال ما لنا عنكم غنى •

والغناء فيه سيكاه

ومنها في قولها

جشاه

• متيم فيك على نار الجوى • تشب نيران الهوى •
٣٦٦ • بالله خفف عنه بعض ما به • لو انه من جبل كان هوى •
• وخله اذا اغوى في حاله • فهل رايت عاشقا وما غوى •
• ابدو ورد طيب ذكراك • له وغن العشاق الاغاني النوى •

والغناء فيه عشاق وحدثني ما معناه انه كان قد صنع قانونا اقتنى وكان ربما غنى عليه واخوه الاديب ابو علي حاضر يسمعه • ويحن له من عوده ثمر السرور اجمعه • ثم فقد اخوه ذلك القانون • وطوى منه طرب المسامع والعيون فانكر فيه اين ذهب • وما الذي اختطف اوقاته به واستهب • ثم وقع على الخبر في ذهابه وبجيعه اترابه باطرابه • فاذا ابه كان قد راى صبيا فتنه بحسنه واستماله بميل غصنه • حمل ذلك القانون صداقه وخلامعه وعقد عليه عناقه وبات معه مستبدلا من نظر الخلوم بجهر الخلوة • فسا ذلك اخاه • وثوره ونخاه • وقال ما احوجك الى بلد مصونك • واخراج العزيز الغالى من مكنونك وهبك رايت ظبيا سانحا اعجزت • وانت ابن عرصيه وقد سنح وامساله وقد جنح • وهل خلقنا لغير هذا • او عرفت سهامنا الى غيره نفادا • ونحن نصل من الصيد الى ما لا يصل اليه الطير ولا النشاب ولا غيرهما من مثل هذه الاسباب • ثم حضر في ارجانه • وقس على مجانته • فقال

• لي في دمشق اخ قليل عقله • لا بل سليب الذهن كالمجنون •

افغاله

• افغاله ابدا اخراق كلها • لكن بيتك العلو بالقانون •

ومنهم عزيز جارية الحكم ابن هشام

جارية لو اماطت نقابها للبدر لتلثم • ولو عاطت رضابها البرى لما اثم لو المت بحبها عزة الميلا لما مالت • او دعت لبنى للبت ما قالت • او اسفرت لابن تبنيه مع الرقيات لما رابه من ليلى اذا • او جليت على العشاق لعد جميل اذا قال رمى الله في عيني بثينة بالقذى • مع سرعة بوادر • وطرف نوادر • وحسن عنار يجر الاذيال باشطان • وينفذ الى القلوب بسلطان • وينفث السحر فلا غرو ٣٦٧ اذا قيل ان الغناء من مزمار الشيطان • ومن اصواتها

• واني لاستحيي القنوع ومذهبي • فسيح واني الشح الاعلى عرضي •
• وما كان مثلي يعتريك رجاوه • ولكن اسات سيه من فتى محض •
• واني واشواقي اليك تقمني • لكا لمسعى من زبد الماء بالمحض •

والشعر لمسلم ابن الوليد • والغناء فيه من اول الثقيل • وكذلك صوتها

• يا شبابي واين مني شبابي • اذنتني ايامه بانقضاب •
• ومعزعن الشباب موتن • بمشيب اللذات والاحباب •
• قلت لما انتحى يعد اساءة • من مصاب شبابه فمصاب •
• ليس ما يسو كلوم غير كلومي • ما به ما به وما بي ما بي •

والشعر لابن الرومي والغناء فيه في الهزج وكذلك صوتها

• تامل العيب عيب • وليس في الحق ريب •
• فكل خير وشر • دون العواقب غيب •
• وانما كل شي • شبيبة ثم شيب •
• لا تعترن شبابا • كم حر سعيا شيب •

والشعر لابن الرومي والغناء فيه

وحكى ان الحكم

كان يهوى جارية من جواريه اسمها جنن تخرج معه الى الصحراء متنزها
والربيع قد وشى الجلابيب • ووشع بجر ديال الكثيب • فنزل والاصل قد اعتلت
كانها تشكوا فراق حبيب • والشمس قد جعلت نصب عينها المغيب • وكان
قد حلف حينًا وراه فبات لا تطعم النوم جفونه • ولا يلمس الرقاد عيونه
فاستدعى ملهيا به ليشغله ليلته بطربهن • وكانت عزيز شاعرة مغنية
لبيبة اديبة فطينة كثيرة الرواية ففطنت لحال مولاها وما وجد لفراق
جنن • ووجه من القلق لوشيك البين • فصنعت لحنا في شعر بعض الازد

وهو ابو عدي عامر

ابن سعيد احد بني النمر بن عثمان ٣٦٨

• الا من لنفس تودي جفونها   اليها ولا ينفذ غلا وشيقها •
• عصت كل ناه مرشد عن غوايه   فان لها في الغي حبا يسوقها •
• اذا استدبرت من عينها عطف الهوى   عليها امورا صعبة ما نطيقها •
• وقد دبت بالحي دار مشية   وصرف النوى اشتاتها وصفوفها •
• الا طرقتنا ام سلم وارقت   فيا حبذا المامها وطروقها •
• فيا ليتني جدت لنفسي منيتي   ولم تعلقني لجين علوقها •

ورددته حتى اجادته فلما استدعى الحكم جواريه دخلت عزيز من باب المضرب
وهي تغني هذا الصوت فاهتز الحكم حتى خرج عن فرشه وقال لله
انت يا عزيز ما ابصرك بمواقع البلوى • واعرفك بمواضع الشكوى • لمن الشعر
فقالت انه لرجل من بني النمر بن عثمان فقال والله انت احق به منه اذ اتيت
به كانما صيغ لما نحن فيه • ثم امرها باعادته وبعث لوقته من احضر جننا
واقام في متنزهه اياما كانما كانت احلاما • وامر لعزيز بعشرة الاف
وامرت لها جنن بمثلها • ثم كانت تصفيها الود مدة حياة الحكم وحكي
انه استدعى بها في يوم طلعت شمسًا في صباحها وكاسًا لاصطباحه وكان
عن

185 الحكم لا يناد اللذات الا سرا • ولا يلم الشراب حتى يلقي عليها سترا • ولا يجالس
الا من اخلصه تارة • ولا ينافره في القمر الا من دابه دايم • خوفا من فضيحة
الاشتهار • وفرارا من علن الاظهار • وظل يقترح يومه عليها وعلى ساير
جواريه الاصوات • وبحث المدام بهاته الخلوات • الى ان صدع الليل زجاج
النهار • وبان في جزعه الانكسار • وشرعت تنكر الجواد • وتقبل شيعة الليل
من الشرق بشعار السواد • قال الحكم هل فيكن من تنظم في هذا الشعر
فبدرت عزيز فقالت

• قد تقضى النهار الا بقايا   من شعاع محلق للاصيل •
• واتانا الظلام من قبل الشرق   فاهلا منه بخير نزيل • ٣٦٩
• دام هذا وذا بطول بقاء   الحكم السيد الفتى المامول •

فوقع شعرها منه موقع الاستحسان • ووصلها بما عمرها به من الاحسان • ثم
امرها فصاغت فيه لحنا وغنت فيه ليلتها كلها وهو يوالي عليه الكوس ويحثها
حتى احرقت فحمة الليل جمرة الشموس • فلما اصبح رند الى الرواق للجلوس على سرير
ملكه وتصريف الاوامر تمام سكوره • امر لعزيز بعشرة الاف درهم وكارة
جليلة من القماش • وزاد في قدر جرايتها • ثم نقلها الى خواص حظاياه وامهات
اولاده • وبقيت على هذا حتى ماتت وهي ضجيعته وعلى وساده

ومنهم عزيز جارية الحكم بن هشام

جارية تفتن البصر • وتعقل اللسان بالحصر • وتفوت تمام رامه • وتنم
بشبهها اخا در تمامه • وتصمي الاحشاء من حدقها بغني ماله وتر • حبها
وتشتحم القلوب من جفنها بما فتر • وتغني والحمام قد اخذت في امزان
والبروق قد علت بما البحاب مزاجها • فتهز القد واكثر من هز الاغصان
وتكلف اللحن النجيح بذل ما صان • ولهذا كان هواها حكما على الحكم •
ومستبطقا لعبراته وقد استكد اليه كم فكان لا يصبر عن نايها ولا يصبر

عن نابها • يظن انفاسها انفاسه التي هي مدد الحياة • وسبب وجوده في الدنيا وبقاه • ولها صناعة في اصوات منها

• كان رجلي من ارض لم عجبا • وحادثا من حوادث الزمن •
• من قبل ان اعرض الفراغ • قلبي واني استعد للحزن •

والشعر للعباس ابن الاحنف • والغناء فيه من الثقيل الاول

وحكى ان الحكم كان لا يهوى جارية له لا ترى القمر الا طالعا في لبتها ولا الراي الا بمحبتها • ثم تنكر لها فجنت عليه وتجنت الا انها ما الوت اليه • فعزل يده هجرانها • واعرض عنها وفي احشايه نيرانها • ثم لم يجد الا ان اغلظ في عتابها • وظنه سببا لمتابها • فزادت عليه تابيا كدر عيشه ونكد عليه نكدا اضعضع حيشه • وكان لا يتسلى ولا يهنى بعيش ولا يتملى • ولم يجسر احد على خطابه • وكف جامح عتابه • حتى امر جواريه ان تغنيه • فغنين فرعن وما اغنين • فلما انتهت النوبة الى عزيز اندفعت

تغني هذا

• ارنب الم قبل ان يرحل الركب • وقل ان تمليت فما ملك القلب •
• وقل ان نل بالحب منها مودة • فما فوق ما لاقيت من حبكم حب •
• وقل في تجنيها لك الذنب انما • عتابك ان عاتبت فما له عتب •
• فمن شاء رام الهجر او قال ظالما • لذي وده ذنب وليس له ذنب •

والشعر لنصيب • والغناء فيه ثاني الرمل فقام لوقته وصالحها ووهب عزيزا واوصلها وقال هل لا منكر ولكن فعلت فعلها • وهذا الصوت من قصيدة طايلة وهي

• خليلي من كعب الما هديتما • بزينب لا يفقدكما ابدا كعب •
• ومن يوم ر زوراها فان مطيه • غداة غد عنها وعن ارضها نكب •
• فقولا لها لم ياتوحبا ولم يدم • على الحال الا ان يكون له عتب •

• وقولا لها ما في البعاد لذي الهوى رواح وما فيها لصدع الهوى شعب •
• وقولا لها يا ام بكر احله مساعفة في وصلنا انت ام حرب •
• وقولا لها ان اجز بالنصب منكم سلاما فيما قد كلفت بكم نصب •
• فقد كنت اعصي فيك اهل قرابتي واشغب بالاقصى الذي قوله شغب •
• واغضي كثيرا عن نواحي معاله امض لها جلدي كما يولم الضرب •
• وقد انكرتني الارض بعد اغتباطها بمعرفتي والارض طيبة خصب •
• وقد قال ناس حسبة من طلابها فقلت كذبتم ليس لي دونها حسب •
• ومن قبل ما قالوا اصبا فرددتهم بقول الم يلفوا امرا فيكم يصبو •
• وعلقتها غرا احديثا ولم ترد شبابا على ايام كان له اتب •
• الى اليوم حتى عاد في راسي الخلاس ربعا واقراني مفارقهم شهب •

ومنهم بحد جارية الحكم

جارية تجل الشمس فتبرقع بالشفق • وتفضح النسيم فلا عرو بسعيه اذا احفق كانت اذا اندفعت للغناء هفت ما على المسامع من الغشاء • وطفقت تزيد وجا جاريه تنقص وصفقت الجداول والاعصان ترقص • وانقطعت سلامة العنز في ديرها وتلك فضل بالنسبة اليها فكيف حال غيرها • وكانت تذكر البقية المروانية سالف الايام • وطايف خيال زمانهم • وفي طاعتهم الانام فيذكر باقيهم اباه الاملاك • ويقول كما قال جن عبد الملك بن كذلك • فسقى مدامعه الشام • واسف لطيب ايام • لو تكون له بالشام وهي الايام لا تدول لا تصح عمن اضر واعتذر • سلبتهم حليا من ذلك الاوان وفعلت بهم فعلها بصاحب الايوان • الا انهم عمروا الاندلس بالجلاد وغنوا بها عن دمشق وبغداد • وداموا بها الا ان كل نعيم الى نفاد • ولها

اصوات من مشهورها قولها

• يا شبيه البدر في الحسن • وفي بعد المنال •

• خذ فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال •
والشعر لابن الرومي والغناء فيه في الهزج وحكي ان الحاكم
جلس في مجلس له يمتد فيه طلق النظر في فسيح الفضاء • وقد خلا بلذاته
واقبل على انسه وجمع جواريه واقترح عليهن الاصوات • وجعل يتبين الخيار
فلم يتو واحدة منهن حتى بلغت جهدها فيما اتت به فلما تصرم المجلس او كاد
وتزحزح العصر في مجسد من جساد ورق ليصدع زجاجته • وبرق بهر
النهار لالا نفثه من محاجره • اقبل عليهن وقال لهن ايتكن تصنع لحنا في شعر
من اشعار عشاق العرب يحسن لدي موقعه • ويزلف لديّ في قلبي موضعه
٢٧٢ حكمت لها على صاحباتها • واجبتها الى ما تمنت • فلم تنتهض منهن الا من صنع لحنا
وابدع فيه حسنا • وهو لا يقبل عليه ولا يلتفت اليه • حتى اندفعت بهجة

تغني هذا

• واني لتعروني لذكراك هزة • لها بين جلدي والعظام دبيب •
• وما هو الا ان اراها فجاءة • فابهت حتى ما اكاد اجيب •
• واطرف عن راي الذي كنت ارتئي • وانسى الذي اعددت حين تغيب •
• ويظهر قلبي عذرها ويعينها • علي فما لي في الفؤاد نصيب •
• وقد علمت نفسي مكان شفائها • قريبا وهل ما لا ينال قريب •
• لئن كان برد الماء ابيض صافيا • الي حبيبا انها لحبيب •

والشعر لعروة ابن حزام العذري والغناء فيه ثاني الرمل فطرب الحكم ومال
وقال والله كاني لهذا كنت احاول وله اطلب • ثم حكم لها على كل من
تغنت وانجز لها ما تمنت

ومن اصواتها هذا

• واني لمحزون عشية جئتها • وكنت اذا ما جئتها لا اعرج •
• فلما التقينا لجلجت في حديثها • ومن اية الهجر الحديث الملجلج •

والشعر لابن دهبل الجمحي • والغناء فيه في ثاني الرمل مزموم •

وحكي ان الحكم جلس في مجلس

وحكي انها حضرت يوما لديه وكان قد وجد لفراق جارية له كانت
استاذنته في الخروج للنزهة في بعض القصور وشعرت لما في نفسه فغنت

• احبابنا مذ انجز البين وعده • وشيكا ولم ينجز لنا منكم وعد •
• اطلال دار العامرية باللوى • سقت ربعك الانواء ما فعلت هند •
• بنفسي من عزت نفسي محبة • وان لم يكن وصال ولا ود •
• حبيب من الاحباب شطت به النوى • واي حبيب ما اتى دونه البعد •

٢٧٣ والشعر للبحتري • والغناء فيه في الثقيل الاول • فقال لها كانك كنت
في صدري • ثم امر لها بمائتي دينار وقطعا من الجوهر •

وكذلك من اصواتها

• بانوا فكانت حياتي في اجتماعهم • وفي تفرقهم قلبي وانصادي •
• وفي الخدور غمامات برزن لنا • حتى تصيد منا كل مصطاد •
• وهن ينبذن من قول يصبن به • مواقع الماء من ذي الغلة الصادي •
• يقتلننا بحديث ليس يعلمه • من يتقين ولا مكنونه بادي •

والشعر للقطامي • والغناء فيه مزموم • ومن محاسن القصيد التي منها

هذا الصوت

• حلوا باخصر قد مالت شوارته • من ذي غناء على الاعراض انضاده •
• ما لي ارى الناس مزورا لحولهم • غيا اذا سمعوا صوتي وانشادي •
• فطالما دب عني سير حرد • يصبح فوق لسان الرائح الغادي •
• فلا يطيقون تحملي ان هجرتهم • وان مدحتهم لم يبلغوا امدي •
• من مبلغ زفر القيسي مدحته • من القطامي قولا غير افناد •
• اني وان كان قومي ليس بينهم • وبين قومك الا ضربة الهادي •

مَنْ عليك بما استيقنت معرفتي • وقد تعرض مني مقتل بادي •
فلن ابيدك بالنعماء مستمه • ولن ابدل احسانًا بافسادي •
وما نسيت مقام الورد جئته • بيني وبين حنيفا العاية العادي •
لولا كتايب من عمرو تصول بها • اردنيت يا خير من يندو له البادي •
اذا الفوارس من قيس تسكنهم • حول شهود وما قومي بشهاد •
اذ يعتريك رجال يسلون ذمي • ولو اطعتهم ابكيت عوادي •
والصيد ال نفيل خير قومهم • عند الشتاء اذا ما ظن بالزاد •
يا قوم قومي مكاني منصبهم • ولا يظنون الا انني رادي ی
ولا كردك ما لي بعد لربت • تبدي الشناة اعداي وحسادي •
لا يبعد الله قومًا من عشيرتنا • لم نجد لونا على الجلي ولا العادي • ٣٧٤
محمد وجفا لما انهم شيم • كانت لقومي عادات من العادي • محمد
لم تر قومًا هم شرا الاخوتهم • منا عشية تجري بالدم الوادي •
مستلبثين وما كانت اناتهم • الا كما لبث الضاحي عن الغادي •
حتى اذا ذكت النيران بينهم • للحرب يوقدن لا يوقدن للزاد •
نفريهم لهذمات يقد بها • ما كان خاط عليهم كل زراد •
ابلغ ربيعة اعلاها واسفلها • انا وقيسا تواعدنا لميعاد •
فكان قومي ولم نعد لهم ذم • كصاحب الدين مشتوف ومرداد •

وَمنهم محجة جارية الحكم

جارية تجلوا القمر اذا غاب • وتعل طيبها الكاس في غاب • تدني الرغاب ونلهي بمجانطرتها الشعاب • هو المتمني ورضى المختلي • لا يعدوها الاقتراح ولا يعد لها حيث وقت ياح الذكاء فطنة لا تقدحها خواطر النشار • ولا يفترحها البحول على الحشار • لو مر بها ذو الرمة لما كان سواها على يبال ولا وصف غيرها هاني اسعق • ولها اصوات منقولة مشهورة

• ساعرض عما اعرض الدهر دونه • واشرب صافا وان لام لوم •
• فاني رايت الكاس باسلم خلة • وفتيا وراسي بالمشيب معمم •
• وصلت فلم تبخل على بوصلها • وقد بخلت بالوصل نكتي وتكتم •
• ومن صار من اللذات ان خان بعضها • ليس عود هرا ساد فهو ارغم •
والشعر لابن الرومي • والغناء فيه • ولدلك صوتها وهو مما امرح الحكم ان تغني فيه
• الا زارت وهل مني بجود • وليت خيالها مني يعود •
• حصان لا المريب لها خدين • ولا يفشي الحديث ولا يرود •
• وبجدان نزوركم ويرضى • بدون الذل لو رضي الحسود • ٣٧٥
• فلا بخل فيوئس منك بخل • ولا جود فينفع منك جود •
• شكونا ما علمت فما اويتم • وباعدنا فما نفع الصدود •
• هوى بتهامة وهوى بنجد • فليتني التهايم والنجود •
• والشعر لجرير والغناء فيه • وَحكي ان بعض جواريه سالته في الخروج الى بعض متنزهات قرطبة النابية فاذن لها على كره منه لفراقها ثم قال والله لا تذهبين حتى ازال عندي الليلة كلها • ثم احضر جواريه الغناء وقضى معها ليلة مثلا لذة السنا • فلما صدح الصباح وفتح النهار بابا كان في الليل مرتجا ازمعت الجارية على الخروج • وقد قدمت المراكب • وجاء الصبح بموعد القرب اخذ الحكم كالا فكل وعلاه النحيب • ثم انشد متمثلا • قول ذي الرمه
• افي الدار تبكي ان تحمل اهلها • وانت امرؤ قد حكمتك العشاير •
وجعل يردد هذا البيت وقال لجواريه ايتكن سبقت الى عمل لحن في هذا البيت وما يضم اليه فلها حكمها • فابتدرت محجة وغنت ثم سوعها الحكم ما تمنت

وَالصوت

افي الدار تبكي ان تحمل اهلها • وانت امرؤ قد حلمتك العشاير •
ولا ضير ان تستعبر العين انني • على ذاك الا جولة الدمع صابر •
وان لاني يا مي من دون صحبتي • لك الدهر من احدوثة النفس ذاكر •
وان لا ينال الركب تهويم وقعة • من الليل الا اعتادني منك زاير •
والصوت من قصيدة من غرر ذي الرمة

ومنها

لقد نام عن ليلي لقيط وشاقني • من البرق علوي السنا متياسر •
ارقت له والثلج بيني وبينه • وحوما نحزوى فالحمول البواكر •
احدت عباس فاصبحت كانها • مواقر نخل او طلوح نواظر •
وبحت العوالي في القنا مستظله • ظبا اعارتها العيون الجاذر • ٣٧٦
من الادم حاشا كل قرن ومعصم • وساق وما ليثت عليه المازر •
وغير التجمي دونها ما وراها • ولا يختطيها الدهر الا المخاطر •
قطعت بعلفاء الدفوف كانها • من الجنب ملساء الجبيبة ضامر •
اذا القوم راحوا راح فيها تقاذف • اذا شربت ما المطي الهواجر •
وما بجائي الغيث عند قبابه • سواء الجمام الجون الخضر جاهر •
وردت وارداف النجوم كانها • وراء السماكين المها واليعافر •
على نضوة تهدي بركب تطوحوا • على قلص ابصارهن غوائر •

وحكى ان الحكم اقترح عليها

ان تصنع صوتا في شعر ابي تمام وهو هذا

انا ابن الذين استرضع الجد فيهم • وسمي منهم وهو كهل ويافع •
مضوا وكان المكرمات لديهم • لكثرة ما وصوا بهن شرايع •
فاي يد في الجد مدت فلم تكن • لها راحة في مجدهم واصابع •
ثم استودعوا المعروف محفوظ مالنا • فضاع وما ضاعت لدينا الصنايع •

فصنعت

فصنعت في ثقيل الرمل فلم تقع في نفسه بموقع فقالت شا صوغ له لحنا غير هذا فقال هيهات قد تكدر على صفوة ولكن ابطرى شيئا تصنعين فيه سواه فصنعت في قول 189
ابي تمام

جرى حاتم في حلبة منه لو جرى • بها القطر قال الناس ايهما القطر •
فتى ذخر الدنيا اناس ولم يزل • لها باذلا فانظر لمن بقي الذخر •
فمن شاء فليفخر بما كان من ندى • فليس لحي غيرنا ذلك الفخر •
جمعنا العلى بالجود بعد افتراقها • الينا كما الايام يجمعها الشهر •
فلما تغنت به اهتز الحكم حتى كاد يخرج عن السرير وقال لها احسنت والله واجملت وزدت على ما في امنية نفسي وامر لها بماية دينار لكل بيت
٣٧٧ فقامت باربع ماية دينار • وجمع الحكم يوما جواريه وامرهن ان يغنين
في شعر الفرزدق

وقالوا ان اعرضت فاعرعنا دموعا غير راقية السحاب •
وكيف اذا رايت ديار قوم وجيران لنا كانوا الكرام •
اكفكف عبرة العينين مني وما بعد المدامع من لمام •
فعملن فيه اصواتا اخذن الحانها واقترانها • وكانت متيمة اوقعهن على ما في نفسه فقال لها اقترحي حكمك فقالت ان لا يغنين اليوم الا من اصواتي فامرهن بذلك وامرها بان تلقي عليهن حتى حفظن ذلك عنها ثم غنينه ذلك اليوم باصواتها • فاجزل صلتها ووصل سايرهن • وهذا الصوت من قصيدة هجا الفرزدق فيها جريرا • ومدح هشام بن عبد الملك •

فمنها في هجا جرير

وسفر كالدمى قد بت اسرى • بهن الى الخلاء عن النيام •
يمشين الي لم يطمثن قبلي • وهن اصح من بيض النعام •
وبتن لدي عند مصرعات • وبت افض اغلاق الختام •

كان مفالق الرمان فيه • وخمر غضا تعد ز عليه جام •

ومنها في مدح هشام وغير لون واحد من الحواجر واعجامي

يقول بني هلال من رجيل القوم مد غير دوي بردي سوام •

فينهض نهضة ليغيك منها غنى لهم من الملك الشامي •

اقول لناقتي لما نوا مت بنا سيد مسربلة القتام •

اعيني من ودا الين ربيع امامك مرسل بيدي هشام •

بدي خير الذين بقوا وماتوا امام وابن املاك عظام •

الام تلفتين وانت تحوه وخير الناس كلهم امامي •

• متى ترد الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي • ٢٧٨

وتلقي الرحل عنك وتستغيثي بغيث الله والملك الهمام •

وحبل الله حبلك من ينله فما لعرى يديه من انفصام •

بذاك بد ربيع الناس فيها وفي الاخرى الشهور من الحرام •

وان الناس لولا انت كانوا حصا حزن تبدد من نظام •

وليس الناس مجتمعين الا لحدق في الستورة والحصام •

وبشرت السماء الارض لما حدثنا باقبال الامام •

الى اهل العراق وانما هم بقايا مثل اشلاء الرمام •

اتانا زائر كانت علينا زيارته من النعم الجسام •

فجاء بسنة العمرين فيها شفاء للصدور من السقام •

راك الله اولى الناس طرا باعواد الخلافة والسلام •

رايت الظلم لما قام حدت عراه بشفرة في ذكر حسام •

اذا ما سار في ارض براها مظللة عليه من الغمام •

وهذه في القصيدة ابيات طايلة في وصف الناقة والتسيير وهي

ترى اذا العلي ملقى عليها • رفيف الهادجات من النعام •

كان اتمارا علقت براما معلقة الى عمد الرخام •

كان العنكبوت بنت تبنى على الاشداق من زبد اللغام •

رجوفا لليل قد بقيت وكلت من الاداب فاترة البغام •

فما بلغتنا الا جريضا بقي في العظام وفي السنام •

كان النجم والجوزاء تسري على اعارضا ديه اوام •

كان العيش حزا اعز مجرا مفقاة نواظرها سوام •

ومن اصواتها في شعر ابن الدمينة هذا

• لقد كان في الهجران يا اجر لقد مضي الاجر في الهجران مذ زمان •

• فوالله ما ادري اكل ذوي الهوى على ما بنا ام نحن مبتليان •

ومنهم فا ز جاريه الحكم ٢٧٩

جارية قرطبة بمحاسنها قرطبة • وافرطت في التمايل باصواتها المطربة • لو اسفرت لا تهمت في ظلامها • كل امر خشف • ولو سقت الحرور بسوى رضا بهالم يشف • حجبت بستور الخلايف الاموية حيث دالت دولتها • وعادت صولتها وسلت من وراء البحر الاخضر سيوفها فراع بريقها في بغدا ذا اهل السواد • وخاف كل راكب على عود رقاه الاعواد • وكانت تستر كما تستر الشمس وراء الغمام وتبدو وتبدو والبدر التمام **ومن اصواتها المشهورة**

• اذا جا زمنا بعدمي تعرض لنا ان خلفك بالصبا به مولع •

• وما يرجع الدهر الزمان الذي مضى وما للفتى في دمنة الدار مجزع •

• عشية ما لي حيلة غير انني بلفظ الحصا والخط في الدار مولع •

• وما يرجع الدهر الزمان الذي مضى وما للفتى في دمنة الدار مجزع •

• عشيه ما لي حيلة غير انني بلفظ الحصا والخط في الدار مولع •

• اخط وامحوا الخط ثم اعيده بكفي والغربان في الدار وقع •

والشعر لذي الرمة والغناء فيه

وخرق اذا الال استجارت تهاوه • به لم تكد في جونه السير تنجع •
قطعت ورقراق السراب كانه • منابت في ارجايه تترتبع •
وقد البس الال الايادم اوتتقى • على كل نشز من جواهد مقنع •
محطفة الاحشا ازري بينها • حداب السري بالنوم والطرمجع •
اذا الغابت الظلما اصحب روسهم • عليهن من طول الكري وهي طلع •
يقيمونها بالجهد حالا وتنحي • بها نشوة الادلاج حينا فتركع •
ترى كل مغلوب يمد كانه • بحبلين من مشطوبة يتنوع •
على مسلهمات تجانب سقبها • غرائب حاجات وهمات بلقع •
بدانا بها من اهلها وهي بدن • فقد جعلت في اخر الليل تضرع • ٣٨٠
وما قلن الا ساعة في معور • وما بين الا بلك والصبح اذ دع •
اذا ابطات ايدي امرء القيس بالقرى • عن الركب جات جاسرا الا تقنع •
كان مناخ الراكب المبتغي القرى • اذا لم تجد الا امرء القيس بلقع •

ومنهم قاتك جارية الحكم ابن هشام

عقله نجى • وعتيد نجب • بيضا حمرا • غرا قمرا • فاتن لفظها فاتك لحاظها اكسفتها الشتور الاموية • وكفتها ان تعدل معها احد بالسوية • ورقت تلك الشرور • وراقت لها نطف تلك الغدر • وكانت زهرة زهراتها • وثمرة سراتها •

وحكي انها بلغت من الادب ما انطق لسانها

وحقق احسانها • وولعت بصناعة الغنا حتى كانت بافق الاندلس بدل بدر ونظير ما ضرب به مثل مثل • وامل المقترح وزيادة على امل • اكثر ماله للقدود من نوافح الصبا • وسوانح الانوا •

ومن اصواتها

امن رسم كل مربع ومصيف • بعينيك من ما الشوون وكيف •
تذكرت فيها الحي حتى تبادرت • دموعي واصحابي على وقوف •

191

يقولون هل تبكي من الشوق حازم • وان بان حب بالنوى والبف •
فلا يا ازاحت على ذات منسم • بكت لها اثر الفراق وحيف •
والشعر للحطيئة وفيه تحريف كلم • والغنا فيه من المزموم

ومن تمام هذا الشعر

اليك سعيد الخير حثت مهامها • يقابلني آل بها وتنوف •
فلولا الذي العاصي ابوه لما توت • بجوار مدعان العشي عصوف •
وذاك اصيل اللب عف شبابه • كريم لايام المنون عروف •
٣٨١ اذا همم بالاعدا لم تثن همه • حصان عليها لولو وشنوف •
حصان لها في البيت زي وبهجة • ومشي كما تمشي القطا قطوف •
ولو شاء واري الشمس من دونه حجاب • ومطوى السراء منيف •
ولكن اراد لا بلا بشهبا فخمة • لها لجب في الاعجمين كشوف •
اذا قادها للموت يوما تتابعت • الوف على اثار هن الوف •
قصفوا وما ذي الجديد عليهم • وبيض كاولاد النعام كثيف •
خفيف المعا لا يملا الهم صدره • اذا استمد الزاد الجبيث عوف •

وحكي ان الحكم دخل عليها وهي نايمة

وقد كحلت اجفانها بسناتها • وصقل صفايح وجناتها • قد وسدها سكر الدلال اليمين والشمايل • وجلا منها اطراح اللثام • ما تحت الخمر والغلايل • وقد كلل الجبين لولو العرق • واجتمع الحسن فيها كما اتفق • فاختلس منها قبلة • اكل بها ما وجد من الحلاوة في صحن خدها • ثم ضمها اليه ضمة دخل بها بين ترايبها وعقدها • وهي لا تنتقظ • كانها مخمورة • ولا تنفك من يده كانها ما سورة ثم لم يزل يقبلها في مضجعها ويقلبها ولا يرثي لفجعها حتى دبل ورد مراشفها وانتهب عنا قيد سوالفها فانتبهت كانها ظبية مذعورة • وقامت تهتز كانها غصن بان ممطورة • ثم قالت

• من اباح البقل واللثم خدي • نجني ريقتي ودبل وردي •
• ليت من جا اخر الليل نحوي • كان نجني من اول الليل عندي •

فقال الحكم لله انت اذ ميت ولله انت اذ قلت • ثم امرها فغنت فيها ولم يزل يردد الصوت ويستعيده ويستطيبه ويستجيده حتى كان ذلك لها يوما معدودا وعيدا لا عيب فيه الا انالم يرنه مشهودا

ومنهم افلح الرباني

ممن قدم على الحكم • رجل لا يمل منه سمير • ولا يحل مثله في ضمير • قدم على الملك الهمام • وتعدم الصفوف الى الامام • وسلطان الحكم يومئذ زاجر العباب فاخر الجلباب وطايره ميمون • ولابن ما عليه ان فاته المامون • قد ازلفت ٣٨٢
له بقرطبة الجنان • وزخرفت الافنان • والحكم ينفض عن الحكم وسنه • وينكت من الروض لسنه • واياديه بيض • وعواديه تفيض • واعاديه اذا ذكرت ذكن تحيض • فاشترى اليه ما لم يعده عنده ابن ابي سفين • بسايب خاثر من الايادي • ولا عند ابن يزيد عمر والوادي •

ومن اصواته

• دع الفلك واستبق الجا فانما بعدا وتدني الرباب المفادد •
• امت حبها واحتل رجا وصالها وعشرتها كبعض من لا يعاشر •
• وهبها كشي لم يكن او كنازح به الدار او من غيبته المقابر •
• فكان علقت الرباب فلا تكن احاديث من يبدو ومن هو حاضر •
• والشعر لعمر بن ابي ربيعه

ومنهم رغد جارية المغيرة بن الحكم

جارية لم تكن امام وصلها من العيش لما سميت رغدا • ولا جعلت لليوم غدا • متعت القلوب بصفاتها • وجمعت بين العيون واغفائها ووصلت الى البقية الاموية • وقد سلبوا رداء الخلافة • وقربوا من

192 ردى الهلك • فاجت الدما • واجرت الدما • فكانت تغني في مجالس القوم امثال السمع المتقدم وتجلس من نعت المتقدم الا انها كانت جاثمة على المغيرة • لو كلفته بذل نفسه لما بخل • او الجاته الى ما دخل فيه الوليد لدخل • حتى كادت تكون المبيرة • وتنهب عار ابنها لب المغيرة ويحكى عنها كمال ادب كانت انفسه • وانها نطرب جنسه • وتمام جمال اوتيت منه اوفر الحظوظ • واوفى ما يرى من الحسن الملحوظ • وفضل ادوات واجادة في شعر واصوات

ومن شعرها الذي لحنته ٣٨٣

• ان ايامنا تحلو اغنينا • كان ذاك الزمان للدهر عينا •
• سنتونا واشهر وكل عين لا اتهنا العادي ولا فرعينا •

ومن اصواتها المشهورة

• اذا افر اوحا ولن مشيا تاطرا الحاجة مالت بهن الروادف •
• فلما هممنا بالتفرق اعجلت بقايا اللبانات الدموع الذوارف •
• فاتبعتهن الطرف متبل الهوى كاني بعاني من الجن طايف •
• وكل الذي قد قلت يوما لقيتكم على حذر الاعداء للقلب شاعف •

والشعر لعمر ابن ابي ربيعة • والغناء منه في الثقيل الاول

• لقد هاج هذا القلب عينا مريضة • اجالت قذى ظلت بداء العين تمرح •
• صحا القلب عن سلمى وقد برحت به • وما كان يلقى من تماضر ابرح •
• اذا اسايرت اسماء يوما ظعاينا • فاسماء من تلك الظعاين املح •
• تقول سليمى ليس للبين راحة • بلى ان بعض البين اشفى واروح •

والشعر لجرير • والغناء منه في الرمل الثقيل • وهذه قصيدة هي المرموم مع قلايد اولها

• اتجد رواح الحمام لا تروح • نعم كل من يعني بحمل يترح •

إذا ابتسمت أبدت غروبًا كأنها • عوارض مزن تستهل وتلمح •

وَمنها في وصف السير في وقت قيظ

أعانقنا ماذا أتعنف قد مضت • موارح قدام المطي وسنح •
نقيس بقيات النطاف على الحصا • وهن على طي الحيازيم جنح •
ويوم من الجوزاء مستوقد الحصا • تكاد صياصي العين منه تصيح •
شديد اللظى حامي الوديقة ريحه • اشد لظى من شمسه حين تصمح •
نصبت له وجهي وعنسا كأنها • من الجهد والإسآد قرم ملوح •

ومن اصواتها ٣٨٤

أنا محيوك فاسلم أيها الطلل • وان بليت وان طالت بك الطول •
أنى اهتديت تسليم على دمن • بالغمر غيرهن الأعصر الأول •
فهن كالحلل الموشي ظاهرها • أو كالكتاب الذي قد مسه بلل •
كانت منازل منا قد تحل بها • حتى تغير دهر خائن خبل •
امست عليه ترائح الفؤاد لها • وللرواسم منها بيننا عمل •
والعيش لا عيش إلا ما تقر به • عين ولا حال إلا سوف تنتقل •

والشعر للقطامي عمرو بن شييم

بن عمرو التغلبي • والغناء منه • وهو هذه الأبيات من كلمة له طويلة طائلة أغار مسلم ابن الوليد على شرحها • وجهد نفسه حتى اطلع على صرحها

ومنها

والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطي الهبل •
قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل •

ومنها في وصف الأينق

حتى ترى الحرة الوجناء لاغبة • والأرحبي الذي في خطوه خطل •
خوصًا يديرعيونا ما ؤها سرب • على الخدود إذا ما اغرورق المقل •

ترى

193

ترمي الفجاج بها الركبان معترضا • أعناق بزلها مرخى لها الجدل •
لواغب الطرف منقوبا جوانبها • كأنها قلب عادية مكل •
يمشين رهوا فلا الأعجاز خاذلة • ولا الصدور على الأعجاز تتكل •
يتبعن سامية العينين تحسبها • مجنونة أو ترى ما لا ترى الإبل •

ومن اصواتها المشهورة

تعزّ بربنا بابن سعد فإنما تلام • على الصمت النساء الجرائر •
غناء بطل الجود منه كأنما • على رأسها من سورة السمع طائر •

والشعر للصمة بن عبد الله القشيري ٢٨٥

والغناء فيه

لا النوم أدري به ولا الأرق • يدري بهذين من به رمق •
إن دموعي من طول ما استبقت • كلت فما تستطيع تستبق •
ولي مليك لم تبد صورته • مذ كان إلا صلت له الحدق •
نويت تقبيل وجنتيه وخفت • اذنو أمنها فاحترق •

والشعر للصنوبري والغناء فيه ثاني الرمل

ومنهم سليم مولى المغيرة بن الحكم

رجل سعد بمواليه وصعد حتى رأى النجم بليه • خلطوه بأنسابهم • وخلوه معدودًا في أحسابهم • اخذ الطرب عن رسل أتوه من قبل النصارى • وأمر بتأخيرهم ووكل بهم المحين مسيرهم • وأنفق الفن وحقق الظن • ثم أتى المغيرة إلى بن الحكم بجارية عراقية • كانت قد انحنت له من تلك الخادر • وأتت نقم بحسنها عذر العاذر • وكانت تطارحه الغناء حتى برع وجمع الغناء العراقي مع ما جمع • وكانت تجري بينهما في مجلس المغيرة مواخذات أرق من نسمات الأسحار • وأعطر من نفحات الأشجار • أما عليها كيف لم تفل وتجلس شوارده وتعقل •

ومن اصواتها . به

ئه

امن خليدة وهنا شيت النار • ودونها من ظلام الليل استار
باتت تشب وبتنا الليل نرقبها • يغني قلوب بها مرضى وابصار
فما بالي اذا ما امسيت جارتنا • مقيمة ما اقام الناس ما ساروا
يا ايها اللائمي فيها لاصرمها • كثرت لو كان يغني عنك اكثار
فاقصد فلست مطاعا ان وشيت بها • لا القلب سال ولا في حبها عار

والشعر للاحوص بن محمد الانصاري والغنا فيه ثاني الرمل وهذه القطعة من قصيدة فيها ابيات مختارة

منها

جود مسبلة يصح العبير بها • كانها روضة مينا ء مجاد ٣٨٦
لو دب حولي ذر تحت مدرعها • اضحى بها من دبيب الذر اثار
كان خمر مدام طعم ريقتها • مما ينز حلايا النحل مشتار

ومنها في المدح

لولا يزيد وتاميل خلافته • لقلت ذا من زمان الناس ادبار
اني ارى زمنا للمرتضين به • عز وفيه لاهل الدين اصرار
اعز لو قام في ظلماء داجية • وهنا الجار لداجي الليل اسفار
ان ينسبوا فهو ان عدوا • لاربعة خلايف كلهم للدين انصار

وحضر مرة مجلس الحكم وقد قعد مقعد الخلافة وقد اتى بحب جات بها التجار من بلاد المشرق وقد حملت رهبا ضيتها الى نوره المغدق ورمى بطرفه ديوانا منه قد ضمن شعر المغلقين الثلاثة الذين ضلوا في الجاهلية ومنهم المثيب بن علس بن مالك الاعشى فاخذه الحكم بيده وفض لسرع اغلاقه وتامل ما فيه من نفايس اعلاقه فراى منها كلمته

بان الخليط ودمع الخزرج • ففواده في الحي معلق
منعوا الطلاقهم وبابلهم • يوم الفراق فرهنهم علق

قطعوا

قطعوا المهامه واستتب بهم • يوم الرحيل للعلع طرق
زخلا يبايع خلفها رحل • نشط العقال قواه منطلق
للعبقرية فوقها صبح • كدم الذبيح بجيعه دفق
وكان طعنهم مقفية نخل • ابن ما من موقر سحق
وكان طعنهم والغداة غدوا • والال تنشزهم وتخرق
حيا دعبدا ان امرلسه • دون الفرات مدعدع سوق
علت العذوق على كوافرها • بالليف ما الليف منسطق
حمر الكبايس قد دنو نها • وهو الخضاب كانه علق ٣٨٧

منلغنغ

فامره ان يغني فيها بقوله

رميننا في كل مرتعب • تحت الخدور وسترهم نشق
عيد سوالفها واوجهها • بيض وفوق صدورها الحق
تبلت فوادك اذ عرضت لها • حسن براي العين ما تمق
بهي ببرق كانه بردنزل • السحابة ماوه يدق
والوجد دينار ومنسرك • يغشي الضجيع لنشره عبق
بانت وصدع بالفواد لها • صدع الزجاجة ليس يتفق

فصنع فيه صوتا في مزموم الرمل حرك به الحكم وسر اهل المجلس وامتد الرجا المطمع بعد القنوط المويس والقى اليه بمطرف خز بنفسجي كان عليه متطنا بالفنك وامر له بمايتي دينار ومر يوم له لم ير مثله

ومنهم وضيح بن عبد الاعلى

طلع بدر في ذلك الافق كوكبه الغارب ورجع سحابه العارب وبلغ امن المويد مشاما وما كانت فرت جمرته ولا فدت امرته فامر باستدنايه واستدعى به لاجل غنايه فلما حضر مجلسه المهيب واجتن بابه المتوقد اللهب انقلب رجاوهما قنوطا وانقطع مما كان به منوطا الى ان سكن ابناطه واذال

بالبسطة انقباضه • فاظهر الصناعة التي كانت اليه معزوة • وولت الهموم
التي اصبحت به مغزوة • فاجلا من القلوب رميما • وطرح عن النفوس عظيما
ثم اخذ العود وضرب به ضربا كان شفاء للفهم السقيم • ودرياقا للقلب
السليم • فتهلل وجه المويد حتى ظهر البشر على جبينه • وامر له بمثل يمينه

ومن اصواته

• لمن الديار كانها لم تحلل • بين الكناس وبين طلح الاعزل •
• ولقد اراني والجديد الى بلى • موت الهوى وشفاء عين المجتلي •
• ولقد اراني والمطي خواضع • وكانهن قطا فلاة مجهل • ٣٨٨
• يا من لناجية السلام عليكم • قبل الرواح وقبل يوم العذل •
• لو كنت اعلم ان اخر عهدكم • يوم الرحيل فعلت ما لم افعل •
• او كنت ارهب وشك بين عاجل • لقنعت او لسالت ما لم اسال •

والشعر لجرير . والغنا فيه وهذه من طنانات جرير

ومنها في هذا

• اعددت للشعراء سما ناقعا • فسقيت اخرهم بكاس الاول •
• لما وضعت على الفرزدق ميسمي • وعلى البعيث جدعت انف الاخطل •
• اخزى الذي سمك السماء مجاشعا • وبنى بناءك بالحضيض الاسفل •
• فامدح سراة بني فقيم انهم • قتلوا اباك وثارهم لم يقتل •
• ودع البراجم ان شربك فيهم • مر عواقبه كطعم الحنظل •
• بات الفرزدق يستجير لنفسه • وعجان جعثن كالطريق المعمل •
• اين الذين عددت ان لا يدركوا • بمجر جعثن يا بن ذات الرمل •
• اسلمت جعثن اذ تجر برجلها • والمنقري يدوسها بالمنشل •
• تهوى استها وتقول يا لمجاشع • ومشق بعشها كعين الاقبل •
• لا تذكروا حلل الملوك وانتم • بعد الزبير كحائض لم تغتسل •

• ما كان ينكر في يدي مجاشع • اكل الخزير ولا ارتضاع الفيشل •

حكي انه ممن كان محمد بن عبد الرحمن خليفة الاندلس

يحمد رعايته • ويحظى بعنايته • وكان قد سافر عنه مدة طال شقتها
وحمل وقرا عنا به شقتها • ثم ان له العود الى ذلك النادي • وقرب بحيث شم
شوابق عرف الندي • ولم يبق الا مرحلة يقطعها • وسوط مطية تمتد به
اذرعها • فهاجه قرب الدار اليه شوقا • وطار به اليه سوقا • فصنع لحنا
في شعر الحسين بن مطير •

• ولما تكنفنا الكثيب وطالعت • لنا السدة العليا قلت لصاحبي • ٣٨٩
• الا فانشرح صدرا فلم يبق بيننا • وبين المنى الا اناخة راكب •

ودفع بينه عقيرته تغني في النداء • وصاغه بين غناء الركبان والحداء • وسمعها
في النفر من منه حفظها واداها كما منه تلقفها • فما اتى وضيح باب محمد
بن عبد الرحمن الا وقد سبق بها الخبر اليه كانما القتها الريح في اذنه فحين
دخل عليه قال له لينشرح صدرك فلم يبق قد كان بقي بينك وبين المنى
الا اناخة راكب فهات الان ما صنعت • فاندفع يغني به ومحمد بن عبد الرحمن
يميل حتى كاد يسقط عن السرير • ثم عجل له بتخت من القماش • وثلثمائة من
الدنانير

ومنهم بن سعيد كامل

اثمرت بالسرور انامله • وتم تمام البدر كامله • وشغل اوقاته بالطرب
فجاءت طيوره سانحة • وجادت له بالايام مانحة • ولزم المويد هشاما • وقد
وطي البلاد بهيبته • وسر العباد باوبته • وكان في عنفوان ملكه بحد هشام
بالشام • وقد بسط ظله على الانام • واجار بعدله من الايام • وكان يحضر في
مجلسه الخاص حيث يكون رواق الليل بجانبه • ورقيب السمع سميره • وبطون الجوار
سريره • وكان منه بالابتهاج • ولا يجد منه انحاشا • وكان يدخل على جواريه

الحجاب ويعلمهن ما ظهر من الاعجاب • ويلقي عليهن غناء يطرب سامعه
ويكر به نقوط كل حاضر بحري مدامعه •

ومن اصواته المشهورة

• تكلم ايها الطلل القديم • عفت فيه اجر فالحريم •
• تأبد ما تأبد الليح منه • والا يبن لا تريم •
• اذا ما قلت اقصر عن صباه • فكان يحن يحضر القسيم •
• تأوبه خيال من سليمى • كما يعتاد ذا الدين الغريم •

والشعر لسلمة بن الخرشب الانماري • والغناء فيه خفيف الرمل • وكذلك

صوته

٣٩٠

• سقى طلل الحي الذي انتم به • بشرقي سلع طيف والربيع •
• مضى زمن والناس يستشفعون • فهل لي الى لبنى الغداة شفيع •
• فسوف اسل النفس عنك كما سلا • عن البلد النائي البعيد نزوع •
• يقولون صب بالنساء موكل • وهل ذاك من فعل الرجال بديع •

والشعر لقيس بن ذريح • والغناء فيه في الطريقة الرابعة من الهزج • وكذلك

صوته

• ومتيم جرح الفراق فؤاده • فالدمع في اجفانه يترقرق •
• هزته ساعة فرقة فكانما • في كل عضو منه قلب يخفق •

والشعر لابن المعتز

ومنهم حسن بن عبد بن زياد

اصله من بر العدوة • ودخل الاندلس متمسكا بالعود • وكان مطربا اورد
الانس الوافر • ورد السرور النافر • ورويه قلب الليل على انه كان فرد
وشجع قوي القلب وكان اجن من صافر • ولج بلاد النصارى وتوغل في ولوجها
وسكنها وسكن الى علوجها • ثم عاد الى حوز المسلمين ورجع ما كسب الا الغناء

بعد

بعد طول سنين فاتصل بالعالي واتصف باقتنا العالي • فاعلى العالي كعبه ولم شعبه
وكان لا يزال يحضره في خلواته ويجتنيه نزع هفواته •

ومن اصواته

• دعتنا بكهف دون خنفاء دعوة • على عجل دهماء والركب رائح •
• اذا الناس قالوا كيف انت وقد بدا • ضمير الذي بي قلت للناس صالح •
• ليرضى صديق او ليسخط كاشح • وما كل من سلفته الود ناصح •
• واني لتلحاني على ان احبها • رجال تعريهم قلوب صحائح •

والشعر لتميم بن ابي مقبل • والغناء فيه من مزموم الرمل • ٣٩١

وكذلك صوته

• نام الخلي وما احس رقادي • والهم محتضر لدي وسادي •
• من غير ما سقم ولكن شفني • هم اراه قد اصاب فؤادي •
• ومن الحوادث لا ابا لك انني • ضربت علي الارض بالاسداد •
• لا اهتدي فيها لموضع تلعة • بين العراق وبين ارض مراد •

والشعر للاسود بن يعفر النهشلي • والغناء فيه ثاني الثقيل

ومنهم ساعدة بن نشرم

مطرب يتعلق بالنهى • ويعلق بالمسامع بما الهى • وكان لنوافر القلوب مؤلفا
ولم يتقدم ورا مخلفا • حكي انه كان من ابناء النصارى طلع في سواد المرح
قمرا زاهرا • وسكن الديارات فاعادها وايها يانعا زاهرا • وخلا في جانب
مكانه يجل عزائم الرهبان • وشد زنارا على غصن بان • فتن بحسنه القسوس
وجرى في حد ما هو من حرب البسوس • فترك النصرانية واسلم اسلاما الله يعلم
ما وراءه • وما اذا صرف اليه فيه اراه • ثم غوى الغناء وطلبه • وتتبعه بجلبه
وركب فيه ثبج البحر وقد لانت عريكته • والقت اليه ريكه • ثم بلغ من بهجه مبلغا
افضى فيه الى التلف • واستمر منه اضعاف ما سلف • الا انه سلم على لوح من الواح

المركب • وقد ظن ان روجد فيما ينكب • فخرج الى مصر ثم الى بلاد الشام والعراق
وورد ما راق • وورد ما طلبته ما تضيق به الاوراق •

ومن مشاهير اصواته

• اذا احضرت من ذكر بثينة حسرة • عصتني شوون العين فانهل ماوها •
• فان لم ازرها عادني الشوق والهوى • وان زرتها شف الفواد لقاوها •
• وان قلت اسلوها تعرض طيفها • وعاود قلبي من بثينة داوها •
• وكيف بعبرات هيجت سقمها • وممنع منها ما يسن شفاوها •
• لقد كنت ارجوا ان تجود بنايل • فاخلف نفسي في الوعود رجاوها •
• اذا اقبلت قد جادت لنا بنوالها • ابت ثم قالت خطة لا اساوها • ٣٩٢
والشعر لجميل والغناء فيه وهذا الصوت من قصيدة من العز •

منها هذا

• اعاذلتي فيها الك الويل فاقصري • من اللوم عن اليوم انت فداوها •
• اذا قعدت في البيت يشرق بيتها • وان برزت يزداد حسنا فناوها •
• فطوق الوف للجمال يزينها • مع الدل منها جسمها وحياوها •
• فهذا ثناي ان نات واذا دنت • فكيف علينا ليت شعري ثناوها •

ومنهم سعيد الجذع

مولى ام سليمان بن الحكم • ذكر غلب عليه التخنيث • ورجل شارك في
النساء في التانيث • وكان جد خبيث • ومجد سوى خبيث • الا انه لا يسر
الا الحان • ولا يسر الاجداه الحان • قبح عند الامتحان • ونقص عند
الرجحان • وكان لا يرى الا عقير عقار • او عقيب خمار • او في نادي نسوة
او جاعلا لنفسه لهن اسوة • يغل بالخضاب يديه • ويغلف بالسواد حاجبيه
ويلبس فاخر الثياب على خزي جسده • ويقلد عنقه بالعقود • ليتبد بالسوق
قلده • وكان مع هذا الدبر الذي فيه فيه الزبر • وقد به قميصه من دبر زنام

ذمر • واما مغناه مشتبه الامر • ومبتع طرب يسكر مثل ابتدا الاعناب
ومنبت عيدان يا قبح ما يجني جناة الحسن من عناب

ومن اصواته

• اقفرت بعد عبد شمس كداء • فكدى فالركن فالبطحاء •
• فمنى فالجمار من عبد شمس • مقفرات فبلدح فحراء •
• فدار اهم في الموكب اذ • يغدون نحلم ونايل وبهاء •
• وحسان مثل الدمى • عبشميات عليهن بهجة وحياء •
• حبذا انت حين قومي جميع • لم يفرق امورها الاهواء • ٣٩٣
• قبل ان تطمع القبايل في • ملك قريش وتشمت الاعداء •
والشعر لعبد الله بن قيس الرقيات • والغناء فيه من خفيف الرمل وهذه
الابيات في قصيدة غرامها

• ايها المشتهي فناء قريش • بيد الله عمرها والفناء •
• ان تودع من البلاد قريش • لا يكن بعدهم لحي بقاء •
• او يقيموا ويترك الناس صاروا • غنم الذيب غاب عنها الرعاء •
• هل ترى من مخلد غير ان الله • يبقى ويذهب الاشياء •
• يامل الناس في غد دعائهم الا • في غد يكون القضاء •
• فرضينا فمت بداك عنا • لا يميتن غيرك الادواء •
• لو بكت هذه السماء على • حي كريم بكت علينا السماء •

قلت وفي هذه القصيدة

ذكر حمزة • وعلي • وجعفر • والزبير • وابن الزبير رضي الله عنهم •

ومن العجب

ان يغني شاعر بني امية في شعر فيه ذكر هولاء • وان لم يات في الصوت

ومنهم دحلح جارية عبد الرحمن

المستظهر • وكانت اي هيفا دراح • وسمرا تنتضي من جفونها السود بيض
الصفاح • ذات جمال يغير البدر ان سفرت • ودلال يغير الغصن ان خطرت
وغنج يعيد سحرا بلا ان نظرت • هذا الى نغم يعلم الحمايم في الاراك • ويوقع
العشاق في الاشراك • ويفعل فعل البابلي • ويغسل حتى قلب الخلي • ويشعل النار
في الجوانح • ويشعر طرفها الكاسر بان الظبا تصيد الجوارح •

قيل انه كان يقال

انها بديعة القيان • وانها بهذا كانت تدعى • ويحكى عنها لطايف
وظرايف • ولها شعر ليس بطايل • ولها اعمال صنيعه واصوات بديعة

فمنها هذا ٥ ٢٩٤

• اتعرف رسما كاطراد المذاهب • لعمرة وحشا غير موقوف راكب •
• ديار التي كادت ونحن على منى • تحل بنا لا تجاه المراكب •
• تبدا لنا كالشمس تحت غمامة • بدا حاجب منها وضنت بحاجب •
• ولم ارها الا ثلاثا على منى • وعهدي بها عذرا ذات ذوايب •
والشعر لقيس ابن الخطيم والغناء فيه • ومن هذه القصيدة •
• فلما رايت الحرب حربا تجردت • لبست مع البردين ثوب المحارب • البردين
• رجال متى يدعوا الى الموت يرقلوا • اليه كارقال الجمال المصاعب •
• اذا فزعوا مدوا الى الليل صارخا • كموج الاتي المزبد المتراكب •
• صبحنا هم الاطام حول مزاحم • قوانس اولى بيضها كالكواكب •
• اذاما فررنا كان اسوا فرارنا • صدود الخدود وازورار المناكب •
• اذا قصرت اسيافنا كان وصلها • الى خطونا من حرع عسان ثاقب •
• صبحنا هم شهباء يبرق بيضها • تبين مخاييل النساء الهوارب •
• فابنا الى ابياتنا ونساينا • وما من تركنا في بعاث بايب •

وحكي ان عبد الرحمن

198 عزم على التفسح في بعض الظواهر مدة يقيم بها في مضارب نصبت له على نهر
يروق واغدان • وربيع يقبل في وجنة الروض عذاره • وكان الشتاء قد كلح
وشارابه مزاج الزمان ثم صلح • فلما عزم على الخروج اتين جواريه لوداعه •
وداح بينهن قداغرورقت مقلتها بالمدامع • وقطعت لديها اعناق المطامع
فوقفت وقفة المتعنى • ثم اندفعت في صوت صنعته تغنى •
• شط المزار بجدوى وانتهى الامل • فلا خيال ولا عهد ولا طلل •
• الا رجا فما ندري اذ ذكره • ام ليس تمر فيا تي دونه الاجل •
والشعر لعمر بن احمد الباهلي والغناء فيه من الهزج • ثم اتبعته بصوت اخر صنعته ٢٩٥
• اذا اما كتمنا الحب نمت عيوننا • علينا وابدته العيون السواكب •
• وان نحن اخفينا ضمايرحبنا • اشارت بتسليم علينا الحواجب •
والشعر فيه مجهول فبكا عبد الرحمن لبكايها وطفق يضمها اليه • ثم اقبل
على جواريه فقال هلا كان فيكن واحدة فعلت مثل فعلها ثم امرت بان تخرج معه
فابت فقالت والله لا خرجت الا انا وضوء بحاشته قال فليخرجن • ثم خرجن معه فلم
يكن احسن من ذلك المربع ولا امرا يام مضين فيه •

وحكي ان عبد الرحمن نظر

الى جارية عند بعض نساء الحرايير فاحبها وفطنت الحرة لذلك فحجبت الجارية عن
نظره وطالت مدة حجابها وزيادة ما يجد من الهوى بها ونمى الخبر في جواريه •
واستفاض حال غرامه بها وعدم قراره لاجلها فصنعت رداح صوتا وجودته ثم
دخلت عليه وهي تغنيه والصوت
• تمثل بعب الاخيلية والطرح • عدا الناس منها والوشاة الادانيا •
• فان يمنعوا ليلى وحسن حديثها • فلم يمنعوا مني البكا والقوافيا •
• يلومك فيها اللايمون نصاحة • فليت الهوى باللايمين مكانيا •
• لوان الهوى في حب ليلى اطاعني • اطعت ولكن الهوى قد عصانيا •

والشعر لثوبة ابن الحمير • والغناء فيه كان في مذهب شجي • لم يتمالك معه عبد
الرحمن ان فاضت عينه بالبكاء وقال ما الحيلة يا رداح قالت عزيمة مثلك
قال هيهات ان تنفع العزيمة ولكن قد يجي في احداث الدهر ما لا يتوقعه المنتظر
فقال الحاجب الا تلك الجرة فقالت هو ولي النعمة وانا امته والجارية احداث
الدهر قالت فاحمد الله يا امير المومنين فخر ساجدا ثم نهض حتى دخل على الحرم
فشكرها ثم ضم الجارية اليه واسنى جارية رداح ومالها جاله وكان قد يئس من
الصلاح •

ومنهم خليد مولى الادارسة

ويحيى تلك
الاطلال الدارسه • كان يحيى به كل ارض يحلها • ويهتز اذن كل سامع تطلعها ٢٩٦
اكثر احياء لها من الذي من المطر • وامر للقدود من كل ردينا تاطير

حكي انه حضر مجلس المامون

احد مواليه • وشرع يغنيه في شعر رثي به بعض اعاديه • فحميت حميا لبعد بنار
الغضب • واخذ منه العود ثم ضرب به خلاف ما ضرب • فاصاب به عينه
فاساء فيها الاثر • ونكت بها نكته على ان العود الضارب فيها عثر • ثم
اقبل عليه بالرضى واعتذر • واسند انسا ازال عنه الحذر • ثم اولى اليه
الجوائز ونبه له الحسد حتى من اهل الجنائز • فكان لا يرى ذلك العمى في عينه الا
كالحور • ولا يزال نظرا و نضعف ايديهم عن حمل العود الحور • وجدت
الناظر بحرا اليه كالحول • ويقول من الحول بالعور • وكان في عوده
بصيرا ما لصنعة • مطلا للدمع الذي لا يقال له صرعه •

ومن اصواته

• الم تر انها تزيك غداة بانت • بملء العين من كرم وحسن •
• فاعطت كلما سئلت شبابا • فانبتها بنا تاغير حجن • حجر
• فقلت وكيف صادتني سليمى • ولما ارمها حتى رمتني •
• الا يا ليتني جربوا رد • انا من وليت اني لم تلدني •

والشعر للنمر بن تولب • والغناء فيه في سادس الهزج • وكذلك صوته
في شعر الكميت بن يزيد • ودست عليه الشيعة الاموية من قتله لاجل تغنيه
به وهو هذا

• الم ترني من حب آل محمد • اروح واغدو خائفا اترقب •
• على اي جرم ام باية سيرة • اعنف في تقريظهم واكذب •
• اناس بهم عزت قريش فاصبحوا • وفيهم بناء المكرمات المطنب •
• وهم رمموها غير ظار واسلبوا • عليها باطراف القنا وتحلبوا •
• فان هي لم تصلح لحي سواهم • فان ذوي القربى احق واقرب • ٢٩٧
• والا فقولوا غيرها تعرفوا • نواصيها تردي بنا وهي شزب •

والغناء فيه في ثقيل الرمل وكان يتغنى به ايام استظهار الادارسة فاصبح قتيلا
ملقى على باب داره

ومنهم سعدى جارية المعتمد بن عباد

وكانت جارية يسعد بها ضجيعها ويتم ولو ورد مدامعه نجيعها • فانها الطوق
كانها مهاة • او امنية مشتهاة • لو علت لجبي البدر سافرة لم تبرقع • او لمراي الشمس
لامتع • لو طرقت جريرا لما قال ارجعي بسلام • او لاقت جميلا لما منع بالكلام •
او كانت في عصمة ابن ذريح لما اطاع فيها ابوه • او لاحت لابن الملوح لنسي ليلى حتى
انها لم تمثل بكل سبيل اليه • زادت ملك ابن عباد حسنا • وطلعت في سمائه
القمر او اسنى • ولها اصوات بها تغني • فمنها

• لولا عيون من الواشين ترمقني • وما احاذر من قول لحراس •
• لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم • مشيا على الوجه او سعيا على الراس •

والشعر للمعتمد والغناء فيه

وحكي ان المعتمد عزم

على اخراج حظاياه من بلد الى اخر فخرجن في اوائل الليل كانهن النجوم الطوالع وخرج

يشيعهن وقلبه لاموا مرصب عن طايع • فسايرهن ليلة كلها يغني فوصف بناء الليل واقبال الصباح في كتيبة الشهبا منسوف والحل فرجع وقد صدعت احشاوه معارب تلك النجوم • واغرت مقلته سحايب تلك الدموع السجوم

فقال

• سايرتهم والليل غفل ثوبه • حتى تبدى للنواظر معلما •
• فوقفت ثم مودعا وتسلمت • مني بالاصباح تلك الانجما •

ثم بعث بها الى سعدى وامرها ان تغني فيها صوتا • فغنت به •

ومن اصوات سعدى المشهور لها

٣٩٨ • ان الذي هامت به النفس • عاودها من سقمها نكس •
• كانت اذا ما جاءها المبتلى • ابراه من كفها اللمس •
• واتاني الوجد الجميل الذي • قد جسدته الجن والانس •
• ان تكن الحمى اضرت به • فربما تنكسف الشمس •

والشعر للعباس بن الاحنف • واقترحه المعتمد عليها وقد دخل على جارية له راها مدنفة مصفرة لتوالي الحمى • قد امتقع بالصفرة بياض صفحتها وردى الغيار محاسن لجينها • فبرزت كالشمس في الكسوف • والقمر في الخسوف ولوجهها بهجة الحمى • ثم فارقها ووجهها كانه الدينار المسوف وكان المعتمد لا يزال على جواريه يقترح • ولا زند خطواطرهن يقتدح •

ومنهم ميمون الجوهري

وهو ممن جهر به النداء • وجار بتفضيله الاعداء • لا دينى جهور حتى نسب الى ولايهم • وحسب واحدا منهم لما عمر من الايهم • وكان نديما لا يمل له محاضر • ولا يعي الروايات المعدة باجوبته الحاضرة • وكان الغناء اغلب فنونه عليه • وعيونه الى لا يحصى ما ينظر منها الديه • وداخل بها روساء الاندلس وكبراءه • وداناعلماءه ووزراءه • وامراءه

فعلا

200

فعلا قدره • وجالس امراءه • وكان مما جرى القال بتسميته ميمون النقيه ميمون الذعيبة • ما خالط احدا الا سموه • ولا خالط الامر ظرانه من السماء وان رموه • وله صنعة في اصوات •

منها

• وجفن سلاح قد رزيت فلم امت • عليه ولم ابعث اليه البواكيا •
• وفي جوفه من دارم ذو حفيظة • لو ان المنايا انسانه لياليا •

والشعر للفرزدق والغناء فيه في ثقيل الرمل وكذلك صوته •

٣٩٩ • يا ليلة بت في دياجيها • اسقي من الراح صفوصافيها •
• مما ان تشاء العين ان ترى • حسنا الا راته في وجه ساقيها •
• وصيفة للغلام تصلح • للامرين كالغصن تثنيها •
• في قرطق زانه تخرسها • قد عقربت صدغها مداريها •

والشعر لابي نواس والغناء فيه في الهزج •

ومنهم طريف ابن عبد الله التميمي

القابسي • وكان مغني اهل باديه • ومطرب حي نجع صوته كل عاديه • اول ما الف ما عهده حيث تنصب الخيام • وتنصب عليه الحمام • ثم دخل مدون افريقيه وقد وافاها اقوام مصر كان فيهم من تلبس بالغناء كان ترفع به عقيرته • وتجلى به حقيرته • فاغار ذلك فتهم ودخل بينهم مثل هيئتهم • فاصغى اليهم بسمعه • ودخل غناؤهم دبر اذنيه • فانثنا اليهم ناسيا ما كان تعلم سالفا سواه وانثنيتم • واسف على زمنه الذاهب • وجهل كل طريق الا ملك المذاهب فاعمل الرحلة الى مصر وما له رفيق الا ظله • ولا له طريق الا حيث قذف به جهله واتى مصر وبها دماء من اهل هذا الشان تخلفوا على حضر العود • وسلا له منهم الذي بقية المار من العود • الا انهم فانوا اهل كل اجاده • فعاد عنهم موتورا • ورجع وقد جمع عطاء موفورا •

ومن اصواته

وعن بطحها يوم الغف فلم نعد • سليم بن منصور بشهباء فيلق •
غداة اسرنا في الحبال ملوكهم • غناة بني الصباح وابن المخلق •
صبحناهم والشمس حمر اعنقه • بذات اللظى حد السنان المحرق •
فداة انتقرنا بالسيوف لجند • من الجرب في منتوجه لم تطوق •

والشعر للمنيح بن الحكم الهذلي والغناء فيه • وروى له صوت اخر

ومن هذا

ما ضر جيرانا اذا انتجعوا • لو انهم قبل بينهم ربعوا • بعوا
٤٠٠ ان لبيني قد صرا قربهما • ولو ارادوا ان ينفعوا نفعوا •
هم باعدوا بالذي كلفت به • البين بالله بيس ما صنعوا •
بانوا فقد فجعوا البين بينهم • ولم يبالوا بحزن من فجعوا •

والشعر للاحوص بن محمد والغناء فيه وكذلك

صوته

تلوميني في طارق بعد هجعة • يجي به دامي الاظل طليح •
تنكل ثوب الليل عنه كانه • من الضر من كلبي يديه جريح • نغ
فان كنت قد انكرت يوما خلاله • فان اجتماعا بعده لقبيح •

والشعر لاعرابي مجهول • والغناء فيه في ثقيل الرمل

ومنهم زيد الغناء بن المعلى

بن عبد العظيم • روح غناء • ودرع احنائه • وبوح اخلائه • عرف بالغناء حتى اضيف اليه • واقتضى تعريفا عليه • ودعا به بن زائدة • ثم اطلق عليه فكان اشهر اسمائه • وكان اذا غنى وقف الطير • وعقل المنطلق على السير • وفرغ لها باله • وهيج بلباله حتى اعيد انفا ناصا ربه عمله عنده مستقرا وعمله عليه مستمرا • وعمل فيه اعمال الابقلت • واطلقت يده التي على التود عقلت

وحكى

انه حج واتى منى فوقف عند جمرة العقبة وقد كظ المحصب وبان البنان العاطل والمخضب وقد شغل الايدي حصا الجمار • وملا العيون سنا الاقمار • ثم اندفع يغني فانطر اليه كل نظر • وبقي داب كل من حضر • فلما فرغ من صوته عاد الى رمي الحصاب وعرفا العاطل من ذات الخضاب • نصرة

ومن اصواته

خصيم الليالي والغواني مظلم • وعهدي والغواني مذمم •
٤٠١ رايت سواد الراس واللهو تحته • كليل وحلم بات رائيه ينعم •
وصفرا بكر لا قذاها مغيب • ولا سر من خلت حشاه مكتم •
هي الورس في بيض الكؤوس فان بدت • لعينيك في سمر الوجوه فعندم •
سقتني بها بيضا فوها وكاسها • شبيها مداما عند من يتطعم •
من الهيف لو سارت لقامت بكاسها • وخاتمها في خصرها يتختم •

والشعر لابن الرومي والغناء فيه • وجملة هذه القصيدة التي منها الصوت

جميلة منها في المدح

بنو مصعب فينا سماء رفيعة • لها درر ليست يد الدهر تعدم •
سماء اظلت كل شي واعلنت بجائب • شتى صوبها المال والدم •
يمد جكم من شاجهد مد بجده • فللشعر فيه بعده متردم •
اناس اذا دهر تبسم مرة • فعنهم وعن ابائهم يتبسم •
يرى ابدا فيهم جواد معدل • وليس يرى فيهم بخيل ملوم •
ولو رام ما الاحيان مثل عزمهم • يروح ويغدو وهو نهب مقسم •
تحكم في اموالهم من اطاعهم • واسيافهم فيمن عصا تحكم •
نجوم الدجى منها شهاب على العدى • ومنها سماك للعفاة ومرزم •
اعمهم مدحا واختص منهم • اخاهم عبيد الله والحق يلزم •

يبدو اذا عد الملوك مبدا ● كما عد راسا للشهود المحرم ●
فتى ليس من يوم يمر ولا يرى ● لنعما غنيها او لبوسا انعم ●
تمر العطايا و المنايا لاهلها ● على هيبة منه ولا يتندم ●
فتى عزمه سيف حسام و سيفه ● قضا اذا الاية الضريبة مبرم ●
يباشر اطراف القنا وهو حاسر ● ويلقى لسان الدهر وهو ملام ●
هو الغرة البيضا من الصعب ● وهم بعد البجيل والناس ادهم ●

وممنهم جارية تميم

٤٠٢ جد المعز نادير جارية طار بلبها الهوى وطاف بقلبها الجوى ● ودما بها الاعوا
مرامية ● والطال بها النوى لياليه حتى سارت بتشتيت الفراق ● وصارت
الي المغرب من العراق ● ثم كانت لاتزال تتذكر نادي ذلك العزيق ● وتنادي
بلسان غرابها نار ذلك الحريق ● وتتلفت الى العراق وظل دبعد الطليل ومتيم
مراة الجميل وطيا به الحادر ● ولها بينهم مقيل فان حسن بن عوادها ● ويجي
وانما بدت قطعة من فوادها ● الى ان عادت بلطيف الحيلة الى اكناف
تلك الجميله ● فذهب بحو صبابتها باطلة ● والبغي كل ذي دين وما طله

وحكى ان ابا الحسين ابن الاشكري

المصري قال كنت رجلا من جلا بن امير تميم ابن ابي تميم وممن يخف عليه فارسل
الي بغداذ فابتعت له جارية فايقة رايقة الغنا ● فلما وصلت اليه دعا
جلسا: قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغنا ●

فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ● برق تالف موهنا لمعانه ●
يبدو الحاشية الردا ودونه ● صعب الذرى متمنع اركانه ●
فمضى لينظر كيف لاح فلم يطق ● نظرا اليه وصده اشجانه ●
فالنار ما اشتعلت عليه ضلوعه ● والما ما سمحت به اجفانه ●

كما

سمك

202

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ●

قال ثم غنت

● استودع الله في بغداذ لي قمرا ● بالكرخ من فلك الازرار مطلعه ●

وهذا المحمد بن زريق الكاتب

فاشتد طرب تميم وافرط جدا ثم قال لها تمني ما شئت فقالت اتمني عافية الامير
وسلامته فقال والله لابد ان تتمني على الوفا ايها الامير فقالت نعم فقالت
اتمنى ان اغني بهذا النوبة ببغداذ فامتقع لونه وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام
٤٠٣ وقمنا ● قال ابن الاشكري فلقيني بعض الخدم وقال لي ارجع فالامير يدعوك
فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت عليه وقمت بين يديه فقال ويحك ارايت
ما امتحنا به فقلت نعم ايها الامير فقال لابد من الوفا لها ولا اثق في هذا بغيرك
فتاهب لتحملها الي بغداذ فاذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم
قمت وتاهبت وامرها بالتاهب واصحبها جارية سوداء له تعادلها وتخدمها وامر
بناقة ومحمل ادخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة فقضينا حجنا ثم
دخلنا في قافلة العراق فلما وردنا القادسية اتتني السوداء عنها فقالت تقول
لك ستي اين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها فاخبرتها فلم انشب
ان سمعت صوتا قد ارتفع بالغناء منها وغنت

● لما وردنا القادسية حيث مجتمع الرفاق ●
● وشممت من ارض الحجاز نسيم انفاس العراق ●
● ايقنت لي ولمن احب بجمع شمل واتفاق ●
● وضحكت من فرح اللقاء كما بكيت من الفراق ●
● لم يبق الا بعضهم هذه الشبع الطباق ●
● حتى يطول حديثنا بصفات ما كنا نلاق ●

قال فتصايح الناس من اقطار القافلة اعيدي بالله اعيدي قال فما سمع لها كلمة

قال ثم نزلنا الياسرية وبينها وبين بغداذ نحو خمسة اميال في بساتين
متصلة ينزل بها الناس فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون لدخول بغداذ فلما كان
وقت الصباح اذا بالسودا قد اتتني مدعورة فقلت ما لك فقالت ان سيدتي
ليست بحاضرة فقلت ويلك واين هي فقالت والله ما ادري قال فلم اجد لها
اثرا بعد تلك ودخلت بغداد ودخلت بغداذ وقضيت حوايجي بها وانصرفت
الى الامير تميم فاخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم له غما شديدا • ثم لم
يزل ذاكرا لها آسفا عليها •

ومن اصواتها هذا

٤٠٤ • يا ايها الساقي الهوى صحرا بارصد الحبيب •
• اسمع فاني قايل قولا سيعرفه اللبيب •
• الحب داء ما يلين مثله خرقته القلوب •
• والحب ليس له سوى من قد كلفت به طبيب •

والشعر لابي نواس • والغنا فيه في الطريقة الرابعة من الهزج •

ومن اصواتها

• تذكرت ربي وابري للحجها • ومن دونها الاعدا اخزر عيونها •
• وحنت قلوصي اخر الليل حنة • فيا روعة ما راع قلبي حنينها •
• حنت في عقاليها وشامت عيونها • سنا البرق علوا بالحزن حوبها •
• فقلت لها حني وكل قرينة • مفارقها لا بد يوما قرينها •

والشعر للصمة بن عبد الله والغنا فيه في اول الثقيل • وهذا القول
• من قطعة جملتها ثمانية ابيات وتمامها
• وقلت لها حتى رويدا فانني • واياك نحمي عولة تستبينها •
• فما برحت حتى ارعوينا لصوتها • وحتى ابرى منا معين بعينها •
• ظللت بها ابكي بعين حزينة • مراها الهوى حتى استهلت جنونها •

تعز

203

نعـ • تعز بصبر ان تلام فانما على النفس ما جرت وللنفس دينها •

ومنهم الكبسوا احمد بن محمد

بن احمد اللخمي من اهل تونس • قال شيخنا ابو حيان حضرت معه في بستان كان
استدعاني اليه الكاتب ابو الحسن بن دبيس • وكان يحسن الضرب بالعود والغنا

وانشدنا لنفسه هذا

• كل معنى من معانيه بدا • لست اسلوا عن هواه ابدا •
• مطلق الحسن خلاعن شبه • وانا في الحب ممن قيدا •
٤٠٥ • ان غيي في هواه رشدي • وضلالي عنه لا شك هدى •
• شهد الكون له اجمعه • لا ترى في جيد من فندا •

وانشدنا ايضا مما قاله في السماع

• ماذا يريد العذول مني • صممت عن العاذلين اذني •
• مهجتي شادن ربيب • يسبي البرايا بكل فن •
• رشا كاس قضيب اين • رياض حسن هلال دجن •
• قلبي مقيم على هواه • ان ضج او لج في التجني •
• نجد ثوا الدلال عنده • وجد ثوابا الخضوع عني •

قال ولما توفي الدعي المسمى بالفضل ملك افريقية كان هذا ابن الامام يمدحه
ويهجو امر عادا • ويصرح بذلك في تونس • فلما قتل الدعي وتولى ابو حفص قتله لما
كان بلغه من ذمه وهجيه •

ومنهم ابو عبد الله النالجي

• تعاللت كي اشجى وما بك علة • تريدين قتلي قد ظفرت بذلك •
• وقولك للعواد كيف ترونه • فقالوا قتيلا قلت ايسر هالك •
• لين ساني ان نلتني بمساءة • لقد سرني اني خطرت ببالك •

وهذا اخر معروف بالغناء

بالجانب الغربي على ما انفذنا فيه وسع الحيلة • وتمحنا فيه لتكثير الفئة القليلة •
وقد تكلفنا له فوق الجهد والطاقة ودخلنا فيه من الباب والطاقة •

فاما مصر فانها

وان حوت الجماهير • وجمعت المشاهير • فان افراد اهل الغناء بها اقل من وجود
البديق • وجود الزمان بالعيش الخالي من الترنيق • ومنهم انا نسنذكرهم ونعرفهم
ولا نتكرهم •

منهم ناطقة جارية الزاغوني

جارية نفتك بالمهج • وتقتل ولا اثم عليها ولا حرج • هزت من قدها رمحا • وسلت ٤٠٦
من اجفانها سيفا لا يعرف صفحا • فملكت القلوب عنوة • وانست الهوى المغلوب
علوه • وكانت في افق الدور الاموية شمس صباحها وبدر صباحها وكاس شمولها
وقصارى مامولها • الى ان غلبت الاهواء • واعلت واغلت الدواء • واصبحت تجاوب
في قتل اهل الغرام بها عودا الى ان نطلق له لسان • ولا يسفك بمثل اشارته
دم انسان • وكانت ايام الاخشيد تغشى مجلس ابن الفرات • وتجاور منه في
جانب النيل الفرات • وكان يصلها بالمواهب • ويقدمها على كل مواظب
ثم قطعها ايام المعز • وكان لها لا يبز •

ومن اصواتها المشهورة

• اذا كنت ذا نفس جواد ضميرها فليس يضير الجود ان كنت معدما •
• راني بعين الجود فانتهز الذي • اردت ولم انغر اليه بها فما •
• لملنك ان لم اجزك الشكر بعدما • جعلت الى شكرى نوالك سلما •
• وانك لم تنزل بذاك ذخيرة • لغيرك من شكرى ولا متلوما •

والشعر لمسلم بن الوليد والغناء فيه في مزموم الرمل .

ومنهم بديع جارية الحلبي

وكانت جارية سمراء تحكي الاسمر البرني قدا كانه انبوب • والابيض اليزني طرفا

تغذ به القلوب كانما خلقت من ليل كله سحر • وسواد طرف ملوء حور • الذ
من الظل الممدود • واحسن من اختلاط مسك وكافور • وكان سيدها قد اخذها بالبلاد
واقتنصها من البر اقتناص الظبي الربيب واشتراها صغيرة من مولدات الصعيد وظن
انه بها لسعيد • ولقيت اهل التعليم • وبقيت تفهم بالايماء فهم التكليم • حتى
كانت اذا نطقت اذابت صبر الجليد • والانت قلب الجلمد والحديد •

ومن اصواتها المشهور

٤٠٧ • بدل الطرف من النوم السهر • حين صد الظبي عني وهجر •
• رشا اودع قلبي حسرة • وحمى عيني من الدمع النظر •
• وله ثغر شتيت نبته • وبعينيه من السحر حور •
• بابي ذا الحبيب هاجرا • لم يدع في الحب عندي مصطبر •

والشعر لابن الرومي والغناء فيه في مزموم الرمل •

وكذلك من اصواتها

• بان الخليط وفاتني برحيله • جود اذا ذكرت لقلبك يشغف •
• يحلو بمسلوك الاراك منضبا • عذبا اذا اضحكت تهلل ينطف •
• وكان ريقها على علل الكرى • عسل يصفى في الزلال وقرقف •
• واذا تنور الى القيام تدافعت • مثل النزيف تنوء ثم تضعف •

والشعر لاعشى همدان • والغناء فيه ناي ثقيل •

ومنهم صافية جارية بدر امير الجيوش

وكانت شمسا لا تصلح الا لبدر • وقلبا لا ينضم الى كل صدر • لا تطرف له عنها
عين غافية • ولا تكدر له في النطف صافية • وكانت تزري بالقضيب • وتسبي
بالبنان الخضيب • وتسفه راي الملك الضليل • اذ قال افاطم مهلا بعض هذا
التدلل والصادق المحب الجميل • اذا اشكى من حب بثينة التملل لا يعلق له بغيرها امل •
ولا يرى الا انه بها قدم تمامه وكمل • لا تلائم جنبه اذا فقدها المضاجع • ولا

اذا وجدها قال جفنه للنوم متى انت راجع • وكانت قريبة مجلسه واكيدة وجه
النايب في مغرسه • ولها اصوات في اشعار مختارة • وكانت لا تميل الا الى هذا
ومثله • ولا تحب الا به وتشبهه •

ومن اصواتها المشهورة

• وان دمنا الا يعلمن حنينه • على الحجا في مثل غير سالم •
• ولكن لعمر الله ما طل مسلما • لغر الثنايا واضحات الملاغم •
• رمين فاقصدن القلوب ولم نجد • دما مايرى الا جوى في الحيازم •
٤٠٨ • وخبرك الواشون ان لا احبكم • بلى وستور الله ذات المحارم •
والشعر لابي حية النميري • والغنا فيه ثاني الرمل • ولها اصوات في شعر
الصمد بن عبد الله كان يقترح عليها •

فمنها هذا :.

• لعمري لين كنتم على الناي والقلى • بكم مثل ما بي انكم لصديق •
• اذا زفرات الحب صعدن في الحشا • رددن ولم ينهج لهن طريق •

ومنها ايضا

• اذا ما اتانا الريح من نحو ارضها • اتتنا برياها وطاب هبوبها •
• اتتنا بريح المسك خالط عنبرا • وريح خزامى باكر فلجوبها •

ومنها ايضا

• نظرت وطرف العين يتبع الهوى • بشرقي بصرى نظرة المتطاول •
• لابصر نارا اوقدت بعد هجعة • لرويا بذات الرمث من بطن حايل •

ومنها ايضا

• خليلي قوما فاشرفا القصر فانظرا باعيانكما هل تونسان به الرندا •
• فاني لاخشى ان علونا ه علوة ويبشر قانن يزداد وعكما وجدا •
• نظرت واصحابي ندون نظرة فلو لم تفض عيناي ابصرنا نجدا •

• اذا مر ركب يصعد ونظنني • مع الرايحين المصعدين لهم عبدا •
وكلها في ازمان

ومنهم عينا جارية بدر امير الجيوش

وكانت جارية جايرة • فاتنة فاترة • تتلفت تلفت الريم • وتسفر اسفار الصباح
في الليل البهيم • بمحيا لو غاب البدر ثم اسفرت اطلعته • وعيون لو نظرت الى سرب
المها ضر عنده • مع احسان في كل ضرب • واحضار نغم كل حرب • وطرف ما كان
مثله لعريب جارية المامون • ولا لبدعة وهي تلك منلها في الدنيا لا يكون •
٤٠٩ وكان بدر يرى انها شمس نهاره واسنى اقماره • ولها عدة اصوات مشهورة فمنها

هذا :.

• ومل خلة معسولة الطعم تجتنى • من البيض الا حث واش يكيدها •
• مع الوصل الواشي ومل عتبى • بدخا البخل الا جت على دودها •
والشعر لابن الرومي • والغناء فيه في الثقيل • ولها صوت في شعر الصمة ابن عبد الله

لاعا

• اما ردردي منه الوصل بيننا • ولا تسمني في الكاشحين الاعاديا •
• اما ردلا والله ما بي عن البكا • عزا وما فيه شفاء لما بيا •
والغناء فيه رمل من موم • ولم يقع الينا من اصواتها سواهما •

ومنهم معنى الصالح بن رزيك

وكان لا يزال يغشى مجلسه • ويستدعي انسه • ويشغله عن كل خاطر • وكان
مجيدا في علم الغناء اذا غنى اطرح الوقار • ورمى الاوايل بالاحتقار • وكان يغنيه
غناء تاما • ويدنيه ادنا تاما • وصنع عدة اصوات في مواضع من شعره • كان
يقترحها عليه ويقترحها من اصابته • وكان لا يزال يحباه متكاثر الرتبة متواترا متو
تواتر المطر المسكوب اليه •

وحكى انه غنى يوما

بين يديه

• ودع هريرة ان الركب مرتحل • وهل تطيق وداعا ايها الرجل •

فوثب القاضي الفاضل وكان اذ ذاك يكتب للصالح • وانشا يقول

• دعوا هريرة ارتحلت وان رحلت • فكم تحل وعنكم ليس نرتحل •

• فتى على فتى للجود عارضة • فما راى الناس الا انكم رسل •

• دمتم لنا وادام الله دولتكم • وبحرت لكم الاملاك والدول •

• هذا شجاع وهذي مصر في يده • والعمر والحسن والاقبال مقتبل •

فوقعت منه ومن حضر الطف موقع وامر المغني فصنع فيه صوتا وغني به لوقته

ومنهم سرور جارية العزيز

٤١٠ وكانت لا تعدل بها امراة • ولا تذكر بقبيح الا كانت عنه مبراة • وكانت جارية لامراة بالقاهرة • علمتها الخط وحفظتها القران • وعلمتها النحو واللغة والادب • وروتها الاشعار • ووقفتها على تصفح الاخبار • واخذتها بصناعة الغنا حتى فاقت كل جارية كانت تسمى ولا تماثلها ظلوم وامثالها الا ظلما وراها العزيز زمان ابيه فهوى بها ولم يقدر على ملك رقها خوفا من ابيه • حتى ملك السلطنة ووليها • وكانت بينهما مدة حياة ابيه مراسلات واشاير وعلامات وامائر

حكي انها اهدت اليه مرة

اكرة من العنبر فيها زر من الذهب فلم يعلم معناه • ولا كشف معماه • فاخبر الفاضل وكان لا يكتمه من امر جاصن ولا غايبه • ولا ايبه ولا ذاهبه •

فانشد الفاضل

• اهدت لك العنبر في وسطه • زر من التبر خفي اللجام •

• والنبر في العنبر معناهما • زر هكذا مختفيا في الظلام •

وكتبت اليه مرة اخرى رقعة تعرض عليه فيها ان يشتريها • وكتبت في اولها قول

ابن الرومي

• كم من يتمنى من اصطنعت من الناس فلم ازنك لما اشن •

• ما حق من لا يصدق لك بالود لقا يجاب بحسن •

فلم يكن له هم الا مشتراها اول ما ملك •

ومن اصواتها المشهورة

• ومهفهف حلو اللمى خنث • سبقت محاسنه الى الوصف •

• كالليل قد جمعت ذوائبه • في موضع التقبيل والرشف •

والشعر لابن الخلال المصري • والغنا فيه لها •

٤١١

وحكي ان العزيز هوي عليها

جارية اسمها الوف فبدل بها حال سرور وتنكرت عليها بسببها من احوال العزيز امور • فلما رات ازورار جانبه • وتقلص انسه من جوانبه • اخلدت الى القطيعة • وعصت فيها نفسها المطيعة • فاخذته العزة حتى صار بجماعته غضبا • وفوت عنها الهبا • وهم باخراجها من دار نخافت باس امتداده • وا اليه قبل امتداده • ولم تكلمه حتى ترامت على قدميه

واندفعت تغني بين يديه

• وانتم النخلة الطولى التي سبقت قدما وبورك منها الاصل والطرف •

• فان ذوى عني الجمار طلعته فلا تصبني بشوكة السعف •

والشعر لابن الرومي • والغنا فيه خفيف رمل • فلم يتمالك العزيز من نفسه حتى ضمها الى صدره وقبلها وبلغها من عود عاطفته املها • ثم رجع اليها الكرة وترك هوى الوف • ولا الف لها الا طول الحسرة •

ومنهم قمر البغدادية

جارية تحب البدر اذا بزغ • وتعين الشيطان اذا نزغ • بصورة جل خالقها وجلب الكرى المشرد لبراعها عاشقها • اقتل من الصدود • واهل رضي من الشي العدو

بنات يعقد به مراجبها • وملك قلبه حبها • اهديت من ملوك الروم الى الملك
العادل • ودنت فاسكتت ناينها كل مجادل • وكانت حاذقة بالضرب بانواع
الملاهى • معلمة للمباهى • المطبع مجالسة • وامتاع مواسنة • وابتداب
مبهتة • واجوبة مسكتة • وكانت زينة القصر • وجليلة ذلك العصر

ومن مشاهير اصواتها

ادر المدامة يا نديم • والطرب فقد رق النسيم
واملا كوسك واسقنى • صفرا صانعها حكيم
من كف اهيف كالقضيب • كلامه العذب الرخيم
ومن العجايب طرفه الـ • ـمسقم وهو السقيم ٤١٢
رقت معا قد خصره وكا • جسمى الا سيمره
دبت عقاربه صدغه • فلذاك عاشقه سليم

والشعر لابن محارب من قصيدة يمدح فيها الصاحب بن شكر

ومنها فى المديح

ومديح مولانا الوزير هو الصراط المستقيم
يروى بر احته الصدا ويرى بطلعته النعيم
وله حديث مكارم تروى ومسندها قديم
فى كف القلم الذى وجه الزمان به وسيم
وخطابه الحق المبين وخطبه النبا العظيم
قد بدا مبادرا فيمينه يشفى الكليم

وكذلك من اصواتها فى شعر الباخرزى

اروح وفى القلب منى شجى • اعد وفى القلب منى شجن
ابكى ولا طوق لى بالفراق • اذا ذا نطوق بكى من
فللدمع من مقلتى ما بدا • وللنار من مهجتى ما كمن ملا

ومن جفونى بشى نسيت • واجسد كان يدعى الوسن

وحكى ايضا دخلت عليه بكرة يوم

والصباح المقبل قد ركض جبينه فى احشا الشجر • ونفض العنبر المغلف على اصداغ الطرد
والشمس قد همت بان تجذر النقاب • ثم تمنعت وتطلعت من الالقاب • والفضا معا
قد اصبح فضيا • والروض قد اضحى سما وريا ارضيا • والطير قد هتف للاعجاب
وبشر بتقشع الظلام المجاب • والما قد زهزا د تكشفت السما ولم يبق بينه وبينها
حجاب • فسر بزياديها • وقدح زند بجو المشرق ما زينها • واستدعى منها الغنا ٤٦٣

فغنت

مرحبا بالصباح لما وافى • وانقضى فى الدجى له اسيافا
رافعا فى الظلام جنح دجاه • عاجلا مسلما رفعت السجافا
مثل سيف الاز الملبد المنفذ • عند ما جا شفق الاسدافا
كان كل الزمان بالظلم • فجا واطلع الانصافا

فاعجبه الشعر والغنا وهما لها ثم سالها حاجة فذكرت له اسيرا فى يد الفرنج سيلت
فيه الفدا فحمل به

ومنهم عجبة مغنية الكامل

وكانت فى نساء زمانها عجيبة • وفى اوانها اخذ انها غريبة • من المغانى المشهورات
العوانى المذكورات • شغف بها الملك الكامل على وفور عقله • ووفور فضله
وكان لا يصبر عنها ليلة من الليالى ولا يدع استزارها ولو بين تستجر العوامل
وكانت طريقه تاخذ بمجامع القلوب وتغلب صوادق النفوس • وكانت تطلع الى
الملك الكامل وجنكها محمول معها وورآها الجوارى والخدم • وكانت
تحضر مجلسه سرا وعلانية • وتغنيه على الجنك وبالدف • وبها تمدح فيها ابن
عين الدولة القاضى لما قال له الملك الكامل فى قضيته من القضايا انا اشهد
عندك بهذا فقال السلطان يامر وما يشهد فاعاد عليه السلطان القول

واعاه القاضي عليه الجواب فلما زاد الامر قال له السلطان انا اشهد تقبلني انت
او لا فقال لا انا املك وكيف املك وعجيبة تطلع اليك بحكمها كل ليلة وتنزل
تاني يوم بكرة وهي تتمايل على ايدي الرجال الجواري والخدم وتنزل ابن الشيخ من عنده
اخس مما نزلت فقال له السلطان باي شي وهي لفظة شتم بالفارسية فطار ابن
عين الدولة انه قال له كل فراخ فقال ما في الشرع كل فراخ اشهدوا علي اني قد عزلت
نفسي وقام فجا ابن الشيخ الى الملك الكامل وقال له المصلحة اعادته لئلا يقال
لاي شي عزل القاضي نفسه قال لانه شهد السلطان عنده فما قبله فيقال لاي شي ما
قبله فيقال لاجل عجيبة فتفتضح بنا العوام وتطير بها الاخبار الى بغداد والى الملوك
فقال له صدقت ونهض الى القاضي فترضاه واعاده الى القضاء وتاخر الامر الذي كان ٤١٤
يريد ان يشهد به • عدنا الى ذكر عجيبة والذي نعرف •

مِن اصواتها

• رفقا على ابقيت من رمقي • لا ناسيا بان زائقي ولا متقي •
• هيهات اين التقا من موجع كمد • عليك صب بنار الشوق محترق •
• يا سائلي عن دمي لا تطلبوا احدا • بعدي به فدى المقتول في عنقي •
• اني حملت على نفسي لشقوتها • مثل الجبال من البلوى فلم تطق •
• فمن راى ليت شعري مثل موقفنا • يوم النوى بحر الجرى من الحرق •
• يا آمري في دموعي بعد ما فنيت • بان اصون واحمي بعد ما عساه ابقي •

والشعر لابن حجاج

وحكى انه امر بها فاحضرت

والغيم قد فرق في السماء قطعه • وطرز مذهب البرق وخلعه • ونشر قد ارسل
نجائب السحاب مجره • والخريف قد جاء ورايات الخلفة مبشره • وثغر الروض
قد راق • ووقت السرور قد لاق • ولمى النهر قد حلا في فم من داق • وحر الحجر قد
خمد لهيبه • ونسيم النجم قد ان في الموائد نصيبه • والبنوت قد هيئت للكن • والمنازل

قد قربت الى الدن • والراوق قد رفعت صلبه المعلقة • والكوس بنطف الماء مخلقة
وغير مخلقه • وقد حصل العود والعود • وازلف المجلس لتطلع فيه طوالع السعود •
واندعت تغني بصوت صنعته في بعض المشارقة • وصدعت به صباح تلك الشارقة

وهو هذا

تا • مشوق اذا ما ارتاح هجه الحب • وصب لو يل الدمع في خده يجب • صب
• وان لاح وهنا برقه منه يشتكي • وفي جفنه للدمع قد خدن غرب •
• نضا غضب جفنيه على عذاته • فمن محيي جفن ومن جفنه عضب •
٤١٥ • يعذب قلبي طالما عذب طلمه • ولكن تعذيبي لمرشفه عذب •
فلم يبق في المجلس الا من مال ودب للسكر بطربها في مفاصلهم نمال • واستدعى
بها يوما وهو بداره بالفسطاط المطلة على النيل وقد نضدت رواشنها • ولبست
قدامها انواع المسك • وبرزت وعليها جواشنها • والنيل قد صفي مشربه
وخفي بتكاثر الامواج مسربه • والبرق قد كاد حسن السحاب بمروده • والليل قد در
في عين الشمس من اثمده • والهلال يقطع الغيم قد احتجب • والهلال المولى به للرجاجه
ليطير • وهذا من العجب في وقت غفل عنه الرقيب • ولم يحضره الا من لا يحق او
حبب • واقبلت تجدنه وتغنيه • وتقع على يد السول وتمنيه • ومما غنته من

اصواتها والشعر قديم

• دعه بداري فغم ما صنعا • لو لم عاشقا لما خضعا •
• وكلمني فؤاده وجع • يطلب شيئا يسكن الوجعا •
• وارحمنا للغريب في البلد • النازح ماذا بنفسه صنعا •
• فارق احبابه فما انتفعوا • بالعيش من بعده ولا انتفعا •
ودام معها ليلته كلها والبدر لا يعرف السرار • والبحر لا يدرك له قرار • والشموع
كانها عشاق تجري دموعها وتلتهب قلوبها الحرار • حتى هم الفجر ان يبوح بسر المكتوم
ونبه عن سقط النجوم طوابع الختوم • وتطرت اعطاف السحب متصببه • وجرت

دموع النرجس في خدود الشقيق مصبوبه • وقارب طلوع الصباح والجو بين بردية وسيف البرق بين غمديه • واضطرب النسيم مذبذبا مبلبلا بالك الحدائق • واضطر الفجر الى ان يقبل في ثغر الصبح المفتر تلك العقائق • فاشرف الملك الكامل ومن بحر الرعد مذهول • والصباح الآتي قد فض ذيل الليل وقصر منه ما طول • فدعاها الى الصبوح واقام بوجهها عذر عند الدهر المصفوح • فلما دارت به الحميا • وذكرته هندا وميا • امرها ان تصنع لحنا في شعر بعض متيمي العرب • فصنعت في شعر ذي الرمة

• اراني اذا هومت يا مي زرتني • فيا نعمتا لو ان رؤياك تصدق •
• يلوم على مي خليلي وربما • يجوز اذا الامر الشفيق ويخرق • ٤١٦
• عداة مي النفس ان يسعف النوى • بي وقد كانت من الوجد تزهق •
• لها جذام الحشف ريعت فابعت • ووجه كقرن الشمس ريان يشرق •

فوقع منه موقعا كاد يجذبه ويأخذ بشعره اليه ولو اراد انه يجذبه • ثم افاض عليها سجاله • ووسع في الكرم عليها مجاله • ومما يتغنى من محاسن هذه القصيدة المختار منها الصوت

• وتيها تودي بين ارجايها الصبا • عليها من الظلماء جل وخندق •
• علت المهاري بينها كل ليلة • وبين الدجى حتى اراها تمزق •
• فاصبحت اجتاب الفلاة كانني • حسام جلت عنه المداوس مخفق •
• نظرت كما جلى على راس رهوة • من الطير اقنى ينفض الطل ازرق •
• طراق الخوافي واقع فوق ريعة • ندى ليلة في ريشه يترقرق •

ومنهم الكركية

مغنية الظاهر بيبرس • وكانت من ابرع النساء نطقا • وابدع اهل الغناء حذقا • تجيد لمختلف الاصوات المالف • وتجوز الغاية في التثقيل والخفيف • وتاتي بما تعد على بدعة في زمانها • ولم تنفرد به قرينة في اوانها • ولا يجيء دانير حجة في

بميزانها • هذا القريحة قادحة • وجلاوة في نادرة • وسرعة جواب • وصنعة اتقان لا يخرج اللحن فيها عن صواب •

حكى لي شيخنا ابو الثناء الحلبي

عنها قال لو كنت استحسن اخرج خبية لاضحكت به الحزين الثاكل واقعدت به المجهود الناكل • وبهذا ومثله كانت تستلين من الظاهر واهل دولته اولئك الصخور • ويستنزل اولئك الشم وما منهم كل مختال فخور • وهيهات ان كان يندى لاحد منهم راحة • او يبتل لواحد منهم يد بسماحة •

ومن اصواتها

• بين الظبي من طرفه الوسنان • ورما فواد بسهامه ورماني • ٤١٧
• وبدا فذاب البدر من حسد له • فلذاك ما ينفك من نقصان •
• ما النعيم يرف في وجناته • يشفي رياض شقائق النعمان •
• قالت عقود نهوده لقوامه • من ابنت الرمان في المران •

والشعر للتاج بن نصر مظفر بن محاسن بن علي بن نصر الله الدمشقي المزوق الذهبي وكذلك صنعت لحنا كانت تغني به في شعر ابن الحلاوي

• حكى من الغصن الرطب وريقه • وما الخمر الا وجنتاه وريقه •
• هلال ولكن افق قلبي محله • غزال ولكن سفح عيني عقيقه •
• واسمر يحكي الاسمر اللدن قده • غدا راشقا قلب المحب رشيقه •
• على خده جمر من الحسن مضرم • يشب ولكن في فوادي حريقه •
• اقر له من كل حسن جليله • ووافقه من كل معنى دقيقه •
• على سالفيه للعذار جديده • وفي شفتيه للسلاف عتيقه •

وكذلك صوتها في شعر راجح الحلي

• فواد عن هواكم لا يحول • وجسم لا دعفيه النحول •

فكيف يميلني عنكم ملام • ويطمع في نجاد عني عذول •
ابى لي ان ابيت صحيح قلب • نسيم من جنابكم عليل •
سأبعث في القلوب لكم سلاما • رجا ان تقابله قبول •
احملها تحياتي اليكم • لو ان الريح تفهم ما اقول •
وهذه من اول قصيده طنانه في كل سمع

منها

وبما شاقني لمعان برق • طربت له وقد جنح الاصيل •
تبسم في عيون الدجى • تحدر دمع ديمته الهطول •
٤١٨ ارني بالفرات نخل ارضي • وغابت ولا الفرات ولا النخيل •

يقول منها

وذي امل تحث به المطايا • وادنى السير وخدا وذميل •
اقول لهم هلم فاي عذر • لسعيك ان تجاريك الدليل •
امامك ظل عز الدين فانزل • بالج لا يضام له نزيل •
وراك ايها الراجي مداه • فدون بلوغه طرف بهول •
تزحزح عن طريق العيب والطلب • نجاه لا يغرك السيول •
به سار من للسلطان نعلي • دعائم ملكه وبه تصول •
وعينا في جناب ابي سعيد • رياضا لا يحول بها المحول •
تراوح زهرة ريح النعامى • ويضحك نوره الغيث الهطول •
فلا عدمت نوالي السعر • الى الآمال انعمه تميل •

وكذلك صوته في شعر ايضا

ملكت كما شاء الهوى مهجتي وما الا هي ما الهجر الا الى كم
ولو جحدت عيناك قتلي وانكرت اقر به خط العذار المنمنم
متى تسمح الايام منك بعطفة وهل لي منى من راحة المتيم

ومنني ارضى بالخيال وزورة • فزار بجفو بجفن مهوم •
وهذه من قصيدة مدح بها المعظم عيسى

ومن شعب الاكوار ابنا مطلب • شعار دهم ترضيع شعو منهم •
هداهم غلام من خزيمة عالم • بقطع الفيافي بالمطي الحزم •
الى ملك مرد وجه شاد وتيه • يحي على ورد من الجود مفعم •
الى الابلج الطلق الذي قد غدا به • مشرقا من دهرنا كل مظلم •
الى من كان الايدي بظله • من الامن ما بين الحطيم وزمزم •
٤١٩ ترى وجوه العيب مرا فكره • فيومئه من كل ظن مرجم •
ويغشى غمار الموت في كل معرك • يراع له قلب الخميس العرمرم •
ويطربه خلع النفوس عن الغنا • اذا رجعت اعطافها جموع الدم •
له نشوة في الجود ليست لجابر • وشنشنة في المجد ليست لاخزم •

يقول منها في وصف القصيدة :.

فدونكها احلى من الامن موقعا • واطيب من وصل لقلب مغرم •
اذا حدثت ابياتها عن علامكم • عدت ام الحي دمنة لم تكلم •

او

ومنهم الزركشي ابو عبد الله

ناصر الدين الفقيه الحنفي • فقيه بارع • ونبيه لكل على فارع • هذا على انه اتقن علم الموسيقى وحققه • واجال النظر فيها ودققه • ووقف منها على طرق الاوائل التي عفا اثرها • وذهب اثرها • وتبعت كدارج النمل الخوافي • ومناهج الرسل تحت السوافي

حدثني بكر عنه

انه كان في صناعة الزركش بدمشق ثم كان فقيها بالمدرسة الشبلية يسفح قاسيون بين اظهرا في الفقهاء • وتجتمع اليه اهل الطرب والالهاب • ودام على هذه المدة ثم تحاسدوا له المغايب • واراد وا تردية بالمثالب • فاتى مصر واتخذها دارا وقرارا حتى مات •

قيل وكان واحد زمانه

لا يقصر عن الاوايل • قال وهو ممن اخذت عنه • واستفدت منه • وكنا
نجتمع ونتذاكر • ونتغذ ونتكرر صنعته كل يوم يسمع كل واحد منا صاحبه • ولم
ار مثله • وحدثني عنه غيره

ولهُ اصوات منها

• خبروها انى مرضت فقالت • اضنى طارفًا شكا ام تليدا •
• واشاروا بان تعود وسادى • فابت ان تشتهي ان تعودا • وهي صح
• واتتنى فى خفية وهى تشكوا • الم الوجد والمزار البعيدا •
• وراتنى كذا فلم تتمالك • ان اما لت على عطفا وجيدا •
٤٢٠ والشعر للطغراوى • وكذلك صوته فى شعر الحاجرى •

وهو هذا

• يحقك ذكرها العقيق لعلها تجد راحة فى عودها وسراها •
• اذا ما حدا الحادى بنجد تمايلت كان سلافا فى النشيد سقاها •
• كانكم يوم الرحيل رحلتم بنومى فعينى لا تلذ كراها •
• وكنت شحيحًا من دموعى بقطرة فقد صرت سمحًا بعد كم بدماها
بجفا وكذلك صوته فى شعر ابن حجاج

وهو هذا

• نامى هنيًّا لعينيك الرقاد فما امسيت اعرف الا السهد والارقا •
• وان اردت حياتى فاحفظى رمقى ان كان عندك شى يمسك الرمقا •
• يا شامتًا اذ راى قلبى رهينًا سى وشر ما صد ان الرهن قد علقا •
• ان فرق الدهر شخصينا مراغمة فم قلبان لا والله ما افترقا •

ومنهم ابن بكر ابو عبد الله

الشيخ شمس الدين محمد البغدادى الاصل المصرى الدار والمولد • وهو فى علم الموسيقى
فرد لا يخلف • يلحق بالاوايل وما تخلف • واتى ببدايع الالحان وما تكلف

لاعرو

له بود
لا يحتى على مثله الوجود فى برديته • ولا يحنى شبيه النهار بكره واصايله دينه
يطرب قبل الانشاد • ويحرك حتى الجماد • ويحرس لديه اصوات المثانى والمثالث
وما تضج وتصير المغانى والاغانى وما يترجح • نقل مذاهب القدماء • كابن
المهدى واسحق • وجدد طوالع تلك الاهلة التى اكلها المحاق • لا يمر به
صوت مما ذكره ابو الفرج الاصبهانى الا وحكاه بعيد • ويعلمه ويزيده
وصنف كتابا يقال له احسن ما صنف جمع وشنف السمع • وقد خطا الفارابى فى
هذا العلم • وانكر عليه اهل المعرفة ثم سلموا اليه انه انما قاله عن علم • وابن
٤٢١ كرهذا من بيت امراة تناقل سلفه فى بغداد اذا رتها حتى ملكها التتار
فلذم ابوه مصر فاجرى عليه راتب عاد الى ابنه هذا يعضده وهو الان فى
زاوية قرب المشهد الحسينى بالقاهرة المعزية • اطها من وقفه واوقفت
ابيه وله عزنفس • وشمم عفاف • ما اتخذ هذه الصناعة الطربية الا ريحانا
له لا استرزاقا به • وله بى صحبة اعرف حقها له • كان يتردد الى ويتودد
ويتفقد ولا ينفقه • ولقد غنى فاضحك • وغنى فابكى • وغنى فانام • فرايت بعينى
منه ما سمعته اذناى عن الفارابى • فصدق الخبر الخبر • وحقق العين الاثر
ورايت منه واحدا • سبحان من وهبه ما لا هو فى قدرة البشر • وله اصوات
فى اشعار له منها قوله

• افدى حبيبًا قد فتنت بحبه • لو كان يرثى للمحب اذا شكا •
• والله ما هبت نسيم دياره • الا اعتلقت بذيلها متمسكا •
• يا عين انت شكيتنى فى حبه • لما نظرت له وانت المشتكى •
• قالت عليك بادمعى فلحبتها • لو كان دمعى للمحب افناه البكا •

ومنها قوله

• قفا بى على الوادى اودع مهجتى • واستودع الاحباب منى ما بقى •
• فيا ليت شعرى هل نعود الى الحمى • ونجمع شمل الحب فنلتقى •

وَيعقلُ خُطا الخيلِ اكابنا • ونشربُ من ماءِ العزِّ ونستقي •
ونشكوا الذي نلقاهُ من الم النوى • وهيهات ما عند الحبيب نشوني •

وَمنها قولهُ

• يا اخلاءي بنجدٍ لي فواد مُستهامُ •
• وجفونٌ قد جفاها بعدا جفاني المنامُ •
• ان وصلتم فسرور واغتباط والتيام •
٤٢٢ • او هجرتم وكفينا فعلى الدنيا السلامُ •

وَاذ قد انتهينا الى ذكر الادباءِ • وانتهينا الى ان نعاذل بهم عيون الانباءِ فسنذكرهم على ما قدمنا به القول من ذكر اعيان الوزرا • وطوايف الكتاب • والخطبا والشعرا ونبدا بالوزرا ثم بالكتاب • لانهم منهم ولكنهم هم وان نا واني القسمة عنهم ولهذا ناتي به لعنفا • ونلحق منهم فو لاحقيفا • ونذكر ما لو انفقت الاماق من اصابلها مثل احد ذهبا ما ادرك لاحد منهم مدا • ولا الهلال نصيفا لنميط عن محاسنهم قناع الثرى ونخرج دفاينهم وقد اعيت مطالبها اطماع الورى • ونطلع لهم نجوما زينت بمثلها السماءِ • ونعاطي مدا اما تخ شبيهها الماء •

وها انا اذكر من كل الوزرا

والكتاب من القطر من انا ساهم لبند ذلك القطر وانوان ونمو المطعم وقوان وابتدي على شي من حاله بما اذكره عند اولهُ • ولا استوعب احرابه واوليه • واما امثله عنوانا • واسلكه في درج ذلك القطر صنوانا

وَاول ما نقول

انه لم يكن للوزارة رتبة تعرف مدة بني امية • وصدرا من دولة ابي العباس السفاح بل كان من اعوان الخلفاءِ على امرهم يقال فلان وزير فلان • بمعنى انه موازر له لا انه متولي رتبة خاصة تجري لها قوانين • وينظر بها دواوين •

فاما وزير ال محمد

صلى الله عليه وسلم

اقول لم يستوعب المولف بعض البعض ولا عشر العشر من وزرا العرب وكانه لم يطلع على الله حاطر لنا يتاريخ اعر ناطه لابن الخطيب ولا على الوزير المغربي ولا على الغرب لابن سعيد ولا على الاديب العقيلي ولا ابن خاقان او المطمح ولنا ملة على حال القطر لم يذكرهم ولكنه وعد ادعى انه منصف وانه حكم عدل وهو وقوعا على هذه الكتب على صحيح ما قلت على تحرير الحسنى لم

ابو سلمة

ابو سلمة الخلال فانه كان راسا من روس الشيعة الهاشمية • وكان ذوا الراي فيهم • فقيل وزير ال محمد • وكان من اكبر الدعاة للدولة • واعظم السعاة في استيناب الامر • فلما راى ابو العباس السفاح قدمه وكبره • واورد رايه واصدره • رجلا بحق واستخرج دون • الحد لمكيده • وعمل على ما خذ من مامنهُ • ثم كان السفاح لا يرى افساد صنيعته • ولا ابان من تجديد بواطن شيعته • فكان يسد على علله • ويبدده على خلله • وابو سلمة مع هذا
٤٢٣ ليس بوزير له فلم بسوط ولا به امر منوط • ثم انه وزن على باطن يكيد له • ليتخذ بالوزارة اليه سبيله • ويتوجد له عليه شبهة يطلب بها وجهه • حتى اخذ تلك الاخذة الوبيلة

فاما من بعده من وزرا الشرق

قديما وحديثا فسندا من لدن الملك بن مروان لانه اول من عم هذه الامة قواعد الملك • وعظم عوايد السلطان • اذ لم يستتب الامر لاحد بعد عثمان بن عفان رضي الله عنه كما استتب له اذ كان منذ الى معوية خط عشوى • وليل لم يطلع بالاضوا • فاما معوية فانه وان كان قد لم الشعث • وازال الشغب واستقل بالاعباءِ • واضطلع بالملك فانه كان قد علق بالمداهنة ابا مرجا دبته على عليه السلام • لاستمالة الاهوا اليه • وجمع القلوب عليه فصار له خلفا لما سلم اليه وسلم من التنازع ثم استمر عليه • حتى مضى به زمانه وانقضت عليه ايامه • وكان عمرو ابن العاص اجل ندا واعظم قدرا • مع ان تجري بعد مجرى الوزارة وان كان له وزرا وردا اذ كان لا يزال الكامن عليه الاحاح الى جهة مع ما ثبت له في شرفه في قريش وسابقته في الاسلام لما ناله لولا لما نال الملك ولا قدر على منازعة علي كرم الله وجهه في حق الخلافة • وكان لا يزال حاله معد بسببها حال ابي مسلم الخراساني مع ابي العباس السفاح • فاما من بعد معوية من الخلفاءِ الراشدين الى عهد النبوة فاولئك ما وازر الامر كانوا نواعب لرايهم فلما فيما استنسا روا فيه من مفرد الامر لا

في الامر المطلق • فلقد ابدانا بالوزرا من لدن عبد الملك ابن مروان •

فمنهم روح بن زنباع

كتب لعبد الملك ابن مروان وكان مجراه في الوزارة مجرى الاعانة لا مجرى الولاية
وكان مكانه اجل الملوك لمكانته من الخلفا وكثرة اتباعه وعظم اشياعه
وعجز السيوف عن تراعيه

وذكر صاحب كتاب الوزرا والكتاب

انه تكلم يزيد بن معوية له ولقومه ان يلحقهم في العطاء باخوانهم
الطرود الكلاب فقال
لذا اناجع على ذلك قومك فجاعلوك حيث شيت فلقت الدعوى عدي بن الرقاع ٤٢٤
فقال

• انا رضينا وان عابت جماعتنا • ما قال سيدنا روح بن زنباع •
• يرعى ثمانين الفا كان مثلهم • فانحالف اجيانا على الراعي •

ثم كان روح بن زنباع من عبد الملك ابن مروان كالقسيم له في ملكه ولما قلد عبد
الملك اخاه بشرا العراق ضم اليه روح بن زنباع فثقلت وطاته على بشر فلم يقدر على
صرفه عنه الا بان يحيل بادخال رجل الى بيته وكان لا يدخله احد سواه فكتب
على حايطه هذا

• يا روح من لبنات ام محرسة • اذا نفاك لاهل المغرب الناعي •
• ان الخليفة قد شالت نعامته • فاصنع لنفسك يا روح بن زنباع •

فلما راه روح اتى بشرا فاستاذنه في الرجوع الى الشام فخل بن محسه وسياله
ان يقيم فيابى فاذن له فلما دخل عبد الملك قال الحمد لله على سلامتك يا امير المومنين
قال وما ذاك فاخبره الخبر فقال له نقلت والله على بشر واهل العراق
فاحتالوا في الراحة منك

ذكر الحافظ ابو عبد الله الذهبي

213 في تاريخ الاسلام قال كان روح بن زنباع اذا خرج من الحمام اعتق رقبة
وامر زيد على جند فلسطين وشهد يوم مرج راهط مع مروان وكانت له دار
بدمشق عند طرف البزوريين وقال مسلم رحمه الله له صحبة ولم يتابع مسلما
احد وابو زنباع بن روح بن سلامة له صحبة •

ومنهم نصر بن سيار

وكان يتقلد ديوان خراسان ثم انتهى الى انه كتب الى الوليد يعلم بظهور المسودة
فكتب اليه اني قد اقطعتك خراسان فافعل فيها ما شيت • وتوفي سنة احدى
٤٢٥ وثلثين وماية بساوة قرب الري وعمره خمس وثمانون سنة وكان شريفا مطاعا
وشهما منيعا • واسدا باغرا • وبطلا لولا فل رايه رد الجمع صاغرا • بل بسود
بني العباس • واختلاف ذات بين بني مروان لامر سنوه الغدر وكانت الدنيا
فيه لمن بذر • وكان للدنيا الكتاب مسطورا • وكان امر الله قدرا مقدورا •
ومن كتاب كتبه الى مروان • اما بعد يا امير المومنين فانها قد شرعت ولم تتبين
ومبادرة الدوا خير اول الدا وابح وانه الراى السديد والسلام •

ومنهم عبد الحميد بن يحيى

وهو امام المتقدمين • ورسايله كافية للمتعلمين • وكتب لهشام ابن عبد الملك
واستمر حتى كتب لمروان بن محمد • وهو العدة وبه الاسوة • ورسايله مشهورة
يتناقلها الكتاب ويتداولونها جيلا بعد جيل

ومن كلامه

الناس رجلان • رجل تخطر وحسنت معاملته فعامله السفله فسفل ورجل
وضع عامل اهل الدين والادب فتادب •

ومنه يعزي هشاما بامراه من نسايه

ان خير ما انعم الله على خلقايه ما زن قصرا لشكر عليه والدنيا دار متاع

وبلغه وما فيها عوا ين اهلها ثم منقول عنهم • وان الله تعالى امتع امير
المومنين من مونسته وقرينته متاعا الى اجل مسمى • ثم قبض العاريه وليها واعطى
عليها في المنقلب وارجح في الميزان • والكفى في العوض • فانا لله وانا اليه
راجعون • احتسب مصيبتك يا امير المومنين على الله فان مواهب الله اجزل
وفوايده افضل • فامض على رويتك في الصبر • فان ما عند الله لا يبلغه كاتب
ولا يحصيه حساب •

ومنه

اما بعد فان امير المومنين استخلصك
لنفسه بعد ان غلبت رايه على هواه فيك وبعد ان ماثل بينك وبين اقرانك في بعض
مضمارك • ونفهم اخبارك • فجعلك عينه التي يبصر بها • وسمعه التي ٤٢٦
يسمع به • ويده الذي يبطش بها • فما زادك تقربا الا ازددت الى الناس
قربا • ولا زادك بسطا وايناسا • الا ازددته هيبة واجلالا • ولا زادك تمكينا
الا ازددت في الرعية عدلا • لا يحملك النصيحة له على ظلم رعيته • ولا يحملك العدل
في رعيته على اهمال حقوقه • ولا يستخفك الفرح • ولا يحمدك الحزن • تجري
الامور على السداد • ولا يمنعك ان تذهب بها في مذاهبها استشعار الجد ولعوا فيه

ومنه

الناس اصناف مختلفون • منهم علق مضنة لا يباع • ومنهم غل مطية لا يبتاع
وسايرهم يوما مرون على دابه • فقال له كيف سيرها • فقال له همها امامها
وسوطها عنانها • ما ونت قط الاجلا • ولا ضربت قط الا ظلما ومن شعره

• ابكي على دار وابكي لذا بكا المولهة الناكل •
• فتبكي من اين لها قاطع وتبكي من ابن لها واصل •

وكان المنصور يقول • علينا بنو مروان بثلاثة اشيا • بالحجاج بن يوسف وعبد
الحميد بن يحيى المؤذن البعلبكي •

ومنهم طلحة بن زريق

كان يكتب للامام ابرهيم بن محمد الى الدعاة • ويقرا كتبهم اليه • وهو اخو مصعب

214

بن زريق جد طاهر بن الحسين • وقد كانت لهم دولة ملك وصولة سلطان
وامتدت لهم ايام موصوفة واقلام تبري الرماح قضبانها المحفد • ثم كانت
لاخرهم سيوف دللت الدول • وداست مفرق البطل • ومما كتبه عن الامام
في جواب الى بعض روس الشيعة ليستاذنه في من يقدر عليه من عمال بني امية
اما بعد فلا امر يتحرج بك الا احسها الا فعلت واياك ان يهيك النمر والسلام ان

ومنهم ابو ايوب المورياني

كان وزيرا متقلدا لابي جعفر المنصور في اخر ايام بني امية حين جرت د م
٤٢٧ للسياط على ما كان انكسر عليه من ضمان كان ضمنه منهم ففداه ابو ايوب
بنفسه وبذل ماله دونه حتى خلص منهم بنفسه وبذل بعد جهده فكان يعدها
له يدا ويشكرها له الى ان بدا له ما بدا • وكان لابي ايوب كاتب خاص يدا اسمه
محمد بن الوليد • وكان كاتبه هذا حريصا على اخذ الرشا فكتب الى طريف على لسان
ابو ايوب يحمل مائة الف دينار اليه فحملها اليه ولم يعلم ايوب ثم اتفق ان ابا ايوب
انكر على المنصور بصرف طريف وتوليه غيره ففعل ذلك ثم ان ابا ايوب اخذ في محاسبة
طريف والتضييق عليه فجحو عليه طريف وفي ظنه ان ذلك المال وصل اليه فلما
وصل الى المنصور اخرج اليه الكتاب الوارد عليه بطلب ذلك المال فقراه ثم دفعه
الى ابي ايوب فقال هذا خط كاتبي وخاتمي ولا علم لي بشي من امره فقال له ابو
جعفر هذا اشد من الامر ان يجوز مائة الف دينار ياخذها كاتبك من رجل
واحد

ومنهم عبد الجبار بن عدي

كان يبلغه سهام • ويلعبه بروية علي ضرام • وقد كان يكتب لخلفا بني امية
ثم كتب للمنصور • ثم لما مات قال المنصور ما اخلقنا ان نكون فقدنا من الكلام
مع عبد الجبار • ولا نجد احدا يقوم مقامه ولا يسد مسده • ومن كلامه اياك
ان يعود جوابك دون بلوغ الارب • وحصول الطلب • ولا تقل هم كثيرون
فما جازر لا يهوله كثرة الغنم •

ومنهم عبد الله بن المقفع

وهو الغاية في البلاغة وهو اشهر من ان يوصف • ومهما وصف به لا ينصف وبه يضرب المثل • وكان من كتاب دولة المنصور • ثم استنابه بعد عبد الله بن علي عمه معه فلما خرج علي بن عبد الله على المنصور • وكان بن المقفع هو المقترح على المنصور ما يكتبه لعلي بن عبد الله في الامان فحقدها عليه • وقال سواء الذي ابن المقفع وعلي بن عبد الله وجده مولى لسفيان بن معوية • ثم كان منه ما كان • وقال ابن المقفع وهو تلك الحال يخاطبه •

• اذا ما مات مثلي مات شخص ... يموت لموته خلق كثير •

• وانت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير • ٤٢٨

ومنهم ابو عبد الله معاوية

بن عبد الله بن يسار وزير المهدي وكاتبه • وموضع انسه وصاحبه • ومدا واحد لا يقاربه • ولما وفد عبد الله بن الحسن على المهدي معزيا عن المنصور ومهنيا بالخلافة • فتكلم بكلام اعدد اعجب الناس به واستحسنوه • فبلغ ذلك فقال لشبيب بن شبة اني والله ما لقيت الى هولاء ولكن سل ابا عبد الله عما تكلم به فسأله شبيب فقال له ما احسن ما تكلم ولكنه لم يبعد بكلامه ان اخذ مواعظ الحسن ورسايل غيلان فنقح منها كلاما فاخبر شبيب عبد الله بذلك فقال لله ابوه فوالله ما اخطا حرفا ولا تجاوزت ما قال • واعتذر الى عبد الله رجل فاطال فقال له ما رايت عذرا هو اشبه ذنب باستيناف من هذا الرجل • وكان يقال

اليأس حر والرجا عبد • وكان يقال اني لا اشكر حسن الخلطة ولين اللفظة وهو الذي لا يخوض البحار في صحصاحه • ولا يشبه ما الاجن بسماحه • لو لا ببسه يكسر انقلعطفه • ويحلفه بينه سمرا انفه • لكان الذي ينقطع به الملل ولا يشتغل باحد قبله ولا بعده • وقد كان رفع عليه الى المهدي ارتكاب

الف

الف دواج سمور سوى بقية الاوبار وسوى ما لا وبر له • وسوى غيرهما من الامناف التي يدريها •

وحكي ان الفضل بن يحيى

كان شديد الكبر فعوتب في ذلك فقال هذا شي حملت نفسي عليه لما رايته من عمارة بن حمزة • فان ابي كان يضمن فارس من المهدي فحل عليه الف الف درهم فاخرج ذلك كاتب الديوان عليه فامر المهدي ابا عبد الله بن يزيد بمطالبته • وقال له ان ادى يحيى المال قبل المغرب من يومنا هذا والا فاتني براسه • فكان المهدي مغضبا عليه • وكانت حيلتنا لا تبلغ عشر المال فقال يا بني ان كانت لنا

٤٢٩ حيلة من قبل عمارة بن حمزة والا فانا ميت فامض اليه فلم يعرني الطرف ثم تقدم من ساعته بحمل المال فحمل فادينا • فلما مضى لنا شهرا جمعنا المال فقال لي ابي امض به الى الشريف الجواد الكريم فمضيت اليه فلما عرفته خبر المال غضب ثم قال اكنت قسطارا لابيك فقلت لا ولكن احييته ومننت عليه بهذا المال وقد استغنى فقال هو لك فعدت الى ابي فقال لا والله ما تطيب نفسي لك به ولكن لك منه ما بين الف درهم فتشبهت به حتى صار لي خلقا لا استطيع مفارقته

ومنهم بن طهمان بن يعقوب

بن داود وكان معمور الباطن بالورع والزهد المتبع • ولم تكن زخارف الانام تطيبه • ولا عروس الدنيا تصبيه • كتب ا ولا النصر بن سيار • ثم نبغ بطلا ووزر للمهدي وبلغ منه ما لم يبلغه وزير • حتى كان يقال يعقوب بن داود الخليفة والمهدي والوزير • وكان المهدي يقول ليعقوب بن داود اخي في الله ووزيري وفي ذلك يقول سلم الخاسر

• قل للامام الذي جاءت خلافته • تهدي اليه بحق غير مردود •

• نعم المعين على التقوى اعنت به • اخوك في الله يعقوب بن داود •

وحج يعقوب بن داود في صحبة المهدي واخذ منه ابا الحسن بن ابرهيم بن عبد الله بن الحسن واحضره اياه • فاحسن اليه المهدي ووصله بمال كثير واقطعه

215

ليس لهذه الحكاية في هذا الموضع محل فكانها انتقلت الى ترجمة الفضل او غيره ووضعها هنا سهو من المولف رحمه الله والله اعلم

ارضًا من الصوافي بالحجاز واجرا الناس فعل يعقوب في ذلك وانفذ يعقوب بن داود
الامنا الى العمال في جميع الافاق فلم يكن ينفذ شي من كتب المهدي حتى ترى كتاب
من يعقوب بن داود الى امينه بانفاده • وغلب يعقوب ابن داود على امر المهدي
كله واقتصر المهدي على ملاذه حتى قال بشار بن برده •

• بني امية هبوا طال نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود •
• ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والعود •

وكان يعقوب بن داود جوادًا كريمًا معطاءً واتت اليه امراة من اليمامة قد كانت
على نفسها وولدها واهل بيتها على الف دينار فلما مثلت بين يديه قالت ٤٣٠

• وباعث احمد منار رسولا • يعلمنا الحرام من الحلال •
صلى الله عليه وسلم
• لتشهد اخو يعقوب سيرنا • فادينا الى وقت الهلال •
• اعني بافداك ابي وامي • وعمي لا احاشيه وخالي •
• يبشرني بنجح كل طير • جرت لي عن يمين او شمال •

فقال لنا صدقت طيرك واعطاها الف دينار • وامرلها ان يودي مال كتابتها
وان تعد م عليه باهلها ففعلت ذلك فاجرى عليها وعليهم الرزق • وما زالت
في عياله الى ان مات • وذكر المفضل العمري ان المهدي حج في بعض السنين فمر
بميل وعليه كتاب فوقف فقراه فاذا هو

• لله درك يا مهدي من رجل لولا اتخاذك يعقوب بن داود •
• ماذا الذي يا امير المومنين بعثت او ما الذي يبقى من الجود •

فقال لبعض من كان معه اكتب معه على رغم انف الكاتب لهذا وتعسًا لجدة
ثم كان يعقوب بن داود وقد صحبه بموضعه فكان يقول للمهدي والله يا امير المومنين
شربة خمر اشربها اتوب الله منها احب الي مما انا فيه واني لاركب اليك واتمني
يدًا خاطئة تصيبني في طريقي فاعفني وول من شئت فليرد دنياك بعوض لي من اخرتي
فيقول له اللهم غفرًا اللهم اصلح له قلبه ثم آل الامر معه الى ما آل ولما وقع به المهدي

ادخل عليه وقال له يا يعقوب قال لبيك يا امير المومنين تلبية مكروب
يغضبك فقال له الم ارفع من ذكرك وانت خامل • واعلي من قدرك وانت غافل
والبسك من نعم الله ما لم اجد لك بحمله يدين من الشكر • فكيف رايت الله اظهر عليك
ورد كيدك اليك فقال يا امير المومنين ان كان بعلمك فقد تم معترف
مذنب • وان كان بما كسبته نمام الباغين واقوال الحاسدين فعايذ بفضلك
فقال والله لالبسنك من الموت قميصًا لا يخلق الدهر جدته يا غلام المطبق فولا
وهو يقول المودة رحم والوفا كرم وانت بها جدير •

وليعقوب بن داود شعر ٤٣١

قبل ما قاله وهو مقيم بمكة بعد اخراج الرشيد له

طلق الدنيا ثلاثا واطلبن زوجا سواها
انها زوجة سوء لا تبالي من اتاها

الفيض بن صالح وزير المهدي وقال

الحذي سمعت يحيى بن خالد يقول كان الفيض ابن ابي صالح يعلم الناس الكرم • وكان
يحيى يهضم نفسه اذا ذكر الفيض بن ابي صالح • ويقول كيف لو رايتم الفيض بن ابي
صالح •

قلت

كان يعلم بكرمه الخواطر المنى • ويعجز بنعمه مواهب الغنى • ابدا منوله رغاية مرجو
لا يكسب المال الا لينفقه • ولا يجمعه الا ليفرقه • ولا يستجد الثوب الا ليهبه
لا ليخلقه • لا يشكر عليه نعمة وان جلت • ولا يمتلي له سما خزاين الا الغت ما فيها
وتخلت • كرما خلق له طباعًا • وجودا ابدعه بيت يطوي حشاه جوعًا والناس شباعًا

وفيه يقول ابي الاسدي التميمي

• ولايمة لامتك يا فيض في الندى • فقلت لها لم يقدح اللوم في البحر •
• ارادوا ليثنوا الفيض عن عادة الندى • ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر •
• مواقع جود الفيض في كل بلدة • مواقع ما المزن في البلد القفر •

كان وفود الفيض حين تحملوا • الى الفيض او فواعنده ليلة القدر •

وحكى ان الفيض بن صالح

واحمد بن الجنيد • وجماعة من الكتاب والعمال خرجوا من دار الخليفة • فتقدم الفيض وتلاه احمد بن الجنيد • فنضحت دابة الفيض على ثياب احمد بن الجنيد من الوحل فقال احمد الفيض هذه والله دابة بغيضة ولا ادرى باي شي وجب لك التقدم علينا • فلم يجبه الفيض عن ذلك بشي • ووجه اليه عند مضيه الى منزله بما يدخل تحت ذلك من قميص وسراويل ودراعة ومبطنة وطيلسان وعمامة وشاشية وقال لرسوله اوجب لنا التقدم عليك ان لنا مثل هذا نوجه به اليك ٤٣٢

عوضا مما افسدناه من ثيابك •

وحكى ان داود كاتب زبيدة

حبس وكيلا لها على ما بقى الف درهم تاخرت لها عنده • فكتب الوكيل الى صديقين له يسالهما في الحديث له فركبا الى كاتب زبيدة بسببه فلقيا الفيض ابن ابي صالح مصادفة في الطريق فسالهما الى اين • فاخبراه بحديث الرجل فسار معهما وهو لا يعرف ذلك الرجل حتى اتى كاتب زبيدة بحذونه فكتب اليها بخبرهم فبعثت تقول انه لا سبيل الى الطلاقة الا اداء المال • فاعتذر اليهم فقام الرجلان لينصرفا فقال لهما الفيض وحكما من رجلين كانا ما جئنا لتوكيد حبس الرجل لا والله ولكن نودي عنه المال • ثم اخذ الدواة وكتب الى وكيله بالمال ودفع الرقعة الى كاتب زبيدة ثم قال له قد اعطيناك المال فسلم الينا صاحبنا فكتب الى زبيدة بالخبر فبعثت تقول انا اولى بهذه المكرمة من الفيض فارددا ما كان منه • فابى حتى اخذ الرجل ثم دفع اليه المال • وقال شي خرجت لك عنه لا اعود فيه •

ومنهم عمر بن ربيع

وكان من كتاب الهادي • وكان صاحب فكر غواص • وفهم قناص • وادب

بمخاصر • وجواب حاضر •

حكى عمار وانه كان مع الهادي

يوما وهو يتصيد فرمى فاصاب سبعة الطلاق • ثم رمى الثامن فاصاب الصيد وانقطع الوتر فاغتم لذلك وتطير منه وضجر • فنزل عمر بن بزيع فوقف بين يديه • ثم قبل الارض وحمد الله فقال الهادي اي موضع حمد هذا فقال له الحمد لله على ان كانت العين بالقوس ولم تكن بك يا امير المومنين فسرى عنه واستحسن ابن بزيع ووصله بجملة من المال • وكتب الى صديق له يوصيه ٤٣٣ كل ما الله مل واياك وسرعة المبادرة وبطو الفكر فذاك يورطك • وذاك يوديك فيه زيادة الحذر الا ما يسخطك والسلام •

ومنهم البرامكة

وكانوا رحمهم الله البحور الزواخر • والغيوث السواكب • والسحاب المخصب • والربيع الممرع • والجبال الشواهق • والنجوم اللوامع • والبدور الكوامل • وكانوا امة كرم • وملة فضل • وكعبة جود • وقبلة امل ومحل قصد • ومحط وفد • وصفا صفا • ومروة مروة • وركن لايد • ومقام عايد لم يعد منهم مثلهم • ولا جاء بعدهم من اشبههم • ولا اظن ان الدهر بقي يلد مثلهم • ولا الايام تظفر بنظيرهم • وقد قال ابن سعيد وهو المنجب للمغاربة فاما اذا افتخر اهل المشرق بالبرامكة مددنا لهم الاعنا وخضوعا واغضينا العيون حياء • وسلمنا اليهم وقلنا هذا ما لا يدفع •

قلت

ولم يكن منهم صغير ولا كبير ولا خفي ولا اسمير الا وهو يتسامى الى الغايات ولا يقنع الا بالنهايات • حتى قيل فيهم

• اذا ما البرمكي اتاف عشرا • فسنه وزيرا واميرا •

وكانوا يتنافسون في الصنايع ويتهافتون على المعروف • ويتقاسمون على العفاة

ويتساهمون على الوفود • ويتسابقون الامال • ويبادرون السوال • ويواثبون
البحر ويطاولون السحاب • لا ينقبض لهم ندى ولا يجف لهم جود • ولا يذوي
لهم معروف • ولا يهوي لهم معلم • ولا يبلى لهم ثوب صنيع • اغتنموا الليالي
بهبوب ريحهم • وانتهزوا الهم فرصة امكانهم • وتتبعوا بمعروفهم خلل الاخوان
وداووا بوجوههم سقم الزمان • لا يقنعون لمن املهم بالقليل • ولا يرضون له
باليسير • يبسطون ايديهم بالعطاء • ويشوشطون له الى الحلفاء •

وحكي

ان بعض الوزراء راى في يد جليس له كتابا فيه اخبار البرامكة فقال
له اقرا علي ما في هذا الكتاب فقال له اخبار البرامكة فقرا اسا من مكارمهم ٤٣٤
فقال له الوزير هذا افك نبذه الوراثون • فقال له الرجل فهلا كذبوا عليكم
يجل الوزير واستحيا • ولم يكن منهم الا من يجمع المكارم ويدب له البرق تجلا
في وجوه الغمام • وكانوا كما قيل فيهم ابن مناذر

• انا نا بنور الاملاك من البرمك • فياطيب اخبار ويا حسن منظر •
• اذا نزلوا بطحا مكة اشرقت • بيحيى وبالفضل ابن يحيى وجعفر •
• فتظلم بغداد ويجلو النا الدجى • بمكة ما عشنا بلنه القمر •
• فما خلقت الا الجود اكفهم • وارجلهم الا لاعواد منبر •

ومنهما قيل في وصفهم فهقوا النومند • ومن دا بعد الرمل وتحصر الحصار
وبذكرهم تصوع الندى في كل محفل • وتعطر الابدية في المشرق والمغرب
ومما حاسن شي كله حسن

فمنهم خالد بن برمك

وهو اساس هذا البيت • ومعدن هذا الذهب • وبحر هذه الدرر • ومطلع هذه
الانجم • ومنبع هذه الاسهم • وكلهم حد وجدوه • ونحو نحوه • واشبهوا
مبداباهم فما ظلموا • وعلموا منه بما علموا • وهو ممن تقدمت له رياسة

في زمان بني مروان • ويقال انه ولي على زمان عبد الملك شيا من امور الديوان
ثم كان له في الشيعة الهاشمية مكان منيف • وكان له على عهد السفاح سعد
مقبل • وكان رمامة يقول كان اصحابنا يقولون لم تكن يرى عن علنس خالد دارا
الا وخالد بنا هاله ولا ضيعه الا وخالد ابتاعها له • ولا ولدا الا وخالد
ابتاع له امة ان كانت امة • ولا حرة الا وخالد مهرها عنه • ولا دابة الا
وخالد حمله عليها او من نتاج دابة حمله عليها • وكان ابو جبر النميري
عند خالد بن برمك في يوم نيروز وهو على فارسه قد جاته هدايا فيها
جامات ذهب وفضة فانشد ٤٣٥

• ليت شعري اما لنا فيه حظ • يا هدايا الامير في النيروزي •
• ما على خالد بن برمك في • الجود نوال ينيله بعزيز •
• ليت لي جام فضة من هداياه • سوى ما بدا الامير مجيزي •
• انما ابتغيه للعسل الممزوج • بالماء او لشرب العجوز •

فامر له بما كان بين يديه من جامات الفضة فبلغت اربعماية الف درهم الذي
لا يعدله في السرد وواحدهم الغنا من مقام الكل ولا مرد امر ما فيه بما
كبر وحصلوا من فرصة على ما اشتهروا به المجد وبناه • وان الحمد كان كل ناطق
انما غناه ذو الحلم الا انه الذي لا يجنح ورب العلم الا انه الذي لا يرح • واخوا
الذكاء الا انه الذي في زيادة لا يقدح • نطق بالحكمة في مقاله • ويعوغ اب
البين في ماله • وذو شمايل • وعظم اثرا لا معلو عاد اسفه بحمايل • وكان
قد استوزره المهدي لابنه هرون الرشيد فكان يقوم بامره • فلما صارت
الخلافة الى الهادي اراد خلع اخيه الرشيد والعهد الى ابنه جعفر فدعى يحيى
فلما وصل اليه ازمه ورفو به وقال له انت الذي يقول فيك القايل

• لو يمس البخيل راحة يحيى • سخت نفسه ببذل النوال •
• لست يحيى مما يخاجز الفتى • اني ان فعلت اتلفت مالي •

فقال له بلك راحتك يا امير المومنين • وقبل يده ورجله فامر له باقطاع بمصر
ووجه له بعشرين الف دينار ثم ناظره في خلع هرون • فقال له يا امير
المومنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان هانت عليهم ايمانهم وحرامهم
على حل العقود التي تعقد عليهم ولو تركت الامر على بعد احتمل بحاله وبويع
بحضرته من بعده لكان اوكد لبيعته فقال له صدقت ونصحت وانا انظر في
هذا • ثم صرفه ثم لم يطب نفسه ودعى يحيى فحبسه فلطف لان يدعو به ويخليه
ففعل به ذلك • فلما خلا به قال يا امير المومنين ارايت ان كان ما ندعوك بالله
منه قبل بلوغ جعفر وقد خلعت هرون هل تتم الخلافة لمن لم يبلغ الحلم ٤٣٦
قال لا قال فدع هرون يجي بعده عفوا فالله الله يا امير المومنين فانك ان
فعلت هذا وجدت ما نعوذ بالله منه وثبت على هذا الامر اكابر اهلك
وخرج الامر عن ولد ابيك والله لو لم يكن المهدي عقد لهارون لوجب ان تعقد
له ليكون الامر في بني ابيك فسكن منه بهذا الامر واطلقه •

ويحيى ابن خالد بن برمك

لما انصرف من فارس قصد باب المهدي ومعه ابنه يحيى والحاجب اذ ذاك معاذ بن مسلم
فسلم خالد على معاذ فصافحه ثم مد يحيى يده اليه ليصافحه فقبض معاذ يده فقال
له خالد لم قبضت يده يا ابا الحسن عن ابن اخيك فقال اكره ان المس مالي
اليسر قال له ابو جيش لتنشب يحيى مصا لحاجز الفتى • البيت المقدم ذكره •

ولما صار الامر الى الرشيد

كانت الدواوين كلها الى يحيى بن خالد مع الوزارة خلا ديوان الخاتم فانه كان الى
العباس الطوسي ثم ولاه جعفر بن محمد بن الاشعث ثم دفع الخاتم الى يحيى بن خالد
فقلده الفضل ابنه ثم اراد الرشيد تقليد جعفر بن يحيى الخاتم فقال ليحيى اني اريد
ان اوقع بها توقيعا لا يجري مجرى العزل للفضل • فكتب عنه يحيى ان امير المومنين راى
ان ينقل خاتم الخلافة من يمينك الى شمالك وكان الرسم في الكتب الذي يعد من ديوان

الخراج ان يكون باسم الخليفه • فلما ولي يحيى بن خالد صارت باسمه • وقلد اسمعيل
بن صبيح ديوان السر • ولما تقلد هرون الخلافة دعا يحيى بن خالد وكان
يخاطبه بالابوة وعلى ذلك اجراه في خلافته وقال له ابة اجلستني هذا المجلس
ببركة رايك وحسن تدبيرك • وقد قلدتك امر الرعية واخرجته من عنقي اليك
فاحكم بما ترى واستعمل من رايت واسقط من رايت فاني غير ناظر في شي معك •
اجم وكان يحيى والفضل وجعفر ينظرون في امور المسلمين وحوايجهم • لا يحجب عنهم
ولا يلقى لهم ستر يجلسون في كل يوم لا يركبون فيه جلوسا عاما الى انتصاف النهار

وفي هرون ويحيى يقول ابرهيم الموصلي • ٤٣٧

• الم تر ان الشمس كانت سقيمة • فلما ولي هرون اسفر نورها •
• بيمن امين الله هرون ذي الندى • فهارون واليها ويحيى وزيرها •

بو فامر يحيى بن خالد يوسف بن القسم بن صبيح الكاتب فانشا الكتب الى العمال بالولاية
الخليفة الرشيد واقرارهم على اعمالهم فكتب في ذلك كتب مشهورة اجادها
وقام يحيى بالامور وكان يعرض على الخيزران ويورد ويصدر عن امرها ونظر
يحيى في امور السجون فاطلق بشرا كثيرا • واحتفر القاطول فاستخرج نهرا
سماه ابا الجند وانفق عليه عشرون الف الف درهم • واقطع سدنة الكعبة على ذلك
النهر لكل رجل مايه وعشرون جريبا • واخرج توقيعه الى الديوان باثبات كل من
بلغ الحلم من اهل خراسان بغير امر محدود • وكان يحيى اول من امر من الوزراء • وكان
اول من زاد في الكتب واسله ان يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
وانشا ذلك كتابا في ذكر فضل الانبيا عليهم السلام • واختصاص نبينا صلى الله
عليه وسلم من بينهم بالتفضيل والكرامة واضافة اسمه عليه السلام الى اسمه عز
وجل في الصلوات والاذان • وامر الله تعالى العباد بالصلوة عليه وذكره في
خطب اعيادهم ومفترض صلواتهم التي هي قوام دينهم ورووس اعمالهم وانه يجب
ان يستن بما سنه الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم بان يصدق ويذكر في كتبه

مقترونا بحمد الله تعالى وذكره • وكان ذلك في سنة ثمانين ومائة • وكان الرشيد ساخطا
على ابرهيم بن ذكوان الحراني فامر بحبسه وقبض امواله فحبسه يحيى عنده فدارى وكفه
عنه ولم يزل يتلطف له الى ان استكتبه لمحمد بن سليمان بن علي جعفر • وكان يلي البصرة فنفذ
معه وامرت الخيزران ان يقتل من كان يتسرع الى خلع الرشيد ودعى ببيعة جعفر
بن موسى الهادي فقال يحيى او خير من ذلك قالت وما هو قال ترمي بهم ثغور الاعدا
فان دفعوا عن انفسهم كان لهم عنا شغل وان اصابهم العدو كنت قد استرحت
منهم فاذنت له في ذلك فتخلص القوم جميعا • وفي يحيى يقول مروان بن حفص

هذا

438 • اذا بلغتنا العيس يحيى بن خالد • اخذنا بحبل اليسر وانقطع العسر •
• سمت نحوه الابصار منا ودونه • مفاوز مغبرة الابطان بها السفر •
• فان نشكر النعمى التي عمنا بها • فحق علينا ما بقينا له الشكر •

وفيه يقول ابو قابوس عمرو بن سليم الحيري

• رايت يحيى اتم الله نعمته • عليه ياتي الذي لم ياته احد •
يعني الذي كان من معروفه ابدا الى الرجال ولا ينسى الذي بعد

وكان يحيى احسن الى روح بن معن المطلي ويكنى ابا وائل حين حضر به فقال روح

• قربني يحيى الى نفسه • وليس لي منه مكان قريب •
• فقلت للنفس صلي شكره • بالشكر لله فنعم الحبيب • ومدت

فلما سمعها قال والله لاصلن برك كما وصلت في شكرك • ثم اضعف ما كان يجريه
عليه • وكان يحيى يقول لولده لا بد لكم من كتاب وعمال واعوان فاستعينوا بالاشراف
واياكم وسفلة الناس فان النعمة على الاشراف ابقى وهي بهم احسن والمعروف
عندهم اشهر • والشكر منهم اكثر • وكان ليحيى ابن يقال له اوميم وكان جميلا
وكان له بجماله دينار البرمك • فتوفي وسنه تسع عشرة سنة • ويحيى غايب نعالمم
في بعض اسفاره • فصلى عليه عبد الصمد بن علي ووجد عليه يحيى فاغتم به فقال

ابو المنذر العروضي يرثيه

• ماترى جالهو حين اقبلوا نعشه للثرى اوللقاء •
• فليقل فيك باكيات ما شين صباحا وعند كل مسا •
• لا يعتبن في المعال ولكن مسعدات بذالك عبرخفا •
• كل حي من المنون ولكن ليس من مات منهم بسوا •

وكان يحيى احضر مؤدب ابنه هذا ومن كان يضم اليه من كتابه واصحابه فقال
لهم ما حال ابرهيم قالوا قد بلغ من الادب كذا ونظر في كذا • قال ليس عن هذا
سالت قالوا فقد الرجال منا وحنينه الى الناس قالوا لا فقال فبيس العشرا
439 والاصحاب انتم • وهو الى هذا احوج منه الى ما علمتم • وتقدم بحمل خمسمائة
الف درهم وامر بتفرقتها عنه • وفي ذلك يقول سلم الخاسر

من قصيدة

• وفتى خلا من ماله • ومن المروة غير خالي •
• اعطاك قبل سواله فكفاك مكروه السوال •

وكتب خالد الى يحيى

المتوكل على ادريجان الى يحيى بن خالد بن برمك اما بعد فاحفوا قد شعث واموالا
قد نحفت فان رسمت بتبيع ذلك وكسبه بلغ ما يوفي على خراجها فلما وقف يحيى بن
برمك على الرقعة كتب في ظاهرها وقفنا على هذه الرقعة المذمومة وسوء السنا
عند ما بحمد الله كاسدة والستسير لدينا معقوله • وما بعثناك الى الناحية لتحي
العظام النخر والا لتتبع الاثار المذمومة تجذ الناس على قانونهم وطالبهم بما
في ديوانك ودع التكشف والتتبع • فهذه مدة تمضي وايام تنقضي فان ذكر
جميلا وخزن طويل • وحسبي وحسب قول جرير

• وكنت اذا نزلت بدار قوم • رحلت بخزية وتركت عارا •

وعن اسحق ابن ابرهيم الموصلي

غرابة قال كتب الي وكيلي ان الضيعة الفلانية وكانت بجوار ضيعتي قد انقلع
امرها عن اربعة الف دينار وقد سالت صاحبها الانظار علي الى ورود جواب
كتابي فان انت وجهت المال والا اخرجت المال عنك وورد علي الكتاب في الليلة
التي صبحتها نوبتي في بيتي وكانت نوبة يحيى بن خالد في بيته الا انه كانت
عادتي الا ابرح في ذلك اليوم من بيتي فورد علي ما اسهرني لان المال لم يكن
عندي ولم اكن اقدر على احتياله في ذلك الوقت القريب فضربت الامر ظهرا
لبطن فلم اجد غير يحيى بن خالد فبكرت اليه فاستاذنت الحاجب فدخلت وفي يده
المسواك فلما راني سر وابتهج وقال احسنت والله احسنت اليوم نوبتي ونوبتك ٤٤٠
فتاخذ في امرنا ولا يدخل معنا غيرنا فقلت له يا سيدي الحمد لله الذي وفقني لمحبتك
ولكني والله بكرت لغير ذلك قال وما هو قلت كتب الي وكيلي البارحة بكذا وكذا او والله
لا اقدر على المال ولم اجد من افزع اليه غيرك فبكرت اسالك استسلافه لي من بعض
المعاملين ليرده من تحت يدك من رزقي قال دعنا الان من هذا او دع وهات
يا غلام ما تحضر فجيء بالطعام واكلنا وانا كالآكل لحمي ثم رفع وجيء بالشراب
وانا في فكري فلما كان وقت العصر وقد ايست وعلمت ان الحيلة قد فاتت وانا
احتاج ان احضر غدا الدار قال يا ابرهيم عندك صبية تغني قلت لا والله يا سيدي
قال ولا لبعض الجواري والاهل فقلت لا ثم ذكرت صبية لبعض امهات
اولادي كما وضعت يدها على العود الا انها مطبوعة ولها حلق فقلت صبية
ربضة وليست بشيء قال لا تبالي فهوذا اتجر لك من يطلبها منك واياك
ان تنقص من مائة الف دينار قال قلت يا سيدي انما قيمتها مائة دينار
قال لو انها تسوى درهما لا تنقصها من مائة الف دينار واياك ان تنقص من ذلك
شيئا قال فقلت في نفسي هذا رجل قد غلب عليه النبيذ ولم يرج لحاجتي عنده
موضع فهو يسخر مني فانصرفت مكروبا وغلب علي السهر الى وقت السحر فرقدت
قليلا ثم قمت للصلاة وقد كنت استظهرت بان ابعث الصبية عند مصيري من منزلي

بمائتي دينار وقلت هوذا انا انام فكل من جاء اصرفه عني الا ان يجيء رجل من صفته كذا
وكذا قال وكان يحيى وصفه لي فانتبهني وتيست من الضيعة واخرجتها من قلبي فما
طلعت الشمس جيدا حتى انبهني الغلام قال قد جاء الرجل فاذنت له فطلب الصبية
فاخرجتها وساومني فاستمت مائة الف دينار فاستكثر ذلك مني واعطاني بثلثين
الفا وانا لست اصدق ثم لم يزل يزيدني حتى بلغ خمسين الف فقلت احضر المال
فقال ها هو وحمله الي وتسلم الجارية فحملت من المال اربعة الاف دينارا
٤٤١ ووجهت بها الى الوكيل وتركته على جملته وقلت للرجل ان رجع يسترده ويرد
الجارية ولكن يحصل من الضيعة ويبقى النظر فيه وركبت الى دار السلطان فاقمت
الى الليل وانصرفت وسالت عن الرجل فقيل لي لم يرجع فحمدت الله وبت وبكرت
الى يحيى فشكرته فلما راني قال هات حديثك فحدثته فقال لي انا بالله اي شيء عملت
ذهبت منك خمسون الف دينار ثم اشار الى الغلام بشيء فمضى وجاء ومعه الجارية
فقال تعرف هذه قلت نعم يا سيدي هذه التي من الله عز وجل بك علي بها فامرها
فقال خذها فقد ابعث من يطلبها فلا تنقصها من خمسين الف دينار فاخذت
بيدها وجاءني من يطلبها فبعتها منه بثلثين الف دينارا وعدت الى يحيى فسالني
وخبرته ولامني ايضا فشكرته وقلت استحييت من الله ان اخذ اكثر من هذا فاخرج
الجارية ومعها كسوة وطيب بالوف دنانير وقال قد تركتك بها فالآن خذها
لنفسك ففعلت فهي والله ام طياب ابني قال فقلت له ما قصة هولاء مع هذه الجارية
فقال ويحك اما الاول فخليفة صاحب مصر وهو مقيم على بابي منذ سنة يسالني
مسالة حاجة بمائة الف دينار وانا لا اسله فلما شكوت الي ما شكوت فقلت له صبية
عند ابرهيم فاشتريها لي ولو بست علي مائة الف لوزنها لك ولكن ضيعت واما
الثاني فخليفة صاحب فارس وقصته قصة الاول فدعوت له وشكرته وانصرفت
وعرض ليحيى رجل من اهل الشام من بني امية من جلد له فراسة وسماحة ورواء وهيبة
فلما اتاه الى مجلسه دعا به وسله عن سببه ونسبه فاخبر انه رجل من بني امية وان

مسلته التي اليها يقصد وصوله الى امير المومنين • فقال له يحيى الصدق اولى بي وامير
المومنين يسقل هذا السبب فانظر ما يلتمسه فان حسن مظله رددتها وان تكن صلة
بذلتها وما بين ذلك من الحوائج فغير معتذر اليك في شي منها فقال الذي سالت ما سمعت
ايها الوزير واني لاعلم انكم يا ال برمك معادن الخير فان سهلا تذكرني له فعلت
وان رد فقد قضيت ايها الوزير ما عليك واوجبت على شكرك • اخر الليالي العواير
فذكر يحيى للرشيد وخبره بما دار بينهما فامر بايصاله اليه فلما وقعت عين الاموي
عليه استاذن في الكلام فاذن له فتكلم واحسن وابلغ • ٤٤٢

ثم انشد يقول

• يا امين الله اني قايل • قول ذي راي ودين وحسب •
• لكم الفضل علينا ولنا • بكم الفضل على كل العرب •
• عبد شمس كان يتلوها • سحا وهما بعد لام ولاب •
• فصلوا الارحام منا • انما عبد شمس عبد المطلب •

فاحسن الرد عليه واسنى صلته ووصله يحيى ايضا واجرى له رزقا في بلده ورده
اليه • وظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
بالديلم وقوي امره فشق على الرشيد ذلك واهتم به هما شديدا • فاستشار يحيى
بن خالد فاشار بتجهيز ابنه الفضل • فانهض اليه الفضل بن يحيى في خمسين الف
وانهض معه وجوه القواد • وولاه كور الجبل في سنة ست وسبعين ومائة ففيه
يقول ابو قابوس الحيري

• راى الله بفضل بن يحيى بن خالد • فضله والله بالناس اعلم •
• له يوم بوس فيه للناس ابوس • ويوم نعم فيه للناس انعم •
• فيمطر يوم الجود من كفه الغنى • ويمطر يوم البوس من كفه الدم •

مه فجعل الفضل ابن منصور بن زياد خليفته بباب الرشيد ومضى نحو الديلم وواصل كتبه الى
يحيى بن عبد الله ورسله بالرفق والاستماله والتحذير والترغيب والترهيب وبسط

الامل الى ان اجاب يحيى الى الصلح والخروج على امان واخذ له بخط الرشيد امانا
نسخه الى الفضل فكتب بذلك الى الرشيد فسره وحسن موقعه منه وكتب الامان
ليحيى واشهد على نفسه القضاة والعدول فانفذه الى الفضل وقدم عليه يحيى بن
عبد الله فقدم به الى الرشيد معه فلقيه بكل ما احب واسنى جائزته واكثر من
عطائه وانزله منزلا سريا وبر الفضل بن يحيى وشكر فعله في ذلك وفيه يقول

مروان بن ابي حفصة

٤٤٢ • ظفرت فلا شلت يد برمكية • رتقت بها الفتق الذي بين هاشم •
• على حين اعيا الراتقين التيامه • فكفوا وقالوا ليس بالمتلايم •
• فاصبحت قد فازت يد الخط • من المجد باق ذكرها في المواسم •
• وما زال قدح المجد يخرج فائزا • لكم كلما ضمت قداح المساهم •

وفيه يقول ابو تمامة الخطيب

• سعى الناس في اصلاح ما بين هاشم فاعياهم الرتق الذي رتق الفضل •
• كان بني العباس في ذات بينهم وال علي لم يكن بينهم دخل •
الفضل بن يحيى وكان هو الجواد السمح • المتلاف الجواد بالمنح • الذي يتستر
الغيث من خجلة انعامه ويتطاول النجد ليعد من فيض انعامه مع فرط تيهه والتكبر
على ما باته يقول مروان بن ابي حفصة

• الم تر ان الفضل من كف ادم • بجد رحى صار في راحة الفضل •
• اذا اما ابو العباس راحت سماوه • فيا لك من هطل ويا لك من وبل •

وقال فيه ايضا

اذا ام فضل راعها جوع طفلها • عدته بذكر الفضل فاستطعم الطفل
ليحي بك الاسلام انك عزه • وانك من قوم صغيرهم كهل
فوصله بمائة الف درهم وحمله وكساه ووهب له جارية نال لها طيفور كاتبه
خالته فقيل انه حصل له سبع مائة الف درهم ما بين ورق وعروض

وممدح ابو نواس الفضل بن يحيى

في عدة قصائد طوال اجاد فيها

فمنها التي اولها

اربع البلى ان الخشوع لباد عليك واني لم اخنك ودادي

وفيها يقول

رايت لفضل في السماحة بدعة اطالت لعمري غيظ كل جواد

ترى الناس افواجا الى باب داره كانهم رجلا دبا وجراد

٤٤٤ فيوما لاخاف الفقير بذي الغنى ويوم رقاب بوكرت بحصاد

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بني برمك من رائحين وغاد

بتدبير يحيى اشرقت سبل الهدى وامن في جوف كل بلاد

ومنها قصيدة اولها

سأسلو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواي لعل الفضل يجمع بيننا

صلب ما وللفضل صولات على صلبيها ترى المال منها والمكارم مد غنا

وللفضل اجرى مقدما من ضبارم اذا لبس الدرع الحصينة والقنا

نقرنا فلم نحط البرامكة معدنا من الجود اذ لم نلق للجود معدنا

وفيه يقول ابراهيم ابن اسحق الموصلي

لو كان بيني وبين الفضل معرفة فضل بن يحيى لاعداني على الزمن

هو الفتى الماجد الميمون طائره والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

ولما وصل الفضل الى خراسان من ولاء الرشيد امرها بسط بساط العدل وازال سيرة الجور وبنى الحياض والمساجد والرباطات واحرق دفاتر البواقي وزاد الجند عشر نصاب والقواد خمسين ديباجات ووصل الزوار والقواد والكتاب بعشرة الاف درهم وامر بهدم بيت النوبهار فلم يقدر على هدمه لشدة وثاقه وعظم المؤونة فيه فهدم منه قطعة وبنى فيه مسجدا واستخلف عمرو بن جميل

على خراسان ثم انصرف الى العراق فتلقاه الرشيد ببستان ابي جعفر وامر الشعرا بمدحه والخطبا بذكر فضله وكان قد شخص مع الفضل ابرهيم بن جبريل على شرطه فوجهه الى كابل ففتحها وافاد منها غنائم عظاما • ثم ولاه سجستان ووصل اليه بسبعة الاف الف درهم • وحصل في يده من خراجها اربعة الاف الف درهم فلما انصرف الفضل الى العراق لحق به ابرهيم بن جبريل ببغداد وسال الفضل ان يزوره ليريه نعمته عليه ويحضر المال فلما قعد الفضل عرض عليه تحفا كثيرة وهدايا جليلة وذكر

٤٤٥ له حال المال فابى ان يقبل منه شيا وقال له لم ارك لاسلبك النعمة فقال له ايها الوزير نعمتك علي ظاهرة وما له وله عندي مزيد ولم يزل يساله ان يكرمه بقبول شي منه فقبل سوطا سجريا وقال هذا يصلح للفرسان فذكر له امر المال فقال له اما لك بيت يسعه ثم خلا وانصرف

وكان الهوني الحميري يهجا الفضل

بن يحيى ثم اتاه تائبا فيما بعد اليه فقال له الفضل باي تلقاني فقال بالوجه الذي القى الله عز وجل به وذنوبي اليه اكثر من ذنوبي اليك فضحك ووصله وذكر محمد بن الحسن بن مصعب ان الفضل بن يحيى لما صار الى خراسان فرق فيهم اموالا واخذ البيعة بالعهد لمحمد بن الرشيد وسماه الامين • فبايع له الناس وفي ذلك يقول

فيه منصور النميري

• امست بمرو على التوفيق قد صفقت • على يد الفضل ايدي العجم والعرب •

• ببيعة لولي العهد احكمها • بالنصح منه وبالاشفاق للرتب •

• قد وكد الفضل عهدا لا انفصام له • لمصطفى من بني العباس منتخب •

فاجازه بثلثمائة الف درهم وكان الفضل بن يحيى لا يشرب النبيذ ويقول لو علمت ان الماء ينقص من مروتي ما ذقته ابدا

وقد حكي عبد الملك

بن مروان مثل هذا الكلام في مصعب بن الزبير لانه وصفه وفضله وقال في كلامه كانت عنده عقيلتا قريش سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة

ثم هو اكثر الناس مالاً جعلت له الامان وضمنت له ان اوليه العراق وقد علم
انى ساشفع له لصداقة كانت بينى وبينه فاى وجه انفا وقال لى يحيى قيل فقال بعض من
حضر انه كان يصيب الشراب فقال ذاك قيل ان يطلب المروة فاما مذ طلبها فلو
ظن ان الماء ينقص من مروته ما ذاقه وركب الفضل ابن يحيى يوما من منزله بالخلد
يريد منزله بباب الشماسية فلقاه فتى من الابناء ومعه جماعة من الناس ركبان
قد تحملوا الاملاك فلما راه الفتى نزل وقبل يديه ولم يعرفه فسال عنه فعرف به فسال
عن مبلغ الصداق فعرف انه اربعة الاف درهم للنفقة على وليمته فقال الفضل
لقطهما انه اعطه اربعة الاف درهم ثمن منزل ينزله واربعة الاف درهم للنفقة ٤٤٦
على وليمته واربعة الاف درهم يستعين بها على العقد الذي عمله على نفسه وكان
محمد بن ابرهيم الامام قد ركبه دين فركب الى الفضل ابن يحيى ومعه حق فيه جوهر
وقال قصرت بنا غلاتنا واغفل امرنا خليفتنا وتزايدت موونتنا ولزمنا
دين احتجنا لادائه الى الف الف درهم وكرهت بذل وجهي للناس واذا لدا عرض حنهم
وذلك من يعطيك منهم ومعى رهن ثقة بذلك فان رايت ان تامر بعضهم بعضه
وحمل المال الينا فدعى الفضل بالحق فراى ما فيه وختمه بخاتم محمد بن ابرهيم الامام
ثم قال نجح الحاجة ان تقيم في منزلك عندنا اليوم فقال له ان في المقام على مشقة
فقال وما يشق عليك من ذلك ان رايت ان تلبس شيا من ثيابنا دعوت به والا
امرت باحضار ثياب من منزلك فاقام ونهض الفضل فدعى بوكيله وامره بحمل
المال وتسليمه الى الخادم محمد بن ابرهيم وتسليم الحق الذي فيه الجوهر اليه بخاتمه
واخذ خطه بذلك ففعل الوكيل ذلك واقام محمد عنده الى المغرب وليس عنده شيء
من الخبر ثم انصرف الى منزله فراى المال واحضره الخادم الحق فغدا على الفضل
يشكره فوجده قد سبقه في الركوب الى دار الرشيد فوقف ينتظره فقيل
له خرج من الباب الاخر فاتبعه فوجده قد دخل دار ابيه فوقف ينتظره فقيل
له خرج من الباب الاخر قاصدا منزله فانصرف عنه فلما وصل الى منزله انفذ اليه

الفضل

الفضل الف الف درهم بعدا عليه فشكره والحال فاعلمه انه بات ليلته وقد طالت
عليه غما بما شكاه الى ان لقى الرشيد فاعلمه حاله فامره بالقدر له ولم يزل يماكسه
حتى تقرر الحال معه على الف الف درهم وانه ذكر انه لم يصله بمثلها قط ولا زاد لك
عن عشرين الف درهم فشكره وسأله ان يصله بها صكا كا بخطه ويجعلني الرسول
فقال له محمد وامير المومنين انه لم يصلني قط باكثر من عشرين الف دينا وهذا
انا تقيا بك وذلك على يدك وما اقدر على شي اقضي به حقك ولا شكرا اوري به معروفك
غير ان علي وعلي ايما نا موكدة ان وقفت بباب احد سواك ابدا ولا سالت غيرك حاجة ٤٤٧
ابدا ولو استففت التراب فكان بعد ذلك لا يركب الى غير الفضل الى ان حدث
من امرهم ما حدث فصار لا يركب الى غير دار الخليفة ويعود الى منزله فعوتب بعد
نقضي ايامهم في اتيان الفضل ابن الربيع فقال والله لو عمرت الف عام ثم مصصت الثماد ما
وقفت بباب احد بعد الفضل بن يحيى ولا سالت احدا بعده حاجة حتى القى الله تعالى
فلم يزل على ذلك الى ان مات • قال عبد الله بن الحسين حدثني ابي قال كنا عند الفضل
بن يحيى فخضنا في الشعر فاذا هو اروى الناس له واجودهم طبعا فيه فقلت له اصلحك
الله لو قلت شيا من الشعر فانه يزيد في الذكر ونبه قال هيهات شيطان
الشعر اخبث من ان اسلطه على عقلي قال ابو النجم القايد احد الدعاة •
قلت لابرهيم الموصلي صف لي ولد يحيى فقال لي اما الفضل فيرضيك بفعله
واما جعفر فيرضيك بقوله واما محمد فيفعل دون ما يجد واما موسى فيفعل بحسب
ما يجد فيفعل ما لا يجد وكان يكتب ليحيى بن خالد عبد الله بن سوار بن ميمون فقال
فدعاني يحيى يوما فقال اجلس فاكتب فقلت ليس معي دواة فقال رايت صاحب صناعة
يفارقه اليه واغلظ في حرف اراد به حثي على الادب ثم دعا بدواة فكتب بين يديه
كتابا الى الفضل في شي من امور فظن اني متثاقل عن الكتابة بسبب تلك المخاطبة
واراد ازالة ذلك فقال لي عليك دين فقلت نعم قال كم هو قال قلت ثلثماية الف
درهم فاخذ الكتاب ووقع بخطه

شعر

• وكلكم قد نال شبعا لبطنه • وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه •

ان عبد الله ذكر ان عليه دين يخرجه منه لثمانية الف درهم فقبل ان تضع كتابي هذا
من يدك فاقسمت عليك لما حملت ذلك الى منزله من احص مال قبلك ان شا الله تعالى
قال فحملها الى الفضل وما اعلم لها سببا غير تلك الكلمة • ودخل محمد بن زيدان على
الفضل بن يحيى فقال له الفضل من الذي

يقول

٤٤٨ • يا رسل بيا قد رسمت جبلة بقطع اعناق البيوت الشوارد •
• اقام الندى والجود في كل منزل اقام به الفضل بن يحيى بن خالد •

فقال سلم الخاسر فقال لا تسميه خاسرا وسميه سلم الرابح وامر له بالف دينار
ثم غلب سلم على الفضل بن يحيى وكثرت مدايحه اياه وعظم احسان الفضل اليه
وكان يحيى بن خالد يقول للناس يكتبون احسن ما يسمعون • ويحفظون احسن ما يكتبون
ويحدثون باحسن ما يحفظون • وكان يقول التعزيه بعد ثلاث تجديد للمصيبه •
والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة

ومنهم جعفر بن يحيى

وكان الرشيد يسمي جعفرا اخي ويدخل معه في ثوبه وقلده بريد الافاق ودور الضرب
والطرز في جميع الكور وكان جعفر ابلغ كاتبا وكان اذا وقع نسخت توقيعاته
وتدورست بلاغاته

حكى علي بن عيسى

بن برداسروذ انه جلس للمظالم فوقع في الف قصة ونيفا ثم اخرجت فعرضت على العمال
والقضاة وكتاب الدواوين فما وجد شي منها بنكر ولا شي يخالف الحق قال
علي فحدثت بهذا الحديث ابن عمر بن ابراهيم فقال حدثني عمرو بن مسعده بهذا الحديث

قال ثمامة بن الاشرس

كان جعفر بن يحيى انطق الناس قد جمع الجد والهزل والجزالة والحلاوة وانها ما يغنيه
عن الاعادة ولو كان في الارض ناطق يستغني عن الاشارة لاستغنى جعفر عن الاشارة
كما استغنى عن الاعادة • وقال ثمامة ما رايت احدا قط كان لا يتحبس ولا يتوقف ولا
يتلجلج ولا يرتقب لفظا استدعاه من بعد ولا يلتمس التخلص الى معنى قد تعاصى عليه
بعد طلبه الا جعفر بن يحيى ومنه يقول

عنان جارية الناطفي

٤٤٩ • بديهته وفكرته سواء • اذا التبست على الناس الامور •
• وصدر فيه للهم اتساع • اذا ضاقت من الهم الصدور •
• واحزم ما يكون الدهر رايا • اذا عجز المشاور والمشير •

وقد ذكر حمدون النديم لجعفر بن يحيى شعرا وانشدت منه بيتين لم يقع الى غيرهما
وما فيهما طايل

• ترف دمعي فان كان الفراق غدا فكيف ابكي ودمع العين منزوف •
• واسوتا من عيون العاشقين اذا اذا دخلت ودمع العين مذروف •

قال ثمامة

قلت لجعفر ما البيان فقال ان يكون الكلام محيطا بمعناك مجليا عن مغزاك مخرجا
من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة • ووقع جعفر بن يحيى على رقعة لعمرو بن مسعدة
اذا كان الاكثار ابلغ كان الايجاز تقصيرا • واذا كان الايجاز كافيا كان
الاكثار عيا • ووقع رجل رقعة الى جعفر ذكر فيها قصده اياه بامل طويل
ورجا فسيح • فوقع على ظهرها هذا يمت بحرمة الامل وهي اقرب الوسايل وانبت
الوسايل فليعجل له من ثمن ذلك عشرون الف درهم وليحتسب بعض الكفاية فان وجد
عنده فقد ضم الى حقه حقا والحرمة حرمة وان قصر عن ذلك فعلينا معوله والينا
مامولة وفي مالنا سعة له • ووقع الى عامل له يامره بالتيقظ والحذر • كن مني
على مثل ليلة البيات • ووقع في رقعة لاهل فارس وقد رفعوا يشكون جور عاملهم

ضمنت لكم ان لم تعقني عوايق بان سما الجور عنكم ستقلع • ووقع رجل الى جعفر بن يحيى يسأله الاستعانة وكان يعرفه ويخبره فوقع على ظهر رقعته

• قد رايناك فما اعجبتنا وبلوناك فلم يرض الخبر •

وكان جعفر بن يحيى يقول الخط سمط الحكمة به يفصل شذورها وينظم منثورها
ووقع على كتاب لعلي بن موسى بن هامان • وقد كتب اليه معتذرا من اشيا بلغته عنه

• كانا وقد كا صديقا موانسا • تباعد بيننا بإقدام الى الحشر •

٤٥٠ وقد وقع في كتاب اخر لعلي بن عيسى حبب الله اليك الوفا الذي نقضه وبغض اليك الغدر الذي اجبته فما اخوا الايام ان تحسن ظنك بها وقد رايت غدرانها ووقعاته عيانا واخبارا والسلام • ووقع على رقعة لمحبوس العدوان انه والتوبة تطلقه
وكان الاصمعي يألف جعفر بن يحيى ويانس به ويختص بقربه وله فيه مدائح كثيرة وحكايات توصف وتفريط وتفصيل من شعره

فيه

• اذا قيل من للندى والعلا في الناس قيل الفتى جعفر •
• وما ان مدحت فتى مثله ولكن بنوا برمك جوهر •

وقال جعفر يوما لخادمه خذ معنا الف دينار فاني اريد ان امر بالاصمعي وانزل عنده فاذا حدثني واضحكني فضع الكيس في حجره ثم صار اليه ومعه انس بن ابي منيع فحدثه الاصمعي بكل شي فلم يضحك وانصرف فقال له انس بن منيع انه قد اضحكك بجهده فلم تضحك وليس من عادتك ذلك فقد امرتك باخراجه من بيت مالك فقال له جعفر ويلك قد وصلنا هذا الرجل بخمس مائة الف درهم ولم ادخل له بيتا قبل هذه الدفعة ورايت جبه مكسورا وعليه بركان مجرد دحته مصلى وشيخ وكل ما عنده رث واما ارى ان لسان النعمة انطق من لسانه وان ظهور الصنيعة امدح واهجى من مديحه وهجائه فعلام اعطيه الاموال اذا لم تظهر الصنيعة عنده ولم

تنطق النعمة بالشكر عنه ثم انشد بيتا نصت

• تفاخروا فاتنوا بالذي انت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب •

وكان جعفر نظر ما بعد فان الاصمعي قد هجا البرامكة فيما بعد وكفر نعمهم وقال عند نكبتهم • اذا ذكر الشرك في مجلس اضاءت وجوه بني برمك •
• وان تليت عندهم اية اتوا بالاحاديث عن مزدك •

وورد الرشيد المهرجة نا عين الحرس وكان الى جعفر بن يحيى فقال له جعفر ما انتقلت
٤٥١ عني نعمة صارت اليك • وقلد الرشيد جعفر الى ما كان يتقلده من الدواوين الوقع والسرا الجزيرة والشام وامر ان يجذ خلاعه بها في الحلبة فاجرى جعفر يوما خيله بالرقة فسبقت خيل الرشيد فغضب الرشيد فقال العباس بن محمد الهاشمي لجعفر يا ابا الفضل ما احسن الشكر وادعاه الى المزيد من ان لك هذا الفرس السابق فقال له انه من خيلك فقال له والله لا رضيتك ثم اقبل على الرشيد فقال كنت يا امير المومنين مع ابي العباس السفاح ونحن في الميدان وقد ارسلت الخيل فبينا نحن ننظر اذ طلع فرس سابق قد غطاه القتام فما نرى علامته فقال عيسى بن علي وقال غيره لي ثم طلع اخر على تلك العتبة • ثم طلع اخر على تلك الصفة فنظروا فاذا هي لخالد بن برمك وقد اخذ قصبات السبق فقال خالد يا امير المومنين نقضها فقال له هي لنا عندك فانك عبد من عبيدنا فسري عن الرشيد وزال الغضب عنه ثم استخلف الرشيد جعفرا بالرقة وخرج مجاورا فاعتمر عمرة شهر رمضان واقام بالحرم حتى حج وانصرف على طريق البصرة وخرج منها الى الجزيرة يريد الرقة ثم هاجت بالشام عصبة في سنة ثمانين ومائة فقال الرشيد لجعفر اما ان تخرج انت اليها واما ان اخرج انا اليها فنهض جعفر من الرقة يريد الشام فشيعه الرشيد وخرج معه جملة من بحضرته من جمع من الاخوة والاشراف وفيهم عبد الملك بن صالح فلما ودعه عبد الملك قال له جعفر اذكر حاجتك قال له حاجتي اعزك الله ان تكون كما قال الشاعر •

• وكوني على الواشين لدا شغبة كما انا للواشي الد شغوب •

فقال له جعفر بل اكون كما قال الاخر •

• واذا الواشي اتى يسعى بها نفع الواشي بما جا يضر •

فقال منصور النمري في ذلك قصيدة اخترت منها ابياتا وهي

• لقد اوقدت بالشام نيران فتنة • فهذا اوان الشام تخمد نارها •

• اذا جاش موج البحر من ال برمك • عليها خبت شهبانها وشرارها •

• رماها امير المومنين بجعفر • وفيه تلاقي صدعها وانجبارها •

٤٥٢ • رماها بميمون النقيبة ماجد • تراضى به قحطانها ونزارها •

وفيه يقول

• اذا ام بن يحيى جعفر قصدت له • بلبات خطب لم ترعه كبارها •

• لقد نشات بالشام منك غمامة • يرى جودها ويحيى دماها •

• فطوبى لاهل الشام يا ويل امها • اتاها حياها وافاها بوارها •

• غدا بنجوم السعد من حل رحله الله وعزت عصبة انت جارها •

• فان سالموا كانت غمامة نايل وغيث والا فالدماء قطارها •

ثم صار جعفر الى الشام فاصلحها وظفر بجماعة ممن سعى بالفساد وشرد اخرين حتى استقامت امورها • وله خطبة خطبها ذكرها من كلامه لسدادها • وهي الحمد لله الذي لم يمنعه غناه عن الحلول من العايدة عليهم ولم يمنعه اساتهم من الرحمة لهم والرافة بهم دعاهم من طاعته بما يحييهم وذادهم عن معصيته عما يرديهم كلفهم من العمل دون طاقتهم واعطاهم من النعم فوق كفايتهم فهم فيما حملوا مخفف عنهم • وفيما وصلوا موسع عليهم • وصلى الله على سيدنا محمد نبي الرحمة والمبعوث الى كافة الامة وسلم تسليما • اما بعد ايها الناس فاني اوصيكم بالالفة واحذركم الفرقة وامركم بالاجتماع وانهاكم عن الاختلاف قال الله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فامر بالجماعة في اول الاية ثم لم يقتصر حتى نهى عن الفرقة توكيدا للحجة وقطعا للمعذرة ان الفرقة تنشي بينكم احنا يطلب بها بعضكم

بعضا وان الجماعة تعقد بينكم ودما يحمي بها بعضكم بعضا حتى يكون المكاثر لو احدكم كالمكاثر لجماعتكم فيتي طمع عدو فيكم اذا كانت البانه بعمكم ان غفل بعضكم حرسه بقيتكم وان عرفت طايفة منكم منعها ما الفكم انه لم يجمع ضعفا قط الا قووا حتى يمتنعوا ولم يتفرق اقويا قط الا ضعفوا حتى يخضعوا واجتماع الضعيفين قوة تدفع عنهما وافتراق القويين مقاتل يتمكن منهما غافل الجماعة لا يضره غفلته لكثرة من يحفظه وسقط الفرقة لا ينفعه تيقظه لكثرة من يطلبه وصاحب الجماعة يدرك ارده من الحدث والنهب وصاحب الفرقة

٤٥٣ يذهب حقه من النقص والحرمد • وفي جعفر بن يحيى يقول مسلم بن الوليد في قصيدة طويلة عند انصرافه من الشام

• استنسد الدهر اقواما فاصلحهم محل لكتاب الله محتمل •

• كانه تمر او ضيغم هصر او حية ذكرا او عارض هطل •

• لا يفجك الدهر الا جن يسله وليس يعدي الامر لا يسل •

• شد الخليفة اطراف الثغور به وقد تمكن واسترخى بها الطول • (في الهامش: معقد)

• كل البرية ملتجيون اما للرغب والرهب موصولا بذا امل •

• داوى فلسطين من اداوابها رجل في صورة الموت الا انه رجل •

• سلى المنون عليهم من مناصلة سل الحريق راى دونه السعل •

• امست بالشام اجذا وافيه مرتجل مستوطنا او كادها الوجل •

حدث ميمون بن هرون

قال قال لي الحسن خالي قال اي كان لجعفر بن يحيى كاتب فبلغه عنه خيانة فاراد ان يوقع به فقلت له انشدك الله ان تفعل فانه ان بلغ امير المومنين هذا ضيع امره وماله فكيف تراه يضبط مالي وامري ولكنه دعه الان ثم اعزله فيما بعد وتبعه في يسير فقبل راي ولم يعزله في ذلك الوقت وقال ابن عبدوس في كتاب الوزرا والكتاب وجدت بخط احمد بن اسمعيل نطاحه حدثني يحيى بن يعقوب النصراني قال حدثني سعيد بن حميد قال لم تزل كتب الملوك والروسا تجري في التوقيعات على ان يوقع الريس

في القصة مما يجب فيها ويذكر المعاني التي يأمر بها ولم يكن للكاتب في ذلك الامر شي
اكثر من ان يكسو تلك الجمل من التوقيع الفاظا يشرحها ويقرب من العامة فهمها ولا
يخرجها عن معنى ما قصده الرئيس المأمور الرشيد فان المتظلمين كثروا على باب جعفر
بن يحيى وتاخر جلوسه اياما فبعث يحيى اليه يسأله بجماعة ان يجلس لهم فجلس وكانت القصص
قد كثرت فنفذ اكثرها وجاء رسول الرشيد يامره بالمصير اليه فقال للرسول
قل له يا سيدي الساعة اجي ونظر فيما بقي وجاء رسول اخر يستحثه فقال له قل له
يا سيدي قد بقي بين يدي شي يسير فجاء رسول اخر ثالث فقال يقول لك اني جائع وانا
٤٥٤ منتظرك للطعام فدع كلما بين يديك واقبل الي وانا منتظرك وكان في القصص قصة
طويلة دقيقة الخط رديه فكان جعفر كلما وقعت عينه عليها عزلها استثقالا لها وقدر
ان يكون نظره فيها بعد الفراغ فوافاها الرسول الثالث وهي في يده واعجله ان يتمها
وكان يحتاج في فهمها الى مدة وكره ان يتاخر عن الرشيد وكره وقد رايت في يده ان يطرحها
فيما لم ينظر فيه فوقع في ظهرها بجملة في ذلك بما يعمل به في مثله على سنن الحق وقصد وجه
الانصاف ونبيله ان شا الله تعالى فورد على الكتاب من هذا التوقيع ما لم يرد مثله
وصار ذلك رسما للرؤسا في التوقيع بالالفاظ الجميلة وكان عبد الله المامون في
حجر محمد بن خالد بن برمك فنقله التشريف الى جعفر بن يحيى فاشار على الرشيد ببيعته
للمامون بعد محمد وقام بالامر حتى عقد له وشخص معه الرقة الى مدينة السلام حتى ركد
البيع له والاخذ للايمان على بني هاشم والوجوه بها وكاتب العمال في جميع النواحي
بذلك ثم انصرف الى الرقة وتكلم سهل بن هرون بحضرة جعفر بن يحيى فاغرب واعرب
فقال له جعفر اي شي هذا الكلام وانت من دهستان فقال له سهل هي اقرب الى البادية
من بلخ وهذا الكلام قد روي ان المتكلم به ملك بن شاهي وان جعفر قال له اتكلم بهذا
الكلام وانت من اهل مرو قال داري اقرب الى البادية من بلخ وصنع ابان بن عبد الحميد
بن لاحق مولى الرقاشيين كتاب كليلة ودمنة شعرا واهداه الى جعفر بن يحيى فوهب له
مائة الف درهم وذكر اسحق الموصلي قال قال لي ابرهيم بن المهدي خلا جعفر بن يحيى

يوما في منزله وحضر ندماؤه وكنت فيهم فتضمخ بالخلوق ولبس الحرير وفعلنا مثل
ذلك وتقدم الى الحاجب بحفظ الباب الا من عبد الملك بن بحران فوقع في اذن الحاجب
عبد الملك ومضى صدر من النهار وبلغ عبد الملك بن صالح مقام جعفر في منزله فركب
اليه فوجد الحاجب الى جعفر وحضر عبد الملك فقال يؤذن له وهو يظنه ابن بحران
فدخل عبد الملك بن صالح في سواد وقلنسوة فلما راه جعفر اسود وجهه ورانا على
حالنا وكان لا يشرب النبيذ وكان ذلك سبب موجدة الرشيد عليه لانه كان يلتمس
ندامه فيابى فوقف عبد الملك على ما راى من جعفر فدعا غلامه فناوله سواده و
٤٥٥ وقلنسوته واقبل حتى وقف على باب المجلس الذي نحن فيه فسلم وقال افعلوا بنا ما فعلتم
بانفسكم فدنا منه خادم فالبسه حريرا وجاء فجلس ودعا بطعام فاكل ودعا بنبيذ
فاتوه برطل فشربه وقال لجعفر ما شربته قبل اليوم فليخفف عني فدعا له برطلية
فجعلت بين يديه وجعل كلما فعل من ذلك شيا سري عن جعفر فلما اراد الانصراف
قال له جعفر سل حاجتك فما يحيط مقدرتي بمكافاة ما كان منك فقال ان في قلب
امير المومنين موجدة علي فتسله الرضا عني قال قد رضي عنك امير المومنين قال
وعلي دين اربعة الاف الف درهم تقضى عني قال انها لعندي حاضرة ولكن جعلتها من
مال امير المومنين فانها انبل لك واحب اليك قال وابرهيم ابني احب ان اشد ظهره
بظهر من اولاد الخلفا قال قد زوجه امير المومنين ابنته العالية قال واحب
ان تخفق الوية على راسه فقال قد ولاه مصر وانصرف عبد الملك ونحن نتعجب من اقدام
جعفر على قضا الحوائج من غير استيذان وقلت لعله ان يجاب الى ما سالته من الحوائج
فكيف بالتزويج ان يطلق لجعفر او لغيره ذلك فلما كان من الغد وقفنا على باب
الرشيد ودخل جعفر فلم يلبث ان دعا بابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وابرهيم
بن عبد الملك وخرج ابرهيم وقد خلع عليه وزوج وحملت البدر الى منزل عبد
الملك وخرج جعفر فاشار علينا باتباعه الى منزله فلما صرنا اليه قال تعلقت
قلوبكم باول امر عبد الملك فاحببتم علم اخره واني لما دخلت على امير المومنين وقمت

بين يديه ابتداءات القصة كيف كانت من اولها الى اخرها فجعل والله يقول احسنت
حتى ابممت خبره ثم قال فما صنعت به قال فاخبرته ما سال وما اجبت له فجعل يقول احسنت
احسنت • وقال مخارق غدوت يوما الى ابرهيم بن ميمون الموصلي وكان يوم دجن
فاصبت بين يديه نبيذ ورايته وابا ربوتر وهو كالمهموم فسالته عن حاله
فقال لي ضيعة والى جانبها ضيعة تباع ثمنها مائتا الف درهم وان دخل منها غيري
افسد علي ضيعتي وما اقول ان ثمنها ليس يمكني ولكن لست اسمح باخراج شي من يدي
قال فامسكت عنه وابممت يومي عنده وغدوت على يحيى بن خالد فلقيته فسالني عن
٤٥٦ خبري في امس فخبرته الخبر فاضحكه ما قال ابرهيم وانصرفت الى ابرهيم لاعرفه الخبر
فوجدت المال قد سبق اليه فقلت له اشتري الان الضيعة فقال لي لكل جديد لذة
وهذا مال جديد ولست احب اخراجه قال فغدوت على جعفر بن يحيى الخبر فاضحكه
وبعث بالمال اليه ثم صرت اليه فقلت اشتري الان الضيعة فقال العجلة من عمل
الشيطان دعني استمتع بهذا المال مدة ثم صرت الى الفضل بن يحيى فحدثته بالحديث
فابتاع له الضيعة ووجب ثمنها ووجه اليه بمثل الثمن ووجه اليه بالصك فصرت
الى ابرهيم فوجدته فرحا مسرورا بوصول المال وحصول الضيعة في ملكه فبلغ
ذلك جعفر فقال والله لا يزيد على الفضل فامر له بثلثمائة الف درهم حملت اليه في
ساعتها • وفي جعفر بن يحيى يقول اشجع السلمي

• يحب الملوك ندى جعفر ولا يصنعون كما يصنع •
• وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع •
• وليس باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع •

وحكي ان المامون قال لمحمد بن عباد المهلبي •

يوما بلغني ان فيك شرفا فقال يا امير المومنين منع الموجود سوء الظن بالمعبود والاتي لاهم
بالامساك فاذكر قول اشجع في جعفر وذكر هذه الابيات فامر له المامون بمائة
الف درهم وقال له استعن بها على مروتك

وحكي ان الرشيد

قام عن مجلسه يريد الدخول الى بعض حجره وان جعفرا اسرع فرفع الستر وان الرشيد
تامل عنقه فقال له ما تاملني يا امير المومنين فقال حسن عنقك وحسن موقع الجربان
عليه فقال لا والله ما تاملت الا موقع سيفك منها فقال له اعيذك بالله من هذا القول
واعتنقه وقبله فلما قتله بعد ذلك قال للفضل بن الربيع قاتل الله جعفرا وذكر هذا الخبر
وقال تاملت عنقه لموقع السيف منها وفي طول عنقه يقول

ابو نواس يهجوه

٤٥٧ • قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم خرق النعال واخلاق السراويل •
• قالوا فسم لنا الممدوح قلت لهم وصفي يعدل التفسير في القيل •
• ذاك الامير الذي طالت علاوته كانه ناظر في السيف بالطول •

ولابي نواس في جعفر

اهاج كسن بلغته فتعهدها بحلمه وقابلها بفضله واجاز عليها ووصله بسببها منها

قوله

• لقد غرني من جعفر حسن بابه ولم ندر ان اللوم حشو اهابه •
• ولست وان اخطات في مدح جعفر باول انسان خري في ثيابه •

فبعث اليه بعشرة الاف درهم وقال له اغسل ثيابك بهذه الدراهم وقد كان جعفر
بن يحيى كريما ولا يستحق الهجو ولكن الشعرا لا يملك السنتهم • وما زالت الاشراف
تهجى وتمدح واول دليل على كرمه ان ابو نواس على حرفته وتقدمه في الصناعة لما
اراد هجاه لم يجد له ما يعيبه به الا طول عنقه ولو وجد غير هذا لقاله والعيب في
الخلق دون العيب في الخلق ثم لما هجاه ثانيا بما ذكرنا لم يعب خلقا ولا خلقا غير انه
تحمل فتوله ان اللوم حشو اهابه ولو كان وجد خلقا ذميما او خلقا ذميما لقاله في هجايه
وذمه به ورماه باوابده ولكنه لم يجد الا ما سمعه وبصر على انه قد كان نبيا لان جعفر
بن يحيى محل وما ذال كذلك وانما كان كرم ابيه يحيى واخيه الفضل مع ان البحار كرم

وكان جعفر جوده ونيما على كرمه المفرط وجوده الزايد مع قربه من الخليفة اكبر من قربهما
فلهذا اجل والا فهو كنز السماح • وسيل البحر اذا سح • والغمام اذا ساح •

وتنازع الفضل

ابن الربيع وجعفر بن يحيى يوما بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل يا لقيط فقال الفضل
اشهد يا امير المومنين فقال جعفر للرشيد تراه عند من تشهد هذا الجاهل شاهدا
يا امير المومنين وانت حاكم الحكام قال اسحق بن سعد القطربلي اخبرنا ابو جعفر عمر بن فرج
قال انصرفت مع عمرو بن مسعدة يوما من الشماسية والمامون بها في زلال لعمرو بن مسعدة
فلما صرنا بازا قصر جعفر بن يحيى قال لي عمرو يا ابا حفص سرت وجعفر يوما كمسيرنا هذا ٤٥٨
فلما نظر الى البنا قال لي يا ابا الفضل والله اني لاعلم ان هذا ليس من بنا مثلي ولكن قلت
ان بقي شي فهو قصر جعفر وان شرهه السلطان اليه في وقت من الاوقات فهو قصر جعفر
وان مضت عليه الايام فانما يقال قصر جعفر وسمي باسمه وذكر ولعل ان يمر به بعض
من لنا عنده معروف فيترحم علينا ثم قال عمرو فوالله لكان جعفر كان ينظر الى ما آلت
اليه الحال فيه

وقد حكي

ان السبب كان في بنا جعفر هذا القصر ان متطلما من اهل اسبهان تظلم الى يحيى بن
خالد في عامله بها وقال له انه ظلمني واساء معاملتي واخذ ما لا يجب له مني وهدم من
شرفة فقال له يحيى قد علمت جميع ما تظلمت منه خلا هدم شرفة بنيتها ذلك
فقال له الرجل اما من بني رجل كان بنا قصرا جليلا وكان ينسب اليه فكان
الراي اذا راى القصر وجلالته وعلم اني من ولد الباني له عرف بذلك قديم نعمتي
وجلاله اولي فهدمه فاستحسن يحيى ذلك منه

وقال الفضل وجعفر

لا شي ابقى ذكرا من البنا فاتخذوا منه ما يبقى لكم ذكرا فاتخذ جعفر قصره وكذلك
الفضل وامر يحيى بابناه فحسب مع المتظلم بطالب العامل باعادة بنا قصره وانصافه
في ظلامته قال اسحق بن سعد

وحدثه

ابو جعفر محمد بن علي كاتب عمر بن فرج عمن حدثه ممن ادرك البرامكة وكان يخبر كثيرا
من امرهم قال لما قارب جعفر بن يحيى الفراغ من بنا قصره هذا صار اليه ومعه اصحا
بيه فيهم مونس بن عمران وكان عاقلا كاملا فطاف به واستحسنه وقال من حضر
من اصحابه واكثروا فيه القول ومونس بن عمران ساكت فقال جعفر ما لك
لا تتكلم فقال فيما قال اصحابنا كفاية وتكرار القول فيما لا يحتاج اليه وكان جعفر
ذكيا فعلم انه تحت قوله شيا فقال له وانت فقل فقال هو ما قالوا قال اقسمت
٤٥٩ لتقولن قال فاذا ابيت الا ان اقول فاعتزل ناحية فقال له تصبر على الصدق
قال نعم قال بل مختصر قال اسالك بالله الا خرجت من دارك هذه ثم مررت بدار لبعض
اصحابك تشبهها او تقاربها ما انت قايل قال تمت ما اردت فما الراي قال هو
راي واحد ان اخرته عن ساعتك هذه فانت ولم تجده قال وما هو قال لا شك
ان امير المومنين قد طلبك وسال عن خبرك وعن تخلفك فاطل اللبث هذهنا ثم
امض اليه من فورك فادخل عليه وعليك اثر الغبار فاذا سالك عن خبرك فقل صرت
الى الدار التي بنيتها للمامون ثم اسبغ ذلك القول بما انت اعلم به وقد كان جعفر اتخذ في
هذا القصر لثمانية وستين مقصورة وكتب الى كل بلد يعمل فيها الفرش فامر ان
تتخذ له ما يحتاج اليه لبنايه من الفرش على ذرعه ومقاديره وكان قد كثر القول
في البنا والفرش فاقام في الدار الثانية مدة ثم مضى من فوره فدخل على الرشيد
فساله عن خبره فقال كنت في الدار التي اتخذتها للمامون على دجلة وتفقدت بعض ما
احتجت الى تفقده فيها فقال اوللمامون بنيتها قال نعم يا امير المومنين بان جعله
في حجري واستخدمني له وعرفت محله من قلبك اردت بان ابني له بنا يشبه هذا المحل
ومع ذلك فاني كتبت بان يتخذ لجميع البنا فرش في جميع النواحي التي يستعمل فيها الفرش
على مقاديره وبقي شي لم تهيا اتخاذه فقدرنا ان نحوله من خزاين امير المومنين اما
عارية واما هبة وزال بذلك التشنيع الواقع عليه كله وامر بنزولها راى ان

يطلق المأمون الانتقال اليها فانتقل اليها جعفر بن يحيى ولما عزم جعفر على بنا قصره
هذا شاور اباه يحيى بن خالد فقال هو قميصك ان شئت فوسعه وان شئت فضيقه واتاه
وهو بين يديه يبني داره هذه واذا الصناع يغشون حيطانها فقال انك تغطي الذهب
الذهب بالفضة فقال له جعفر في كل وان يكون ظهور الذهب اصلح ولكن هل ترى عيبا
قال نعم مخالطتها دور السفلة والسوقة

وحكى

٤٦٠ ان جعفر بن يحيى لما عزم على الانتقال الى داره وهو القصر جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل
فيه اليه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي
كان ينزل فيه الى قصره والطريق خالية والناس هادون فلما صار الى سوق يحيى راى
رجلا قائما وهو يقول

• تريد النجوم وليس تدري ورب النجم يفعل ما يريد •

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال له ما اردت
بهذا فقال له والله ما اردت به معنى من المعاني ولكنه شي عرض لي وجاء على لساني
في هذا الوقت فامر له بدنانير ومضى لوجهه وقد تنغص عليه سروره •
قال يحيى بن سعد سمعت عمر بن فرج الرخجي وسمى الحرث بن بسخنر حالا
لطيفة جدا وانه وصف جلالة الحرث ونبله وفضله قال فقلد جعفر بن يحيى في
بعض الاوقات الحرث مناعة بالاهواز وكان لهامة رجل خليل فسعى به اليه •
وقيل انه قد اقتطع من اموال الدامو الاجليله • وان فرج الرخجي تعلم ذلك
وانه ان يسر ما بلغه فاحضر فرجا فجاه وساله واستحلفه صدقه عن ذلك فاحضر
جعفر اي وخلا به وساله عن امر الحرث وما بلغه عنه فانكر فاستحلفه عنده بالطلا
فحلف له به فلما خرج من عنده قال لي قل لفلانة الجوهر وكانت عنده تسترني
فقلت لها ذاك وزال عن الحرث ما كان اشرف عليه ثم حج الرشيد وحج معه يحيى
بن خالد وابناه الفضل وجعفر • فلما صار بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد

فاعطاه

فاعطاه اهل العطا ثم جلس بعده محمد ومعه الفضل بن يحيى فاعطاهم العطا • ثم جلس
عبد الله ومعه جعفر بن يحيى فاعطاهم العطايا فاعطوا في تلك السنة ثلثة اعطية وكانوا
اهل المدينة يسمون ذلك العام عام الثلثة اعطية ولم يروا مثل ذلك قط الا في
ايام البرامكة في نحو من ذلك يقول ابن مناذر • تستظلم بغداد • الابيات
وقد تقدمت • وكان جعفر بن يحيى طالب لما حلف المامون في بيت الله الحرام ان يقول
خذلني الله ان خذلته فقال ذلك ثلث مرات

فحكى عن الفضل بن الربيع

٤٦١ فيما حدث ميمون بن هرون ان محمدا قال له في ذلك الوقت عند خروجه من بيت
الله يا ابا العباس هو ذا اجد في نفسي ان امري لا يتم فقال له ولم ذاك اعز الله الامير
قال لاني كنت احلف وانا انوي الغدر فقلت له سبحان الله في مثل هذا الموضع فقال
لهو ما قلت له ولما انفق الرشيد في تلك الحجة الاموال الجليلة نفد ما كان
معه فقال ليحيى بن خالد يا ابه اختل ما لا فاخذ له من التجار ما لا فاستزاده فقال
يا امير المومنين انا نجد وما نجد فلقي جعفر بن يحيى عمر بن حبيب العاصي وكانا يتقاعد
الى يحيى فقال له ما صنع بنا صديقك يعني اباه فقال وكيف اعزك الله قال طلب
منه امير المومنين مالا فلم يحمل اليه حتى اتاه بعض خدمه بمائة الف دينار فقبضها بين
يديه وقال له اصرف هذا يا امير المومنين في بعض ما تحتاج فلما راه استكثره
واحب الرشيد جمع المال وفرغ مما كان قصد له من توكيد بيعة ابنيه واخذ الايمان
لكل واحد منهما على صاحبه وعلى الناس لهما فاد موسى بن يحيى بن خالد فخرج ابي الى الطواف
وانا معه من بين ولده فجعل يتعلق باستار الكعبة ويردد هذا الدعا ويقول
اللهم ان ذنوبي جمة ولا يحصيها غيرك ولا يعرفها سواك اللهم ان كنت
معاقبي فاجعل عقوبتي في دار الدنيا وان احاط بذلك سمعي وبصري ومالي وولدي
حتى تبلغ رضاك مني قال وعلق الرشيد الكتب بالعقد لابنيه الى البيت
الحرام وانصرف فنزل الانبار ودعا الرشيد مليحا صاحب الموصل حين تكره

للبرامكة فقال له اخرج الى منصور بن زياد فقل له قد صححنا عليك عشرة الاف
الف درهم فاحملها الينا في يومك هذا وانطلق معه فان هو دفعها اليك كاملة قبل
مغيب الشمس من يومك هذا والا فاحمل الي راسه واياك ومراجعتي في امره قال صالح فخرجت
الى منصور وهو في الدار فعرفته الخبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ذهبت والله
نفسي ثم حلف والله لا يعرف موضع ثلثمائة الف درهم فكيف بعشرة الاف الف فقال
له صالح خذ في عملك فقال له امض بي الى منزلي حتى اوصي واتقدم في امري فامضوا الا
ان دخل حتى ارتفع الصياح في منازله فاوصى وخرج وما فيه دم ولا لحم فقال لصالح
٤٦٢ امض بنا الى ابي علي يحيى بن خالد لعل الله ان ياتينا بفرج من جهته فمضى معه فدخل الى
يحيى وهو يبكي فقال له يحيى ما وراءك فقلق يحيى بامره واطرق مفكرا ثم دعا خازنه
فقال له كم عندك فقال خمسة الاف الف درهم فقال له احضرني مفاتيحها فاحضرها
ثم وجه الى الفضل ابنه فقال له انك كنت اعلمتني ان عندك مقدار الفي الف درهم
قدرت ان تشتري بها ضيعة وقد اصبت لك ضيعة تبقى ذكرها وحمدها فوجه بها فوجه
الي بالمال فوجه به ثم قال للرسول امض الى جعفر فقل له فداك ابوك وجه لي الف الف
درهم لحق لزمني فوجه اليه بها ثم قال لصالح هذه ثمانية الاف الف درهم ثم اطرق
اطراقة لانه لم يكن بقي عنده شيء ثم رفع راسه الى خادم له على راسه فقال له امض الى
دنانير وقل لها وجهي الي بالعقد الذي كان امير المؤمنين قد وهبه لك فجاء به
فاذا عقد كعظم الذراع فقال له اشتريت هذا لامير المؤمنين بمائة وعشرين
الف دينار فوهبه لدنانير وقد حسبته عليك بالفي الف درهم وهو تمام حقك
فانصرف وخل صاحبنا ولا سبيل لك عليه قال صالح فاخذت ذلك ورددت منصورا
معي فلما صرنا بالباب انشد منصور متمثلا

فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال

قال صالح ما على وجه الارض رجل انبل من رجل كنا خرجنا من عنده ولا سمعت
بمثله قط فيما مضى ولا يكون مثله فيما بقي ولا على وجه الارض اخبث سريرة ولا اردى

طبعا

232

طبعا من هذا النبطي اذ لم يشكر من احياه • قال صالح وصرت الى الرشيد فقصصت
عليه القصة فقال لي الرشيد اما اني قد علمت انه ان نجا لم ينج الا باهل هذا البيت
وقال لي اقبض المال واردد العقد فاني لم اكن لاهبه وترجع الي مالي • قال صالح
ولم اطب نفسا بترك تعريف يحيى ما قاله منصور فقلت له لما رايته بعد ان اطلقني في شكره
ووصف ما كان منه ولقد انعمت على غير شاكر بل اكرم فعل بالكرم قول فقال وكيف
ذاك فاخبرته بما كان منه فجعل والله يطلب له المعاذير ويقول يا ابا علي ان المحزون
٤٦٣ القلب ربما سبقه لسانه بما ليس في ضميره وقد كان الرجل في حال عظيمة فقلت له والله
ما ادري اي امريك اعجب من اوله ام من آخره ولكني اعلم ان الدهر لا يخلف مثلك ابدا
قال ثم لبثت حتى بلغ جعفر الخبر فسالني فقصصت عليه ما كان فقال يا هذا الاسترع
الى املائه الرجل ولمنا اذا لم يجعل المال له صلة وبدر امير المؤمنين عنده ثم لوى راس
دابته عائدا الى باب الرشيد وانا معه فتركني بالباب ودخل ثم لم يكن باسرع من
عوده وبيده توقيع الرشيد باعادة المال عليه ثم قال اذهب به الى الرجل ثم قال
خذ المال صلة لك بارك الله لك فيه قلت بأي الله الا ان يكون بن يحيى • قلت والبيت
الذي تمثل به منصور بن زياد من ابيات اللعين المنقري يهجو فيها جريرا •

وهي

• ساقضي بين كلب بني كليب • وبين القين من بني عقال •
• فان الكلب مطعمه خبيث • وان القين يعمل في سفال •
• كلا العبدين قد علمت معد • لئيم الاصل من عم وخال •
• فما بقيا علي تركتماني • ولكن خفتما صرد النبال •

وكان ابو الشمقمق قد صار الى منصور بن زياد يساله ان يبره وكان منصور ضيقا بخيلا
فوهب له عشرة دراهم وامره بالعود اليه ليبره فاخذها وقام وهو يقول

هذا

• لولا ابن منصور وافضاله • سلحت في لحية منصور •

فبلغ ذلك محمدا فقال انما اخذنا هذا وما ولينا منه وانما جئت بهذه الحكاية
وان لم يكن موضع ذكرها ليعرف بها لوم منصور وكرم البرامكة العيون الجود
والضد يظهر حسنه الضد وحكي ان منصور بن زياد افسد بين جعفر بن محمد
بن الاشعث على يحيى بن خالد وضربه عليه فتكلم فيه يحيى وصار اليه جعفر بن محمد
فقال له لا تحوجني فاكفر نعمتك وكان جعفر بن يحيى يساعد الرشيد على كل شي
يطالبه به وكان الفضل يمتنع عليه وكان لا يشرب النبيذ فظن الرشيد انه يتيه
عليه فكان يعتب عليه من ذلك وكان يحيى بن خالد ينكر على جعفر دخوله مع الرشيد
فيما يدخله فيه ويعرف عليه من عاقبته وذكر سعد بن هرم ان يحيى كتب الى جعفر ٤٦٤
يوما في شي عتب عليه منه من هذا الحين انما اهملتك ليعثر الزمان بك عثرة تعرف
بها امرك وان كنت اخشى ان تكون التي لا شوى لها وقال يحيى للرشيد غير مرة يا امير المومنين
اني اكره مداخلتك جعفر ولست امن ترجع العاقبة علي في ذلك منك فلو اعفيته واقتصرت
به على ما يتولاه من جسيم اعمالك كان ذلك احب الي واولى بتفضلك عليه وامن عليه
عندي فقال له الرشيد ليس بك هذا ولكنك تحب ان تقدم الفضل عليه

وقال صاحب كتاب الوزراء

حدثني بختيشوع بن جبريل قال حدثني ابي وكان صنيعة البرامكة انه دخل
الى الرشيد يوما وهو جالس على بساط وكان على مشرعة باب خراسان فيما بين
الخلد والقرار وام جعفر يعني زبيدة جالسة من وراء ستر فقال يا ام جعفر تجد
شيئا فاشر علينا بما نعمل به فبينا انا انظر في ذلك اذا ارتفعت ضجة عظيمة فسال
عنها فقيل له جعفر بن يحيى ينظر في امور المتظلمين فقال بارك الله عليه واحسن
جزاه فقد خفف عني وحمل الثقل دوني وناب منابي وذكره بكل جميل وفعلت
ام جعفر مثل ذلك ولم تدع شيئا يذكر به احد من الجميل الا ذكرته به فامتليت
سرورا وقلت في ذلك ما امكنني وخرجت مبادرا الى يحيى بن خالد وكنت اتيه
بالاخبار فخبرته بذلك فسر به ومضت مدة ثم جاني رسول الرشيد يوما فصرت

اليه فوجدته جالسا في ذلك المجلس بعينه وام جعفر من وراء الستر والفضل بن
الربيع بين يديه وام جعفر قد وجدت شيا فامرتني باصلاحها والمشورة علينا بما اراه
فاني لفي ذلك اذا ارتفعت ضجة شديدة فقال الرشيد ما هذا فقيل جعفر بن يحيى بن خالد ينظر
في امور المتظلمين فقال فعل الله به وجعل يرمه ويسبه اشد سب انه استبد بالامور دوني
وامضاها على غير رايي وعمل بما احب دون محبتي وتكلمت ام جعفر باغلظ من كلامه وبلغت
بالاكثر مما بلغ به احد فورد علي من ذلك موردا امر وافظع ثم اقبل على الرشيد وقال
يا جبريل انه لم يسمع كلامي غيرك وغير الفضل وليس الفضل ممن يحكي شيا منه وعلي وعلي
لين تجاوزك لا يلقين بنفسك قال فبرات اليه من ذكره واكبرت الاقدام على حكاية ٤٦٥
شي جرى في مجلسه وانصرفت ولم اصبر وغلت في نفسي ان يلتفت في الوفاء فلا ابالي
وصرت الى يحيى بن خالد فعرفته بما جرى فقال لي اتذكر وقد جئتني في يوم كذا من شهر كذا
وانا في هذا الموضع فحكيت لي عن امير المومنين الاحماد والثنا والشكر والدعا وعن
ام جعفر مثل ذلك قلت نعم وعجبت من حفظه الوقت فقال انه لم يكن منه في تلك الحال
التي احمدها ولا كان منه في تلك ما لم يكن منه في هذه ولكن المرء اذا ادبرت بالانقضا
جعلت المحاسن مساوي ومن اراد ان يحا قدر ونسال الله حسن الاختيار وكان جبريل
صنيعة البرامكة وكان يقول للمامون كثيرا هذه النعم لم افدها منك ولا من ابيك
هذه افدتها من يحيى بن خالد ولما احس يحيى من الرشيد بالتغير ركب الى الصمد نوله من
الهاشميين يشاورهم في امره فقال له ان امير المومنين قد احب جمع المال وقد كثر
ولدك فاجتهد ان تعتقد لهم الضياع وقد كثر على اصحابك عندك فلو نظرت الى ما بين
ايديهم من ضياع واموال فجعلتها لولد امير المومنين وتقربت بها اليه رجوت لك
السلامة ولم في ذلك من مكروهه فقال يحيى جعلني الله فداك لان يزول النعم عني احب
الي من ازالتها عن قوم كنت سببها اليهم وسمع رجل يعاتب يحيى بن خالد وهو متعجب بالعمل
ويستعفي منه فقال له رجل كان يحضر به منهم اعيذك بالله ان يعلم امير المومنين انه
مستعف عنك طرفه عين فلا تفلح بعدها ابدا ودعه يظن ان ملكه يزول بزوالك وان صرفك

ما لا يجوز ولا يكون فلم يقبل يحيى ذلك ووصل النعي الى الرشيد والاستعفاء
فصك وبنوه وكان اسرعهم هلاكا واسعهم صرعة جعفر •

وحكي عن عبد الله بن زياد الكاتب

انه لما احس يحيى بالتغير من الرشيد صار الى معاذ بن مسلم فدخل على ابنه الى باب
مجلسه فقام اليه معاذ واكب عليه يحيى بكلمة فلما فرغ من حديثه ولى منصرفا وعاد
معاذ الى مجلسه فقال لي ابن جحر اتدرون ما قال لي يحيى فقالوا لا قال جئت اشكو اليك
امير المؤمنين فقلت فما ذا فقال كان سالني ان اصرف له في السنة اربعة الاف
٤٦٦ الف درهم لخاص نفقاته ليصرفها فيما احب ففعلت ثم سالني ان ازيد فزدته فجعلتها
ستة الاف ثم استزادني في وقت بعد اخرفا زدته ثم سالني اليوم ان اصيرها عشرة
الاف درهم فاي بيت مال يبقى على هذا وقد اشرت عليه بان يداريه ويرفق به
ولا يسخطه • ودخل يحيى ابن خالد على الرشيد لما ابتدات حاله في الفساد وهو خالٍ
فعرفه خبر فرجع وانصرف فقال الرشيد لبعض الخدام الحق يحيى حتى فاتهمني فلحقه
فقال له ذلك فقال له يحيى للرسول اذا انقضت المدة كان الحتف في الحيلة والله
ما انصرفت عنه في خلوتك الا تخفيفا عنك وهذا كلام لامير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله عنه • اذا انقضت المدة كان الهلاك في العدة اي الاستعداد •
واخذ هذا الكلام ابن الرومي الشاعر

• غلط الطبيب علي غلطة مورد • عجزت موارده عن الاصدار •
• والناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة المقدار •

وذكر محمد بن زكريا العلائي قال حدثني مهدي بن سابق قال راى يحيى بن خالد في
منامه قبل نكبته كان قايلا يقول له •

• انعموا آل برمك وانظروها متى هيه •
• يوشك الدهر ان يحل عليكم بداهيه •

وكان الرشيد بعد صرف الفضل بن يحيى عن خراسان قلد علي بن عيسى بن هامان خراسان

لكبير

لكبير ووقع عنده على الفضل في الاموال فقتل علي بن عيسى وجوه اهل خراسان وملكوها
وجمع اموالا جليلة فحمل الى الرشيد الف بدنة معمولة من الحرير فيها عشرة الاف
الف درهم فلما وصلت اليه سر بها واحضر يحيى بن خالد فقال له يا ابت اين الفضل عن
هذا فقال يا امير المؤمنين ان تبسل خراسان ان تحمل اليها المال لا ان تحمل منها والفضل
اصلح سادات رؤسائها واستجلب طاعتهم وعلي بن عيسى قتل اضداد اهل خراسان
وطراحيها وحمل اموالهم ولو قصدت لدرب من دروب الصيارف بالكرخ لوجدت
٤٦٧ فيه اضعاف هذا وسينفق امير المؤمنين مكان كل درهم عشرة فثقل هذا القول
منه على الرشيد فلما انتقض امر خراسان وخرج رافع بن الليث واحتاج الرشيد الى
النهوض اليها بنفسه فخرج حتى صار الى طوس وجعل يتذكر هذا الحديث ويقول
صدقني والله يحيى ونصح فلم اقبل منه لقد انفقت مائة الف الف درهم وما بلغت شيا
وكان يحيى بن خالد ولى رجلا بعض اعمال الخراج فدخل به الى الرشيد ليراه ويوصيه فقال
الرشيد ليحيى ولولده اوصياه فقال له يحيى وفر واعمر • وقال له جعفر انصف وانتصف
فقال له الرشيد اعدل واحسن • واستاذن جعفر بن يحيى الرشيد في العمرة في سنة
خمس وثمانين ومائة فاذن له فخرج في شعبان واقام الى الحج وانصرف ولم يزل جعفر
بن يحيى مع الرشيد على حاله في الانس والانبساط اليه الى ان ركب في يوم الجمعة
مستهل صفر سنة سبع وثمانين ومائة الى الصيد وجعفر معه يسايره خاليا به وانصرف
ممسيا على تلك الحال الى القصر الذي كان ينزله بالانبار وهو معه فضمه اليه وقال لولا
اني اريد الجلوس الليلة مع النساء لم افارقك فصار جعفر الى منزله وواصل الرشيد
الرسل اليه بالالطاف الى وجه السحر • ثم هجم عليه مسرور الخادم ومعه سالم ابو عصمة
فحمل وضربت عنقه واتى الرشيد براسه وكانت سنة سبعا وثلثين سنة وانفذ الرشيد
جثته الى مدينة السلام مع هرثمة بن اعين ومسرور وسلام الخادم فقطعت نصفين
وصلبا على الجسرين ونصب راسه بمدينة السلام وحبس الفضل ومحمد وموسى بنو يحيى
ووكل سلام الابرش بيحيى ولم يتعرض لمحمد بن خالد ولا لاحد من اسبابه •

قال الجهارستاني

حدثني عبد الواحد بن محمد الحصيني قال حدثني ابو حازم القاضي قال
قد صح عندي ان جعفر بن يحيى كان مصلوبا وفي رجليه قيد فكنت اعجب من ذلك
حتى سالت عيشي عن ذلك فذكر ان مسرورا لما هجم عليه وعرفه ما امر به في امره قال
له يا ابا هاشم الحرمة والمودة فقال له ما الى امرك حيلة فقال له جعفر فهذه خمسون
الف دينار اقبضها واحملني معك غير مقتول واعلم امير المومنين بانك قد امتثلت
ما امرك به فان امسك عني تركتني حتى يبتاع الدعي فتعلمه انك قد اشفقت من قتلي
خوفا من ان يكون ما امرك به من عمل النبيذ او بارادة يندم عليها فاستظهرت ٤٦٨
بتركي ويمضي بعد ذلك ما يامر به وان تكن الاخرى فانت من المال في حل ففعل مسرور
ذلك وحمله الى منصب الرشيد بالعمر فوكل به وقيده واستظهر بارقته ثم دخل على
الرشيد وهو جالس على كرسي ينتظره فلما راه قال ما فعلت فقال امتثلت امر امير المومنين
قال فاين راسه يا ابن الفاعلة فرجع ميشوم بعد واتى اخذ راسه في بركة فتاتيه
والقاها بين يديه وحملت جثته والقيد في رجليه

قال سلام الابرش

ولما دخلت على يحيى بن خالد في ذلك الوقت فهتكت الستور وجمعت المتاع قال
لي غير متغير ولا مضطرب يا ابا سلامة هكذا تقوم الساعة ثم بلغه خبر قتل جعفر
فقال الحمد لله فاني بفضل ربي واثق وبالجبار منه لي عالم • ولا يواخذ الله العباد
الا بذنوبهم • وما ربك بظلام للعبيد • وما يغفر الله اكثره • والحمد لله على
كل حال • وانفذ الرشيد مسرور الخادم ورشيد الخادم والحسين الخادم
وابا صالح بن يحيى بن عبد الرحمن الكاتب وابرهيم بن حميد الكاتب لقبض اموالهم
وعقاراتهم وضياعهم بالعراق • فكانت مدتهم في الوزارة سبعة عشر سنة

وذكر مسرور الخادم انه

دخل على جعفر في ليلة وهي الليلة قتل فيها وبين يديه ابو زكار الاعمى

المغنى

المغنى وهو يغني

• عداني ان ازورك غير بعض مقاملك بين مصفحة شداد
فلا تبعد فكل فتى سياتيه عليه الموت يطرق او يغادي

فقلت له يا ابا الفضل الذي جئت له والله من ذلك قد والله طرقك الامير فاجب امير المومنين
قال دعني حتى اوصي فتركته فاوصى بما اراد وعتق مماليكه واتتني الرسل تستحثني على قتله
فحملته • وقال الرقاشي في قتله

الان استرحنا واستراحت ركابنا وامسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد امنت من السرى وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد ٤٦٩
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا اصيب بسيف هاشمي مهند

وقال فيه ايضا

على المعروف والدنيا جميعا بدولة آل برمك السلام
وما ابصرت قبلك يا ابن يحيى حساما فله السيف الحسام

وقال ابو حزره

ما دعى الدهر آل برمك لما ان رمى ملكهم بامر بديع
ان دهرا لم يرع حقا ليحيى غير راع حقا لآل الربيع

وقال اخر

يا بني برمك واها لكم ولايامكم المقتبلة
كانت الدنيا عروسا بكم فهي اليوم ثكول ارملة

وقال محمد بن الحسين الاهوازي

كان مع جعفر بن يحيى بالرقة ونحن بين يديه يوما وهو يامر وينهى اذ دخلا بانسان اي شيخ
ناحية ونحن نراه فادخل صاحب الشرطة رجلا من اهل الذمة فوقفه من بعيد ودنا من جعفر

فقال له قد احضرت الرجل الذي امرت باحضاره قال فقطع ما كان فيه من الانس والتفت
فنظر اليه ٭ قال وكان الرشيد امر اهل الزمة بتغير الملبوس والمركوب ثم قال له وهو
رافع صوته ما اسمك قال فلان قال ابن من قال ابن فلان فقال انت الحراني قال نعم ٭
قال الرقعة التي دفعتها رفعتك قال نعم قال وما فيها عنك وانت تقوله قال فنعر
فاطرق جعفر ساعة ثم التفت الى صاحب الشرطة وقال خذه اليك فان امير المومنين قد
امرك ان تقتله وتصلبه قال فارتعنا لذلك القول ولم نعرف الرجل ولا ما في رقعته
فاخذ صاحب الشرطة بيده فقال انس بن ابي شيخ اصلبه على اطول عود بالرقة فالتفت
٤٧٠ فالتفت الحراني وقال ان شا على اطول عود قال وكان في الرقة رفاعد على
البرامكة ٭ وقال ابو قابوس عمرو بن سليمان
الحيري يخاطب الرشيد ويوفده على الفضل بن يحيى بن خالد ويذكر مقتل جعفر ٭

٭ امين الله هب فضل بن يحيى لنفسك ايها الملك الهمامي ٭
٭ وما طلبي اليك العفو عنه وقد قعد الوشاة به وقاموا ٭
٭ ارى سبب الرضى عنه قويا على الله الزيادة والتمام ٭
٭ نذرت علي فيه صيام شهر فان تم الرضى وجب الصيام ٭
٭ وهذا جعفر بالجسر تمحو محاسن وجهه ريح قتام ٭
٭ اما والله لولا خوف واش وعين للخليفة لا تنام ٭
٭ لطفنا حول جذعك واستلمنا كما للناس بالحجر استلام ٭
٭ وما ابصرت قبلك يا بن يحيى حساما فله السيف الحسام ٭
٭ عقاب خليفة الرحمن حزلم بالسيف صيحة الحمام ٭

قال كان مسرور صديقا للبرامكة جميعا خلا جعفر فانه كان يعاديه وكان قد جرى بينهما
كلام بحضرة الرشيد فشتمه جعفر وقرفه بشي برا منه مسرور وحلف على بطلانه ثم قال
لجعفر ان كنت كاذبا فقتلك الله بسيفي هذا ٭ فذكر الفضل ابن مروان ان مسرور ضرب
عنق جعفر بذلك السيف ٭

وحكى حمزة بن حنيف
قال كنا مع علي بن عيسى بن ماهان في الوقت الذي نزل فيه بالبرامكة ٭ وكان من معاداته
انهم على ما لا غاية وراه ٭ وكان مسرور ابن خسهم فعد ناله يوما من الايام فوجدناه
على قصره مبنى وهما

٭ ان المساكين بني برمك صبت عليهم غير الدهر ٭
٭ وللورى في امرهم عبرة فليعتبر سا كن ذا القصر ٭

قال ثم لم يلبث حتى نكبه الرشيد عقيب البرامكة ولم يزل في الحبس الى ان اطلقه
٤٧١ الامين وحكى الاصمعي قال
لما قتل الرشيد جعفر بن يحيى ارسل الي ليلا فراعني واعجلني الرسل فتزودت وحملت
اليه فلما مثلت بين يديه اومى الي بالجلوس فجلست

ثم قال

٭ لو ان جعفر خاف اسباب الردى لنجا بمهجته طمر ملجم ٭
٭ ولكان من حذر المنون بحيث لا يرجو اللحاق به العقاب القشعم ٭
٭ لكنه لما تقرب يومه لم يسد فع الحدثان عنه منجم ٭

ثم قال الحق باهلك يا بن قريب فنهضت ولم احر جوابا وفكرت فلم اعرف لما كان
منه معنى الا انه اراد ان يسمعني شعره واحكيه
وحكى اسحق قال
قال لي الرشيد بعد قتل جعفر بن يحيى وصلبه اخرج بنا ننظر الى جعفر فلما وصل اليه
جعل ينظر ويتامله ويبكي

٭ تقاضاك دهرك ما اسلفا ٭ وكدر عيشك بعد الصفا ٭
٭ فلا تعجبن فان الزمان ٭ رهين بتفريق ما الفا ٭

قال اسحق
فنظرت اليه ثم قلت يا جعفر اصبحت بهذا ولقد كنت في الجود غاية فنظر الي الرشيد كالجمل

القول

• ما يعجب العالم من جعفر ما عاينوه فبا كاما •

• من جعفر او من ابوه ومن كانت بنو ابرمك لولانا •

وكان جعفر قد اتخذ دنانير للصلة زنة كل دينار مائة دينار ودينار وكتب على احد وجهيها

• واصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر •

• يزيد على مائة واحد • اذا ناله معسر يوسر •

٤٧٢ ولما اوقع الرشيد بالبرامكة لم تعد لهم الا القليل فسال عن اموالهم فقيل له اذهبوها في المكرمات

وقال اسحق بن صبيح •

كنت يوما اكتب بين يدي يحيى بن خالد في ايامه فدخل عليه ابنه جعفر فلما راه اشاح بوجهه عنه وقطب وتكره رؤيته فلما انصرف قلت اطال الله بقاك اتفعل هذا بابنك وحاله من امير المومنين حاله لا تقدم عليه ولدا ولا وليا فقال اليك عني ايها الرجل فوالله ليكونن سبب هلاك هذا البيت فلما كان بعد مدة اخرى دخل عليه جعفر وانا اعنده ففعل مثل فعلته الاولى فاعدت عليه القول فقال لي ادن مني الدواة فادنيتها فكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها ودفعها الي لتكن عندك فاذا دخلت سنة سبع وثمانين ومضى المحرم فانظر فيها فلما كان في صفر اوقع الرشيد فيهم ما اوقع فنظرت في تلك الرقعة فكان الوقت الذي ذكره ثم ندم الرشيد على ما كان منه في امر البرامكة وتحسر على ما فرط منه في امرهم وقال لخواصه لو وفيتم بصفونيا بهم لانهم كان اكثر ما يقول •

• حملونا على نصحابنا وكفا ثنا •

واوهمونا انهم يقومون مقامهم • فلما صاروا الى مكانهم لم يغنوا شيئا فصل

جملة من اخبار البرامكة وايامهم وكانت دولتهم الكريمة وصولة الجود على العدم • وغاضت بعدهم نجوم السماحة • وغارت نجوم الفضائل • وخف وقار البا

وخف ورق النبات • واي ضرع الكرم ازيد لحالب • ودر الحمدان ينتقل الجالب وطمست اقمار البادي • وحبست امطار الوادي • وذهبت الايدي والايادي وسكنت همام الاسد العوادي • وغل المعروف يده الى عنقه • وغاض الناري المدح وضوح طرقه • ونزلت رقاه است وزلت وفاء مضرة • ونسفت اطواد الحجى • وخسفت بدور الدجى • الا بقية ذكر تلاقي ايامهم الداهية • ودم خضاب البكاء عليهم لم الدموع السائبة فاما تواحي ابقوا لهم ذكر لا يموت وشكر غير موقوت • حتى صار سمر الحاضر والبادي • والرائح والغادي • ولا يجري لهم

٤٧٣ ذكر في محفل الا اثنى عليهم كل من حضر ويصفهم • ويثني اليهم عنان الناس من يعرفهم ومن لا يعرفهم

• كهل الناس لهم برد حياتهم • لما انقضوا فكانهم ما ماتوا •

واما بقايا وزراء الشرق

فمنهم الربيع بن العباس

ولم يكن له رتبة وزارة ولا كتابة وانما كان حاجبا وذكرناه في الوزراء لموازرته للخلفاء ومشاركته في كثير من الامور وكان من السبعة العباسية واخباره معروفة وقد تخلل في تضاعيف هذا التصنيف ما هو حلية جلي وعليه صفات مجيدة

ومنهم ابنه الفضل بن الربيع

وولي الوزارة لهارون الرشيد بعد البرامكة وكان من اكبر الساعين في دمارهم والمساعدين على خراب ديارهم ثم ما سد وامسد هم ولا بلغوا اشدهم وكان الرشيد قد عزم على المصادم قال لجلسائه اي شي تهدون لي فقال كل رجل منهم قد اعددت كذا وكذا واحتال الفضل بن الربيع في التخلص الى منزله فهرجته من مطيعة الربيع عند عون الجوهري على عقد سنية وقال له اني اريد ان اهديها الى الخليفة فصير لي منها عشرين بدرة جددا في اكياس ديباج مختمه مفضضة وكان عون الجوهري يحفظ للربيع يدا فقال للفضل طابت نفسك ان تخرج عن جميع نعمتك

في هديته يوم فاعلم ان له عند الرشيد مواعيد فقال عون ان عندي عبدين رومیین احدهما نامد والاخر وان جملي الصور مراهقون وقد وهبتهما لك واحضر تابوت ابنوس محلی بفضه وصير البدر فيه مع الطيارات والموازين والصحاف ثم اوقف له بقفل فضه وغشاه بديباج وكسى الغلامين من الديباج المذهب والبسهما المناطق الذهب المرصع بالجوهر والمناديل المضربة ووجه بهما وبالتابوت المملو البدر مع من حمله الى دار الندما فلما فرغ الرشيد من غدايه تداعرضوا على هدايا كم فقدمت هدية يحيى بن خالد وبنيه من فواكه ومشام وما اشبه ذلك وعرض غيرهم هداياهم
٤٧٤ فقال الرشيد للفضل بن الربيع ابن هديتك يا عباسي وبذلك كان يدعوه فقال احضرها يا امير المومنين ثم قال للفراشين احملوها فحملوها فلما راع الرشيد لما رآه زين وكشفوا عن التابوت فاستحسنه ثم احضر الغلامان ففتح احدهما القفل واخرج الموازين والصحاف واخرج الاخر البدر وفتح بدره ووزنها وشرع الاخر يعد فلم يدر الرشيد ما يستحسن واستطار فرحا وامر بحمل المال وادخال الغلامين الى دار النساء ليفرقا المال على ما يامرهما به ثم قال للفضل ويلك يا عباسي من اين لك هذا قال ستعرفه يا امير المومنين فقال والله لتقولن فقال بعت حقي من قطيعة الربيع لاشتري ما رايتك قد قصدت وانت مغموم فقال والله لابسرنك فقام فدخل الى دار النساء وانصرف جعفر يجر رجليه

وحكي عن الفضل بن الربيع

انه قال صرت الى يحيى بن خالد فسالته حاجة فتعذر علي فيها فقمت وقلت

متى وعسى يثني الزمان عنانه ... بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسايف ... ويحدث من بعد الامور امور

قال فقال يحيى نعم يحدث الله من بعد الامور امورا اقسمت عليك لترجع وهذه الحاجة علي في مالي الا ان يحكم الخليفة فاتت حتى وافى ثم اخذ الفضل بن الربيع في السعي على البرامكة فلما آل امرهم الى ما آل كان الفضل بن الربيع ممقوتا من الرشيد

وسائر

وسائر الناس • وحضر يوما بعد نكبة البرامكة جنازة ام احمد بن علي فذكر البرامكة فاطراهم ووصفهم قال كنا نعتب عليهم فقد صرنا نتمناهم ثم انشد متمثلا

• عتبت على سلم فلما فقدته • وجربت اقواما بكيت على سلم •

وكان الفضل بن الربيع رجلا سمحا كريما الا انه كره لو بعد البرامكة ولم يسلم اليه الرشيد خاتمه ولا اسلمه الى احد بعد البرامكة بل كانت الكتب تحضر الى بين يديه وتختم في بيته وكان الفضل بن الربيع محافظا على خدمة الرشيد وحضرته لا يتناول باسوى ذلك
٤٧٥ فضاع ما ورا بابه واختلت الامور ثم كان هو القايم ببيعة الامين وتدبير وسد خلله وتوقيع اموره وهو الذي اخذ له البيعة لما مات الرشيد بطوس واتاه ابو نواس

فانشده هذه

• تعز ابا العباس عن خير هالك • واكرم من كان او هو كاين •
• وفي الحي بالميت الذي غيبا الثرى • فلا انت مغبون ولا الدهر غابن •

ولم يكن عند الامير الا حاجبا ولكنه قام بكل الامور وتحدث في ساير الملك

وكان لابي نواس اليه ميل

وفيه يقول

• لقد نزلت ابا العباس منزلة • ما ان ترى خلفها الابصار مطرحا •
• وكلت بالدهر عينا غير غافلة • من جود كفك تاسو كل ما جرحا •

وفيه يقول ويذكر مكانه الامين

• لعمرك ما غاب الامين محمد عن الامر يعنيه اذا شهد الفضل •
• ولولا مواريث النبوة انها لها دونه ما كان بينهما فضل •

ولهذا نقم المامون عليه ثم صلح امره معه فيما بعد وقد اكثر القراطيسي هجاه فمما قال

فيه

• لئن اخطات في مدحك ما اخطات في منعي •
• لقد احللت حاجاتي بواد غير ذي زرع •

وَمنهم دولة السّهليين

فمنهم الفضل بن سهل

ذو الرياستين وزير المامون والقايم بامره حتى استخلف وثبت قواعد ملكه وكان
له مثل راي مسلم للسفاح ولم يكن في وقته ابصر منه بالنجامه وله فيها الاحكام
العجيبة والمصادفات المواقفه فقل ان اخطا له حدس وكذب له قول مع ما كان له
من وفور البلاغة وعظم الشجاعه وسماحة اليد وسعد الجد واضاءة الزند
واضاعة الندا اذا قيل انه له ند ولما قتل طاهر بن الحسين محمدًا الامين وانفذ راسه
الى المامون قال الفضل بن سهل ما فعل بنا طاهر سل علينا سيوف الناس والسنتهم ٤٧٦
امرناه ان يبعث به اسيرًا فبعث به عقيرًا ثم امر المامون ان ينشا كتاب بظاهر يقرا
على الناس فكتب عدة كتب لم يرض ذي الرياستين فكتب احمد بن يوسف كتابًا نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان المخلوع وان كان قسيم امير المومنين
في النسب واللحم فقد فرق حكم الكتاب بينهما في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة
الدين وخروجه من الامر الجامع للمسلمين بقول الله جل اسمه فيما اقتص علينا يا نوح انه
ليس من اهلك انه عمل غير صالح ولا صلة لاحد في معصية الله ولا قطيعة ما كانت
القطيعة في ذات الله وكتبت وقد قتل الله المخلوع ورداه رداء نكثه واحصد
لامير المومنين امره وانجز له ما كان ينتظره من وعده والحمد لله الراجع الى امير
المومنين بعلوم حقه المكايد له بختر عهده ونقض عقده حتى رد الله به الالفة بعد
فرقتها واحيا الاعلام بعد دروسها وجمع به الامة بعد شتاتها والسلام
فلما عرضت النسخة على ذي الرياستين رجع نظره فيها ثم قال لاحمد بن يوسف
ما انصفناك ثم اجزل له العطاء وكان الفضل بن سهل سخيا سريا نبيل النفس
كثير الافضال يذهب مذاهب البرامكة في ذلك وانما كان غليظ العقوبة
فقدما اذا انكر حسن الرجوع اذا استعطف وكان بعض السعاة يتعصبهم واذا
اتاه ساع قال له ان صدقتنا ابغضناك وان كذبتنا عاقبناك وان استقلتنا اقلنا

وَمنهم اخوه الحسن

بن سهل وتقلد الوزارة للمامون وكان كاتبا بليغا مفوها لسنا لسانه من عضبه
وقلمه من نجده ولا يجري السير الا على مدى قدمه ولا يمضي السيف الا بشا قلمه
يروي المسامع من كلامه الرقراق وينسي بساعات محادثته ايام الفراق بحاضر تدم
وخطب المامون اليه ابنته بوران واسمها خديجة فقال يا امير المومنين
اني وان كنت عبدك وكاتب امتك بوران فان الدهاقين لا يجوز وجوز بناتهم الا
في منازلهم فان راى امير المومنين ان يملك تشريفي بقصد منزله والذي ملكنيه ٤٧٧ تكلم
فعقد امراته فيه ودخل بها فاجابه الى ذلك وعمل عليه وقصده في الصلح في شهر
رمضان سنة عشر ومايتين في زورق ركبه من فضة حتى ارسى على باب الحسن بفم
الصلح وكان قد قدم العباس بن المامون على الظهر ومعه العسكر والثقل فتلقاه
الحسن فاومى الحسن لينزل واومى العباس لينزل وحلف كل واحد منهما على صاحبه
واعتنقا وهما على دوابهما واوتي المامون فاكل هو والعباس بن المامون
ودينار بن عبد الله قايما على روسهم حتى فرغوا من طعامهم ثم دعا المامون بشراب
فاتي بجام من ذهب فيه شراب فشرب ثم عقد العقد ونثر الحسن في ذلك
اليوم كل شي له يجري على ملكه من الكراع والرقيق والبزاه والحلي والطيب
والضياع والعقارات والجواهر والدنانير والدراهم وكان ذلك مثبتا كله في
رقاع فيها ذكر هذه الاصناف وجعلت في اكر عنبر ثم نثرت وكان كل من التقط
شيا من تلك الرقاع بصنف صار الى الخازن ذلك الصنف فقبض منه ودخل المامون
ببوران بعد قدومه بستة ايام وعندها حمدونة وام جعفر وجدتها ام الفضل
بن سهل فلما جلس المامون معها نثرت عليها جدتها الف درة كانت في صينية ذهب
فامر المامون ان تجمع وسالها عن عدد الدر فذكرت انه الف حبه فعدت فنقصت
عشرة فقال المامون من اخذها فليردها فجمعه المامون وجعله في حجرها وقال
لها هذه نحلتك فسلي حوايجك فامسكت فقالت لها جدتها كلمي سيدك فقد امرك

واسأليه حوائجك فقد اذن لك فسألته الرضى عن ابرهيم بن المهدي وكان قد شخص
معه في العسكر ولم يظهر منه الرضى عليه ففعل وسألته في الاذن لام جعفر في
الحج ففعل وجعلت عليها ام جعفر البدنة الاموية وبنى بها المامون في ليلته واوقد
بين يديه في تلك الليلة شمعة عنبر وزنها اربعون منا فانكر ذلك وقال هذا سرف
ووصل الحسن بعشرة آلاف الف درهم من مال فارس ففرقها في قواد المامون
وحشمه واقام المامون سبعة عشر يوما يعد له في كل يوم ولجميع من معه ما يحتاجون
اليه من جميع الاشيا وخلع الحسن على جميع القواد والوجوه ووصلهم فتكون
نفقته على جميع ذلك خاصة سوى ما انفقه على جهيز بوران وما وصله به المامون
خمسين الف الف درهم وكانت نفقته على الجمال ثمانية وثلثين الف الف درهم

قال ابن عبدرس

وكان الحسن بن سهل قد رتب اربعين بغلا تنقل الحطب الى جبار اعدها له وكانت تنقل
في اليوم عدة مرار لكنت تنقل سنة كاملة ولما اعرس المامون ببوران استعمل ذلك
الحطب اجمع وجميع ما قدر على سواه واضطرهم الامر الى ان قطعوا شعب النخل رطبا
وصبوا عليها الزيت والادهان واوقدوها في زواج المامون بوران

ليهنيك اصهار اذلت بعزها جدودا وجدعت الانوف الرواغما
جمعت بها الشملين من آل هاشم وجزت بها الكسر بن المكارما
بكول عدوا آل النبي واورثوا الخلافة والعاوون كسرى وهاشم

وحكى عنه محمد الجهم حكاية

منها انه كان يسايره يعني الحسن حتى اتى داره ثم امره بالنزول وكان يوم نوروز
ثم قال له اني قد جعلت لك كل شي يهدى الي اليوم فاقم عندي غلامك ليقبضه
قال فجعل في يدي ما قيمته الف دينار فلما امسينا وحضر وقت الانصراف
قمت قايما وقلت اعز الله الامير قد قبلت ما وهبته لي وقبضته وقد وهبته لمحمد بن
الامير فقال لي قد قبلها فانصرف مصاحبا فانصرفت فلما كان في اليوم الثالث

جاني رسوله فاتيته فقال لي ان امير المومنين طلب مني رجلا يوجه به الى مصر في
شي من اموره وقد سميتك له واستخرجت امره لك بعشرة الاف دينار صلة لك
ومائة الف درهم لنفقة طريقك وبلغني راسا من الظهر فامض لامر ثمران
استطبت البلد فاكتب الي حتى اقلدكه وان كرهته فاكتب الي حتى افعل ما ارى
فقبضت ما امر لي به وشخصت حتى اتيت مصر ففرغت مما امرت به ولم استطبها
فبذل لي على الانصراف مائة الف دينار فقبضتها ثم كتبت الى الحسن فامر لي بعشرة
الاف دينار اخرى واذن لي في الانصراف

وقال ابو عيسى محمد بن سعيد سمعت
عبد الله بن سليمان يقول لم ار احدا قط يقطع بسجلات غير الخليفة الا الحسن
بن سهل   وعنه قال ابن عساز بن عباد
انه حضر الحسن بن سهل يوما وقد اعطى عطايا جزيلة عظيمة المقدار فقال له عنان
على سعة نفسه وانه لما قدم من السند وصل بعشرة الاف الف درهم فلم يبرح
من دار المامون حتى فرقها باسرها ايها الامير لا خير في السرف فقال له الحسن
متعت بك ولا سرف في الخير

وعن يحيى بن خاقان
قال وكان كتب الحسن بن سهل   مر علي بن هشام برجل للحسن بن سهل فامر له الحسن
بالف دابة وتقدم الي بالكتاب له بها قال فصادف علي هشام فقال
ان الامير قد امر لي بالف دابة كما علمت وفكرت فيها فاذا هي عيال لا اقوم
بها ولا على مونة كبيرة لا اطيقها ولا يحسن ان ابيعها وهي عطية الامير واحب
ان تحتال لي فيها قال فلم يفرغ من كلامه حتى اتاني رسول الحسن بن سهل من
المصير اليه فلما دخلت عليه قال يا عم اعلمت اني فكرت فيما امرت به لعلي بن هشام
فوجدته كما يقول العامة رزقك الله نخيلا يعوله وانه ليس له فيها حظ فاكتب
له مع الالف دابة الف غلام واقم له ان زاد الغلمان وعلوفة الدواب قال ففعلت

ذلك   وقيل لابي العينا ما تقول في الحسن بن سهل خلف ادم في ولده فهو يفسد
خلقهم وسع عليهم ولقد رفع الله الدنيا من شانها ان جعله من سكانها
وفيه يقول يوسف الجوهري الشاعر له

لو ان عين زهير ابصرت حسنا   وكيف يصنع في امواله الكرم
اذا لقال زهير حين يبصره   هذا الجواد على العلات لا هرم

فهذه جملة اخبار السهليين وهم اوسع من البرامكة كرما وانفع دمما وان كان اولئك
اطير صيتا واشهر ذكرا واحيا ميتا الا ان اولئك ارجح عقولا وابح مامولا
فاما السهليين فبحور يعب عبابها ويصب سحابها لا يهاب ان يبس ولا يوقد نار ٤٨٠
ترى الا الذنب فما اصطلى بلهبها الا من وصل بقبسها واذا قصد نا قصد الحوقا ولكن
فتحوا الباب لهولاي دخلوا وهولاي بنوا كما بنا اوليك وفعلوا مثل ما فعلوا ا
الا ان الحسن بن سهل امتدت ايامه الى زمن المتوكل ونزل عن تلك الرتبة التي علت على
السماء مظهرا ولم يرصد الكواكب لجليها جوهرا الا انه كان محفوظا له ما تقدم
ايام المامون وكان يرعى له الفضل بن مروان سالفه ذا الاوان فلما وزر ابن
الزيات فقصده بسوء تحمل باخماد ضوئه ولم تمكن منه حتى عقوبة ولا قدر على معدل
الصدر من رتبة فلم يلحقه قذى عصامة ولا اغمض خلقه شجي مضاضه   ثم نعود الى ما
تتمه من ذكر الوزرا بالمشرق   فنقول

احمد بن ابي خالد   وكان مندول الطارف والتالد   لا يدمه بزل ولا يصرف عنه
ولما قتل الفضل بن سهل
قال له المامون اني كنت عزمت ان لا استوزر احدا بعد ذي الرياستين وقد رايت
ان استوزرك فقال يا امير المومنين اجعل بيني وبين العامة منزلة يامل فيها صديقي ويرجوها
ويخافها عدوي ويجد دها ولا ينفاد بلغ العامة وليس الا الانحطاط فاستحسن ذلك
منه واستوزره   قال احمد بن خالد لما قدمنا من خراسان مع المامون وكنا بعقبة

محد

حلوان كنت رديفه فقال لي يا احمد اني لاجد رايحة العراق فاجبته بغير جوابه فقال
ما هذا جوابي ولكني احسبك منكوا قلت نعم يا امير المومنين قال بم فكرت قال في
هجومنا على بغداد وليس معنا الا خمسين الف درهم مع فتنة قد غلبت على قلوب الناس
كيف يكون حالنا ان هاج هيج او تحرك متحرك فاطرق مليا ثم قال صدقت يا احمد ما احسن
ما فكرت ولكني اخبرك ان الناس في هذه المدينة ثلاث طبقات ظالم ومظلوم ولا
ظالم ولا مظلوم فاما الظالم فليس يتوقع الا عفونا واما المظلوم فليس يتوقع الا
ان ينتصف بنا ومن خرج منهما فمنزله يسعه فوالله ما كان الا كما قال وقال المامون ٤٨١
لاحمد بن ابي خالد وغسان بن عباد لما ظفر بابراهيم بن المهدي ما ترياني فيه قال احمد بن ابي
خالد تعفو عنه وقال غسان تقتله فقال احمد بن ابي خالد لغسان ان العفو قبيح ام
جميل فقال له غسان جميل فقال احمد يا امير المومنين اولى الناس بالجميل ما لم يسبقه
احد بمثله فكان من امره ما كان
وحكى ابن عبدوس ان رجلا
من وجوه الكتاب كان يقال له صالح بن علي الاضخم طالت به العطلة في ايام المامون
قال فبكرت يوما الى احمد بن خالد مغلسا لا كلمه في امري فخرج من حد بابه وبين
يديه الشمع قاصدا دار المامون فلما نظر الي انكر بكوري وعبس في وجهي وقال اني
الدنيا احد يبكر هذه البكرة ليشغلنا عن امورنا قال فقلت له اصلحك الله ليس العجب
منك فيما تلقيتني به انما العجب مني اذ سهرت ليلي واسهرت جميع من في منزلي تاميلا
لك وتوقفا للصبح حتى اصير اليك لاستعين بك وعلي ان عدت ومت الى بيا با وسالتك
حاجة حتى تصير في المعتذرا وانصرفت مغموما بما لقيتني به مفكرا فيه متندما على ما
فرط مني من التعريض غير شاك في العطب فانا كذلك اذ دخل علي بعض الغلمان فقال
الوزير احمد بن ابي خالد مقبلا اليك في الشارع ثم دخل اخر فقال ها هو قرب من الباب
ثم بادرت الغلمان بين يديه ودخل فخرجت مستقبلا له فلما استقر به الجلوس قال في
امير المومنين امرني بالبكور اليه في بعض مهماته فدخلت اليه وقد غلبني السهو بما فرط

اليك مني حتى اكون على تفصيك عليه القصة فقال لي قد اسات بالرجل امض اليه معتذرا
مما قلته له افامض اليه فادع اليه فقال فبماذا قلت تقضي دينه فقال كم هو فقلت
ثلثمائة الف درهم فامرني بالتوقيع بها فوقعت بها ثم قلت فاذا قضى دينه رجع الى ماذا
قال فوقع له بثلثمائة الف درهم اخرى يصلح بها امره فقلت فولاية يتشرف بها قال وله مصر
او غيرها مما يشبهها فقلت فمعونة على سفره فامرني بتوقيع بمائة الف درهم وهذه التوقيعات
لك بسبعمائة الف درهم والتوقيع بولاية مصر ودفعها اليه وانصرف وكان بها في الاهل
فاجرى عليه المامون في كل يوم لما يريد الف درهم ومع هذا لم يكف نعمه ولا شغلت

٤٨٢ فيه

عمرو بن مسعدة احد كتاب المامون في وزارته وله مكانة ومنزلة عنده واعتمد عليه المامون
في وزارته بعد احمد وقلده امره وكان من البلغاء الذين لهم بشار وبنان زكانة
الادبي المشار   وحكى ميمون بن هرون
ان رجلا مر بقصر عمرو بن مسعدة بعد بنائه بايام فقال الاخر كم ما انفق على هذا القصر
فقال اربعة وعشرون الف الف درهم ومما استجاد له قوله اما بعد فان من عدم
من معروفك عندنا امر من احرار من الله وشكرا منا وخير مواضع ما جمع الاجر والشكر
ومنه كتاب كتبه الى المامون وهو كاتب الامير المومنين ومن قبلي قواد وسائر اجناده
في الانقياد والطاعة على احسن ما يكون عليه طاعة جند تاخرت ارزاقهم وانتقاد
كفاة تراخت اعطياتهم واختلت لذلك احوالهم والتاثت معه امورهم وكان المامون
معجبا بهذا الكتاب وكان يقول استحسانا ايا يعني ان امرت لجند مثله بعطاياهم
لسبعة اشهر وانا على مجاراة الكاتب بما يستحقه من حل محله في صناعته
وكتب الى بعض اصحابه في شخص يعز عليه
اما بعد فوصل كتابي هذا اليك سالم والسلام اراد بهذا قول الشاعر
يريدونني في سالم وارية هم   وجلدة بين العين والانف سالم   وحلى من
يعني ان هذا المحل مني هذا المحل ومن كتاب كتبه الى [illegible] وحامد نسا ذلك الحمد لله

الذي كشف عنا ستر الحين وهدانا لستر العودة وجدع بما شرع من الجلاد انف
الغي ثم انتم على هذا كتابه وقد ساق ابن خلكان هذه الرسالة بتمامها في ترجمة ابن
مسعدة ثم ذكر بيتين ذكرهما انهما لابن عباد الصاحب في معناها وهما
عدلت لترو وجدا امه فقال فعلت حلالا يجوز
فقلت صدقت حلالا فعلت ولكن تعجب بضع العجوز
واعتذر فقال
قالوا اتى الفضل معتلا فقلت لهم نفسي الفداء له من كل محذور
٤٨٣ يا ليت علته بي غير ان له اجر العليل واني غير ماجور
ومرض فعاده المامون فلقاه عمرو وقد كان ابل من علته فقال مروان بن ابي حفصة
صح الجسم يا عمرو لك التمحيص والاجر
ولله علينا الحمد والمنة والشكر
وقد كان نشكا سوقا اليك النهي والامر
وها قد جاءك المامون فانس قد ابا الضر
وكتب حميد الطوسي الى عمرو بن مسعدة
ونستعدي الامير اذا ظلمنا   فمن يعدي اذا ظلم الامير
ونحن نعوذ بالله من ظلم صاحب المظالم فوقع على رقعته   وانا اعوذ بالله السميع
العليم من الشيطان الرجيم ومن فضوله وانا احب ان يتقرر عندك ان امل فيك
ابعد من اختلس الامور منك اختلاس من يرى في عاجلك عوضا من اجلك وفي
المذاهب من يومك بدلا من المامون في غدك   ومنها ذو الحرمة ملوم على رجا
الدالة كالمحترم به مذموم على التنابي والاذالة   ومن مذهبي الوقوف بنفسي دون
الغاية التي تتعدى اليها حقي لامرين احدهما ان الرضى بدون الحق ازيد بي الحق والثاني
اني ارى النفس من الحظ زهيدا اذا انا من جهة الازها وفي دمام المودة الصادقة
التي تتبعها كل حرمة وحق الشكر الذي جعله الله وفيا بالنعم وانت تعد في المعالي بقية

الكرم فاي سبيل للعذر امراي موضع للاكف بين حرمتي وعيا سك ودماني وكرمك

ومنها كتابي اليك كتاب وابو عمر كتبت اليه معنى من كتبت له ولن يضيع بين الثقة

والعناية جاملة ووعد عمر بن مسعدة ماني الموسوس شيا فطلبه فجا ماني فوقف بين

يديه وانشد يقول

هذا بن عمرو يعبد الله كنيته والحرمسعدة ابقاه الله ابقا

لاعيب بالمرء الا ان زوجته غنى عليه لبتى لبن يرضها

يودها انما يجري بنفقته من المنى وان لم يكفها فنها

٤٨٤ ولما سمع ذلك بن مسعدة من ماني قال صدق والله انها لعمر ايقا وكانت بينه وبين

ابرهيم بن العباس الصولي مودة تصحبانها وما بينهما على احسن حال فحصل لابرهيم

ضيق بطالة طالت فبعث له عمرو مايه الف فكتب اليه ابرهيم

سا شكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

راى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وذكر ميمون بن هرون ان عمر بن مسعدة خلف ثمانية عشر الف الف درهم سوى الامتعة

والكراع والعقار وبنا قصرا انفق عليه اربعة وعشرون الف الف درهم

احمد بن يوسف القاسم بن صبيح الكاتب في دولة المامون والصاحب الذي لا تحد به

الظنون وكان المامون يعلم بتقدم احمد بن يوسف في البلاغة اذا احتاج الى كتاب

يظهر امره بكتابته وكتب بين يديه مرة فاستحسن خطه فقال له لوددت اني اكتب

مثل خطك وعلي صدقة الف الف درهم فقال له لو كان في الخط حظ ما حرمه رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال احمد بن يوسف امرني المامون بالكتابة

الى جميع الافاق باتقاد المصابيح في جميع المساجد فلم ادر كيف اكتب فانه لم يكن

احد سبقني الى الكتابة في مثل ذلك فاسلك طريقه فنمت وقت القايلة وانا مشغول

الفلب

القلب لذلك فرايت كان قايلا يقول لي اكتب فان في ذلك انسا للسابلة وارضا

للمتهجدة ونفيا لمكامن الريب وتنزيها لبيوت الله عز وجل عن وحشة الظلم ومن

شعره

كم ليلة فيك لا صباح لها بتها قابضا على كبدي

قد غصت العين بالدموع وقد جعلت خدي على بنان يدي

وانت نامت عيناك في دعة شتان بين الرقاد والسهد

كان قلبي اذا ذكرتكم فريسة بين ساعدي اسد

٤٨٥ وعن محمد بن عبد الملك

قال وهب لي احمد بن يوسف الكاتب على طهر يد الفي الف درهم تفاريق

وقال موسى

بن عبد الملك قال لي احمد بن يوسف في يوم مهرجان اكتب الى الخليفة رقعة مع هذا اللطف

وكان قد اعد شيا يهديه اليه فكتبت فاطلت فقال ما احمله امير المومنين من ثقل

قراة هذه الرقعة الطويلة تثقل كلما احتجت به ثم اخذ الدواة فكتب جرت العادة في

مثل هذا اليوم بالطاف العبيد السادة وقد بعثت بكذا وكذا واحتاج المعتصم بعظم

اختصاص احمد بن يوسف بالمامون الى العمل على اسقاط منزلته عنده على ما ضمنه لمحمد

بن الخليل اذا فعل ذلك حتى عمل على اسقاط منزلته ثم قبض من المعتصم ما كان وعده

احمد بن الضحاك الطبري ختمت رباء المروة واقسمت لا ابرح وعقلت حوله مطيها و حلفت

لا تسرح وانتهمت على عزم معاينها وابيت ان تسرح وكان للمامون ديوان البريد والر سابل

والتوقيع ثم خرج الى عبد الله بن طاهر لما خرج من خراسان ومعه مائة بغل تحمل

البغل وماية دابة لمركوبه ومائة غلام اتراك سوى من معه من الفرسان والغلمان

وغير ذلك من الصامت والناطق فسر به ابن طاهر وخلع عليه ودفع اليه خاتمه

وامره ان يتقلد الامور على ما يرى ثم وقع بينهما فحلف لا يتولى لابن طاهر عملا وحلف بن

طاهر لا يوليه عملاً فانصرف احمد بن الضحاك نحو العراق ودس عليه ابن طاهر من افسد
غلمانه فاشتراهم منه بمائة الف درهم وكانوا قد تقوموا عليه بنحو الف الف درهم
كل غلام بعشرة الاف درهم وما قاربها

ابو عباد واسع الكرم لولا سوء خلقه وخرج صدره ونزقه وكان يكتب هو وعمرو بن
مسعدة للمامون قال ابو عباد دعاني المامون يوما فاعطاني كتابا وامرني
ان اتي عمرو بن مسعدة واخذ خطه بجوابه ثم ادع الكتاب عندي ولا اذكره للمامون
الا ان ذكره لي فعلمت انها مرافعة وخفت لا يكون لي فيها تعلق فاني قد كنت شاركت ٤٨٦
عمرا في اشياء كنت اخذتها انا واياه قال فاتيت عمرا فوجدته يلعب بالشطرنج
فعرفته اني احتاج الى الخلوة فقال دعني حتى افرغ من هذا الدست فضاق صدري وقلبت
الشطرنج وقلت قد سال بنا السيل واهلكنا وانت تلعب ثم اقراته الكتاب
فضحك وقال ويحك ما تستحي ان تخدم رجلا من اهل المدح ولا تعرف خلقه فقلت يا هذا
كيف نقدر نجحد ولو جحدت كل شي ما نقدر نجحد كذا وكذا وانا قد شاركتك فيه فاما انت
فمهما شئت فقل واما انا فوالله لا اجحد واصبر لامر الله عز وجل فقال لي امر يدان
الطلعك على اشد من هذا قلت وما هو قال كتاب دفعه الي المامون منذ سنة وامرني
فيه بمثل ما امرك في هذا الكتاب فعرفت ضيق عطنك فما قلت لك عنه فكدت اموت
ثم سالته ان يوقفني على ذلك الكتاب فاحضره فقراته وانا انتفض وهو يضحك
وكان الذي علينا فيها سبعة وستون الف الف درهم عليه هو اربعون الف الف
درهم وعلي سبعة وعشرون الف الف درهم فقلت له قتلتني والله وقتلت نفسك
انظر ان المامون يدع لنا هذا المال اما انا فاحتسب نفسي عند الله واما انت فاكتب
الجواب فكتب لو قصرت بنا هممنا عن هذا المقدار واصغانه لو سعتنا منازلنا
وما بقي هذا ابدا لجدة في برد او بحر في جو ان جوال يطيل الله بقا امير المومنين ويلقانا
ما نوملة به وعلى ذلك ثم قال لي يا هذا ان صلحنا ليس بخيل ولحد رجل يكره ان يعين

معروفه

معروفه فاراد ان يعلمنا انه قد علم بما صار الينا وسامحنا به على علم منه ثم انه ختم
الكتاب بخاتمه فاخذته وانصرفت وانا في الموت وبقيت سنة كاملة قلقا مهموما
مغموما لا اكاد اكل ولا اشرب حتى بان على الضعف فراى المامون فقال ما لك هكذا
فقلت من الكتاب الذي دفعته الى امير المومنين فقال امسك عليك حتى اعيد ما جرى
بينكما فيه ثم قص الحديث حتى كانه حاضر فقلت هكذا كان والله يا امير المومنين
ولقد استقصى لك الدين وكلنه عمرا فقال والله ما قال لي هذا احد ولكني ظننته وعمرو
اعلم بنا منك فدعوت له وقلت فما اصنع يا امير المومنين فالخرقة في لعنة الله وانتم ٤٨٧
امنا مصحوبا في ستر الله

المعلى بن ايوب وكان قليل العيوب جليل الاسلوب لا يعدل احد وزنه الراجح
ولا يمهل سعيه الناجح واستكتبه المامون على الجيش واجرى له عليه كل سنة الف
الف درهم فخدم عشرة سنين ادر وقد عشرة الاف الف درهم ثم علت حاله
وكرم ماله وحسن في سعة الحال ماله

عمرو بن نهيوى وكان لو تقلب في التراب لانقلب ذهبا او دعي الابى الممتنع لما
ابى ولو حلوته الى الوهاب جالت زنى وكان من كتاب المامون وسلمه الى الفضل
بن مروان ليصادره فرفق به فبذل عشرين الف الف درهم فقال له الفضل لا يكفي
عشرة الاف الف فكتب بها خطه وبلغ المامون رفق الفضل به فسلمه الى غيره فعاقبه
اشد العقاب فلم يسمح الا ان كتب خطه بثلاثة الاف الف كانه يعلم انه لو كان
مستمرا عنده لما كتب بهذا المبلغ فقال الفضل يا امير المومنين قد كنت بلغت بالرفق
ما لا يبلغه هذا بالعقوبة له وعرفه بالخبر واراه الخط الاول فعجب المامون من امرهما
ثم قال والله لا كنتما اكرم موقعا مني ثم امر بما يجد والطلاق سراحه

الفضل بن مروان وزير المعتصم وكان محظوظاً باقضا الا انه كان ذا مروة لا تصدع
مروتها ولا تخلجو بنها يرعى الذمم القديمة لاهلها ويرى لها سابقة فضلها
وكتب عن المعتصم الى المامون في فتح نفليس وكان يلي المامون كتاب منه للخبر
لا معتمد بقيام ولا ابو وتوجه مع المعتصم الى مصر زمان المامون لم يوفقها
وتوقع خروجها فكتب عنه الف امان احدى كل امان دينار وحصل كا يتد منها اما
الف دينار ولما مات المامون قام باخذ بيعة المعتصم ثم كان يسرف في الدالة
عليه ويعارضه في شهواته ولذاته ويمنعه من الانفاق والخرق فيما يحال الانفا
٤٨٨ بنه فثقل عليه مكانه فنكبه واخذ جميع ماله ونسي ما مضى من مصالح اعماله

محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم واتصل به اتصالا لا ينقصم وكان يكره ان
يخاطبه باسم الوزارة ويقول لست بوزير انما انا مدبر جيش وكان سهل
اللقا لا يحتجب الا انه كان ظلوماً غشوماً فلا يزال لايماً وملوماً وكان يقول
الرحمة خور في الطبيعة ومنع الشفاعات اليه وسد ابواب الذريعة واتخذ
تنوراً من حديد ليعذب فيه الناس فما فرغ حتى امسكه فيه وجزاه الله شوماً كان
ينويه ومات لاثني عشر ليلة بقت من ربيع الاول سنة ثلاث وثلثين ومايتين
وكان المتوكل قد قبض عليه وحبسه واخذ جميع امواله وعذبه بالسهر ثم جعله في
التنور الذي كان هو صنعه وعذب فيه ابن اسباط المصري واخذ امواله وكان
محمد بن عبد الملك بليغاً وقع لرجل قلده البريد اجعل الصدق شعارك وتجنب
الكذب فان فيه بوارك ولا يتجوز امراً الا بعد تثبت ولا تكتبه الا بعد بحث
عنه وتصحيح له ورجح لنقلد ولمن تقلده بصالح بدلك عليك
وكتب لبعض نوحاً انا عبد على باشتغالك فان حتى قسم تلك الاشغال فان
كانت في خاص نفسك فان اداء الحق لاخوانك والصلة لاوداءك اعظم اختصاصاً
بك واليق بوفائك وان كانت في عامة امرك فان تقدم يلزمك ما يلزمك

اداو ادر بك وادنى لعريك وله شعر جيد فمنه ما كتب مع شراب اهداه لصديق
له في سفر

• ما ان ترى مثلي اخا اذى بيدا واد رجودا •
• تهدي اليك اذا خلوت سلافة تذكي وقودا •
• صفراً اضاءه كان على جوانبها العقودا •
٤٨٩ • خذها اليك كانما كست زجاجتها فريدا •
• اشفق الصديق بيذ لها لم يرو منها الما عودا •

ومنه قوله

• لا اشكي سواك الا اليك لو ينفع التشكي •
• فرعت الى اسار قلبي ثم تشاغلت عند فكي •

ومنه قوله

• كتبت على فص لخاتمها من مل عن احبابه رقدا •
• فكتبت في فصي لتبلغها من نام لم يشعر من سهدا •
• قالت بعارضني بخاتمه والله لا كلمته ابدا •

ومنه قوله يرثي جارية توفيت وخلفت له طفلاً بعدها

• الا من راى الطفل المفارق امه • بعيد الكرى عيناه تنسكبان •
• فهبني عزمت الصبر عنها لانني • جليد فمن للصبر لابن ثمان •
• ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبه • ولا ياتسي بالناس في الحدثان •
• الا من اذا ما جيت اكرم مجلسي • وان غبت عند حاطني وكفاني •

ومن شعره في قوله في الشيب واجاد ما شاء

• وعايب عابني بالشيب لم يعد لما الروقة •
• فقلت اذا عابني سماها يا عايب الشيب لا بلغته •

ومن شعره قوله في ابي داود وقد راه قاتما يصلي وكانت بينهما عداوة

• صلى الضحى لما استفاد عداوتي • وراء ينسك بعدها ويصوم •
• لا تحملن عداوة ربطها تركك • تعقد بشارة وتقنو م •

وقال وقد ادخل التنور الذي صنعه ليعذب الناس فيه

• هو السبيل من يوم الى يوم • كانه ما تريك العين في النوم •
• لا تعجلن رويدا انها دول • دنيا تنقل من قوم الى قوم •

ولما اتى ابرهيم الصولي خبر موته قال

ولما اتى خبر الزيات • وانه قد عد في الاموات • ايقنت ان موته حياتي
٤٩٠ وكان ابن الزيات صديق الصولي فلما ولي ابن الزيات الوزارة صادر الصولي
بالف الف درهم

• وكنت اذم الزمان فاصبحت منك اذم الزمانا •
• وكنت اعدك للنائبات فها انا اطلب منك الاما •

ومنهم

بنو خاقان وكانوا في دولة المتوكل نواهد سهامها وانوافت اقلامها
بيدهم ملك امامها • وملك زمامها • وكانوا ابواب الخلافة وبالفتح فتحها
وزمانهم اوقات الاسحار ووجوههم صبحها • وكان الفتح صدر تلك الايام
الجوالي الحوالي • والليالي المضحية ما درى فما تنقش الغواني بالغوالي • وكان
مصابح خليفتها • وصاحب وظيفتها • وبامر منعها ومنحها وعقابها • وكان وصبحها
المتوكل لا يقدر على مفارقته • ولا يتانس الا بموافقته وصحبته • وكان يجري
منه مجرى الاخ او اقرب لا يلتذ بغير حضوره • ولا يطرب حتى اطلعه على اموره •
وحرمه واسكنه معه في دور حرمه • واشركه في سائر اموره • وسائر غمومه
وسروره • وكان يحضر معه مجلس الانس حيث تطرح مونة التحفظ • وبوم من معتق
التلفظ • ويجالسه في منازه الافراح • ويراضعه في مراشف الاقداح • وتطوف
عليهم سقاتها بحمل نورا • ويعاطي ريقه ما ابقت للغواني سورا • وذلك مجلس

كان

246

كان بعد جعفر ابن يحيى قد سل على الوزرا بابه • وارخى عمن دون الندماء حجابه حتى
كفل الفتح له كفايته • واستدرك غايته • واقعده المتوكل معه على طراحته •
وساهمه في اغتنام راحته • حتى كان له في القتل مشاركا • وقتل معه • وقال
اقتلوني ومالكا • فساوله حتى ختم ايامه بايامه • وساقاه حتى شرب معه كاس
حمامه • فقتل معه وطرح موضعه • وقالت الاتراك ان الفتح قتل المتوكل وانه
اخذ به وقتل • بل هم قتلوهما وعرفوهما ثم جهلوا فخلوهما وكان البحتري كثير المدح
٤٩١ لهما • ومن شعره في مدح الفتح بن خاقان

• لقد اجرى الوزير الى خلال • من الخيرات زاليه العلاد • العداد
• محل بذكره عقد النواحي • وتفتح باسمه اقصى البلاد •
• اذا امضى عزيمته لخطب كفاه • العفو دون الاجتهاد •

وفيه يقول وكان قد عبر النهر فكاد يغرق

• لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدا اذا بقي الفتح بن خاقان والقطر •
• غمام سماح ما يغب له حيا • ومسعر حرب ما يضيع له وتر •
• وما لي عذر في جحود نعمة • ولو كان لي عذر لما حسن العذر •
• لقد كان يوم النهر اني عظمه • اطلت ونعمى جرى بهما النهر •
• وخرت عليه عابرا فتسلجت • ايادي له لما طغى فوقه البحر •

وفيه يقول

• قد جا نصر الله والفتح • وشوقنا الطلة الصبح •
• وكل باب للندى مغلق • فانما مفتاحه الفتح •

وفيه يقول

• ما انبلى يد الوزير استهلت • ام رايت العقيق سالت شعابه •
• بين خوف نيوبه بصرف القصد • اليه ومعتف ينتابه •

وفيه يقول

فيد تحت يد طورا • وخد فوق خد •
ثم بعث بها الى المسدود فصاغ لها لحنا وغناه المتوكل فسأله عن قائله فاعلم انها لابرهيم
فامر بالبلاقه وله ايضا •
• وذي بديع في الظرف والشكل والحسن سكوت الذي غيره وهو من اعني •
• واني لاكني باسمه عنه دايبا يحسبني الواشون عن غيره اكني •
وقد ذكره صاحب بغية الالباء وقلد وقال انه وزر للمعتمد • ثم تقلد ديوان
الصناع للمعتصم وانشد له ٤٩٤
• يا كاشف الكرب بعد شدة ومنزل الغيث بعد ما قنطوا •
• لا تبتل قلبي بسخط بينهم فالموت دان اذا هم سخطوا •
وكان يقول وددت ان اكون قلت بحضهم معنى الصولي في رثا ابيه بكلما قلت ثم انشدها
انت • انت السواد لمقلة تبكي عليك الناظر •
• من شا فليمت فعليك احاذر •
فان لم يكن فقوله
• وليلة من ليالي الدهر قابلت فيها بدرها ببدري •
• لم تك عن شفق وتخرجي تولت وهي تحو الدهر •
فان لم يكن فقوله
• ولكن الجواد ابا هشام • وفي العهد مامون المغيب •
• بطي عنك ما استغنيت عنه • وطلاع عليك مع الخطوب •
وقلد المتوكل احمد بن المدبر الشام واجرى عليه في كل شهر مايه الف وعشرين الف
درهم وكان احمد جماعا عاملا الا انه الموصوف به الجبل المقطع او زوجه به الفضا
لم يحل منه اجمع الا انه لم يسفر جحيه ولم نظفر باخرا الحامد بسجه فاصر سحابه الجود
وقبر ولم يمنع ساوق الحلود
ومنهم

-248

ابرهيم بن العباس الصولي من كتاب المتوكل وله في البلاغة ما كانه قد صاغه صياغه
على ادبه طلاوه ولالفاظه حلاوه وكان البحتري اذا ذكر ابرهيم الصولي قال
كاتب العراق وانشد من شعره وتذكر عنده جماعة من الشعرا يوم العاشق
احبب اليوم حكاكا اذ راى منك جفاكا متى الصبر ومنك
البحر فابلغ يمداكا كبرت همته عن طمعت في ادراكا ايما حط العين ان ترى
من قد راكا ليتحظى منك ان تعلم ما بي من هواكا ثم قال تصرفت هذه
في معان من الشعر احسن جمعها فكتبها عنه اجمعهم وما روى ثعلب شعر كانت
٤٩٥ غيره وهو قوله
لنا ابل لوم تضيق بها الفضا ويفتر عنها ارضها وسماوها
فمن دونها ان تستباح دماونا ومن دوننا ان تستدام دماوها
حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر خطب يوم حق فناوها
ومما كتبه الى بعض اخوانه فلان ممن يزكو شكره ومعيني امره والصنيعة عندي
واجد موضعها وسالك طريقها وافضل ما ياتيه ذو الدين والحجى اصابة شكر
لم يضع معه اجرا وكتب الى ابن الزيات كتبت اليك وقد بلغت المدية الحز وعوت
على الايام بك بعد عدا وبي بك عليها وكان سواطي واكثر خوفي ان يسكن في
وقت حركتها وتلفنا ادرانها فصرت اضر علي منها ملف الصديق عن له نصرتي خوفا
منك وبادر اليه العدو تقربا اليك وكان احمد بن المدبر قد رافعه بحضرة المتوكل
وعدد عليه امورا قال في غالبها افكا وزورا فقال له المتوكل ما تقول فقام
وانشا يقول
بد قولي وصدق لا ابتوالا والطاع الوشاة والعذالا
اترا يكون شهر صدود وعلى وجهه رايت الهلالا
فقال المتوكل زه زه احسنت والله ثم دعاها وردها
واستحسنها واستجودها وقال اخلعوا على ابرهيم فخلعوا عليه ولحان بجارية سنية

فجعلها له من بين يديه واني بها وابن المدبر يرى تدى في عينيه فاحضر له من لحد مدامة
وغنى ثم قال المتوكل ابيوني بمن يعمل في هذا الجنا ها توا ما نا كل وجيئونا بالندماء
والمغنيين ودعونا من فضول ابن المدبر فانصرف ابرهيم الى منزله محموما وبقي علي بن المدبر
بين ضلوعه محموما وكان ابرهيم بن العباس هو المتولي لعقد البيعة عن المتوكل للمنتصر
والكاتب لليمين المنشي للكتب وركب يوميذ بغلا فتطير منه الناس وقالوا لو اقام هذا
لامر لايتم ولاينتج لانه على بغل والبغل لا يتجد له لا يلد ولا يولد وكانوا الفرس تتطير
من البغل لذلك   واخوه عبد الله كان من وجوه الكتاب مقدما في خدمة الخلفاء
ومكانه من الدولة وجاهه في ديوان الوزارة وهو واخوه من صنايع الفضل ٤٩٦
بن سهل وكان جدهما اصول الشيعة الخرسانيه والدعاة الى البيعة العباسيه وكان
رجلا عباسيا ذكيا الا انه كان ذكيا وابا ء على اخوه بقوله ومداراه يجب لمن
يبغضه ويتوالى لمن يرفضه

خل البغاء لاهله وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى الا عبدا او صديقا

بنو مخلد وبنو صاعد ولهم ذكر واكتفي من ذكرهم بقول البحتري فيهم

واذا رايت شمايل ابني صاعد   ادت اليك شمايل ابني مخلد
كالفرقدين اذا تامل ناظر   لم يعل موضع فرقد عن فرقد

وقال علي بن الحسين بن عبد الاعلى اكلت على مايدة الحسن بن مخلد فوجدناها
تبلغ ثلثمايه دينار   وقال محمد بن داود شهدت الحسن بن مخلد يحاسب
بلال بن البزار على مايه وعشرون الف دينا

ومنهم

احمد بن الخطيب وزير المنتصر ثم المستعين وكان من افسط وزرا المشرق لكثرة بره
وقله تفهمه ونقص حظه من العلم وتعلمه وكان يتردد في رايه ويتوقف
في انفاذ كلامه ومضايه وكان ربما سبقت له الى جلسايه بادرة غضب لادخان

لها ولا لهب ثم تعقب سوء فعله بندمه ويتبع صدع بوسه بتلافي كرمه ومع هذا
تقدم الاكفاء وتخلفوا وراه وملك الخلفا وهو الذي اخذ البيعة للمنتصر وقال
الحسن بن سهل بن مخلد دخلت عليه زمان المنتصر وعنده احمد بن اسرايل الحوزي شي تجب
منه فقلت له او ليس من العجايب ان يكون تكرا وكذا فقال لي واعجب
والله منه يا ابا محمد ان تكون في دار امير المومنين امنا مطمينا وانت بالامس تضرب
عليه وتسعى في تقدم احد عليه وتفعل وتصنع والله انه لعاقل عن ضرب عنقك
فقلت له يا سيدي لا اعدم الله خدمتك من جلد قال فانقلبت عينه وارتعدت
فرايصه ولم يدع شيا من القبيح الا قاله ثم قال لي امزح معك فتقول لي ما قلت والله ٤٩٧
ليسفكن امير المومنين دمك وليشفين صدره منك فقال له احمد بن اسرايل
جعلني الله فداك قد امر الله بك خدمك اذ نيالهم في ايامك دون هذا افضلا عنه
فانقلب على احمد وقال له وانت ايضا تكلم كانك ترى انك ترى مما دخل فيه هذا
او انه عمل شيا وما علمت انت اضعافه ومن كان فدا امير المومنين مع اسد غيركما
والله لافعلن بكما ولاصنعن قال فاغاثنا الله بشغل اشغله عنا وبقينا متوقعين ان
يامر فينا بسوء فلما فرغ من شغله اخذ ورقتين مما قدامه وكتب عليهما استوهر امير
المومنين الحال الله بقاه في ذلك فامر بامضايه ثم رماهما الينا فاذا فيهما جوايج
كتاسا لنا منها عبد الله بن يحيى منذ اول ما تقلد الوزارة فاخرجنا فقمنا فقبلنا
يده وشكرنا فقال سبحان الله اتشكران هذا مني واي شي فعلته من قضا حقكما
الا اني ربما عجلت في بعض الاوقات من حده فاحتملوني   وقال ابو القاسم
يحيى بن زكريا ان خط احمد بن الخطيب كان رديا جدا وانه كان في ديوانه ابن الانسان
علاف يشبه خطه خطه فكان يزور عليه ويأخذ الجمل فاتصل الخبر باحمد فاحضره
وقال له قد اتصل بي ما تفعل وقد اجريت عليك خمسين دينار كل شهر على ان تترك
ما انت عليه ثم لك عندي مزيد الاكرام فعفى مده ثم عاود عمله الاول فقيل لاحمد
عنه فطلب اباه وقال ان ابنك ابتدانا بالاسا فجزينا بالاحسان وازلنا

مرورته التي كانت تحمله على ما يعمل ثم هو قد عاود عمله فلا يجاوزني في هذا
البلد ثم امنى بالمقام ببغداذ واستمر بجارته عليه
وقال احمد بن ابي الاصبع اجتمع لبلال البزار عند المتوكل الف الف ومائة الف دينار
مما ابتيع منه الامتعة فلما قبل المتوكل بيس من المال فاني وسالني ان اكلم احمد
بن الخطيب له ليعطيه نصف ماله وياخذ هو النصف وكتب بذلك رقعة فاخذتها وتوجهت
وقت خلوة وجعلت اصلها بيدي فنظر اليها وقال ما هذه فدفعتها اليه فقال
٤٩٨ لنا وهذا المال لبلال فقلت له نعم قال فاخرج لي حسابه فاخرجت حسابه وصحح فراه
صحيحا فقال لي اذا كان هذا المال لهذا الرجل فلاي شي يرضى بنصفه ويعطيني
نصفه ثم وقع له به وصرف عليه المال ولا والله ما رزاه ابن الخطيب شيئا منه
ولما ولي المستعين اعطى الكتاب مائة الف درهم لكل كاتب واعطى ابن الخطيب ثلثمائة
الف درهم واشيا اخر وامتعة منها فرش الجعفري الذي كان للمتوكل تحمل على نحو
مائتين وخمسين جمل بعير وزاد في اقطاعه بلادا تغل له كل سنة الف الف وخمسين
مائة الف درهم واقطع ابنه محمد بن احمد ابن الخطيب بلادا تغل له في السنة مائتين
وخمسين الف درهم

ومنهم

سعيد بن حميد وكان المستعين استوزره لما قدم بغداد وله بلاغة مشهورة وكتب
متداولة واشعار كثيرة مستملحة منها قوله في جارية كان يحبها ويتجافى عليه
فيكثر منه عتبها

فداك الي ما لي اراك بخيلة ... مقيما على علاتها مستزيدها
فانك كالدنيا تذم صروفها ... ونوسعها عتبا ونحن عبيدها

ومنه قوله

خلت المنازل من احبابنا وبانت بهم عنا يد الدهر
واشد ما لاقيت بعدهم اني فجعت بهم وبالصبر

قلت

وحضر جماعة من اهل الفضل والادب عند الانبلاج الصباح والافق قد جالت جالته
وحفت بالبدر هالته والشعاع كانه حسام مصلت يحاول دوسه والبدر
كانه غلام من الترك على وجهه فرسه فقال صفوا على هذا الحال فاخذوا في
الفكر فسبقهم

وقال

يجادجى الليل ادهم الفجر ... وما انمحى منه ادهم البدر
٤٩٩ كانه لما رمى شعاعه ... مهند يسل فوق نهر

وانتبه يوما والديك قد هب من نومه وهو سكران طافح والشعرا ايام الجوزاء
كدخ جره رامح وسهيل كانه ظمان في نهر الماء والعيوق سابق طعن قد خطاه
لا ينبرع والجوزاء ترفض في منطقة مذهبة والنثرة ار المجره جهه في جانب عذير المجن
معشبه فقال

تنبه الديك للصبوح ... وقد تاهب الليل ثم ما ذهبا
والافق جوزاؤه يغالب الشعرى كما قام رامح وثبا
وقد رمى على مجرته العظمى سهيل معبا وسربا
ومستنير العيوق جنب في كعاجز رام نصفه تعبا
وحلت قبل الصباح فرقتها تدرع الليل للوغى يلبا

ومنهم

احمد بن اسرايل ولما استقامت الامور للمعتز وزره والقى اليه مقاليد اموره ووزنه
واخرج نظراؤه وصدره وحكى عند ابرهيم بن زكريا النصراني المتطبب قال
غمزت رجليه ليلتين فوهب لي ستة الاف دينار ثم قال لي اقصر هذا المال
لا يطير فلم ادر ما اراد فاستفهمته اياه فقال تبتاع به عقارا تنتفع بفضله ويبقى
عليك وعلى اهلك اصله قال وكان يحضره بعض كتابه فقال يا سيدي هنا

ضياع خراب تبتاعها وتبعا وندعليها فقال له افعل فابتاعها لي بسبعة الاف دينار من مال احمد بن اسرايل وعمرتها وعلم العامل بعنايته بي فحابي في اعزحوبت المال فاستغللتها الجملة عظيمة ثم صارت تزيد غلاتها • فقال لي يوما اي شي خبرك في ضياعك فقلت له خبر قد ملات يدي غلتها ووصلت الى املي بفضلك وطاب قلبي لعواقي بحسن نظرك • واخذت في الشكر له فقال دع عنك هذا وخذ في بيعها فلا سعي والله عليك ولا على غيرك من جماعة السلطان شي فقلت له ولم اعزك الله لما تصك هذا المرات في الازال يعني قبحة ام المعتز •

ومنهم بنوا وهب ٥٠٠

الاخوان • سليمان والحسن وكانوا سادة وكبرا • وكابا وودزا تقدموا تقدما اخر الاقران والنظرا • وتعدوا واوقفوا اقدامهم الامرا • ولاقوا اللمداىح • واستقطروا بها الشعرا • حتى كان ابن المعتز من مدحهم • وتقلد منهم • واخذ منهم •

وفيهم يقول

لان سليمان بن وهب صنايع على ومعروف لدي تقدما
هم علموا الايام كيف تسري وهم رحضوا عن ثوب والدي الدما

ولما توفي الحسن

بن عبد الله كتب ابن المعتز الى اخيه الوزير عبيد الله

قل للوزير يولين اصبت بحادث لم يخل من غرع ومن اقلاق
فلقد عتبت الدهر اذ شاطرته بابي الحسين لهيبه من باق

وكتب ايضا معزيه عن ابنه الحسن

قل للوزير هو الزمان وصرفه والمرد راجل صير اليه
فلقد عتبت على الدهر اذ شاطرته بابي الحسين وقد رجح عليه
وابو محمد الجليل مصابه لكن بمن المرحسن يديه
ولم يكن منهم الا اجل جواد كرم ثم حادث من السودد وقدم

وفي عبد الله يقول ابن الرومي

اذا ما عبيد الله ضاهاه قاسم فتم قد تم المجد ضاهاه حادثه •
فتى قبل الاموال في سبل العلى ليوثره المجد التي مواريثه •
ترى صاحبيه ذا سوال بنجحه فواصله او ذا سوال يباحثه •
ولا يجتني المستور من لا يزوره ولا اللولو المنثور من لا يحادثه •
فما فضله والمدح دعوى ومدع ولكن هو ما مسك ذكي وما يثه •

وفيهم يقول ٥٠١

آل وهب هديتم نعمة الله • فما زلتم لها اشكالا •
كانت الارض ظلمة وجرورا • اوسع الناس فتنة وظلالا •
فاخرجتم من الدكا شموسا • واتدعتم من السماح ظلالا •
سادة الناس كالجبال وانتم • كالنجوم التي تفوق الجبالا •

ومن بني وهب احمد بن سليمان

بن وهب ذكر صاحب بغية الالباء • وعده في افاضل الادبا • وقال انه تصرف في الاعمال ونظر السلطان في جبايه الاموال

وانشده له

حفت بسرو كالقيان تلحفت خضر الحرير على قوام معتدل •
فكانها والريح حين يميلها تبغي التعانق ثم يمنعها الخجل •

ومن نثره جواب كتبه وهو

وصلت رقعتك اعزك الله وكانت كوصل بعد هجر • وغنى بعد فقر • وظفر بعد صبر الفاظها در منثور • ومعانيها جوهر موصوف • قد اصبحنا احسن صبحة ومالفنا اقرب الفة • لا يمجوها الاذان • ولا يتعب بها الاذهان •

ومنهم بنو ثوابة

كتبوا ثم كانوا فرسان كتابة • استكتبهم عبد الله ابن القاسم • وكان احمد

حماروَيه بن احمد بن طولون لما نقل ابنته الى المعتضد كتب اليه يذكر بحرمة سلّمها
بسلامة ربه ويذكر ما يرد عليه من ابهة الخلافة وروعة الملك • ويسأله
ايناسها وبسطها فاراد عبيد الله ان يخرج عن الكتابة بخطه فسأل ابا جعفر بن محمد بن
ثوابة ان يوشح بالجواب فانعم له بالاجابة • وكتب على البديه كتابا قال فيه • فاما
الوديعة فهي بمنزلة شيء انتقل من يمينك الى شمالك عناية بها واحتفاظا بسببها •
وحياطة عليها ورعاية لمودتك فيها • ولعمرك انها الدرة اليتيمة • استودعت
اليد الامينة • ثم قال ابن ثوابة للوزير تسميتي لها الوديعة • اعز الله الوزير
٥٠٢ نصف البلاغة •

قلت

ولقد امرت وانا بدمشق بكتابة كتاب عن كافل الممالك بها الى الامير بختمر الساقي
بملاحظة بنت له كان زوجها بعرب للامير قوصون فكتبت عنها في الكتاب بهذه
اللفظة • فقلت وديعة احسانه ولم اكن وقفت على ما ذكره ابن ثوابة وانما ذلك
هذه الاتفاق ونوادر الخواطر • وفي بني ثوابة اهاجٍ منها

قول احمد بن علي

قالوا ثوابة اصبحت وهي ساخطة • قد قدت الجيب من غيظ ومن ضجر •
لا تعجبوا القميص قد من قبل • فان صاحبه قد قد من دبر •

ومنهم

اسمعيل بن بلبل وزير المعتمد وكان اخوه الموفق عليه يعتمد وشرفه بالمصاهرة
وخلط نسبه بانسابه الطاهرة • ولما قدم ابن بلبل وزر للمعتمد دار الخلافة ارتجت
الدار وخرج اليه الموفق بنفسه واحتفى في زيادة انسه فقبل يد الموفق ثم كانت
المصاهرة قال ابن عبدوس حدثني من كان يكتب لاسمعيل ابن بلبل انه لما
وقع الصهر بينه وبين الموفق وزوج عبد الواحد بابنته امر بتقدير ما يحتاج
اليه للمطبخ فكان مما يقدر ثمانمائة جدي فكتب الى الضياع بحملها فما حمل منها
اليه وقرب وقت الحاجة ولم يصل فاستاذنه كاتبه في ابتياعها وتبعث ما

طلب ولم يصل فاذن له فابتاعه ثم وصل المطلوب فاستأذنه في رد ما اخذه على
اصحابه للاستغناء عنه فقال هذا نذر الله بل اذبح الجميع ووسع على الناس

وقال ابن عبدون

كلاما مختصره وقد كان ايام كتابته لعبيد الله بن سليمان قد قطع على عيسى بن الشيخ
في معنى تعلقاته ماية الف دينار • لعبيد الله بن سليمان • وعشرين الف دينار لنفسه
فلما تم الامر استأذنه عيسى بن الشيخ في حمل المال فقال معاذ الله والله لا اخز
على معروف صنيعة ثم قال انما اردت بما كنت قررته لي عليه من المال اعلامه بمقدار ٥٠٣
ما فعلت معه

وفيه يقول ابن الرومي

قالوا ابا الصقر من شيبان قلت لهم • كلا لعمري ولكن منه شيبان •
وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علت برسول الله عدنان •
ولم اقصر بشيبان التي بلغت • منها المبالغ اعراق واغصان •
تلقاهم ورماح الخط دونهم • كالاسد البستها الآجام خفان •
سود السرابيل من طول ادراعهم • بيض المحاسن والاعراض غران •
لا يوحش المجد من شيبان انهم • قوم يكونون حيث المجد مذ كانوا •
المنعمون وما منوا على احد يوما • بنعمى ولو منوا لما مانوا •
قوم يعزون ما كانت مغالبة • حتى اذا قدرت ايديهم هانوا •

وفيه يقول

يفدي ابا الصقر اقوام بفديته • قوم اذا امدفت ايغالهم صرحا •
مهما اتى الناس من طول ومن كرم • فانما دخلوا الباب الذي فتحا •
يعطي المزاح ويعطي الجد حقهما • فالموت ان جد والمعروف ان مزحا •
في كفه قلم ناهيك من قلم نبلا • وناهيك من كف بها اتشحا •
يمحو ويكتب ارزاق العباد به • فما المقادير الا ما وحى ومحا •

ومنهم العباس بن الحسين

بن ايوب وزير المكتفي . ثم كان بعد يكتفي . لا يفضل عليه احدًا ولو ظهر فضله
عليه كالصباح اذا ابدا . وكان كاتبًا بليغًا غض الادب غض قدر الرهب
حلو الكلام كان يحيى البحل في عبارته . وعن لواحظ الغيد في امتاز ته تلعب
لفظه بالعقول تلعب الرياح . وتلعب على الافهام . تعلب النهار على ضوء المصباح
بدايع يجري بها رشى الربع . ويجري على لالا الفجر البديع . ومما كتبه الى الصديق
يستدعيه الى المجلس ابن اسطع للراحة فيه . كتبتها اعز الله وادام امتاعي بك
اليك . وقد انتظم شملنا في بكرة هذا اليوم الفتح البهج المزاح . والسما كما ترى ٥٠٤
قد التحفتها سحب لا تنجلي ولا تمطر لا تعرف سحًا ولا طلا . ولا تسكب رذاذًا ولا وبلا
ونحن في مجلس دارت كوبه علينا . واهديت لوسنه الينا . تزف منها عروس المدام
كانها خدود علام . وعندنا شادٍ . لا يعرف ايهما العب بنا بغنه . ام الكوس . واوضح
وجهه المنير ام الشموس . فنحو ما بيننا من عهود الشباب . وحقوق اللذات
والاتراب الا ما كملت طربنا بحضورك . ووصلت سرورنا بسرورك

ومما كتبه الى الصديق له

في محنة سلمه منها ان الله تعالى ليمتحن العبد لكثرة التواضع له والاستعانة به وتجدد
الشكر على ما يوليه من كفايته وناخذ بيده في شدته لا زدوام النعمة والعافية
كلاهما ينظر الانسان فيعجب بنفسه ويعدل عن ذكر ربه . وقال محمد بن يحيى بن كنا العباس
بن الحسن بعد وفاة القسم بن عبد الله بيوم وانا معه فاجتازنا بدار القاسم فراى بابه
خاليًا فقال لئن خلا هذا الباب لطالما امتلا بالناس . قال فقلت له كان
الوزير نطق بلسان ابن الجهم .

حيث يقول

وان يمس وحشًا بابه فلربما ... تناطح افواجًا اليه المواكب
عيون باسًا ماكان حبيبه ... هلال بدا فاعتاد عنه السحائب
وما غايب من كان يرجو ايابه ... ولكنه من ضمنا اللحد غايب

واستدعى ندماه الى روضة يكاد يدري الدمع نرجسها اذا اضحى ويقطر من شقايقها
الدم لا يورث . جرجار المدام قد طافت به الجواري . ولولوا الطل تضاحك
حباب كوسها . ويخلط بالحزن انجمه . ذهب سموسها فقال لندماه كلاما معناه
هل رايتم احسن من يجري دمعه وهو يضحك . او عجب من المدام تحيي النفوس وا وداج
ابا ريقه تسفك . فهل من قايل في ذلك . قالوا السيد احق .

فقال

انظروا الى النور معربًا . ضحكًا اذا اسبل النوجفنه وبكا .
وانظر الى الكاس اذ تغتر به وقد اطحنا له دمًا سفكا . ٥٠٥

وكتب العباس الى زيادة الله . الاغلب صاحب المغرب يرغبه في الطاعة ويخوفه
بالمكتفي . وملا عليه منه وجه اليه ابن الاغلب برسل وهدية منها مائة خادم وخيل
عتاق وبز كثير . وعشرة الاف درهم والف دينار في كل دينار عشرة دنانير
وعلى الدنانير والدراهم مكتوب من احد الجانبين .

يا سايرًا نحو الخليفة قل له . ان قد كفاك الله امرك كله .
بزيادة الله بن عبد الله سيف . الله من دون الخليفة سله .

ومن الجانب الاخر

ما ينبري لك بالشقاق . منافق الا استباح حريمه واذله .

ووجه الى العباس بعده ايا كثيره . فلما كان بعد شهر ورد الخبر بانهزام ابن الاغلب
من الخارج عليه بالقيروان . ومجي ابن الاغلب الى مصر . وان نجا بنفسه ورجاله

بنو الفرات وهم كبرا الوزرا والكتاب الذين تلقوا امر الخلافة . واطربوا ابدا نعمهم
لا بالسلافة . وتنقلوا في الممالك فكانوا نواها . وتبعوا اخلها وكادوا الاواها
وضعوا الايام بالميراث وسعوا بالتام المنوات . وخدموا الملوك . ونظموا السلوك
وافادوا منا جسامًا . وكشفوا البدور وجوهًا وسامًا . فما حلوا في اقليم الا

الا وحلوا لحلولهم كمفد • وزلوا الما رهم بتحفه • ويدنو في كل ربع منهم عذب
فرات • وبابوكما نثرت عليه خيرات • الا ان محسن بن الفرات كان لا يحسن في
فعله • ولا يحسب حساب احد امن جهله • وغره مسالمه الايام • ومساعدة
الزمان • وكان يحمله على هذه الاسباب • سكران سكر سعادة • سكر وسباب
فلهذا كان اذا ذكر عيبه ندم • واذا اظهر سعته لا يلم • وكان من يقصده
لحاجة يرتقب عينا • فاذا اعاب عن حاجة ليكون قضاؤها اسهل عليه وانقل
الى الحمل من يحمله اليه فانه كان قصده عن حوائج الناس ويوقف قلمه ان يجري ٥٠٦
الا بمبيع او بصل لا ينقطع فقل موقعه ونموا زوال زمانه ودا نوائبه اسمعكنا
سوء بحضره فعاد شومه على ابنه • ورأى به ما كره في نفسه وفيه • وذكر
ابو الفرج الاصفهاني قال قال لي ابو عبد الله زنجي الكاتب الى مكتب
ابو الحسن بن الفرات اباعلي بن مقلة في رواية البالند ولم ادخل اليه ولا كاتبته
متوجعا له ولا راسلته في شي خوفا من ابن الفرات مع ما بيني وبين ابن مقلة من الكوفة
الاكيد فلما طالت نكبته كتبت اليه رقعة في اولها •

• ترى حرمت كتب الاخلاء بينهم • ام ان ام القرطاس اصبح غاليا •
• فما كان لو ساءلت كيف حالنا • وقد دهمتنا نكبة هي ما هيا •
• صديقك من راعاك عند شدة • وكل تراه في الرخاء مراعيا •
• فهبك عدوي لا صديقي فربما • كاد الاعادي يرحمون الاعاديا •

ثم عطفها على رقعة الى الوزير منها اقصرت اطال الله بقا الوزير ولا امنحن له صبرا
عن الاستعطاف والشكوى حتى تناهت المحنة والبلوى في النفس والمال والجسم
والحال الى ما فيه شفا للمنتقم • وتقويم للمجترم • وحتى افضيت الى الحيرة والتبلد
وعيالي الى الهلكة والتلدد • وما اقول ان حال لا امات الوزير ايده الله في امري
الا بحق واجب • وظن صادق غير كاذب • الا ان القدرة تذهب الحفيظة والاعتراف
يزيل الاقتراف • ورب المعرفة نورثه اهل الفضل والدين والاحسان الى المسي من افعال

المتقين وعلى كل حال فلي ذمام وحرمة • وتأميل وخدمة ان كانت الاساءة تضيعها
فرعاية الوزير ايده الله يحفظها وان راى الوزير ان يلحظ عبده بعين رافته وينعم
باحيا مهجته وتخليصها من العذاب الشديد والجهد الجهيد ويجعل له من معروفه نصيبا
ومن البلوى فرجا فعل ان شا الله •

قال زنجي الكاتب

فاقامت الرقعة في كمي اياما لا امكن من عرضها الى ان خلوت به يوما ثم قلت له قد
٥٠٧ عرف الوزير ايده الله ما بيني وبين ابن مقلة من الالفة التي جمعتنا عليها خدمته والله ما
كاتبته ولا راسلته ولا قضيت له حقا بمعونة ولا غيرهما منذ سخط الوزير عليه وهذه
رقعة بدر عليه وطيها رقعة الى الوزير اراد عرضها عليه فقال هاتهما فاخذهما
فقراهما فقلت ايسأل الوزير ان يكون على ذلك عندي ابي احمد يعني المحسن ابنه فاني اخافه
فقال افعل ثم قال والله يا ابا عبد الله لقد نبا في هذا الرجل في السعي على دمي
ومالي واهلي ثم قال والان وحق محمد واله عليهم السلام لا جرى على ابن مقلة مكروه
بعد هذا وانا اخذه من يد المحسن وانفذه مع سليمان بن الحسن الى فارس واجريه جزء
مجراه في الامر بحراسة نفسه وباحسن حاله فلما كان من غد انفذ من انتزعه من حبس
المحسن واخرجه الى فارس هو وسليمان فلما وامسك المقتدر علي بن محمد الفرات
واستنهب امواله وحصل منها سبعة الاف الف دينار رواية عليه املاكه وكانت
غلاتها في السنة الف الف دينار فكان يشغلها وهو معزول وذكر ذلك ابن عبدوس
في كتاب الوزراء وكان ابو الحسن صحو ركانت اولاده يتحملوا عليه وكل منهم
يسعى لمن يرتشي منه وكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى
انه ولي ما الكوفة في شهر واحد سبعة من العمال فقيل فيه

• وزير قد تكامل في الرقاعة • يولي ثم يعزل بعد ساعة •
• وان اهل الرشا اجمعوا عليه • فخير القوم اوفرهم بضاعة •

ومنهم

علي بن عيسى بن داود بن الجراح بن الحسن البغدادي الكاتب وزير المقتدر والقاهر
وزر • جل ماله وكل اعماله حفظ حين اضيعت المناصب وبقي ماله لا حين ارتجع
مال الغاصب وكان لا يزال مطفيا لفواقع شراره • ومجتنيا لطوالع شراره • يرى
خير ايامه لا يوم ندى عرفه سائب وجود طلبه عم المواكب • وكان في ايام عطلته
وزمان تعري منكبه من حليه اكثر من هو موسوم الايام محل المعاطف بالرتبات
العظام لوفور دخل لا يكاثر ولا يقاس بالسحاب الممطر ان كاثر • قال

٥٠٨ الفاضل ابو الصفا الصفدي كان على الحقيقة غنيا شاكرا • صدوقا دينا •
خيرا صالحا عالما من خيار الوزرا • وهو كثير البر والمعروف • والصلوة والصيام
ومجالس العلما • توفي سنة اربع وثلثين وثلثماية • ووزر للمقتدر مرتين وكان
يستغل ضياعه في البد سبعماية الف دينار • ويخرج منها في وجوه البر ستماية الف
دينار • وسبعين الف دينار على خاصته وكانت غلته عند عطلته ولزوم بيته
نيفا وثمانين الف دينار ينفق على نفسه وخاصته ثلاثين الف دينار • ويصرف
الباقي في وجوه البر قال الصولي لا اعرف انه وزر لبني العباس وزير يشبهه في
زهده وعفته وحفظ القران وعلمه بمعانيه • وكان يصوم النهار ويقوم الليل
ولا اعلم اني خاطبت احدا اعلم منه بالشعر • وكان يوقع بيده في جميع ما
يحتاج اليه • ولما عزل في وزارته الثانية وولي ابن الفرات لم يقنع المحسن بن الفرات
الا باخراجه عن بغداد • فتوجه الى مكة واقام بها مجاورا

وقال في نكبته

• ومن يك عني سائلا لشماتة • لما نابني او سامعا عن سائل •
• فقد ابرزت مني الخطوب ابن حرة • صبورا على الاهوال جلد الزلازل •
• اذا سر لم يبطر وليس لنكبة • اذا نزلت بالخاشع المتضائل •

ولما حبس كان يلبس ثوبه ويتوضا للصلاة ويقوم ليخرج لصلاة الجمعة فيمنعه الموكلون
فيرفع يده الى السما ويقول • اللهم اشهد اني اريد طاعتك ويمنعني هولاء واشار

على المقتدر ان يقف العقار ببغداد على الحرمين والثغور وغلتها ثلاثة عشر الف دينار في
كل شهر والضياع الموروثة بالسواد • وغلتها نيف وثمانين الف دينار • ففعل ذلك
واشهد على نفسه وافرد له الموقوف ديوانا وسماه ديوان البر وخدم السلطان
سبعين سنة لم يزل فيها نعمة عن احد واحصي له ايام وزارته نيف وثلثين الف توقيع من
الكلام السديد • ولم يقتل احدا ولا سعى في دمه • وكان على خاتمه مكتوب

• لله صنع خفي في كل امر يخاف •

٥٠٩ وعزى ولد القاضي ابي الحسين عمر بن ابي عمر محمد بن يوسف فلما اراد الانصراف قال
مصيبة قد وجب اجرها خير من نعمة لا يودى شكرها • وكان يجري على خمسة
واربعين الف انسان جرايات تكفيهم

ومنهم

بنو مقلة وقد صاروا مثلا يضرب اذا قيل لاحد خطك ما هو مليح او لعلك ما هو
فصيح قال كاتب ابن مقلة ورايت لهم كتابة تاخذ بالعين حسنها • ورايت منها
درجا بقلم التوقيعات الكبير على ورق الموز ما رايت احلى من الورقة موقعا منها
ولا اعلق بالقلوب من حسنها • حلت القلوب في شغافها • واخذت من المحاسن بمجامعها
لا باطرافها • وهي على الطريقة القديمة • لا تخلو من اثار التوليد من الكوفي في
غاية من تحرير السطور والحروف والمناسبة في المقادير والبياضات • ومنها
خلص علي بن هلال الكاتب المعروف بابن البواب طريقه ولخص اعلامه مع ما زاد من تهذيب
وابدع من تذهيب ثم خالف اوضاعها وسماتها • ولبني مقلة مع جودة الخط جودة
اللفظ الفائق نثرا ونظما • الرائق مدام الماء لمن اراده ونثرا ونظما فيما كتبه ابو علي
اذا كان الشكر ترجمان النية ولسان الطوية وسببا الى الزيادة • وطريقا الى
السعادة • فلست اراها على الساكن • مع القلب افصح من لسانه • وبيانها عند الجود
ابلغ من بيانه • والوزير يتبع العالم باحسانه • ويستغرق الشكر بامتنانه •
ويستخدم الدهر عزمه • ويؤدب الايام حزمه • وهو ايده الله كعبة الفضل وغمامه

وبلى الليالي بافعاله مشرقة • والاقدار من خوفه مطرقة • يحبه اولياؤه •
ويشهد له بالفضل اعداؤه • ولا يصل الشك الى سريرته • ولا يرتد عن الحق غير
بصيرته • كالقمر السعد • والاسد الورد •

وفيه يقول

• ان سار سار لواء النصر يقدمه • او حل حل به الاقبال والكرم •
• يلقى العدو العدى بجيوش لانقيادها • كثر العساكر الا انها همم •

وقد حكى

ابو علي بن مقلة قال من ظريف ما اتفق في نكبتي التي اخرجت منها الى الوزارة اني ٥١٠
اصبحت وانا محبوس مقيد في حجرة من دار ياقوت امير فارس وقد لحقني من الاياس
من الفرج وضيق الصدر ما اقلقني وكاد يغلب على عقلي وكان معي رجل اخر في المجلس
الا انه على سبيل رفه واكرام فدخل علينا كاتب لياقوت كان ياتينا من جهته
فقال الامير يقرأ عليكما السلام • ويتعرف اخباركما ويسال هل لكما حاجة فقلت
له اقرا عليه السلام وقل له قد اشتهيت والله ان اشرب على غناء طيب وراية في ذلك
فاقبل المحبوس معي يخاصمني ويقول لي يا هذا اما في قلوبنا فضل والله لهذا فقلت
للكاتب ابلغ عني ما قلت لك فذهب ثم جاء وقال الامير يقول لك كرامة وعزازة
اي وقت شئت فقلت الساعة • فلم يمض ساعة حتى جاءوا بالطعام فاكلنا ثم اتوا
بالمشام والفاكهة والنبيذ والمغني وصفف المجلس وجلست والمحبوس معي متعدك
وقلت له تعالى حتى نشرب ونتفاءل باول صوت يغني به لنا في سرعة الفرج مما
نحن فيه فلعله يصح لنا الفال • فقال اما انا فلا اشرب فلم ازل ارفق به حتى شرب
وغنت المغنية فكان اول صوت غنته

• تواعد للبين الخليط لينبتوا • وقالوا لداعي البين موعدك السبت •
• ولكنهم بانوا ولم ادر بغتة • وافظع شيء حين فاجاك البغت •

فقال لي ما هذا مما يتفاءل به فقلت انه الفال مبارك ولعل الله تعالى ان يمن علينا بالفرج

يوم السبت قال ثم شربنا يومنا وسكرنا • وانصرفت المغنية ومضت بقية ايام ذلك
الاسبوع فلما كان يوم السبت لم يمض من النهار الا دون الساعتين فاذا بياقوت قد
دخل علينا فارتعت وقت ليتلقاني لي ايها الوزير الله الله في واخذ يهنيني بالوزارة ولم
ولم يكن قد تقدمت عندي مقدمة علم بشيء من ذلك فاخرج الكتاب بامر القاهر يعلمني
فيه بتقليدي الوزارة ويأمرني بالنظر في امر فارس واستصحاب ما يمكن من المال
فحمدت الله وشكرته واذا الحداد واقف فتقدمت اليه ففك قيدي وقيد الرجل وخرجت
فجلست فنظرت في الاعمال والاموال وجمعت مالا جزيلا في ايام يسيرة وقررت ٥١١
امر البلد وسرت وذلك الرجل معي وقد فرج الله عني • وفي سنة ست وعشرين
وثلثمائة قطعت يد الوزير ابي علي بن مقلة • وكان سببه انه سعى في القبض على ابن
رايق واقامة بجكم موضعه واعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضي لاجل ابن رايق وتردد بين
الرسل بين الراضي وبين ابن رايق واخر الامر انهم اخرجوا ابن مقلة وقطعوا يده في منتصف
شوال وعولج فبرا وعاد يسعى في الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب
ثم بلغ ابن رايق سعيه وانه يدعو عليه فقطع لسانه وضيق عليه في الحبس ولم يكن عنده
من يخدمه ومات في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة • ودفن بدار الخلافة • ثم ان
اهله سالوا فيه فنبش وسلم اليهم • ومن العجائب انه ولي الوزارة ثلث مرات لثلاث من الخلفاء
المقتدر والقاهر والراضي وسافر ثلث مرات واثنتين الى شيراز • واخرى في وزارته
الى الموصل • ودفن بعد موته ثلاث مرات ونبش •

ومنهم

رئيس الرؤساء ابو القاسم علي بن مسلمة كان لا تساري له قلم ولا تجاري له في المواقف
نصر علم • ولا تقعد به همته عن ورود الجرأة • وتعود عليه بها على الاسرة • وانما
غلبت عليه شقوة سابق القدر • وراشق القضاء الذي لا ينفع معه حذر • فجر عليه
البلا سحبه • وجرى عليه حتفه • واوقعه في مصيبة • تردد صخورها عظامه
وحل مقدورها نظامه • وزر للخليفة القائم بعد عميد الرؤساء يسعى ذي السعادات

وزير الملك ابي كاليجار لانه كان بين الراي فسعى في هذا الامر سعيه حتى ابرمه وانتهى رسل
الروسا الى السلطان طغرلبك وردت في شهر رمضان سنة اربع واربعين واربعمايه
الى الخليفة جوابا عن رسالة الخليفة وشكر انعام الخليفة عليه بالخلع والالقاب
وارسل طغرلبك الى الخليفة عشرين الف دينار عينا واعلاقا نفيسة من الجوهر
والثياب والطيب وغير ذلك وارسل الى الحاشية خمسة الاف دينار والفي دينار لرئيس
الروسا فانزل الخليفة الرسل بباب المراتب وامرهم باكرامهم وكان سبب وحشة البساسيري
من رئيس الروسا ان قريش بن بدران كان قد سار الى حلل البساسيري وكبس
٥١٢ اصحابه ونهب امواله وفتح السوق واسرف في اهلاك الناس ثم ان قريش بن بدران
بعث صاحبيه ابا الغنايم وابا سعيد الجلبان الى الخليفة القايم في رمضان سنة
ثلاث واربعين فاستوحش البساسيري واراد اخذهم فلم يمكن منهم فدبت الوحشة
والبغضاء بينهم ونسب الامر كله الى رئيس الرؤساء لان القايم كان لا يخرج عن رايه
ولا يورد ويصدر الا به فرايت على هذا الامر ما رايت من خلع القايم واقامة الخطبة
للمستنصر العبيدي حتى ال الامر الى خروج القايم من بغداذ واستجارته وتمادي الحال
الى سنة حتى عاد الامر لطغرلبك ولما دالت الدولة للبساسيري امتلا رئيس الروسا

ومنهم

فخر الدولة بن جهير افق سماء لا تبعد نجومه ونو سماح لا يرد نجومه تالقت انوار بنيه
واشرقت مفاخر دسته لمتنبيه • وطلعت بنوه بدورا بذيه • وصدور مواكب واليه
دنت له نجب الخلافة ثم اقلعت واعنتها اليهم منصرفه • واسنتها الديه معتزفه •
وسرف بصهرما وطدت الممالك • ولا وطيت المسالك الا القدمه • فكان لا يجوز
زند الا وقد • ولا يعفو احد الا وقد حتى الحت به الوزارة الى الملك • واتت تجري بسعادته
الفلك • وكان رجل دهر لا يغفل له رجل • ولا يقل له مساقا على قدم الا والهلال
نحل • بعزايم لا تسهد • وعظايم لا تنتبه • وزر للقايم ثم عزل ثم اعيد في سنة احدى
وستين واربع مايه • ولما عاد بدجه صرد •

وبقوله

• قد رجع الحق الى نصابه • القصيدة المعروفة •

وزوج ابن جهير بنت نظام الملك بالري وعاد الى بغداذ وكان هذا سبب عوده
الى الوزارة حتى قال القايل

• قل للوزير لا يعز غز هيبته • وان تعاظم واستعلى بمنصبه •
• لولا ابنة الشيخ ما استوزرت ثانيه • فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به •

ثم علت مكانته عند القايم واعتمد عليه واسر بواطنه اليه وقرب اقرباه وبعث
٥١٣ ولده عميد الدولة بن جهير بالخلع الى السلطان الب ارسلان والى ولده ملك شاه • وكان
السلطان قد طلب من الخليفة ان يجعل ولده ملك شاه ولي عهده فاذن له وسيرت له
الخلع مع عميد الدولة • وامر بان يخطب سفرخاتون ابنة السلطان الب ارسلان لولي
العهد المقتدي فلما حضر بحضرة السلطان خطبها فاجيب وعقد النكاح بظاهر
نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح للمقتدر • ونظام الملك
الوكيل في العقد قبل السلطان ونثرت الجواهر والذهب • ثم عاد عميد الدولة
من عند السلطان الى عند ولده ملك شاه وهو ببلاد فارس فلقيه باصبهان
فافاض عليه الخلع فلبسها وسار بها الى ابيه ثم اتى عميد الدولة بغداد وكان
ذلك كله في سنة اربع وستين واربع مايه • ولما بويع المقتدي قام فخر الدولة
باخذ البيعة له في جماعة كانوا معه فاقر فخر الدولة على الوزارة وسير ابنه عميد الدولة
الى السلطان ملك شاه لاخذ البيعة له • وارسل معه من خالص ماله من انواع الهدايا
والتحف ما جل عن وصفه • ولما توفيت بنت نظام الملك زوجة فخر الدولة دفنت
بدار الخلافة اكراما لابيها وزوجها • وجلس للعزا الخليفة ايام • ودام على وزارته
وامور الخلافة تمضي باشارته حتى قدم ابو نصر بن القشيري بغداد سنة احدى وسبعين
وذكر مذهب الاشعري فقامت عليه الحنابله • وظهرت دفاين الاحن • وقامت
الفتن ونسب اصحاب نظام الملك هذا الى الوزير بن جهير لميله الى الحنابله فكتب

أبو الحسن الواسطي الفقيه الشافعي إلى نظام الملك

• يا نظام الملك قد حل ببغداد النظام • وابنك القاطن فيها مستهان مستضام •
• وبها أودى له قتلى غلام وغلام • والذي منهم بقى سالما فيه سهام •
• يا قوام الدين لم يبق ببغداد مقام • عظم الخطب وللحرب اتصال ودوام •
• فمتى لم يحسم الداء أياديك الحسام • ويكف القوم في بغداد قتل وانتقام •

فلما سمع نظام الملك ما جرى وقصد مؤيد الملك والقتل بجوارها مع كون ابنه مؤيد الملك
فيها عظم عليه فبعث رسالة إلى المقتدي يتضمن الشكوى من بني جهير ويسأل عزل ٥١٤
فخر الدولة وأمر كوهرائين الشحنة بأخذ أصحاب ابن جهير وإيقاع المكروه بهم
فأتى الخبر بني جهير فسار عميد الدولة إلى العسكر لاستعطاف نظام الملك وتجنب
الطريق وسلك الجبال خوفا من لقاء كوهرائين • وأتى كوهرائين بغداد واجتمع
بالمقتدي وأبلغه رسالة نظام الملك فأمر ابن جهير بلزوم بيته ووصل عميد
الدولة إلى العسكر السلطاني • ولم يزل نظام الملك يستصلح حتى عاد إلى ما ألفه
منه وزوجه بابنة بنت له وعاد إلى بغداد على أن الخليفة يرد أباه إلى الوزارة فلم
يرده واستوزر أبا شجاع محمد بن الحسين ثم إن نظام الملك أرسل الخليفة في إعادة بني
جهير وشفع إليه فيهم فاستوزر عميد الدولة • وأذن لأبيه فخر الدين في فتح بابه
والتصرف في نفسه وذلك سنة اثنتين وسبعين • ثم عزل في سنة خمس وسبعين
وتوجه بأهله كلهم إلى نظام الملك لطلب منه لهم فأكرمهم وفوض السلطان إلى
فخر الدولة ديار بكر وخلع عليه وأعطاه الكوسات وسير معه العساكر وأمره بأن
يأخذها من بني مروان ويخطب بها لنفسه • ثم إن السلطان أمده بولده عميد الدولة
وبعث معه قسيم الدولة أقسنقر جد نور الدين فأخذوا الموصل وغيرها وانقرضت
دولة بني مروان وكان عسكره قد أوقعوا بحلل العرب عوامد حتى أمكن سيف الدولة
صدقة نساءهم وأولادهم وأسدى مكرمة شريفة مدح بها ومما قال السنبسي

• كما أحرزت شكر بني عقيل بأمدحين كظهم الحرار •

• غداة دمتهم الأمراء الطرا بشهب في جوانبها ازورار •
• فما جبنوا ولكن فاض بحر عظيم لا تقاومه البحار •
• يجن سنا ذلوا أنجب المنايا وفيهن الرزية والدمار •
• مننت عليهم وفككت عنهم وفي ساحاتهم أعسار •
• ولولا أنت لم ينفك منهم أسير حين أعقله الإسار •

ولد بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتوفي بها سنة ثلاث وثمانين وأربع ٥١٥
مائة

ومنهم

أبو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم ظهير الدين الروذراوري • قرأ الفقه
على الشيخ أبي إسحاق وتأدب ووزر للمقتدي بعد عميد الدولة ابن جهير والجمل
ذكره الشهير • وخطه والبرو غرائبه وسرى الجوز أفرط في الجامه أو عده أيام
في الوزارة سنين • ثم عزل عنها

وأنشد لما عزل

• تولاها وليس له عدو • وفارقها وليس له صديق •

وكان أمره مع الناس بخلاف ما ظن • حكى ابن خلكان أنه خرج بعد عزله
ماشيا يوم الجمعة إلى الجامع من داره فانثالت عليه العامة تصافحه وتدعو
له وكان ذلك سببا لإلزامه بالقعود في داره • ثم أخرج إلى روذراور
فأقام مدة ثم خرج حاجا فخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة
فلم يسلم من الرفقة غيره فحج وجاور بالمدينة الشريفة حتى مات ودفن عند القبة التي
فيها إبراهيم عليه السلام • وكان سبب عزله أنه كان يتعرض بالسلطان ونظام
الملك ويتكلم فيهما ولما جاءت البشرى بأن السلطان فتح سمرقند قال أي بشرى
هذه كأنه فتح بلاد الروم وقاتل كفار الهنود جاء إلى قوم مسلمين استباح نساءهم
وأموالهم وأخذ ملكهم وديارهم فأرسل إلى الخليفة في عزله فعزله قال
العماد الكاتب ولما كان عصره أحسن العصور وزمانه أنضر الأزمان ولم يكن في

الوزراء من يحفظ امر الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع
سهلا لينا في امور الدنيا لا ياخذه في الله لومة لائم • ثم قال ذكر ابن
الهمداني في الذيل فقال كانت ايامه في الايام سعادة للدولتين واعظمها
بركة على الرعية واعمها امنا • واشملها رخصا واكملها • ولم يتعاودها سرور ولم
يغادرها بؤس ولم يشبها مخافة • وقامت للخلافة في نظره من الحشمة والاحترام
ما اعادت سالف الايام • وكان احسن الناس خطا قال ابن السمعاني وكان
يرجع الى فضل كامل • وعقل وافر ووزانة ورأي صايب • وكان له شعر رقيق ٥١٦
مطبوع • وقال سمعت من اثق به ان الوزير بن شجاع وقت اوان ارتحاله من الدنيا
جاء الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف عند الحضيرة وبكى وقال
يا رسول الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ولقد جئتك معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو
شفاعتك وبكى ورجع وتوفي من يومه ومن شعره

قوله

• لا عذر للعين عن مراقب • فيها بكت بالدمع او فاضت دما •
• ولا هجرن في الرقاد لذيذه • حتى يعود على الجفون محرما •
• هي اوقعتني في حبائل فتنة • لو لم تكن نظرت لكنت مسلما •
• سفكت دمي فلاسفكن دموعها • وهي التي بدات فكانت اظلما •

ومنه قوله

• ايذهب جل العمر بيني وبينكم • بغير لقاء ان ذا لشديد •
• فان يسمح الدهر الخؤون بوصلكم • على فاقتي اني اذا لسعيد •

وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم • قال عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير
رجل لو لم يعن عليه لسانه • ويهن تقبيح اساته احسانه لما جادت به السعادة زمانها
ولا جاوزته عيانها • ولو لم يكن نوادر كلامه بوادر كلامه • ولا اخذ بلغات

اللسان الطائحة وصفحات البغضاء اللائحة حتى لقمر الاوار ونفع الى دار البوار
وزر للمقتدي بعد عزل ابي شجاع وكان السلطان ونظام الملك بذكرهان المقتدي با شجاع
لما تقدم ذكره في ترجمته ولما عزل ابو شجاع استناب المقتدي ابا سعيد بن موصلايا
كاتب الانشاء في الوزارة وطلب عميد الدولة ليوزره فسير اليه وركب اليه نظام
الملك وهناه بالعود الى الوزارة واكثر الشعراء تهنيته فاخذ في العمارة وتمصير
البلاد وتوطين الرعايا وبنى سور الحريم وامر فرتبت بغداد لقواعد وكان عاقلا
٥١٧ حليما كريما الا انه كان عظيم الكبر يكاد يعد كلامه وكان اذا كلم انسانا كلاما هنى
ذلك الرجل بكلامه الا انه كان يهب الالف عينا من الذهب والخيل المسومة والا
قسمة الثمينة حتى ذهب الكرم بماله كله ولم يزل على جاهه ووجاهته وابهة ظرفه
ونباهته حتى عادى الدولة السلجوقية فحمل عليه ورمى بسهامها فما اخطات لبته ونحره
فعزل في سنة ثلث وسبعين واربعمائة وقبض عليه وعلى اخوته واخذ عليه خمسة
وعشرون الف دينار ولم يزل محبوسا بدار الخلافة الى ان توفي في سادس عشر شوال
منها ومولده سنة خمس وثلثين واربعمائة

ومنهم

شديد الملك ابو المعالي بن عبد الرزاق الملقب عضد الدين عن لم ترتب التجارب ولم
ترضه المآرب ولم تروه الايام وما فيها من المشارب ولم ترمه مطالبه على امله ولا ما
يقارب لم تسع دار ابن بدر الخلافة همته • ولا مضت على قدر سيوفها عزمته فجذب
رداؤه الذي يقص جلبابه وتقلص ظله الذي يقيل سحابه • واستمطر ربابه وزر للخلا
سنة خمس وسبعين واربعمائة وورد عليه اهله من اصفهان وتصرف ولكن لم يبسط
له يد ثم قبض عليه في منتصف رجب سنة ست وسبعين ونقل اليه اهله الى المحبسة
ولم يضيق عليه لانه لم يعد له ذنب الا جهله بقواعد ديوان الخلافة لانه قضى عمره في
اعمال السلاطين • وقواعد لا تشبه قواعد الخلفاء وكان قد سكن في دار عميد الدولة
بن جهير وجعل له منها مجلسا عاما يحضر الناس لوعظ المويد عيسى الغزنوي فلما

راه الموئد عيسى في دار بني جهير انشد ارتجالا

وَمنهم

شديد الملك سدت وخصت بحرا عميقا فاحفظ منه زوجك
• واحي معالم الخراب واجعل لسان الصدق في الدنيا فوجك •
• وفي الماضين معتبر فاسرح من وجك في السلامة اجمو جك •

ثم قال له يا شديد الملك من شرب من قدح السلطان اخر وسقاه ولو بعد زمان
ثم اشار الى الدار وقرا وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم قال فقبض على شديد الملك بعد ايام قلايل وبقي في الاعتقال وهرب ٥١٨
ولحق بالجلد السيفية ثم وصل الى محمد السلطان بن بركيا روق فولاه الاشراف على
ممالكه

وَمنهم

زعيم الروسا ابو القاسم بن جهير ركن من البيت الجهيري ثم علم من طايف • ولم يخل
من لطايف نهضت به جدود الامال العواثر • وعمرت معالم الافضال الدواثر
بعد علو حتى خلو العقاب • ونجل حيث لا تصل الروية منه الى مواطي الاعقاب • لا
يضيق به فتر عن مسير • ولا مدى سير عن مصير • لما قبض المستظهر على شديد
الملك استقدمه من الحله وكان قد لجا الى سيف الدوله صدقه • وكان قد فر اليه من
ثغره السور في حال غفله فلما قدم بغداد خرج اليه جميع ارباب الدوله واستقبلوه
فلما مثل بين يدي الخليفه وراه خلعت عليه الخلع التامه ولقب قوام الدين فخرج وجلس
في الديوان وقرى عهده بحضوره • وتوفي سنه سبع وخمس مايه ووزر بعده الربيب
ابو منصور بن ابي شجاع

وَمنهم

جلال الدوله ابو علي بن صدقه • وزير تفرح له الدست وتطرب به صرير قلمه طرب الرشف
تقلبت به احوال الدهر تسقيه شهدا وصابا • وتريه سرورا ومصابا • ادنته تدعو
في الكفاه مهذبا • واونه تدعه في الفلاه مرتبكا منبذا وطعم يومه • وتقلب تحت
حكمه • ثم كان انتهاء الى احسن حاله وانعم باله • واكرم من كان يومل ان تصير

اليه وكان المسترشد به يسترشد • وبسببه يستنجد وكان لا يعتد له رايه
بين يمينا ما عقد وسعنا بانه لا يعقل ما ينقل • ثم قبض المسترشد عليه واستنابه
في الوزاره النقيب شرف الدين علي بن طراد الزينبي وارسل السلطان الى الخليفه
ليوزر نظام الدين وزير السلطان وهو اخو شمس الملك عثمان فاستوزره في شعبان
سنه ست عشره وخمس مايه • وكان قد وزر السلطان محمد سنه خمس مايه ثم
عزله ولزم داره الى ان استخدمه بغداد • فلما خلع على نظام الدين وجلس في الديوان
طلب ان يخرج ابن صدقه عن بغداد فطلب ابن صدقه من الخليفه ان يسير الى الحديثه ٥١٩
ليكون عند سليمان بن مهارش فاجيب سواله فخرج عليه في الطريق انسان من
التركمان المتعبد به اسمه يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير
ان يعمل به دبيس فيبذل له مالا ويأخذه منه للعداوه السابقه بينهما فقرر امره مع
يونس على الف دينار حمل اليه منها بعضها بيد بنياد واخذ البقيه على انه يرسلها اليه
من الحديثه وارسل الى عامل بلد الفرات في تخليصه وانفاد من يضمن الباقي الذي عليه
فاعمل الحيله له واحضر انسانا فلاحا والبسه ثيابا فاخره وطيلسانا واركبه
وسير معه غلمانا وامره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلاد الفرات ويضمن
الوزير منه على ما بقي من المال فسار اليه وضمن الوزير وقال له اقم عندك الى
ان يصل المال مع صاحب لك تنفذه مع الوزير فاعتقد يونس صدق ذلك واطلق
الوزير ومعه جماعه من اصحابه فلما وصل الى الحديثه قبض على من معه منهم فاطلق
يونس ذلك الفلاح واعاد المال الذي اخذ وعلم ان الحيله قد تمت عليه وكان
الوزير لما سار من عند يونس لقي انسانا انكره فاخذه فراى معه كتابا من دبيس الى يونس
يبذل له ستة الاف دينار ليسلم الوزير اليه فكان خلاصه من اعجب الاشيا • ثم
ان السلطان نقم على وزيره شمس الملك بن نظام الملك وقتله وكان قد وسد الشهاب
ابو المحاسن وزير السلطان سنجر قدمات بعزل المسترشد نظام الدين احمد
وعاد ابن صدقه الى وزارته • واجله في دست صدارته في سنه سبعة عشر وخمس

وتوفي في مستهل رجب سنة ثلاث وعشرين • وكان حميد الطريقة متواضعًا
محبًا لاهل العلم مكرمًا لهم • وله شعر متوسط • ولما مات استنيب ابن طراد
الزينبي في الوزارة وخلع عليه ولما طالت نظالم ابن صدقة كتب الى المسترشد •

• يقسم امري فيك كيف نسيتني • وانت بان ترعى الحقوق حقيق •
• وما ذاك الا ان سمتك العلا • وليس لها يومًا الى طريق •

فلما وقف عليها وصله بمال ووعده بظهور الانعام عليه • ثم خلع عليه المسترشد
حين عاد في جهة دبيس وكان قد هرب اليه فلما دخل عليه انشده ٥٢٠

• بدات بنعمى ثم واليت فعلها • وواصلتها في حالة البعد والقرب •
• ولم يخلني من حسن رايك ادسطا • بي الدهر واسودت له اوجه الخطب •
• فاقررت عين الاولياء باوبتي • وارغمت اعداي واوطاتهم عقبي •

فلما وصل دبيس مع الملك طغرل ومن مصر خروج المسترشد لدفعهم وافا ابن صدقة
في العسكر مقابل سهراباذ الى ان تفرق العسكر عن دبيس وانفصل عن الملك
واتى الحرمان دبيسا وصل الحجاز مصعدًا فكتب ابن صدقة الى المسترشد

• ولي وقد الجم الخطي مطقه • بسكنه بجها الاحشا في صخب •
• موكلا بيقاع الارض يشرفها • من خفة الخوف لا من خفة الطرب •

اصله المملوك هذه الخدمة من مقابل سهراباذ وقد لاذ العدو باكناف حلوان
مستعدًا اسلامته مسترخصًا مهجته • يقول لمن عزه بخلابه • وجمعه باقله وكذابه
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا
انفسكم • وحكى ابن النجار قال لما خرج الوزير ابن صدقة من محبسه الى
الدار المعروفة بالزينبي استاذن في الدخول اولاده وخواص اصحابه قال
فدخلنا عليه وسالناه عن حاله فقال لما حملت الى دار السياطة جاني خادم
معه خادم للمسترشد ومكتوب الخليفة بالطابة قلبي وازال ما نقلت الى دار سم
الاصال وحفظا بمهجتي واحضر في دواه ودرجا لاستدعي ما احتاج اليه فبات

انقادا مصحف ومصلي وشي من المجاميع فحاني خادم ان بذلك فمددت يدي الى اخذ
المجلدات فاذا هو بخط ابي عبد الله ابن مقلة وعلى ظهره مكتوب لاخي ابي علي

• افكر في الذي القى وصبري • فاحمد همتي والوجد همي •
• وما قصرت في حالي ولكن • لرب الناس امر فوق امري •

فعجبت من الاتفاق ثم اخذت مجلدًا اخر فاذا على ظهره مكتوب بخط المستظهر

• ما هو الا الله فارفع طرفكا • يكفيك رب الناس ما اهمك •

٥٢١ فاعجبني وسكنت الى الفال وايقنت بالخلاص • وكان الخليفة قصد انفاد هذه
الكتب ولم اعرف ان كان قصدها فسالت ان رحمن وان كان اتفاقا فهو
احسن • ولوى ابن الافقاصي قبره فلمه وانشد

• يزورك في بوى خشوع وذله • كانك رحمه في الضريح وترهب •
• وترى بما قد كنت ممتدحا به • محزنا منك الذي كان يطرب •

ومنهم

ابو شروان بن خالد شرف الدين وزير كان لانعا بمنصبه على انه كان خليق
ولا يرفع على محصنه ومراه جميل وكان له بديع الادب اعتنا ومن فروع الطلب
اجتنا حتى كان ناديه لا يزال للادبا مجمعًا • وللاولياء مرتعًا • وسحاب كرمه
ينهمر • وحرم بدنه للحاج والمعتمر • وزر للمسترشد والسلطان محمود والسلطان
مسعود • وكان مستثقلا من الوزارة صحابا الى ذلك ثم يخطب لها فيجيب كارهًا
وهو الذي كان السبب في عمل المقامات الحريرية وكان رجلا عاقلا سهما دينًا
خيرًا • وكان يتشيع الا انه لم يظهر عنه غلو ولا سب ولا تعصب لامر ذلك وكان
اذا ولي عدل وانصف وكشف ظلم من جار واجحف ثم اذا انتزع رداء الوزارة عكف
على معاناة الادب وله عنده يد ليست بالعليا • وتوفي في صفر سنة ثلاث
وثلثين وخمسمائة معزولا ببغداد وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه • ودفن
في داره ثم نقل الى الكوفة فدفن بمشهد علي كرم الله وجهه •

ومنهم

الشريف علي بن طراد الزينبي شرف الدين ابو الحسن من بيت الشرف الرفيع ولولو
النسب الشريف لا الصدف الوضيع طلع قمرا في الاسوة العلوية • وكوكبا
في افق الدرية الدريه وشد عضد الخلافة العباسية • منه تشيبو نسب وسبق
قوى كلامها الادب • ولم تزل الوزارة تعرض عليه عقيلتها • وتبيت لديه
عقيد تناجي وسمها بسمته وعقد عليها واصبحت في عصمته وزر مرات وزر
للمسترشد والراشد والمقتفي وكان تارة يكون نايبا عن الوزارة وتارة وزيرا
٥٢٢ مستقلا بالوزارة وكان هو كاحد من اشار بخلافة المقتدي على ما هو مذكور
وتخالف هو والسلطان على اقامته واغدت بينهما الصداقة • ولما تزوج الخليفة
بفاطمة اخت السلطان مسعود على صداق مبلغه مايه الف دينار كان الوكيل
في قبول النكاح عن الخليفة وزير الشريف بن طراد المذكور • والوكيل عن السلطان
في العقد وزيره كمال الدين الدركزيني قال ابن الاثير جرى بين المقتفي وبين ابن
طراد منافسة وسببها انه كان يعترض على الخليفة في كلما يامر به فنفر الخليفة
منه فغضب ثم خاف فقصد دار السلطان في سميريه وقت الظهر ودخل اليها
فاحتمى بها فارسل اليه الخليفة في العود الى منصبه فامتنع فكاتب الكتب
تصدر باسمه واستنيب قاضي القضاة الزينبي وهو ابن عم الوزير وارسل الخليفة
الى السلطان رسولا في معنى الوزير فخص له السلطان في عزله فاسقط اسمه من الكتب
ورفع يد نايبه واقام بدار السلطان ثم توفي بن طراد في رمضان سنة ثمان واربعين
وخمس مايه معزولا ودفن بداره بباب الازج ثم نقل الى الحرمة •

ومنهم

يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن من ولد عم بن هبيرة الشيباني عون الدين ابو
المظفر الحنبلي وزير في الايمة الاعلام • بل في الامة والسلام • كان يتمذهب للامام
احمد بن حنبل وله تصانيف مشهورة مفيدة لا ادعي حصورها لانها عديدة وقد

شد

شد الله به ازر الخلافة بعد ان كانت تمليها بردها وثنا بن عقدها قام مع
المقتفي قيام ابي مسلم مع المعروف في دولة بني عبد المدان وابن العاص مع ابن ابي
سفين وشمر له تشمير كاتبا ن في نصر ابو يزيد ون وطاهر ابن الحسين في قتل
اعدا المامون حتى سل منهم السلجوقية وحط دوح الدولة الشرقية وجد
لبلوغ الارب • واسجد سحاب الجحم لغايم العرب واجلاهم اقطار بغداد
امها وجلاهم بها ردجلة المشرق وطلبها حتى اجلا المقتفي ذرى منبرهم وجلي
٥٢٢ للمقتفي بذي كوثره وكان على شغله الشاغل بحمل هذه الاثقال • ومدافعة
تلك السحب الثقال • لا يزال منتاب الاندية بالعلماء معمورا لافنية لاماضة
النعماء • ومع هذا كله يقوم بالعبادة دجى الليل الظلماء • ويكلما وليه من
اهل الارض الى رب السماء • ولا يرى ما ادركه بجميل سعيه الا باسنده المعاد
وادنته منه سابق المشيئة لا التدبير وقد مر في ذكر المقتفي من حاله ما جلا
وظن من حلايا الحل منه ما حلا قال ابن خلكان اصله من قرية من
عمل دجيل تعرف الان بدور الوزير نسبة اليه دخل بغداد واشتغل بها وجالس
الفقها والادبا • وسمع الحديث وتفنن وحفظ الفاظ البلغا • وتعلم الانشا
قرا الادب على ابن الجواليقي والفقه على ابن الفرا وصحب الزبيدي الواعظ وسمع
الحديث من ابن ملة الاصفهاني وابي القاسم بن الحصين والكاتب ومن بعدهما
وحدث عن المقتفي وغيره وسمع منه خلق كثير منهم ابو الفرج بن الجوزي
وتنقل في الوظايف حتى ولي ديوان الزمام ثم ترقى الى الوزارة قال
وكان سبب توليته ان مسعودي ويلدكز السلطان قصد بغداد بجموع كثيرة
وصدرت منه فتن عظيمة فشرع الوزير بن صدقة في تدبير الحال فاحنق
مسلحاه فاستاذن الخليفة ابن هبيرة في امرهم فاذن له يخاطب هولاء
واحسن التدبير حتى كف شرهم ثم قوي عليهم حتى نهبت العامة اموالهم
وجرت المقادير في هذا الرفع ابن هبيرة ووضع ابن صدقة فلما انقضى هذا

ثم استدعى المقتفي بن هبيرة بكتاب على يد امير فركب الى دار الخلافة في جماعة وتسامع الناس بوزارته فلما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفي بمثمنه التاج فقبل الارض وسلم وبعد ما ساعة ثم خرج وقد جهز له التشريف على عادة الوزراء فلبسه ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بالدعا الذي اعجب الخليفة ثم انشد يقول

• ساشكر عمرا ما تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت •
• راى خلتي من حيث يخفى مكانها • وكانت بمراى منه حتى تجلت •

٥٢٤ وهذا البيتان لابرهيم بن العباس الصولي • وانما غير عجز البيت الثاني لان اصله وكانت قذى عينيه فلم يرد مخاطبة الخليفة قال ثم خرج فقدم له حصان ادهم شايل الغرة محجل كامل العدة بالحلي وخرج بين يديه طايفة من الامرا وارباب المناصب والخدم والحجاب والطبول تضرب امامه والمسند محمول وراه على عادتهم في ذلك ودخل الديوان ونزل على طرف الايوان وجلس في الدست وقرا ابن الانباري العهد ثم قرا القرا وانشد الشعرا • وذلك يوم الاربعا ثالث ربيع الاخر سنة اربع واربعين وخمس ماية وكان عالما فاضلا ذا راي صايب وسيرة صالحة وظهر منه في ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك وحظي بمزيد الرعاية وتوفرت له اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه محدثون ويجري من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وصنف كتبا منها الافصاح في شرح معاني الصحاح • وشرح الجمع بين الصحيحين • وكتاب المقتصد وغير ذلك ولما اتى السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه • وزين الدين علي ابو المظفر صاحب اربل لحصار بغداد سنة ثلاث وخمسين وخمس ماية جد المقتفي في حفظ البلد وقام ابن هبيرة في هذا القيام الذي يعجز عنه غيره وامر المقتفي فنودي ببغداد من خرج للحرب دا بالنشاب الى المقتفي وانما بكر من المحضر بعض العامة عند ابن هبيرة مجروحا فقال له هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب في جوفه فخرج جريحا معا •

فعاد الى ابن هبيرة وقال يا مولانا ابصر يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصلة واحضر له من عالجه • ومضت ايام المقتفي وابن هبيرة نظام جمعهما وتمام طاعتهما فلما آل الامر الى المستنجد دخل عليه ابن هبيرة وبايعه وكان خايفا منه فاقره على وزارته واكرمه ثم لم يزل على منصبه حتى اتاه اجله • وحكى ابن الاثير ان ابن هبيرة لما ولي يوم الاربعا رابع ربيع الاخر سنة اربع واربعين كان القمر على تربيع قيل له لو لا اخرت لبس الخلعة لهذه التربيعات فقال واي سعادة اكثر من وزارة الخليفة ولبستها في ذلك اليوم

ومنهم

٥٢٥ ابو جعفر احمد بن محمد بن سعد بن البلدي شرف الدين تحمل بالوزارة اثاما • وابتدع سيرا قبيحة سودت الصحف والايام • وسولت الحتف والاثام • واعادت ما كان قد نسي من المظالم ونسبة المجور الظالم فقرب به ما ابعده • وقام بما اقعده فسلب ما البس له جلده النمر وحصر لا يؤذن له فيعترف ولا يقبل منه فيعتذر قال ابن الاثير كان ناظرا بواسط فبان عن همة عالية وسيرة سديدة في تعميرها وتثميرها وسداد عملها فاحضر المستنجد ووزره سنة ثلاث وستين وخمس ماية • وكان عضد الدين ابو الفرج بن رييس الروسا قد تحكم تحكما عظيما فامر الخليفة ابن البلدي بكف يده وايدي اهله واصحابه ففعل ذلك ووكل بتاج الدين اخي استاذ الدولة وطالبه بحساب نهر الملك وكان يتولاه من ايام المقتفي وكذلك فعل بغيره بحصل اموالا جمة وخاف استاذ الدار على نفسه فحمل مالا كثيرا • قال غيره ابن الاثير ملا الخزاين وعمر البلاد وثمر الاموال الا انه قاد الناس بالعنف وحكم بالعسف • وامتد في غلو الجور فانفق عليه ابن رييس الروسا • ويزدن القيماز المقتفوي لما كان قد استحكم بينهما وبينه من العداوة لان المستنجد كان يامره باشيا تتعلق بهما فيفعلها فيظنان انه هو الذي سعى بهما فلما مرض المستنجد وارجف بموته ركب الوزير ابن البلدي ومعه الامرا والاجناد بالعدد ولم يتحقق خبر موته فبعث ابن رييس الروسا يقول له ان امير المومنين قد خف ما به من المرض واقبلت العافية فخاف الوزير من دخول دار الخلافة بالجند فعاد الى داره وتفرق من كان الدار

معه وكان بن رئيس الرؤسا، يزدن قد استعد المراكب الوزير بالعسكر خوفًا منه فلما
عاد غلقوا ابواب الدار وباب الدار واظهروا وفاة المستنجد وبايعوا المستضيء وبلغ الخبر
ابن البلدي فاسقط في يده وقرع لعوده سن نادم حيث لا ينفعه الندم فجاء من يستدعيه
للجلوس للعزاء والبيعة للمستضيء فمضى الى دار الخلافة فصرف الى مكان وقطع قطعًا
والقي في دجلة واخذ جميع ما في داره فراى منها خطوط المستنجد يامره بالقبض
عليهما وخط ابن البلدي الوزير يراجعه في ذلك ويصرفه عنه فلما وقف ابن رئيس
الرؤسا، ويزدن عليهما علما براءته مما كانا يظنانه به وندما على التعجيل عليه وورد ٥٢٦
بعده ابن رئيس الرؤسا، ولم يلبث حتى عزل لانه ما زاكن المستضيء على عزله فعزله
ثم امر المستضيء باعادته الى الوزارة فمنعه يزدن واغلقوا باب النوبي وباب العامة
وبقيت دار الخلافة كالمحاصرة فاجاب المستضيء الى ترك وزارته فقال يزدن
لا اقنع الا باخراجه من بغداد فامر بالخروج منها فلجا الى شيخ الشيوخ صدر الدين عبد
الرحيم بن اسمعيل فاخذه الى رباطه ونقله الى داره فاقام بها ثم عاد الى بيته • ثم لما آل
الامر الى اقامة يزدن بالحلة خلع المستضيء على ابن رئيس الرؤسا، واعاده الى الوزارة
وذلك سنة سبعين وخمسمائة

ومنهم

محمد بن علي بن احمد بن المبارك مؤيد الدين ابو الفضل المعروف بابن القصاب الوزير وزر
الامام الناصر • وحل من الايام محل الروح الباصرة وكان من الدولة العباسية
في سويداء اقبالها • وسواد شعارها • وحب خلبها • بعزم يسري منه في جحفل عجب
وحزم يرى ببصره ما يخفي ويحتجب • وكان قد كتب الانشاء بالديوان العزيز • وكتب حر
من انشاء بالبعدم والسرور • وكان ذا فضل متناصر • وبغي غير قاصر • ومن شعره

قوله

• ومنا لك موهبة خصتك وعمت الورى • واولك يدا اجر لها العام والنهي •
واولتك نعما لا اصفها الا انها كما ترى •

وقوله

• واقبل الاخوان نقبل بشبه تراك وخان النرجس لا يفتح على اجد غيبه •
• حتى زال واكل المشوار اصابعه وبما مدم ودح السقو وامتلا ثيابه •
• من دم نجل ولا يفرح واشرع • ولا تشطر القداح •

ومن شعره قوله

• طال مقامي برا فارس • من غير نفع فالرواح الرواح •
• ما آفة الانسان الا المنى طوبى لمن طلقها واستراح •
• املتهم ثم تاملتهم ولاح • لي ان ليس فيهم فلاح • ٥٢٧

وتوفي اول شعبان سنة اثنين وتسعين وخمسمائة

ومنهم

ابن مهدي العلوي نصير الدين وزر لو انصف لكان خليفه • ولو وصف لكان
البحر خليفه من خالص تلك السلامة • وخال تلك الجلاله • اعرق في الشرف نسبًا
واشرف في السدف كوكبا • وهطلت انواءه • وبطلت اسفه النجوم لما بطلت
اضواءه • وطال ما علقت به امال • وعبقت به صبا وشمال • واملت له ايام كان
يظن ان يرد منها ما فات اباه • ويدرك منها ما يرد الافات سباه • ويجعل منه
مهدي الامة المنتظر • ويورد منه شربه المحتضر • ويرد الجيل بدي بحورها
والجيوش بنظم بحورها • لولا ما عرف من نكد الايام • وتعذر المطالب على الكرام
وهي الليالي والسيل حرب للمكان العالي • قال ابن الاثير منه من الراي من بيت
كريم قدم بغداد ايام مؤيد الدين بن القصاب الوزير • ولقي من الخليفه قبولًا كثيرًا
وجعله نايب الوزارة • ثم جعله وزيرًا وحكمه • وجعل ابنه صاحب المخزن •
وقال غيره وبسط يده وتصرف واعطى فاسرف • وحصل ما لًا طائلًا وجملا
جزيلة • وكانت اعداوه توصل الى الخليفة امره وتغري خاطره عليه • قال
ابن الاثير فلما كان في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة خمس وستمائة عزله

واغلق بابه • وكان سبب غلق بابه انه اسا الشيره مع اكابر مماليك الخليفة منهم سنقر وجه السبع امير الحاجب فهرب منه الى الشام سنة ثلاث وستمايه وارسل يعتذر من هربه • ويقول انني هربت من يد الوزير انه لا يبقي احد في خدمة الخليفة من مماليكه • ولا شك انه يريد يدعي الخلافه • وقال الناس في ذلك فاكثروا ومما قيل

• الا مبلغ عني الخليفة احمدا • توق وقيت السوء ما انت صانع •
٥٢٨ • وزيرك هذا بين امرين فيهما • فعالك يا خير البرية ضايع •
• فان كان حقا من سلالة احمد • فهذا وزير في الخلافة طامع •
• وان كان فيما يدعي غير صادق • فاضيع ما كانت لديه الصنايع •

فعزله • وقيل في سبب ذلك غير ما ذكرناه • ولما عزل ارسل الى الخليفة يقول له اني قدمت ولي دينار ولا درهم وقد حصل لي من الاموال والاغلال والنفيسة ما يزيد على خمسماية الف دينار واسال ان يوخذ مني الجميع وامكن بالمقام بالمشهد اسوة العلويين فاجابه الخليفة بانا ما انعمنا عليك بشي فنوينا استعادته منك ولو كان ملا الارض ذهبا ونفسك في امان الله وامانتا ولم يبلغنا عنك ما يشوه ذلك غير ان الاعدا قد اكثروا فيك فاختر لنفسك موضعا تنتقل اليه موفرا محترما فاختار ان يكون تحت الاستظهار في جانب الخليفة لانه لا يتمكن منه عدو فيذهب بنفسه ففعل ذلك وكان حسن السيره قريبا الى الناس حسن اللقا لهم والانبساط معهم عفيفا عن اموالهم غير ظالم لهم فلما قبض على وجه السبع من مصر وكان في خدمة العادل وعاد قشتمر واقيم في الوزارة فخر الدين ابو البدر محمد بن احمد بن امسينا الا انه لم يكن متحكما • ثم عزل وتوفي سنة سبعة عشر وستماية •

ومنهم

ابن العلقمي محمد بن احمد بن محمد بن علي مويد الدين ابو طالب وزير لينه الاوزر • وارتفع ليه رضا بالحجر • وتصرف ولينه صرف • وجهلا امره ولينه عرف • كم كون الارقم • وسقي

الناس من كايد العلقمي • وحمله بجامله على اهل السنة بقية الاولى على قطع شجرة الاسلام وقلع مدينة دار السلام اذ كان في اهل من كبرا الدوله من يعيف في طريق رفضه ويرده عن كل ما رده التي او بعضه وهو يابى الا ان يزيد في غلوه ليبدل الاسلام كفرا • ويدع الدار قفرا • واخذ في مالاه التتار • ومولاه ما يعجل الدمار حتى كانت تلك الكايدة التي هي في صحيفة عمله • وجر تلك البلية بحبل حيله • وجلب تلك الرزايا • وصب تلك البلايا • وفعل في اكثر الدنيا ما لم يفعل بختنصر في البيت المقدس • ولا الضحاك ابن اهراسب حين بخس • وكلفا امة محمد صلى الله عليه وسلم ما لم
٥٢٩ يكلفه فرعون لبني اسرايل • ولا سامه اهل مكة ابرهة عام الفيل فانه لم يكن يقم بلية مثل بليته • ولا عرفت في قضايا الايام مثل قضيته • فكم من نفوس ذهبت ونفايس نهبت • ونعم احجبت • وحرم سبيت • وابكار افتضت • واموال من الذهب ذهبت • ومن الفضة فضت • ونجوم من القصور اهويت • وابنية نقضت وافنيه مع سكانها مضت حتى بلت عروش الخلافة • وذهبت بقايا اهل الرحمة والرافه كل هذا بسو فعل هذا المجرم والكافر المغتر بالشهادة كانه مسلم وزير التدمير لا التدبير • وعون المليك في التعكيس • وما ارتكبه من الخطر وكان ينبه على الابد وسلط فيه عقاربه الضاريه • وبث اليه مصايبه الساريه • وما جراه عليه اقدامه من سفك الدما المحرمه • وجاه على كل مسلم ومسلمه • وتهور فيه تهور من لا تعاوده الندامه • وتصور انه اذا مات لا يبعث يوم القيامه • وهو اخر وزرا القوم • ومن ارخ عليه اللعنة الى اليوم • ولي وزارة المستعصم بعد ابن الناقد في ربيع الاول سنة اثنين واربعين وستماية • وكان فاضلا رئيسا عالي الهمه مغاليا في التشيع • وذلك الذي حمله على فعل ما فعل فانه حصل بينه وبين الدوادار شحنا بسبب المذاهب لان الدوادار كان مغاليا في السنة وعضده بعض اولاد الخليفة فحصل عند ابن العلقمي الوزير الضغن ما حمله على السعي في دمار الاسلام ولم يراقب الله تعالى وانضم الى هذا ركون الخليفة له وعدم سقطه فتم للوزير مراده •

ثم ندم على فعلته لانه كان قد تقرب بينه وبين هولاكو ان هولاكو اذا ملك العراق يستنيبه فيه ويقتل الخليفة وجا بشيئه حسب لا غير فلما جرى ما هو مشهور عومل الوزير بانواع الهوان من صغار التر فضلا عن الكبار منهم • حكى انه كان قاعدا في الديوان لتنفيذ الاشغال فدخل بعض من لا يوبه اليه من التتار راكبا فرسه الى ان وقف بفرسه على البساط الذي الوزير عليه جالس وخاطبه بما يريد وانفق ان بال الفرس على البساط فصاب رشاش البول ثياب الوزير • وكان مع هذا الهوان يظهر قوة النفس لكونه بلغ مقصوده ممن اراد • وحكى بعض البغادة قال له يا مولانا انت فعلت هذا حمية للشيعة وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلق لا يحصون وارتكب الفواحش من الوف من نسائهم • وافتضت الابكار من بنات الشرفا بما لا يعلمه الا الله تعالى فضلا عن غيرهم فقال بعد ان قتل الدوادار ومن كان على راى مثله لا مبالاة بذلك ولم تطل مدته بعد واقعة بغداد وقدم على قدم وكانت له يد في صناعة الانشا حكى ابن الاثير انه اول ما كان كاتبا للانشا ثم استنيب في الوزارة فيروز داد للمعتصم وبعث المعتصم اليه بشدة اقلام قيل فكتب اليه قبل الملوك الارض شكرا للانعام بالاقلام قلمت عند اظفار الحدثان • وقامت له حرب صرف الزمان مقام عواسد المران واجتنيت ثمار الاوطار من اغصانها وحازت له قصبات السبق يوم رهانها فيالله كم عقد ذمام في عقدها وكم عرس سعادة اصبح في مدادها ومدها وكم مناد حط استقامة بمثقفاتها وكم صوار خطوب قلت مضاربها بمراهفاتها والله ينهض المملوك بفروض دعائه • ويوفقه للقيام بشكر ما اولاه من جميل رايه وجزيل حبايه

• خولتني نعما كادت تعيد لنا عصر الشباب وتدني منه اياما •
• تعطي الاقاليم من لم يبد مسالة يوما فلا عجبا ان تعطي اقلاما •
• اذا انبرين للخط فان لها سنا اذا اعملته يخرق الهاما •
• بالحمد والشكر لجر بها الدو لتكم فالراي يحصد من اعدائها الهاما •

وكتب الى التاج محمد بن الصلايا العلوي يخدمه بدعا يبلى وثناء عطر مندلى • وينهي انه خدم بها من النيل الى سامي مجدك الاسيل • ويجل سوفه يغني عن التفصيل وابان شدة العزم الى شريف تلك الشيم • ويعرض بعد الدعا لا زال لا اخلا الله من انعامه • قد نهب الكرخ المكرم • ودير البساط النبوي المعظم • وقد نهبوا العترة العلوية واستاسروا العصابة الهاشمية • وقد حسن التمثل بقول شاعر من غيره

• امور يضحك السفها منها وتبكي من عواقبها اللبيب •

فلهم اسوة بالحسين حيث نهب حرمه واريق دمه ولم يعرف

• امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد •

وقد عزموا الا انم الله عزمهم ولا انفذ امرهم على نهب الحلة والجر لينل بل سولت لهم انفسهم امرا فصبر جميل ونهى ان الخادم اسلف لهم الانذار • وعجل لهم الاعذار وخاطبهم سرارا وراسلهم جهارا

• ارى تحت الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام •
• وان لم يطفها عقلا قوم يكون وقودها جثث وهام •
• فقلت من التعجب ليت شعري ايقظان امنه ام نيام •

فكان جوابي بعد خطابي لا بد من الشنيعة ومن قتل جميع الشيعة • ومن لحرق كتاب الوسيلة والذريعة وكن لما نقول سميعا ولما نامر مطيعا • والاجرعناك الحمام تجريعا بكلام كلام ولسلوتك سلام • ولنتركن في بغداد احمر من الحنا عند الاصلع والحام عند الاقطع • ولننبذن نبذ الفلاسفة محذورات الشرايع • ولنلغين الغا اهل المعري اسرار الطبايع • فلا تعلن بلى كما قال المتنبي

• قوم اذا اخذوا الاقلام عن غضب ثم استمدوا بها ما المنيات •
• نالوا بها من اعاديهم وان بعدوا ما لا ينال بحد المشرفيات •

ولا ياتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولاخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

• ودبعة من ال بيت محمد • اردعتها اذ كنت من امنايها •

فاذا رايت الكوس نقارنا • فالجدى عند صباحها ومسآيها •
فهناك يوجد نار المجتهد • باطلابها بالنزل من اعدابها •
وكن لهذا الامر بالمرصاد • وترقب اوان النحل والحصاد • والمساعده بالدعاء والله يكون
ان شاالله تعالى ... ومن شعره قوله
من لم ير الوجنات اول نظرة • والكاس مترعة بكف الساقي •
وتغازل الالحاظ عند فتورها • لم يدر كيف مصارع العشاق •
وقوله ٥٣٢
قد عقربت صدغاه واستجمعت • عساكر النمل على الاشنب •
فقد الحاجب للعارض • ان يكتب بالاسود في الاشهب •
يا امر الحبر لا تركبوا • فالقمر الارض في العقرب •
وتوفي يوم الجمعة مستهل جمادى الاخر سنة ست وخمسين وستمايه •

اخبر الجر التا... وتتلوه في ... اسالله ... وهذا اخر
مشاهير وزرا الخلفا بالجانب الشرقي في ما سلكته من مشاهير
وزرا الملوك ومن نظم جوهره في هذا السلوك فمنهم ابو سعيد

